

الشوق يا شوق

احمد شوقي

٢-١

دار الكتب العربيه
بيروت - لبنان

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

السياسة والناخب والاجتماع

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى
بمصر ٥٧٨

طبع على مطابع

دار الكتاب العربي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم يبق له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتى أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضيلا قصير المدى ، لسكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارت فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العراقية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية آكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيناً ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحاً وقوة .

وكانت الفترة التى اقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العراقية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الأستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تتطوى الضلوع على حفيفة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الذنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنا مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك المتسكين بقول الشاعر :

فان كنت ماكولا فكن أنت أكلى والا فأدركنى ولمسا أمزق

على أن الحرب التى شبت فارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقان) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تهدم وتتهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد فرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعها ، وانتهت أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط فى بحث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقبذ
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك . وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ جبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دينا
يرى فى المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كل تأثره بالقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى خبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فإن اللوم اغراء وداوئي بالتى كانت هى النداء
هو أبو نواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تماودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السرف فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره
صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب ففى فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقة تسمى الى مشتاق
فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبتناعها ولعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أهل سفك دمي فى الأشهر الحرم
وصاحب الهزمية الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى
نفس شوقى ، وتصبران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين بضعف نفسانى عند الشاعر دفعه الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيها جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المتمثلة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعرى أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحدة حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهمل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كاسها الحبيب فهي فضبة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الفخديو توفيق باشا ليتيم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزى في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف في بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون في الخليفة المولئ الأخير لأهم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون . المعبر عن الميول والآمال الكمينية في نفوس المسلمين جميعا ، لا في نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وجهه إياها ، وحزه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بإزاء الإهم الغريبة التي تنتظر اليهم بعين صليبية بخته ، وكانت هذه الناحية التي تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التي هي طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذي يرى وطنه في خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق في كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرايته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقي فيه طائفة من شعره أوجى إليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التي مطلعها :

هت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هي رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد علي ، وقف فيها الشاعر وقعة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه في عرضه هذا التاريخ مبتلى النفس فخرًا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، أسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التي بعده ، كي يعيدوا مجد الماضي وعظمته .

وتراه في انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث متدفقا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتيا من لا نهايات القدم ، كأننا هو قيثاره آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ، فتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طورا ، ويشجوا الألم أحيانا (١) .

وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقها . وليس لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما يزال تحتوى من الطلاس ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجشمه بين رسال الصحراء أكثر ثباتا من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجدها ، وهذا الملك الشاب «توت عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما يزرى بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تثير في النفس — الى جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليه ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت لها كل أنواع الحضارة — صورة الماضي الذاهب في القدم الى أغوار الأزل ، وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها :

قل لبيداني بني فساد فغالي لم يجز مصر في الزمان بنساء
اجفل الجا عن عزائم فرعو ن ودانت لباستها الآباء
زعموا انها دعائم شيدت بيد البقي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما اتوه فخار فابنا منك يا فخار براء
لا رعاك التساريخ يا يوم قبيل ميز ولاطنظت بك الانبياء
جئ بالمالك العزيز ذليلا لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفءاء
والاعادى شوأخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمع العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات
الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه قسك فلا تقع
عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض
به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض
من الوحى الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعه الحوادث ، ولا
تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة
فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس
للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيئتهم آثارها، وقد
تمجّب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود
متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد
كرومر ومطلعا :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعا :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يتسكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص
بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين .
وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب
وبمدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب
وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس
فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا
يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه
القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى يقال
لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بآيات خلال

القصيدة وفى آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلذ عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الامم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو فى بعض الامم القوية من تدهور فى الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائدته ، والفنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الأخلاق فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الاخلاق عنده فى المحل الأول ، وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم فى كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته فى هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون أن كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة فى أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق فى عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التى هى قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعريتها ، تلك هى العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهى تتجه صوب مكة مسقط رأس النبی صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلمين

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عيسى ، والقرآن عيسى .
وهي تتجه - أو كانت تتجه - صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين . كان يتجه ببصره - الى حين
ألغيت الخلافة - نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحي ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربي في مكة من
ممدروحي ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية ،
هي عاطفة هذه اللغة التي تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم ،
واللغة في حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي . وبينهم قام صاحب الشريعة فلم - عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة - حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتغنى بخير الأماني لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها معان لها من الأثر في نفس شوقي ما ليس لسواها من
آثار الماضي ، ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعاني اينما يتجلى في الكثير من
قصائده على صورة تركنا في حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لديك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته في ذكرى
المولد التي مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير إيهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقي أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجنس ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما يفيض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما يقول .

اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي

مطلعها :

بسيفك يملو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب

أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب

وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن

الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقي اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك — فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزي — يجرى من دمهم في عروق الشاعر

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقي
وفى حمامهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها قبيصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والأيمان ونعيمه -
له ذاتية التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان ، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان إلا بقصائد ثلاث : لجان التموين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشيطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحى والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقي عربي لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار ، وهذا
طبيعي ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية إلا بالمقدار
الذي تحتاج إليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يعلو في شوقيته وعريته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو إلى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراثة الغرب .

وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحا فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بحث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البحث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البحث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبحث لها الى جانب ذلك من الزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قدرا قدرة شوقى على أن يبحث فى الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها فى الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعانى والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الأياذنه ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدرت بحجب الماضى أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هى حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربى ، وهى حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبحث الله لها أمثال شوقى ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هى ذى مجلوة فى هذا الديوان بكل ما لشوقى على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادى النيل *

وَحَدَّاهَا بِمِنْ تَقِيلُ الرَّجَاءُ (١)	هَمَّتِ الْفُلُكُ ، وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ
بِهَا سَيْكٌ قَدْ أَكْبَرَتْهَا السَّمَاءُ (٢)	ضَرَبَ الْبَحْرُ ذُو الْعُبَابِ حَوَالِيْ
ضِ شَبَاكًا تَمْدُّهَا الدُّمَاءُ (٣)	وَرَأَى الْمَارْقُونَ مِنْ شَرِّكَ الْأَرِ
تَتَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤)	وَجِبَالًا مَوَائِجًا فِي جِبَالِ
لُ وَهَاجَتْ حُمَاتُهَا الْهَيْجَاءُ	وَدَوِيًّا كَمَا تَأَقَّبَتِ الْخِي
كَهَضَابٍ مَاجَتْ بِهَا الْبَيْدَاءُ	لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى
يَتَوَلَّى أَشْبَاحَهُنَّ الْخَفَاءُ (٥)	وَسَافِينَ طَوْرًا تَلَوُّحُ ، وَحِينًا
كَالْهُوَادَى يَهْزُهُنَّ الْحُدَاءُ (٦)	نَازِلَاتٌ فِي سِيرِهَا صَاعِدَاتٌ
وَإِذَا شَتَّتَ فَالْمُضِيقُ فُضَاءُ	رَبٍّ ، إِنْ شَتَّتَ فَالْفُضَاءُ مَضِيقُ
حَمَةٌ فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ (٧)	فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصْمَةً ، وَابْعَثِ الرِّح
مُسْ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ	أَنْتَ أَنْسَ لَنَا إِذَا بَعْدَ الْأَذَى
مَنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِلْأَلَامِ	يَتَوَلَّى الْبَحَارَ - مَهْمَا ادْلَهَمْتَ -
وَإِذَا مَا رَغَتْ فَذَلِكَ دَعَاءُ (٨)	وَإِذَا مَا عَلَّتْ فَذَلِكَ قِيَامُ
هَيْبَةً ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ	فَإِذَا رَاعَهَا جَلَالُكَ خُرَّتْ

❦ قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب ، الدماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادى : أول رحيل من الابل . الحداء : الغناء في اثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغة : ضج في صوته

والعريض الطويل منها كتابٌ
يا زمانَ البحار ، لولاك لم تُفد
فقدتُها عن وَخْدِها ضاق وجهُ الـ
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر
وبنينا ، فلم نُخلُ لِيانٍ
وملكنا ، فالملكُون عبيد
قل لِيانِ بنى ، فساد ، فغالى :
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجـ
أجفل الجنَّ عن عزائم فرعو
شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أذ
هيكَل تُنْثَرُ الدياناتُ فيه
وقبورٌ تحطُّ فيها الليالى
تشفق الشمس والكواكبُ منها
زعموا أنها دعائمُ شِيَدَتْ
فَاعْزُرِ الحاسدين فيها إذا لا
دُمِرَ الناسُ والرعيَّةُ فى تشـ
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكـ
وبنو الشمس من أعزَّة مصر

لك فيه تحيةٌ وثناء
مَجِّعٌ بِنُعْمَى زمانها الوَجْنا (١)
أَرْضِ ، وانقاد بالشراع الماء (٢)
ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وعلونا ، فلم يَجْزُنَا علاء
والبرايا بأسرهم أسراء
لم يَجْزِ مصر فى الزمان بِناء
الْ شُما ، وَأَن تُنالَ السماء (٣)
ن ، ودانت لبأسها الآناء (٤)
شأ عصرٌ ، ولا بنى بِناء
ففى والناس والقرون هباء
ويُوَارَى الإصباح والإمساء
والجديدان ، والبلى ، والفناء (٥)
بيدِ البَغْيِ ، يُلْؤُها ظلماء
مُوا ، فصعبُ على الحسودِ الثناء
بيدها ، والخلائقُ الأسراء
مة ، والرأى ، والنهى ، والذكاء
والعلومُ التى بها يُستفاد

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخدها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجيال : جمع جبل . والشم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِي نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للدين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ
 إِنْ يَكُنْ غَيْرُ مَا آتَوْهُ فَخَارٌ فَأَنَا مِنْكَ — يافخارُ — بَرَاءُ
 لَيْتَ شَعْرَى ، والدهرُ حربٌ بَنِيهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ أَفْيَاءُ(٢)
 مَا الَّذِي دَاخَلَ اللَّيَالَى مِنْهَا فِي صَبَانَا ، وَلِلْيَالَى دِهَاءُ؟(٣)
 فَعَلَا الدَّهْرُ فَوْقَ عَلِيَاءِ فِرْعَوِ نَ ، وَهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الْأَرْزَاءُ ؟
 أَغْلَنْتِ أَمْرَهَا الذَّنَابُ ، وَكَانُوا فِي ثِيَابِ الرَّعَاةِ مِنْ قَبْلِ جَاءُوا(٤)
 وَأَتَى كُلُّ شَامِسٍ مِنْ عِدَا الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ ، وَانضَمَّتِ الْأَجْزَاءُ
 وَمَضَى الْمَالِكُونَ ، إِلَّا بَقَايَا لَهُمْ فِي ثَرَى الصَّعِيدِ التَّجَاةُ
 فَعَلَى دَوْلَةِ الْبِنَاءِ سَلَامٌ وَعَلَى مَا بَنَى الْبِنَاءُ الْعَقَاةُ
 وَإِذَا مَصْرُ شَاةٍ خَيْرٍ لِرَاعِي السَّوَاءِ ، تُؤْذَى فِي نَسْلِهَا وَتُسَاءُ
 قَدْ أَذَلَّ الرِّجَالُ ، فَهَيَّ عَبِيدُ وَنَفُوسَ الرِّجَالِ ، فَهَيَّ إِمَاءُ
 فَإِذَا شَاءَ فَالِرْقَابُ فَدَاهُ وَيَسِيرُ إِذَا أَرَادَ الدَّهَاءُ
 وَلِقَوْمٍ نَوَالُهُ وَرِضَاهُ وَلِأَقْوَامٍ الْقَلْبُ وَالْجَفَاءُ(٥)
 فَفَرِيقٌ مَمْتَعُونَ بِمَصْرِ وَفَرِيقٌ فِي أَرْضِهِمْ غُرْبَاءُ
 إِنْ مَلَكَتِ النَّفُوسُ فَابْتَغِ رِضَاهَا فَلَهَا ثَوْرَةٌ ، وَفِيهَا مَضَاءُ(٦)
 يَسْكُنُ الْوَحْشَ لِلْوُثُوبِ مِنَ الْأَسْرِ ، فَكَيْفَ الْخَلَاتِقُ الْعَقْلَاءُ ؟

١ — الخنا : الفحش في الكلام — ٢ — الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،
 والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة
 إلا كغنيمة حرب — ٣ — أي تفعل فعل الدهاة — ٤ — ملوك الرعاة أو
 الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على
 أثر انتضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة
 الاشراف ، ففزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م — ٥ — القلى : البغض — ٦ — مضاء
 السيف : نفاذه في في الضريبة .

يحبس الظالمون أن سيسودوا . ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائر مثلما جا روا ، وللدحر مثلهم أهواء

• • •

لبثت مصر في الظلام ، إلى أن	قيل : مات الصباح والأضواء
لم يكن ذاك من عني ، كل عين	حجب الليل ضوعها عياء
ما نراها دعا الوفاء بينها	وأناهم من القبور النداء
ليزيحوا عنها العدا ، فآزاحوا	وأزاحت عن جفنها الأقداء
وأعيد المجد القديم ، وقامت	في معالي آياتها الأبناء
وأى الدهر نائباً بعظيم	من عظيم ، آياؤه عظيمة
من كرميس في الملوك حديثاً	ولرميس في الملوك فداء (١)
بايعته القلوب في صلب بيتي	يوم أن شاقها إليه الرجاء
واستعد العباد للمولد الأك	بر ، وأزيت له الفجاء
جل ميز ومترى عهداً ، وجلت	في صباة الآيات والآلاء
فسمعنا عن الصبي الذي يه	هو ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
ويرى الناس والملوك سواء	وهل الناس والملوك سواء ؟
وأرانا التاريخ فرعون عشي	لم يحل دون بشره كبرياء

• • •

١ - هو رميس الثاني ابن سبتى الأول : أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة
المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ -
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برميس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفاتكة
التي جعلت كثيراً من الناس يزعمون أنه أعظم ملوك مصر ، والذي كون له
هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع أنحاء البلاد .

يولد السيد المتوجُّ غَضًّا طهرته في مهدها النعماء (١)
 لم يغيره يومَ ميلاده بؤس ، ولا ناله وليداً شقاء
 فإذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، تراه مستعلباً وهو داء
 فإذا أبيضُ الهديل غرابٌ وإذا أبْلَجُ الصباح مساء (٣)

جلّ رمسيسُ فِطْرَةً ، وتعالى شيعَةً أن يقوده السفهاء
 وسما للعلا ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وخبوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكام
 وبناء إلى بناء ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
 وعلومٌ تُحيي البلاد ، وبننا هورٌ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال الـ وصفُ يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرتْ ذاتك العلية أن تُـ هي ثنائها الألقابُ والأمماء
 لك آمونٌ ، والهلalُ إذا يكـ برٌ ، والشمسُ ، والضحى ، آباء (٥)
 ولك الريفُ ، والصعيدُ ، وتاجا مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البرُّ أرضه والسماء

١ — الغض : النفيير ٢ — الخيلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق واتار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ — آمون . اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكِ الزَّمانُ ، ولم يَبِّدْ لِي لِمُلكِ البلادِ فيكَ رجاءُ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدٌّ ما لحال مع الزَّمانِ بقاءُ

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيز	زَ ، ولا طَنَطُنْتَ بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِراتُ فيكَ ، ونالت	هذه الأُمَّةَ اليَدُ العَسْراءُ
فبمصرَ مما جَنَيْتَ لمَصرَ	أَيُّ داو ، ما إِنْ إِلَيْهِ دواءُ (٢)
نَكَدْتُ خالِدُ ، وبؤُسَ مَقيم	وشقاءُ يَجِدُ مِنْهُ شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيسَ ، والبلادُ لكسرى	والمملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
بأمرِ السيفِ في الرِّقابِ ، وينهى	ولمَصرَ على القَلَدِ إغضاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً	لَمْ تُزَلْزِلْ فَوادِهُ البأساءُ
يُبْصِرُ الآكِلَ إِذْ يُراحُ بِهِمْ في	موقفِ الدَّلِّ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتِ فرعونَ في السلامِ تمشى	أزْعِجِ الدهرَ عُرْيُها والحفا (٤)
فكَأَنَّ لَمْ يَنْهَضَ بِهَوْدَجِها الدهرُ	رُ ، ولا سارَ خَلْفَها الأمراءُ (٥)

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وسلك في المصريين مسلك المصنف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل المعجل أبيس إله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي انتصرت فيه جيوشه على جيوش إبسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فاذيق من الدل ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى : اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفا (مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيتْ مثلما تُردَّى الإمام^(١)
 أعطيت جرة، وقيل: إليك النهـر، قُوى كَمَا تقوم النساءُ
 فمشت تظهر الإباء، وتحمي الدَّمْعَ أن تَسْتَرِقَهُ الضَّرَاءُ^(٢)
 والأجَادى شواخص، وأبوها بيَدِ الخطب صخرة صماء^(٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن، وفرعون دمعُه العنقاء^(٤)
 فأروهُ الصديق في ثوب فقر يسأل الجَمْع، والسؤالُ بلاءُ
 فبكى رحمة، وما كان من يب كى، ولكننا أراد الوفاء
 هكذا الملكُ والملوك، وإن جا ر زمان، ورَوَّعتْ يَلَوَاءُ

* * *

لأتسلني: مادولة الفرس؟ ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا^(٥)
 أمة همها الخرائب تُبليها، وحق الخرائب الإغلاء^(٦)
 سَلَبَتْ مصرَ عِزِّها، وكستها ذِلَّةٌ ما لها الزمانُ انقضاء
 وارثوى سيفُها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء^(٧)
 طَلَبَةُ للعبادِ كانت لإسكنـ سدر في نَيْلِها اليَدُ البيضاء^(٨)
 شاد إسكندرُ لمصر بناءً لم تَشِدُّهُ الملوكُ والأمراءُ

١ - رداها: أى البسها الرداء . وتردى: أصلها تَرَدَّى، أى تلبس الرداء
 ٢ - استرقه: ملكه . والضراء الشدة - ٣ - شواخص: جمع شاخص
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه - ٤ - العنقاء: طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال - ٥ - يعود الضمير هنا
 الى الفرس أنفسهم - ٦ - الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب .
 والفرض منها هنا بقايا الهياكل والآثار - ٧ - ان: زائدة . وما: نافية .
 ٨ - هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس واتشأ مدينة الاسكندرية .

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحَكَمَاءُ
عَاشَ عُمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي
مَطْمَئِناً مِنَ الْكُتَاتِبِ وَالْكَدِّ
يَبِيعُ الضَّوْءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى
وَالْجَوَارَى فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الْوَالِدِ
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيٍّ
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيحَ هَذَا الْمَلِكُ
تَخْلُتُهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِ
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ
ضَيَعَتْ قِصَصُ الْبَرِيَّةِ أُنْثَى
فَنَنَتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمَرْجِي
قَاهَرَ الْخَصْمَ وَالْجَحَافِلِ مَهْمَا
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أُنْثَى
بَطْلُ الدُّوَلَتَيْنِ ، حَامِي حِمَى رُومًا
وَالْبَحْرِ صَوْلَةٌ وَشَرَاءُ (١)
حُوسَ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً عَلَيْهَا (٢)
لَمَكَ أُنْثَى صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
لَدَا ، وَتَمْهِيدُهُ بِأُنْثَى بِلَادٍ
ضَرَّ ، وَجَازَ الْأَبَالَسَ الْإِغْوَاءُ
يَا لَرَيْيَ مِمَّا تَجَرَّ النِّسَاءُ (٤)
وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِنْقَاءُ (٥)
جَدُّ هَوْنُ الْوَحْيِ وَجَدَّ الْقَاءُ
فِي ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
مَا ، الَّذِي لَا تَقْوَدُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م. الى سنة ٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير بها سببا لفزوه اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت عبثا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية وانحدر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : الحج - ٦ - اكتافىوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَفَى فِي قَبِيضَةِ الْأَفْ
سَلَبَتَهَا الْحَيَاةَ ، فَاعْجَبَ لِرَقْطَا
لَمْ تُصِيبْ بِالْخِدَاغِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءَ
مِلْ كِلُوبَتْرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا
غَبَرُومَا تَلَيَّدَتْ ، وَبَرُومَا
وَلَرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ
وَتَوَلَّتْ مُضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ
تُسَمِّحُ الْأَرْضُ قَيْصَرًا حِينَ تَدْعُو
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا
فَأَصْبِرِي مَصْرُ اللَّبَاءِ ، وَأَتَّى
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ

هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
أَرَا حَتَّ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
خَدَعُوهُمَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْقَدَاءُ
صَلَّحَا عَنْ وِلَاءِ رُومَا الدَّمَاءِ ؟
هِيَ تَشْقَى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
فَاهُ فِي السَّرِّ/ تُضَحُّهَا وَالْوِلَاءُ
رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَسْرَاءُ
وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مَصْرِ الدَّمَاءِ (٣)
دَتَهُ مَصْرُ فَأَذْنُهُ صَمَاءُ
لَكِ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا سِوَاهُ النِّجَاءِ

• • •

رَبُّ، شُقَّتِ الْعِبَادَ أَزْمَانًا لَا كُنْتُ
ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبًا شَتَّى جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)
مَبَّ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)

١ - هِيَ : أَيْ كَلِيبَتْرَةَ - ٢ - الرِّقْطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالُطُ بِيَاضِهَا نَقَطَ
سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شِدَاقَةُ الْحُبِّ
إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمَوْلَادُ بِالْكَتَبِ الْكَتَبَ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَنْزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
الْمُصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَسْتَقْبِلُونَ بِوُجُوهِهِمْ إِلَهَ وَاحِدًا ،
وَرَمَزَتْ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمْزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لِصِفَاتِ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
صَارَتْ بَعْدَئِذٍ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْثِيرٌ مَحْسُوسٌ
فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ اعْتَقَدُوا بِطَوْلِ الْآلِهَةِ فِي أَجْسَادِ
الْحَيَوَانَ ، فَعَبَدُوا الْعَجَلَ (أَيْسَى) وَالْقَطْ وَالْكَابَ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

فإذا لَقَّبُوا قَوِيًّا إِلَهاً فله بالقُوَى إِلِيكَ انْتِهَاءُ
 وإذا آثَرُوا جَمِيلاً بِتَنْزِيهِ — سِمْ؛ فَإِنَّ الْجَمَالَ مِنْكَ حِبَاءُ (١)
 وإذا أَنْشَسُوا التَّمَائِيلَ غُرًّا فَإِلَيْكَ الرُّمُوزُ وَالْإِيْمَاءُ (٢)
 وإذا قَدَّرُوا الْكَوَاكِبَ أَرْبَا بَأْ؛ فَمِنْكَ السَّنَا ، وَمِنْكَ السَّنَاءُ (٣)
 وإذا أَلْهَوْا النَّبَاتَ ، فَمِنْ آ ثَارُ نِعْمَاكَ حُسْنُهُ وَالنَّمَاءُ
 وإذا يَسَّمُوا الْجِبَالَ سَجُودًا فَالْمُرَادُ الْجَلَالَةُ الشَّمَاءُ (٤)
 وإذا تُعَبَّدُ الْبَحَارُ مَعَ الْأَمَّ حَاكُ ، وَالْعَاصِفَاتُ ، وَالْأَنْوَاءُ
 وَسِبَاعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْأَرَّ حَامُ ، وَالْأُمَهَاتُ ، وَالْآبَاءُ
 لِإِمْلَاكِ الْمَذْكُرَاتِ عَبِيدُ خُضَّعُ ، وَالْمُؤَنَّثَاتُ إِمَاءُ (٥)
 جَمْعُ الْخَلْقِ وَالْفَضِيلَةِ سِرُّ شَفَّ عَنْهُ الْحِجَابُ فَهُوَ ضِيَاءُ

* * *

سَجَلَتْ مَصْرُوفٌ فِي الزَّمَانِ لِإِيْزِي سِ النَّدَى ، مَنْ لَهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٦)
 إِنَّ تَلِيَّ الْبَرِّ ، فَالْبِلَادُ نَضَارُ أَوْ تَلِيَّ الْبَحْرِ ، فَالرِّيَّاحُ رُخَاءُ (٧)
 أَوْ تَلِيَّ النَّفْسِ ، فَهِيَ فِي كُلِّ عَضْوٍ أَوْ تَلِيَّ الْأَفْقِ ، فَهِيَ فِيهِ ذُكَاةُ (٨)
 قِيلَ : لِإِيْزِيْسَ رَبَّةَ الْكُونِ ، لَوْلَا أَنْ تَوَحَّدَتْ ، لَمْ تَكُ الْأَشْيَاءُ
 وَاتَّخَذَتْ الْأَنْوَارُ حُجْبًا ، فَلَمْ تَبْ صَرْكِ أَرْضِ ، وَلَا رَأَتْكِ سَمَاءُ
 أَنْتَ مَا أَظْهَرَ الْوُجُودَ وَمَا أَتَى فِي ، وَأَنْتَ الْإِظْهَارُ وَالْإِخْفَاءُ

١ — التَّنْزِيْهِ : التَّقْدِيْسُ ، وَالْحِبَاءُ : الْمَطَاءُ — ٢ — الرَّمْزُ وَالْإِيْمَاءُ : الْإِشَارَةُ
 ٣ — السَّنَا : الضَّوْءُ . وَالسَّنَاءُ الرَّفْعَةُ — ٤ — الشَّمَاءُ : الرَّفِيعَةُ .
 ٥ — الْمَذْكُرَاتُ مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْإِلَهِةِ مَذْكُورًا — ٦ — إِيْزِيْسَ : إِلَهَةٌ مِنَ إِلَهِاتِ
 الْقَدَمَاءِ — ٧ — النُّضَارُ : الذَّهَبُ . رُخَاءُ : لَيِّنَةٌ — ٨ — ذُكَاةُ : مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ .

لك آبيس، والمُحِبُّ أوزي-
مُثِلَت للعيون ذَاتُكَ، واثم
وإدعائك اليونان من بعد مصر
فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟
سريس ، وابناه ، كلهم أولياء (١)
ثيلٌ يُدْنِي مَنْ لَا لَهُ إِدْنَاءُ
وتلاه في حُبِكَ القدمات
قيل : منها لِمِزِيْسُهَا الغراءُ

• • •

رَبُّ ، هذى عقولنا في صباها
فعميقناك قبل أن تَأْتِيَ الرَّؤُةُ
ووصلنا السرى ، فلولا ظلام الـ
واتخذنا الأسماء شتى ، فلما
حَجَّجْنَا فِي الزَّمَانِ سَحْراً بِسِحْرِ
ويريد الإله أن يُكْرِمَ العَدَ
ظنَّ فرعون أن موسى له وا
لم يكن في حسابهِ يَوْمَ رَبِّي
فَرَأَى اللهُ أَن يَعْزَّ ، وَلِلَّهِ تَنِي - لَا لغيره - الأنبياءُ
مصر موسى عند انتماء ، وموسى
فيه فخرها المؤيَّد ، مهما
إن تكن قد جففت في ساعة الشك
خِطَّةٌ لِلْبِلَادِ يَشْقَى بِهَا النَّاسُ
نالها الخوف ، واستباها الرجاء
لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
جهل لم يَخْطُنَا إِلَيْكَ اهْتِدَاءُ (٢)
جاء موسى انتهت لك الأسماء
واطمأنت إلى العصا السعداء (٣)
لُ ، وَأَلَا تُحَقِّرُ الْآرَاءُ
فِي ، وعند الكرام يُرْجَى الوفاءُ
أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاءُ
فَرَأَى اللهُ أَن يَعْزَّ ، وَلِلَّهِ تَنِي - لَا لغيره - الأنبياءُ
مصر إن كان نسبةً وانتماء
هَزَّ بِالسَّيْدِ الْكَلِمِ اللِّوَاءُ (٤)
فحظُّ الكبير منها الجفاءُ
سُ ، ونشقى الديارُ والأنبياءُ

١ - آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القداماء ، كما قدمنا ،
وأوزيريس : هو إله الشمس في اعتقاد القداماء
٢ - السرى : السير ليلاً . ولم يخطنا : لم يجاوزنا
٣ - حجه : غلبه بالحجة
٤ - هز الكوكب : انقضى . والمراد : مهما خلل

فكبيرٌ ألا يُضَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنْبَدَ العظمة

• • •

وُلِدَ الرَّقَى يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى	والمروحات ، والهدى ، والحياء
وَزِدْهُ الْكَوْنُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتْ	بسناء من الثرى الأرجاء
وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَمَسُّ	رى من الفجر فى الوجود الضياء
تَمَلُّ الْأَرْضَ وَالْعَالَمَ نَوْرًا	فالثرى مانج بها ، وضاء
لَا وَعِيدٌ ، لَا صَوْلَةٌ ، لَا انْتِقَامٌ	لاحسام ، لا غزوة ، لا دماء
مَلَكٌ جَاوَرَ التُّرَابَ ، فَلَمَّا	ملّ نابت عن التراب السماء (١)
وَأَطَاعَتْهُ قَدِ الْإِلَهَ شَيْوُخٌ	خُشِعَ ، خُضِعَ لَهُ ، ضَعُفَتْ
أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا	رسموا ، والعقول ، والعقلاء
فَلَهُمْ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ	وعلى كل شاطئ إرساء
دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا	هم رجالٌ بثيبةً حكماء (٢)
فَهَمُّوا السَّرَّ حِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلٌ	أن ينالَ الحقائق الفُهماء (٣)
فَإِذَا الْهَيْكَلُ الْمُقَدَّسُ تَبَيَّرَ	وإذا الدير رَوَّنَقَ وبهاء
وَإِذَا ثِيْبَةُ لَعِيسَى ، وَمَنْفِيَةٌ	سُ ، ونيلُ الثراء ، والبطحاء (٤)
إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْقَضَاءُ لِرَبِّى	وملوكُ الحقيقة الأنبياء
لَهُمُ الْحُبُّ خَالِصًا مِنْ رَعَايَا	هم ، وكلُّ الهوى لهم والولاء
إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيَانَاتِ قَوْمٌ	هم بما ينكرونه أشقياء

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرَمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِر ، وَاللَّو لَاتُ كَالنَّاس ، دَاوَهُنَّ الْفَنَاءُ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسَيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَاةِ (٣)
 سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَب لُ وَمِنْ بَعْد ، مَا لِنُعْمَى بِقَاءِ

• • •

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالغَر بُ ، وَعَمَّ الْبَرِيَّةُ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النَّفُوسِ هَوَى الْأَو ثَان ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيِّ ف ، وَأَنْ تَغْفَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَلِكَ النَّفُوسُ وَهِيَ مِرَاضُ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيَّتَ بِالْغِبَاوَةِ الْأَغْيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتْ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بَشَّرَتْهَا بِأَحْمَدِ الْأَنْبَاءِ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالبَشَرِ الْمَو حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّيْتُ ضَعِيفًا تَعَبْتُ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهمزم بلوغ أقصى الكبر .
 ٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الأمر : كلفه آياه ، وأكثر ما يستعمل في الشر والعذاب - ٤ - الإدجاء : الضلالة - ضلة : ضلالا . والشهباب : شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنسا - بمعنى المأخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومُه الفصحاء
 لم يَفُقه بالتواضع الغرُّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
 وأنته العقول مُنقادة للـسبب ، ولبي الأعوان والنصراء (١)
 جاء للناس ، والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهنَّ لواء (٢)
 وجمي الله مستباح ، وشرع الله به ، والحق ، والصواب وراء
 فليجبريل جِيئةً ، ورواح وهبوط إلى الثرى ، وارتقاء
 يُحسب للأفق في جناحيه نور سُلَيْتِه النجوم والجوزاء
 تلك آي الفرقان ، أرسلها الله سَه ضياء يَهْدِي به من يشاء (٣)
 نَسَخَتْ سنة النبيين والرسم لى ، كما ينسخ الضياء الضياء
 وحماها غر ، كرام ، أشدًا على الخصم ، بينهم رَحْمَةً
 أمة ينتهى البيان إليها وتثول العلوم والعلماء (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسنا
 كلما حثت الركاب لأرض جاور الرشد أهلها والدكا (٥)
 وعلا الحق بينهم ، وسما الفضل لى ، ونالت حقوقها الضعفاء
 تحمل النجم ، والوسيلة ، واليه زان من دينها إلى من تشاء
 وتنبئ الوجود منه نظاماً هو طيب الوجود ، وهو الدواء
 يرجع الناس والعصور إلى ما سن ، والجاحدون ، والأعداء
 فيه ما تشتهى العزائم إن هم ذووها ويشتهى الأذكياء
 فلمن حاول النعيم نعيم ولن آثر الشقاء شقاء

١ - اللب : ذكاه من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآى : جمع
 آية - ٤ - تؤول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أى حض الابل على أن تسرع ،
 والمراد كلما انتقلت لأرض .

أَبْرَى الْمُجْتَمُ مِنْ بَنَى الظِّلَّ وَالْمَا
وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هَيْجَا
مَا أَنَاغَتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى إِذَا
تَشْهَدُ الصَّبِيْنُ ، وَالْبَحَارُ ، وَيَقْدَا
مَنْ كَعَمْرُو الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا
شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا
طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ
وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ .
مَنْ يَعْصِيَهُ يَعْصِي بَقِيَّةَ عِزِّ
فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو
جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّبِيلِ ، وَالنَّبِي
فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّزَ النَّبِي

عَجِيبًا أَنْ تُنْجِبَ الْبِيدَاءُ (١)
تَرَاهَا آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
أَرْضُ طُرًا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
دُ ، وَمَصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحَمْرَاءُ (٢)
شَادَ فِيهَا ، وَالْجِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
ضَافِي الظِّلَّ ، دَأْبُهُ الْإِيوَاءُ (٣)
فَاطْمَأْنَنْتُ ، وَقَامَتِ الْخِلَافَةُ
وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
غَيْضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالتَّوَاءُ (٤)
إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
سَلْ لَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيَاءُ
سَلْ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذَا ذَكَرَ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ
هَمْ حِمَاةَ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبِي
كُلَّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنُ
وَبِمَصْرِ الْعِلْمِ دَارُ ، وَلِلضَيْفَانِ نَارُ عَظِيمَةُ حَمْرَاءُ

فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جَزَاءُ (٦)
ضُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعْزَةُ ، الصُّلَحَاءُ (٧)
وَبِئْلَيْسَ قَلْعَةُ شَمَاءُ
وَبِمَصْرِ الْعِلْمِ دَارُ ، وَلِلضَيْفَانِ نَارُ عَظِيمَةُ حَمْرَاءُ

١ - انجِب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحمراء : قصر مشهور بالاندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - التواء : الإقامة - ٥ - أَرَى عَايَه عمله : عَايَه - ٦ - يُشِيرُ إِلَى الدَّوْلَةِ الْاَيُّوبِيَّةِ الَّتِي أَسَّسَهَا صَلَاحُ الدِّينِ الْاَيُّوبِي ، وَحَكَمَتْ مِصْرَ مِنْ سَنَةِ ١١٧١ إِلَى سَنَةِ ١٢٥٠ م - ٧ - الْاَيُّضُ : السَّيْفُ ، أَوْ النَّجْمُ ، وَالْجَمْعُ يَيْضُ .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ
يعرف الدين من صلاح ؟ ويدرى
إنه حصنه الذى كان حصناً
يوم سار الصليبُ والحاملوه
بنفوس تجول فيها الأماني
يقضرون الدمار للحق ، والناس
ويهدون بالتلاوة والصلاة
فتلقنهم عزائم صليبي
مزقت جمعهم على كل أرض
وسبت أمرد الملوك ، فردت
ولو أن المليك هيب أذاه
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا
فيهم في الزمان نلنا الليالي
ليس لللل حيلة في نفوس
ولأشرامهم قيرى وثواء (١)
من هو المسجدان والإسراء ؟ (٢)
وحماه الذى به الاحتما
ومشى الغرب : قومهُ ، والنساء
وقلوب تشور فيها الدماء
يس ، ودين الدين بالحق جاءوا
بان ما شاد بالقنا البنا
نص للدين بينهن خباء (٣)
مثلما مزق الظلام الضيائ
وما فيه للرعايا رجاء (٤)
لم يخلصه من أذاها القدا
لون ، لا ما يقوله الأعداء
وبهم في الورى لنا أنباء
يستوى الموت عندها والبقاء

• • •

واذكر الترك ، إنهم لم يطاعوا
حكمت دولة الجراكس عنهم
فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا
وهى في الدهر دولة عسراء (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص الشيء : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه في موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقية أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : الماليك ، وعسراء : أى شديدة ظلمة .

واستبدلت بالأمر منهم ، قد باشاء التترك في مصر آلة صماء
يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها منجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
فيذكرى ليعصم الغد منهم والمذاواة حكمة ودهاء

* * *

وأى التسر ينهب الأرض نبأ حوله قومه ، النسور طماء (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسباء
حلمت رومة بها في الليالى ورآها القياصر الأقوياء
فأنت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهد الفرنسيين روما لأنتهم من رومة الأنباء
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
قاهر العصر والمالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
جاء طيشا ، وراح طيشا ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
سكنت عنه يوم غيرها الأم رام ، لكن سكوتها استهزاء
فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - سامه الأمر : كلفه اياه . واكثر ما يكون في الشر : ٢ - النسور : نابليون بوناپرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو (١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الانكليزي الشهير فانصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى وكان من نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة) حيث قضى البقية من حياته .

الهمزية النبوية

وُلِدَ الْهَدْيُ ، فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ	وَقَمَّ الزَّمانُ تَبَسُّمٌ وَلِنَاءُ
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلُهُ	لِللَّيْنِ وَاللَّيْنِ بِهِ بُشْرَاءُ (١)
وَالْعَرْشُ يَزْهُو ، وَالْحَظِيرَةُ تَزْدَهِي	وَالْمُنْتَهَى ، وَالسُّدْرَةُ الْعَصَاءُ (٢)
وَحَدِيقَةُ الْفَرْقَانِ ضَاكَّةُ الرِّبَا	بِالْتَّرْجَمَانِ ، شَلْيَةُ ، غَنَاءُ (٣)
وَالْوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلِهِ	وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ الْبَلِيعُ رِوَاءُ (٤)
تُظَلِّمُ أَصَائِرُ الرُّسُلِ فِيهِ صَحِيفَةٌ	فِي اللُّوحِ ، وَاسْمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ (٥)
اسْمُ الْجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ	أَلِفٌ هُنَالِكَ ، وَاسْمُ (طه) الْبَاءُ

• • •

يَاخِيرُ مِنْ جَاءِ الْوُجُودِ ، تَحِيَّةُ	مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهَدْيِ بَكَ جَاءُوا
بَيْتُ النَّبِيِّينَ الَّذِي لَا يَلْتَقِي	إِلَّا الْحَنَائِفُ فِيهِ وَالْحَنْفَاءُ (٦)
خَيْرُ الْأَبْوَةِ حَازِمٌ لَكَ (آدمُ)	دُونَ الْأَنَامِ ، وَأَحْرَزْتُ حَوَاءُ
هُمْ أَدْرَكُوا عِزَّ النَّبِوَةِ وَانْتَهَتْ	فِيهَا إِلَيْكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ (٧)
خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهَا	إِنْ الْعِظَائِمَ كَفَوْهَا الْعِظَمَاءُ
بَكَ بَشَّرَ اللَّهُ الْمَاءَ فَرِيْنَتْ	وَتَضَوَّعَتْ مَسْكًا بَكَ الْغَبْرَاءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملا : الأشراف . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال انها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهي ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تكتب بالقلم الفليظ
في صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنبة الثابتة - ٨ - تضوع المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الأرض .

وبدا مُحِبَّكَ الذى قَسَمْتَهُ حق ، وَغُرَّتْهُ هُدًى وَحْيَاءُ (١)
وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنُقُ ومن الخليلِ وَهْلِيهِ سِيَاءُ (٢)
أَتْنَى (الْمَسِيحُ) عليه خلف سماءه وتهَلَّلْتَ واهْتَزَزْتَ (العرَاءُ) (٣)
يومٌ يَتِيَهُ على الزمانِ صَبَاحُهُ وَمَسَاوُهُ (بِحَمْدِهِ) وَهْءُهُ
الحقُّ عالى الركنِ فيه ، مُظْفَرٌ فى المَلَكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
دُعِرَتْ عروشُ الظالمينَ ، فزُلْزِلَتْ وَعَلَتْ على تيجانِهِمْ أَصْدَاءُ
وَالنَّارُ خَاوِيَةٌ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ خَعَلَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ (٤)
وَالْأَيُّ تَتَرَى ، وَالْخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُهَا هَدَاءُ (٥)
نِعَمَ الْيَتِيمُ بَلَدَتْ مَخَابِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رَزَقٌ بِعَضِهِ وَذَكَاءُ (٦)
فى المهدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرِجَائِهِ وَيَقْصِدُوهُ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
يَسْوَى الْأَمَانَةِ فى الصَّبَا وَالصَلَوِ لَمْ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصِّلَوِ وَالْأَمْنَاءِ
يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَوَسَّى الْعَلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
لَوْ لَمْ تَقُمْ دِينًا ؛ لَقَامَتْ وَحَلَا دِينًا تُخَيُّمُ بِنُورِهِ الْآثَاءُ
زَانَتْكَ فى الخلقِ الْعَظِيمِ شَائِلُ يُغْرِى بَيْنَ وَيُوَلِّعُ الْكِرْمَاءُ
أَمَا الْجَمَالُ ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ وَمَلَاةُ (الصِّلِيِّ) مِنْكَ أَيَّامُ (٨)
وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوَجْهِ ، وَخَيْرُهُ مَا أُوتِيَ الْقَوَادُ وَالزَّعْمَاءُ
فَإِذَا سَعَتْ بَلَفَتْ بِالْجُودِ الْمَدَى وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْآثَوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسما - ٢ - الخليل :
ابراهيم عليه السلام - ٣ - المدراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
سكن لهيها . والدوائب جمع ذواية ، وهى اعلى كل شئ والمراد بالدوائب
هنا السنة اللهب - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويفسد .
٦ - المخيلة : الظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
٨ - آياه الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَقَوْتُ فَقَادِرًا ، وَمَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أَوْ أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذاك في مرضاته
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَبَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، وَلَوْ
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُتِمَتِ بَيْرُهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحِيتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَنَيْتَ إِلَى الْعِدَا فغَضَنْفَرٌ
وَتَمَدُّ جِلْمَكَ لِلسَّفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ

لا يَسْتَهِينُ بِغُفُوكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَا فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وِرْضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِيرَ وَالْمُلُوكَ ظِلْمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فِدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْذِكَ الْأَصْحَابُ وَالْمُخْلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْلِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرَضِكَ السُّفْهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رِجَاءُ (٦)
كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

• • •

يَأْيَاهَا الْأُمِّي ، حَبْلُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ربحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
عمده : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذ مدبنا

الذكرُ آيةٌ ربِّكَ الكبرى التي
صنَّ البنيانَ له إذا التقت اللَّغى
نُسِختْ به التوراةُ وهي وضيئةٌ
لما نمتشى في (الحجاز) حكيمة
أزرى بمنطقِ أهلِهِ وبيانِهِم
حسدوا ، فقالوا : شاعرٌ ، أوساحرٌ
قد نال (بالهادي) الكريم (بالهدى)
أسمى كنانك من جلالك أمةٌ
يوسخى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً في آية
الحق فيه هو الأساس ، وكيف لا
أما حديثك في العقول فَمَشَرَعٌ
هو صيغةُ الفرقان ، نفحةٌ قدسية
جرتِ الفصاحةُ من ينابيع النُّهى
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدهور على سُلافته ، ولم

فيها لباغى المعجزاتِ غناء (١)
وتقدَّم البلاءُ والفصحاء (٢)
وتخلف الإنجيلُ وهو ذُكاء (٣)
فُصِّت (عُكاظُ) به ، وقام جرائك (٤)
وحى يُقصرُ دونه البلاء (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاء
ما لم قتل من سُودد سنياء
وكانه من أنيه يبيد
متتابعاً ، تُجلى به الظلماء
لبيئاته السُّوراةُ والأضواء
والله جلُّ جلاله البناء ؟
والعلم والحِكمُ الغوالي الماء (٦)
والسبين من سوراته والراء (٧)
من دوحه ، وتفجر الإنشاء (٨)
أدب الحياة وعليها إرساء
تفنُّ السلاف ، ولا ملا التذماء (٩)

• • •

-
- ١ - الباغى : الطالب والفناء : ما يفتنى - ٢ - اللَّغى : جمع لفة
٣ - ذُكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الفار الذي كان يعتمد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مشرع : مورد - ٧ - الصيغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمْحَةٌ	بالحق من مِلَلِ الهدى غُرَاءُ (١)
بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ	نادى بها مُقَرَّاطٌ وَالْقِدْمَاءُ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا	كَالشَّهْدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِتَوَرُّهَا	كُهَانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)
إِيزِيسَ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ	أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
لَا دَعَوْتَ النَّاسَ لِبَيِّ عَاقِلُ	وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نَدَاءُ
أَبَوُا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ	وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَوْنِ الْعُقُولِ جِدَاوِلُ وَجَلَامِدُ	وَمِنَ النُّفُوسِ حِرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
ذَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرْسَطِ الْبَلَدِ لَمْ	يُوصَفْ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
فَرَسَمْتَ بِعَدْلِكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً	لَا سُبُوقَ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ	وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالَّذِينَ يُسَرُّ : وَالْخَلَافَةُ بَيْعَةٌ	وَالْأَمْرُ سُورَى ، وَالْحَقُوقُ قَضَاءُ
الْإِشْتِرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ	لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْعُلَوَاءُ (٥)
دَاوَيْتَ مُتَثَلِّدًا : وَدَاوَوْا ظَفَرَةَ	وَأَخَفْتُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
الْحَرْبُ فِي حَقِّكَ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ	وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقِعَاتِ دَوَاءُ (٧)
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ	لَا مِثْلَ مَمْنُونَةٍ وَجِبَاءُ (٨)
جَاءَتْ فَوَحَّدْتَ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ	حَتَّى التَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالْبَخْلَاءُ

١ - السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق - ٢ - العراف : المنجم ، والجمع عرفاء - ٣ - إيزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول : النهر الصغير ، والجلود : الصخر - ٥ - العلواء : الفاو - ٦ - متثلدا : متالبا - ٧ - ونب : القاتلات - ٨ - البر : الإحسان .
 ذمة : عهد - والمئة : العطية ، والمعنونة : المتبوعة بالن .

أَنصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى فَالْكَلِّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءٌ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

* * *

يَأْتِيهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرْفًا إِلَى مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجُوزَاءُ (١)
يَتَسَاءَلُونَ - وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ - بِالرُّوحِ أَمَّ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ (٢)
بِهَما سَمَوْتَ مُطَهَّرَيْنِ ، كِلَاهِما نُورٌ ، وَرِيحَانِيَّةٌ ، وَبَهَاءٌ
فَضْلٌ عَلَيْكَ لَدَى الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، كُلِّهَا طُوِّتْ سَمَاءٌ قُلْدَتْكَ سَمَاءُ (٣)
فِي كُلِّ مِثْقَلٍ حَوَاشِي نُورِهَا نُورٌ ، وَأَنْتَ النُّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ
أَنْتَ الْجَمَالُ بِهَا ، وَأَنْتَ الْمُجْتَلَى وَالْكَفُّ ، وَالْجِرَاءُ ، وَالْحَسَنَاءُ
اللَّهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةٍ قُدْسِهِ نَزْلًا لِدُنَاكَ لَمْ يَجْزُهُ عِلَاقُ
الْعَرْشِ تَحْتِكَ مِدَّةٌ وَقَوَائِمُهَا وَمَنَاقِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وَطَائِفُ
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ حَاشَا لَغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

* * *

الْخَيْلُ تَأْتِي غَيْرَ (أَحْمَدَ) حَامِيًا وَبِهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ خُيْلًا
شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ إِنْ هَيَّجَتْ آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
وَإِذَا تَصَدَّى الظُّبَى فَمُهَنْدٌ أَوْ لِلرَّمَا حَ فَصْعَدَةٌ سَمَاءُ (٤)
وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فِيمَيْنَهُ قَلْبٌ ، وَمَا تَرَى الْيَمِينُ قَضَاءُ

١ - الإسراء : السير ليلًا - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفشاه : أتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبية ، وهى حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعى الحق همة سيفيه
ساقى الجريح ومطعم الأسرى - ومن
إن الشجاعة فى الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإن يَفَوْا
والحرب يبعثها القوى تجبراً
كم من غزاة للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
دَعَمُوا على الحرب السلام ، وطالما

فلسيفه فى الرايات مضاه (١)
أمنت سنايك خيل الأشلأ
مالم تزنها رافة وسخاء
فللمجد مما يدعون براء
وينوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاء
فى إثرها للعالمين رضاء
فعل الجهالة والضلال عفاء
حَفَنْت دِماء فى الزمان دِماء

• • •

الحق عرَض الله ، كلُّ أبيه
هل كان حول محمد من قومه
فلدعا ، فلبى فى القبائل عصبه
رَدُّوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صَباً على
نسفوا بناء الشرك ، فهو خرائب
يمشون تُغْفَى الأرض منهم هيبة
حتى إذا فَيَحَتْ لهم أطرافها

بين النفوس جِئى له ووقاه
إلا صَبِيٍّ واحد ونساء ؟
مُسْتَضَفُونَ ، قلائل أنضاء (٢)
مالا تَرُدُّ الصخرة الصماء
يرد فقيه كتيبة خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهى مباءة (٤)
وبهم حيال نعيمها إغضاء
لم يُطْفِئهم تَرْفٌ ولا نِماء

• • •

١ - مضى السيف مضاه : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الإبل وغيرها
٣ - الكتيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يَا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَخَلَّةُ
 عَرْشِ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
 تَرَوَى وَتَسْقَى الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
 أَلَمْ تَلِكْ هَذَا دُفَعْتَ فِي الدُّنْيَا الْعُلْوَى
 لِي فِي مَدِيحِكَ يَارَسُولُ عَرَائِسُ
 هُنَّ الْحَسَنَاتُ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكَرُّمًا
 أَنْتَ الَّذِي نَظَّمُ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ
 الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
 مَا جَسَتْ بِأَبْلَكٍ مَادِحًا، بَلْ دَاعِيًا
 أَدْعُوكَ عَنْ قَوَى الضَّعَافِ لِأَزْمَةٍ
 أَدْرَى رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفُوسَهُمْ
 مُتَفَكِّكُونَ، فَمَا تَضْمُ نَفُوسَهُمْ
 رَقَلُوا، وَغَرَّمُ نَعِيمٍ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمُنْتَزَعُ ، مَا لَهُ شَفَاعَةٌ
 وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالُهُ السَّقَاءُ
 وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُ وَجْزَاءِ
 وَانْشَقَّ مِنْ خَلْقِهِ عَلَيْكَ رِدَاءُ ؟
 تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقِهِنَّ جَلَاءُ (١)
 فَمَهْوَرُهُنَّ شَفَاعَةٌ حَسَنَاءُ
 مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
 هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
 وَمَنْ الْمَدِيحُ تَفَرُّعُ وَدُعَاءُ
 فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
 رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
 ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعُ الْقُلُوبِ صَفَاءُ
 وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بِلَاءُ

• • •

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
 مَسْتَبَاحَ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
 وَاسْتَقْبَلَ الرُّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ
 خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلِ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعَادَةُ
 حَادٍ ، وَخَنَّتْ بِالْفَلَاحِ وَجْهَاءُ (٢)
 بِجَنَانِ عَذْنٍ أَلَّكَ السَّمْحَاءُ
 سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِي (الزُّهْرَاءُ)

• صدى الحرب •

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب ويُنصَرُ دينُ الله أَيانَ تُضْرَبُ
وما السيّفُ إلا آيةُ الملّكِ في الوري ولا الأمرُ إلا للذي يتطبُّبُ
فأدبَ به القومَ الطُغاةَ ؛ فإنه لينعمَ المربي للطغاةِ المؤدّبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلّ دائها فنعم الحسامُ الطبُّ والتطبُّبُ (١)
تنامُ خطوبُ الملّكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تنالِبُ
أينما الليالى أن نُرَاعَ بحادثهِ و(أرمينيا) نكلى و(حوران) أشيبُ (٢)
ومملّكَةُ (اليونان) محلولةُ العرى رجاؤك يبطيها ، وخوفُك يسلبُ
هدّدت أميرَ المؤمنين كيائها بأسطعَ مثلِ الصبح لا يتكلمُ (٣)
وما زال فجرًا سيّفُ (عثمان) صادقاً يُساريه من على ذكائك كوكبُ (٤)
إذا ما صدّعتَ الحادثاتِ بحده
تكشّفَ داجي الخطبِ ، وانجاب غيبهِ (٥)
وهاج العدا فيه خلافتك الى لهم ماربٌ فيها ولله ماربُ
أبوّة أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حضارُ الجلالة غيبُ (٦)

✽ - في وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - التطبب : المتطاطى علم الطب - ٢ - تكلى مصابة ببنيها الذين نالهم
صارم التاديب وتاديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما أدب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها وجودها . وبأسطع :
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يساريه ويصحبه ،
وفجر هذا السيّف وأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الدكاء - ٥ - الداجي :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيهب : الظلام - ٦ - أبوة : آباء . وحضار
وغيب : جمع حاضِر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١) :
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده مُعَمِّمُهم من هَيْبَةٍ والمُعَصَّبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرحِ سِماواتِ عِزِّها وفينا ضُحاهَا والشُعاعُ المحبُّ

الجالوس الأسعد

نَهَضَتْ بِعَرْشِ يَنْهَضُ الدَّهْرُ دونه خشوعاً ، وتخشاه الليالي وترهب
 مَكِينٍ على متن الوجود ، مُؤَيَّدٍ بشمسٍ استواها مالها الدهرُ مغرب (٣)
 تَرَكْتُ له الأسواءَ ، حتى أَرْتَقِيَتْه فقامَتْ بها في بعضٍ ما تَتَنَكَّبُ (٤)
 فَكُنْتُ كَعَيْنٍ ، ذاتِ جِرْيٍ ، كَمِينَةٍ تفيضُ على مرِّ الزمانِ وتعلُّبُ
 موَكَّلَةٍ بالأرضِ ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجري في البلاد فتُخَصِّبُ
 فأحييتُ مَيْتاً ، دارساً الرسم ، غابراً كأنك فيما جثت عيسى المقرب (٥)
 وشِدَّتْ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتُغْرِبُ
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النَومَ والساها الأَب ؟
 فنبهنا الفتحُ الذى ما بفجرو ولا بكـ يافجرُ السلامِ مُكْدَبُ

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامُك من سقراط في الخطبِ أَخْطَبُ وعودُك من عُودِ المنايرِ أَضْلَبُ (٦)

١ - معناه : انفرادوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على القرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الترك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والمصابة والتاج مما ليس لسلطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتتنكب : تحمل - ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودؤس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيمها المشهور .

وعزّمك من (هومير) أمضى بليّة وإن يذكروا (إمكندرا) وفتوحه وملّكك أرقى بالدليل حكومة ظهرت أمير المؤمنين على العدا سلّ العصر، والأيام، والناس: هل نبأ هم ملّثوا الدنيا جهاماً، ورائه فلما استملت السيف أظب برقهم أخذتهم، لا مالكين لحوضهم ولم يتكلّف قومك الأسد أهبة كذا الناس بالأخلاق يبق صلاحهم ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١) فمهلك بالفتح المحجل أقرب (٢) وأنفد سهماً في الأمور، وأصوب ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣) جهام من الأعوان أهذى وأكذب (٤) وماكنت - يابرق النية - تخلب (٥) من الدود إلا ما أطلالوا وأسهبوا ولكن خلقاً في السباع التأهب ويلهب عنهم أمرهم حين تذهب حسام معز، أو يرأع مهلب

معجزات الجنود على الحدود

ملكّت مبيليهم: ففي الشرق مضرب ثمانون ألفاً أسد غابر، ضراغم إذا حكمت فالشر ومنان حالم فيالق أثنى في البلاد من الضحى وتصبح تلقاهم، وتسمى تصدّهم

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦) لها مخلص فيهم، وللموت مخلص وإن غضبت فالشر يقظان منضرب وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧) وتظهر في جد القتال وتلب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الاقدمين - ٢ - المحجل: المضيء الشرق
٣ - بيا السيف عن الضربة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم الذي لا ماء فيه . وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أظب برقهم: بطل وعيدهم وتخبط، أي تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق الجيش العظيم، والجمع فيالق .

تلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدامَ الليوث ، وتنثنى
وتلك أطرافَ الشعاب ، وتلتقى
وتغشى آياتِ المعازل والدرأ
يقودُ سراياها ، ويحمي لواحقها
يجيء بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
وينفذها من كل شعب ، فتلتقى
ويجعلُ ميثاقاً لها تنبرى له
فظلت عيونُ الحرب حَيْرَى لما ترى
تبالغ بالرائى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مُزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأنًا ومظهرًا

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُدبرُ علماً بالوعى ، وتُعقب (١)
وتأخذُ عفواً كلَّ عارٍ ، وتغصب (٢)
فتبهيُّنَ البكرُ ، والبكرُ ثيب (٣)
سدِيدُ المرائى في الحروب ، مُجرب (٤)
كما تدفعُ اللج البحارُ وتجلب (٥)
فكلُّ خميسٍ لجةٌ تنضرب (٦)
كما يتلاقى العارضُ المشعب (٧)
كما دارِ يلقى عقربَ السَّيرِ عقرب (٨)
نواظرَ ما تأتى الليوثُ وتُغرب (٩)
وتعجبُ بالقواد ، والجندُ أعجب (١٠)
ومُلهمها فيما تنال وتكسب (١١)
ولا الجيش إلا ريةٌ حين يُنسب

ذئب بنى عثمان

تَحُدُّرْنِي مِنْ قَوْمِهَا التُّرُكُ زَيْنَبُ
وتُكثِرُ ذَكَرَ الْبَاسِلِينَ ، وَتَنْثَنِي
وتُعجُّمُ في وصفِ الليوثِ وتُعَرِّبُ
بَغَزٌ عَلَى عِزِّ الْجَمَالِ ، وَتُعْجَبُ

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تم . ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل . ٣ - الآيات : جمع آية وهى التى لا ترضى الدنية كبرا . والمعقل : الملجأ . والدرأ : الأمانة المرتفعة . والثيب : نقيض البسكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرائى ، وهو المنظر . ٥ - اللج : معظم الماء . ٦ - الخميس : الجيش . ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض : المشعب : السحاب المتفرق . ٨ - انبرى له : اعترض . ٩ - أغرب الرجل : اتى بشئ غريب . ١٠ - زها : تاه وتكبر . ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وتسحب ذيل الكبرياء ، وهكذا
وزينب إن تاهت ، وإن هي فاخرت
يؤلف إبلاّم الحوادث بيننا
نما الودّ حتى مهد السبل للهوى
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها
يَتِيَهُ ويخناك القويّ المظلب
فما قومها إلا العشير المحب (١)
ويجمعنا فى الله دين ومذهب
فما فى سبيل الوصل ما يتصعب
فلم يبق إلا الأرض ، والأرض تقرب (٢)

الحالة فى بحر الروم

ركبت إليها البحر ، وهو مصيدة
تروح للنايا الزرق فيه : وتغدى
وتبدو عليه الفلك شتى ، كأنها
حوامل أعلام القياصر ، حُضر
تجاري خطاما الحادثات . وتقتنى
ويوشك يجرى الماء من تحتها دماً
فقلت : أأشراط القيامة ما أرى
أماناً أماناً لجة الروم للورى
كأنى بأحداث الزمان مَلَمَّة
فأزعج مَنبُوط . ورُوع آمن
فقلت : أطلت الهم ، للخلق ملجأ
تُمَدُّهَا سَفَنُ الحديد ، وتُنصَب (٣)
وما هى إلا الموج يأتى ، ويذهب
بُثُورُ تراعيها على البعد أعقب (٤)
عليها سلاطين البرية ، غيب
وتطفو حوالها الخطوب ، وترسب (٥)
إذا جَنَعَتْ أثقالها تترقب
أم الحرب أدنى من وردي وأقرب ؟ (٦)
لو أن أماناً عند داماء يُطلَب (٧)
وقد فاض منها حوضك المتضرب
وغالَ سلامَ العالمين التمصّب
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذب (٨)

١ - العشير : القبيلة - ٢ - داني : قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بثور : جمع باز واقبب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره : تبعه - ٦ - الاشرط : جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم : بحر الروم : والداماء البحر - ٨ - احذب : من الحذب ، وهو التملط .

سَلَامُ البرايا في كَلَاةٍ قَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
وإن أمير المؤمنين لوابلٌ من الغوثِ، مُنْهَلٌ على الخلقِ، صَيَّبَ (٢)
رَأَى القَتْنَةَ الكبرى، فوالى انهماله فبادت ، وكانت جمرَةً تلتهبُ (٣)

منة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُركِبُ الحاجاتُ ما ليس يُركَبُ (٤)
أخوض اللبالي من عُبابٍ، ومن دُجى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)
إلى مُلكِ عثمانَ الذى دونَ حوضه بناءُ العوالى المسمخرُ المُطَنَّبُ (٦)
فلاح ينأى النجمَ صَرَحَ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحَ مُثَقَّبٍ
بروجُ أعارتها المَنُونُ عيونها لها فى الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ
رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ تكادُ ذواها فى السحابِ تنَيَّبُ
فقمْتُ أُجِيلُ الطرفِ حيراءَ قائلًا: أهذى ثغورُ التركِ أم أنا أحسبُ ؟
فمثلَ يَنَاهِ التركِ لم يَبْنِ مشرقُ ومثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونَهُ حوائرُ ، ما يدريين ماذا تخربُ ؟
إذا طاش بين الماء والصخر سهمُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
يُسَدِّدُهُ عزيرلُ فى زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
قدالِفُ تخشى مُهَجَّةُ الشمسِ كُلِّمَا عَلَتْ مُصْعِدَاتُ ، أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كَلَاةٌ : أى حفظ - ٢ - الغوث : الأسماك . والوابل : المطر الشديد والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول : رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرماح . والمسمخر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص - ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطئ هدفها وإن تستمر صاعدة فتصيب مهبجتها .

إذا صَبَّ حامِيها على السفن انثنت
سلي الروم : هل فيهنَّ لِفلك حيلة
تذلبذبَ أسطولاَهُمُ قدعتهما
فلا الشرق في أسطوله متقى الجعى
وغانمها الناجى ، فكيف المخيب ؟
وهل عاصمٌ منهنَّ إلا التنكب ؟ (١)

زینب المتطوعة فی موقعة

وما راعنى إلا لواءٌ مُخَضَّبٌ
فقلتُ : من الحاي ؟ أليثُ غُضنفرُ
أم الملكُ الغازى المجاهدُ قد بدا
رفعتُ بناتِ التركِ ، قالت : وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدمرت لها
تقربُ ربَّاتُ البعولِ بعولها
ولاحتُ بألفاقِ العدوِّ سريَّةُ
نواهضُ فى حَزْنٍ كما تنهضُ القطا
قليلون من بُعدٍ ، كثيرون إن دنوا
فقلت : شهدت الحرب أو أنت مؤشك
وناحت ، فلبى الخيل من كل جانبٍ
خيفافاً إلى الداعى ، سراعاً ، كأنما
هنالك يحميه بَنانٌ مُخَضَّبٌ (٢)
من الترك ضارٍ ، أم غزال مُربَّبٌ ؟ (٣)
أم النجمُ فى الآرام ، أم أنت زينب ؟
بناتِ الغصوارى أن نصول تعجَّب ؟
كرايمُ منا بالقنا تنقُصُ
فإن لم يكنْ بعلٌ فنفساً تقربُ (٤)
فوارسُ تبثو تارة ، وتحجَّبُ
روا كِصُ فى سهل كما انساب ثُغلبُ (٥)
لهم سَكَنُ آنا ، وأنا تَهيبُ
فَعيَفتنا ، فانتِ الباسلُ المتأدبُ
ولبى عليها القسورُ المترقَّبُ (٦)
من الحرب داعٍ للصلاة مُثَوَّبُ

١ - الضمير فى « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : المسدول والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان مخضب : أى اثنى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : زبىء حتى ادرك - ٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد والمراد به فارس الترك

مُنيّفين من حول اللواء ، كأنهم له معقِلٌ فوق المناقل أغلب
وما هي إلا دعوةٌ وإجابةٌ أن التَحمت ، والحربُ بَكَرٌ وتَغلبُ (١)
فأبصرتُ مالم تُبصرنا من مشاهدٍ ولا شهدتُ يوماً معدٌ ويَعْرُبُ

مضيق ملونا

جبالَ (ملونا) ، لانخوری وتجزعی
فما كنتِ إلا السيفَ والنارَ مركبًا
علّوا فوق علباء العدو ، ودونه
فكان صراط الحشر ، ما ثم ريبةٌ
يَعْرُونَ مَرَّ البرقي تحت دُجْنَةٍ
حشيشين من فوق الجبال وتحتها
تُمِدُّهُمُ قُدَّافُهُم ورُمَاتُهُم
تُلْزِي بها شَمُّ العرا حين تعلى
تُسَمِّرُ في رَأْسِ القِلاعِ كُرَاتُهَا
فلما دجى داجى العوانِ وأطبقت
ورُدت على أعقابها الرومُ ، بعد ما
جناحين في شبه الشباكين من قنا

إذا مال رأس ، أو تضعضع منكب
وما كان يستعصى على التلركمركب
مَضِيقٌ كحلق الليث ، أو هو أصعب
وكانوا فريقَ الله ، ما ثم مُلْذِيب
دُخَانًا ، به أشباحهم تتجلبب (٢)
كما انتهار طودٌ ، أو كما انهل ملذب (٣)
بنارٍ كنيران البراكين تدأب
ويسفح منها السفحُ إذ تنصب (٤)
ويسكن أعجاز الحصون المذب (٥)
تبْلُجُ والنصرَ الهلالُ المحجب (٦)
تناثر منها الجيش ، أو كاديذهب
وقلبًا على حَرِّ الوضي يتقلب

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيه
المنافلين بهما جيد - ٢ - أى تحت ظلمة من الدخان تختفى بها أشباحهم
٣ - المذب : مسيل الماء الى الأرض ، والمعنى : كما انقض جبل ، أو انحط
سيل - ٤ - تلزى من التلزية : وهى الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهى اعلى الشيء . والشمم : جمع شماء ، من الشمم ، وهو الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُلل الأَجَالِ حَيْرَى جَموعُهُم
إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبيضُ خاطِفُ
تَطوَعُ أسراً منهمُ ذلك الذى
وتمَّ لنا النصرُ المبينُ على العدا
فجئتُ فتاةَ التركِ أجزى دِفَاعِهَا
فقبلتُ كفاً كان بالسيفِ ضارباً
وقلتُ : أفى الدنيا لقومكُ غَالِبُ
روينداً بنى عثمان فى طلبِ العلا
أفى كلِّ آنٍ تغرسون ، ونجتنى
وما زلتمُ يسقيكمُ النصرُ حمرةً
إلى أن أحلَّ السكرُ مَنْ لا يحلُّه

شواخصُ ، ما إن تهتدى أين تذهبُ (١)
وإن نزلتْ ؛ فالنارُ حمراءُ تَلهبُ
تَطوَعُ حرباً ، والزمانُ تَقْلُبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
وقبلتُ سيقاً كان بالكفِّ يضربُ
وفى مثل هذا الجحْرُ رُبوا وهذبوا ؟
وهيهاتُ ، لم يستبقْ شئٌ فيُطلبُ
وفى كل يومٍ تفتحون ، ونكتبُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصابُ (٢)
ومدبساطُ الشربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطُ سَوَاسِ القوَارِسِ أَشيبُ
رَفِيقاً ذهابٍ فى الحروبِ وَجِيئةٍ
إذا شهداها جددا هِزَّةَ الصِّبا
فيهنُّ هذا كالحسام ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقينَ عليهما
فقيل : أنزلْ أقدامكُ الأرضُ ، إنها

يسيرُ به فى الشعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)
قد اصطحبا ، والحرُّ للحرِّ يصحبُ
كما يتصابى ذو ثمانينَ يطربُ
وينفرُ هذا كالغزال ، ويلعبُ
يُخْضَلُ من شبيهما ويُخْضَبُ
أبرُّ جواداً إن فعلتْ وأنجبُ

١ - القلة : أعلى الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الأشمط : الذى يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالاول : الفارس
وبالثانى : فرسه .

فقال : أيرضى واهبُ النصر أننا
ذروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
أیحملني عُمرًا ، ويحمي شبيبتي
إذا نحن متنا فادفنوننا ببقعة
ولا تعجبوا أن تبسلَ الخيلُ ، إنها
فماتنا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
مِدادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِماؤهم
فهل من (ملونا) موقفٌ ومُسامعٌ
فأسألُ حُسنَها العجيبين في الوري
وأستشهدُ الأطوادَ شاء ، والذرا
هل البأسُ إلا بأسُهم وثباتُهم ؟
أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
وأيُّ فضاء في الوغي لم يُضَيِّقوا ؟
وهل قبلهم من عاتقَ النارَ راغبًا
نموت كموثِ الغانياتِ ونعطب ؟
إلى الموتِ أمشي ، أم إلى الموتِ أركب ؟
وأخلُّهُ في وغيهِ وأُغَيِّب ؟ (١)
يظلُّ بذكرانا ثراها يُطَيَّب
لهامثلُ ما للنامس في الموتِ مُشرب (٢)
كأنهما فيه مِثالُ منصَّب (٣)
وإن شيدَ الأحياءُ فيها وطنبوا (٤)
وبالتبر من غالي ثرائمُ يترَّب (٥)
ومن جيلها منبرٌ لي فلنُعطب ؟
ومدخَّلها الأعصى الذي هو أعجب ؟
بِواذخ ، تُلوي بالنجوم وتجلِب ؟ (٦)
أو العزمُ إلا عزُّهم والتلبُّب ؟ (٧)
أو المُلْكُ إلا ما أعزُّوا وهَيَّبوا ؟ (٨)
وأيُّ مُضيق في الوري لم يُرَحِّبوا ؟
ولو أنه عبادُها المثرَّهَب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
أن يكون نصيبه مني في شبيه الترك والخللان ، وقد كان نصيبني منه
الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
٣ - منصَّب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهي الحبال
٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
لتجف - ٦ - السماء المرتفعة . والبواذخ : من بدخ الجبل : طال . والوري
يثوبه أو يده : اشاد بها - ٧ - التلب : من تلب الرجل للحرب : تحرز
وتشمر لها - ٨ - هيبة : صيره مهيبا

وَهَل نَالَ مَا نَالُوا مِنَ الْفَخْرِ حَاضِرٌ ؟ وَهَل حَبِيءٌ الْخَالُونَ مِنْهُ الَّذِي حُبُّوهُ ؟ (١)
سَلَاماً (مَلُونَا) ، وَاحْتِفَافاً ، وَعَصْمَةً
وَفِيْنِيْ بِعَظْمٍ فِي ثَرَاكَ مُعْظَمٍ يُقْرِيه الرَّحْمَنُ فِيْهَا يُقَرِّبُ

هزيمة طرناو

و (طرناو) إِذ طَارَ الذَّهْوُلُ بِجَيْشِهَا وَبِالشَّعْبِ فَوْضَى فِي الْمَذَاهِبِ يَذْهَبُ
عَدِيَّةً ضَاقَتْ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا وَضَاقَ فِضَاءٌ بَيْنَ ذَلِكَ مُرَحَّبُ
خَلَّتْ مِنْ بَنِي الْجَيْشِ الْحَصُونُ ، وَأَقْفَرَتْ مَسَاكِنُ أَهْلِهَا ، وَحُمُ التَّخْرِبِ (٢)
وَنَادَى مَنَادٌ لِلْهَزِيمَةِ فِي الْمَلَا وَإِنْ مُنَادَى التُّرْكِ يَلْدُو وَيَقْرِبُ
فَأَعْرَضَ عَنْ قَوَادِهِ الْجُنْدُ شَارِداً وَعَلَّمَهُ قَوَادُهُ كَيْفَ يَهْرَبُ
وَطَارَ الْأَهَالِي ، نَافِرِينَ إِلَى الْقَلَا مَتِينٌ ، وَآلِفًا تَهِيْمُ وَتَسْرُبُ (٣)
نَجَوْا بِالنَّفُوسِ الذَّاهِلَاتِ ، وَمَا نَجَوْا بَغَيْرِ يَدٍ صِفْرِ ، وَأُخْرَى تَقْلِبُ
وَطَالَتْ يَدٌ لِلْجَمْعِ فِي الْجَمْعِ بِالْخَنَا وَبِالْمَلَبِ ، لَمْ يَمْدُدْ بِهَا فِيهِ أَجْنَبُ (٤)
يَسِيرُ عَلَى أَثْلَاءٍ وَالْيَدِ الْفَتَى وَيَنْسَى هُنَاكَ الْمُرَضِّعَ الْأُمُّ وَالْأَبُ (٥)
وَتَمْضِي السَّرَايَا وَاطِّثَاتٍ بِخَيْلِهَا أَرَامِلَ تَبْكِي ، أَوْ ثَوَاكِلَ تَنْدُبُ
فَمِنْ رَاجِلٍ تَهْوِي السُّنُونُ بِرَجْلِهِ وَمِنْ فَارِسٍ تَمْشِي النِّسَاءُ ، وَيَرْكَبُ (٦)
وَمَا ضَرَّ بِمَا لَ قَدْ مَضَى عَنْهُ وَأُلَّهُ وَمُزْجٍ أَثَالًا بَيْنَ عَيْنِيهِ يَنْهَبُ (٧)

١ - حياه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهى البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل فى الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على بعض بالفحش والسب ، والأجنبى : الأجنبى ، والمراد : الترك - ٥ - أثلاء : جمع شلو ، وهى أعضاء الإنسان بعد البلى والتفرق - ٦ - الراجل : المائى على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم - ٧ - الوال : اللجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثالث : متاع البيت

- يكادون من دُعرٍ تفرّ ديارهم
يكاد الثرى من تحيهم يلبجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرقَ سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مسبا نعالهم
هزيمة من لا هازمٌ يستحيه
قعدنا ، فلم يعدم فنى الروم فيلقا
ظفرنا به وجهاً ، فظن تعقباً
فولّى ، وما ولى نظامُ جنوده
يسوق ويحلو للنجاة كتابياً
منظمة من حوله ، بيّنه أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوعة به
ترى الخيل من كل الجهات تحيلاً
فمن خلفها طورا ، وحيناً أمامها
فوارس في طول الجبال وعرضها
فهما تهم يسبح لها ذو مهتدٍ
- وتنجو الرواسى لوحواهن مشعب (١)
ويقضم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار أيان تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وتحجب (٣)
ولو وجلدوا سبلاً إلى الجونكبوا (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تود لو انشقى الثرى فتغيب
ففى كل ثوب عرق منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهماً والتهيب
وآونة من كل أوب تالب (٦)
إذا غاب منهم مقتب لاح مقتب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض مخرب (٨)

١ - اللعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلبج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - ارزده :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب : من التالب : وهو التجمع
والأرب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - الحرب : الشجاع الشديد في
الحرب

وَتَنْزَلُ عَلَيْهَا مِنْ سَماءِ خِيالِها صَواعِقُ فِيهِنَّ الرِّدى الْمُتَصِيبُ
رُؤى إِنْ تَكُنْ حَقًّا يَكُنْ مِنْ وَرائِها مَلَكَةُ اللَّهِ الَّذى لَيْسَ يُغْلَبُ (١)

التلاقى سهل فرسالا

و (فرسال) إِذْ باتوا وبِتْنا أَعادِيّا على السهل لُدا، يَرْقبون، وَنَرْقبُ (٢)
وَقامَ فَتانا اللَّيْلَ يَحْمِي لَواعِهُ وَقامَ فَتاهمَ لَيْلَهُ يَتَلَعَّبُ
تَوَسَّدَ هَذا قَائِمَ السَّيْفِ يَتَّقِ وَهَذا على أَحلامِهِ يَتَحَسَّبُ (٣)
وَهَلْ يَسْتَوِى الْقِرْنانِ : هَذا مُنْعَمٌ غَرِيرٌ، وَهَذا ذُو تَجارِيبَ قَلْبٍ؟ (٤)
حَمِينا كِلانِنا أَرْضِ (فِرْسال) وَالسَما فَكُلُّ سَبِيلٍ بَينَ ذَلكَ مَعْطَبٌ (٥)
وَرُحْنا يَهْبُ الشَّرُّ فِينا وَفِيهِمُ وَتَشْمَلُ أرواحُ القَتالِ وَتَجْنُبُ (٦)
كَانّا أَسودَّ رابِضاتٍ، كَأَنَّهُم قَطِيعٌ بِأَقْصى السَّهلِ، حيرانَ، مُدْثِبُ (٧)
كَأَنَّ خِيامَ الجِيشِ فى السَّهلِ أَيْتَقُ نَواشِزُ، فَوْضى، فى دَجى اللَّيْلِ شَرْبُ (٨)
كَأَنَّ السَّرايا ساكِناتٍ مَوائِجًا قَطائِعُ، تَعْطى الأَمْنَ طَوْرًا، وَتُسَلِّبُ (٩)
كَأَنَّ القَنّا دونَ الخِيامِ نَوازِلًا جِداوُلُ، يُجْريها الظَّلَامُ، وَيَسْكُبُ (١٠)
كَأَنَّ الدُّجى بَحَرَ إلى النَجْمِ صاعِدًا كَأَنَّ السَّرايا مَوْجَهُ المُتَضَرِّبِ
كَأَنَّ المَنايا فى ضَميرِ ظَلَمِهِ مَمومٌ بِها فاضِ الضَميرِ المُحجَّبِ

-
- ١ - الرُّؤى : جَمع رُؤيا ، وَهى المَنام - ٢ - اللد : جَمع اللد ، وَهى
الشديدُ الخُصومة - ٣ - يَتَحَسَّبُ : يَتَوَسَّدُ - ٤ - القَرْن : النَظيرُ القادِم
والغَرير : العَدِيمُ الخَبرة ، وَالقَلْب : الحِثالُ البَصيرُ بِتَقلبِ الأَمور
٥ - مَعْطَب : مَهْلِك - ٦ - تَشْمَلُ : مَن شَمَلَتِ الرِّيح : هَبَّتْ شَمالًا .
وَجَنِبَتْ : هَبَّتْ جَنوبًا - ٧ - القَطِيع : الطائِفةُ مِنَ الغنم . وَأَذابُ القَطِيعِ
فَزَعٌ مِنَ الذَّنْبِ ، فَهُوَ مُدْثِبٌ - ٨ - الأَيْتَقُ : جَمع نائِقَة ، وَنَواشِزُ : مَرْتَفَعَةٌ .
وَشَرْبُ : مَتَرَفَةٌ - ٩ - القَطائِعُ : جَمع قَطيعَةٍ ، وَهى هَنا ما قَطَعَ مِنَ
الجِيشِ - ١٠ - القَنّا : جَمع قَناءَة ، وَهى الرَمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مُبَشِّرٌ تَرَاهُنَّ فِيهَا ضُجُكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسِيمَةً تَرَارِي لَيْلٍ طَلَعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
كَأَنَّ أَنْوْفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوُغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُدُرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النَّضِجِ فِيهِنَّ طُعْمٌ (٤)
كَأَنَّ سَفَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صِدَاهَا الرِّعْدُ لِلْبَرْقِ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَا حِ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٌ فِيهِ جُوبٌ (٦)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمْسُوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّدَى قَرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَائِثٌ يَأْدِبُ (٨)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوُغَى قَرَأَشْ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وُثْبِنَا يَفْهِقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَانَتَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي مَرَايَاهِمُ ، فَحَطَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تَعْقِبُ

غصب دوموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْغَبُ ؟
وَحَصْنٌ تَسَاى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مَعْشَشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ هَذَا يَلْقَبُ
أَشْمُ عَلَى طَوْدٍ أَشْمُ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُقَاجِي ، وَالْحِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ - نُحْبُ : اى منتحبات باكيات - ٢ - ثُقُبُ النجم : أضواء . والدرارى :
النجوم الثواقب - ٣ - المَجَامِرُ : جمع مجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر .
٤ - الغدر : جمع غدِير : والطحطب : خضرة تعلو الماء الزمين . والنضج
رشاش الماء - ٥ - تتذاب الرياح : تجيء مرة كذا ومرة كذا - ٦ - عيون
الجيش : ارضاده وجواسيسه - ٧ - قَرَّبُوا : قدموا له القربان .
٨ - الرقى : ما قرى به الضيف ، اى قدم له . وحاتم : هو حاتم الطائي
المضروب به المثل في الجود

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَتِ لِرِيهٗ فَيُزْجِي ، وَتَنْزِمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
حَمَّتْ لِيَوْتُ مِنْ حَلِيدٍ تَرَكَّرَتْ عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجَمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
تَشُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنْأَى وَتَدْنِي وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشُبُ (٢)
تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِحَالَةً وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرِيَّبُوا (٣)
فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى بِجِيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ وَشَهَبُ الْمَنَآيَا ، وَالرَّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
فَكُنْتُمْ يَوَاقِيَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدُ وَلَا مُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمَلْدُوبُ (٦)
كَمَا أَزْدَحَمْتُ بِيَزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ أَوْ ارْتَضَعْتَ تَلْقَى الْفَرِيْسَةَ أَعْقَبُ (٧)
فَمَا زِلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
هَنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ وَبَالِغَ فَيْكَمْ آتَى عِيَانُ مَغْرِبُ
وَزَيْدٌ حَتَّى الْإِسْلَامَ عَزَا وَمَنْعَةٌ وَرَدَّ جِمَاحَ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيِّبُ
وَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّمُوسَ بِنَصْرِكُمْ وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
وَمَنْ كَانَ مَتَسَوِّبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا فَلَيْسَ لِي شَيْءٌ سِوَى الْعِزِّ يُنْصَبُ

احلام اليونان

فَيَاقُومُ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدِفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجى : يسوقه وتنزم : تزوم بزمام - ٢ استأنى : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ تأبى . امتنع . وترهبوا : تخوفوا - ٤ يغضب : على البناء للمجهول : يصاب بالغضب ، وهو القلدي في العين - ٥ يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار - ٦ الحديد المدرب : المسموم ، وذرب السيف نحوه - ٧ البيزان : جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ الجوارى السفن .

وَأَيْنَ أَمِيرُ الْبَائِسِ وَالْعَزِيمِ وَالْحَجِيِّ؟
وَأَيْنَ تُخَوْمٌ تَسْتَبِيحُونَ دَوَسَهَا؟
وَأَيْنَ الَّذِي قَالَتْ لَنَا الصَّخْفُ عَنْكُمْ
وَمَا قَدْ رَوَى بَرَقَ مِنَ الْقَوْلِ كَاذِبُ
وَمَا شِدَّتُمْ مِنْ دَوْلَةٍ عَرْضُهَا الثَّرَى
لَهَا عِلْمٌ فَوْقَ الْهَلَالِ ، وَسُدَّةٌ
أَهْلُهَا هُوَ اللُّؤْدُ الَّذِي تَدْعُونَهُ
أَهْلُهَا الَّذِي لِلْمَلِكِ وَالْعَرِيسِ عِنْدَكُمْ
أَهْلُهَا سِلَاحُ الْفَتْحِ ، وَالنَّصْرُ وَالْعِلَاقُ؟
أَهْلُهَا الَّذِي لِلذِّكْرِ خُطْبُ مَعْشَرُ
أَسَاتِمِ ، وَكَانَ السُّوءُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ
إِلَى ذِي انْتِقَامٍ ، لَا يَنَامُ غَرِيمُهُ
شَقِيمٌ بِهَا مِنْ حِيلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
فَلَوْلَا سَيْوْفُ التَّرِكِ جَرَّبَ غَيْرُكُمْ

وَأَيْنَ رَجَاءُ فِي الْأَمِيرِ مُخْتَبِ؟
وَأَيْنَ عَصَابَاتُ لَكُمْ تَنْوُثُ؟ (١)
وَأَسْنَدُ أَهْلُهَا - إِلَيْكُمْ فَأَطْنَبُوا؟
وَأَخَرُ مِنْ فَعَلِ الْمُحِبِّينَ أَكَلَبُ
يَلْدِينَ لَهَا الْجَنَسَانِ: تَرْكُ وَصَقْلُ
تَنْصُ عَلَى هَامِ النُّجُومِ ، وَتُنْصَبُ
وَنَصْرُ « كَرِيدٍ » ، وَالْوَلَا ، وَالتَّحَبُّ؟
وَاللِّجَارُ إِنْ أَعْيَا عَلَى الْجَارِ مَطْلَبُ؟
أَهْلُهَا مَطَايَا مَنْ إِلَى الْمَجْدِ يَرْكَبُ؟
عَلَى ذِكْرِهِمْ يَأْتِي الزَّمَانُ وَيَذْهَبُ؟
إِلَى خَيْرٍ جَارٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ يُطَلَّبُ
وَلَوْ أَنَّهُ شَخْصُ الْمَنَامِ الْمُحِبِّ
وَأَيْنَ مِنَ الْمُحْتَاحِ عِنَقَاءُ مُغْرِبٍ؟ (٢)
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَجْرُبُ

عفو القادر

فَعَفُوا - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لِأُمَّةٍ
ضَرَبَتْ عَلَى آمَالِهَا ، وَمَالَهَا
إِذَا خَانَ عَبْدُ السُّوءِ مَوْلَاهُ مُعْتَقًا
وَلَا تَضْرِبَنَّ بِالرَّأْيِ مُنْجَلُ مَلِكِهِمْ

دَعَتْ قَادِرًا ، مَا زَالَ فِي الْعَفْوِ يَرْغَبُ
وَأَنْتَ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا الْيَوْمَ تَضْرِبُ
فَمَا يَفْعَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ الْمُهْلَبُ؟
فَمَا يَفْعَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ الْمُهْلَبُ؟

١ - التَّخَوْمُ : الْحِلْسُودُ - ٢ - صَقْلُ : الْجَنَسُ السَّلَافِيُّ - ٣ - تَنْصُ : تَنْصُ
أَي تَرْفَعُ - ٤ - عِنَقَاءُ مُغْرِبٍ : طَائِرٌ مِنْ طَيُورِ الْأَسَاطِيرِ

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجأهم
فإن يجلدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فما زلت جازَ البرّ، والسيدَ الذي
يُلاقى بعيْدُ الأهلِ عندك أهلهُ
وليس بغاير طيشهم، والتقلب
فقد يشتهى الموت المريع المقلب
فمن كرم الأخلاق أن لا يُخيّبوا
إلى فضله من عدله الجارُ يرب
ويعرجُ في أوطافه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنّتك السيوفُ فطربت
فعندي - كما عند القلب - لك نعمةُ
أعزّب ما تُنشئُ عَلاك ، وإنه
مدحك والدنيا لسانٌ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربّها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ ؟
فإن لم يَلِكْ شعري لبابك مدحةً
وإلى لطير النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادى الذى
فهل ليراعى أن يُغنى فيطرب
ومخلف الأتغام للأنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانٌ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشب (٢)
فكلُّ لسانٍ فى مديحك طيب
فمرّ يفتح باب من العذر أرحب
وما النيل إلا من رياضك يُحسب
ويغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذبك الظلّ الذى هو أخصب
إلى الله بالزُلْفَى له نتعرب

١ - القلب : جمع ظبة ، وهى حد السيف أو السنان
٢ - يقشب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

يا خالداً الترك جلدُ خالداً العرب (١)	الله أكبر ، كم في الفتح من عَجَب
فالسيف في غمليو ، والحق في النصب (٢)	صلح عزيز على حرب مُظفَرَة
وطيب أمنيّة في الرأي لم تخب	يا حسن أمنيّة في السيف ما كَلَبَت
وأنت أكرم في حقن الدّم السرب (٣)	خطاك في الحق كانت كلّها كرمًا
فيه القتال بلا شرع ، ولا أدب	خلوت حرب (الصلحيين) في زمن
فذاك من حرمة الرهبان والصلب	لم يأت سيفك فحشا ، ولا هتك
ولو مُثِلت بغير النصر لم تُجيب (٤)	مُثِلت سلماً على نصر ، فجلّت بها
وأذن السيف مطويّاً على عَصَب	مُشِيّة قِيلَتْها الخيل عاتبة
سيوف قومك لا ترتاح للقرّب (٥)	أبيت ما يشبه التقوى وإن خُلِقت
كل المروعة في الإسلام والحسب	ولا أزيذك بالإسلام معرفة
فهب لهم هُدنة من رأيك القرب (٦)	منحتهم هُدنة من سيفك التمسّت
جاءت به الحرب من حَيَاتها الرقب (٧)	أناّم منك في «لوزان» داهية
ولا يضيق بجَهَر المُحقّق الصنّيب	أصم ، يستع سرّ الكائدين له
إلا قضى وطراً من ذلك الأرب	لم تفتقر شهور القوم في أرب

١ - خالد الترك : يراد به الفارسي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب : جمع نصب ، وهو الأصل والرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير في « بها » : للسلم بالكمروالفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب : جمع قراب ، وهو القعد - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة ، والمقصود بالداهية : عصمت باشا منسوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه ضعفاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تَدَرَّعَتْ لِلْقَاءِ السَّلْمِ «أَنْقَرَةُ» وَمَهْدَ السَيْفِ فِي (لوزان) لِلخُطْبِ
فَقُلْ لِيَا بِنِ بَقُولِ رُكْنَ مُلْكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ لَا الْكُتُبِ
لَا تَدْتِيسَ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أَمْرِ لَا خَيْرَ فِي مِيزَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ
وَمَا السِّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ لَوْ كَانَ فِي النَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنِيْبُهُ
لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا وَتَرَكْتُهُمْ «آءِ يَا الصَّغْرَى» مُجَجَّةً
لِلتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرِ يَوْمٍ نَكَبْتِهِمْ مَغَارِمٌ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا
بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا جُمَعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنِ
فِيهَا حَيَاةٌ لَشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا لَمْ يَطْعَمْ الْغُمُضَ جَمَعْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا
كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا تَلَمَّسَ التُّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا
حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُيْبِهِ الشَّنِيبِ (٥) نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
كَالسَيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

-
- ١ - السمر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - أهب : جمع أهاب
٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعرائه من الانفراج
بخلاف حالة الانبساط ، فان شعرائه حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
جمع قرية ، ونهى ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة
٥ - الشنوب : الأبلج ، من الشنوب : وهو عدوبة الأسنان

- خاضوا العَوَانَ رجاءً أَن تُبَلِّغَهُم
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُورٍ
قَدْ أَمِنَ اللَّهُ نَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رُبَانَهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءٌ «سَقَارِيَا» سَوَى سَقَرٍ
لَمَّا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطَبًا
سَمِعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمَئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبُ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأَى سَاسَتِهِمْ
هُمْ حَسَنُوا لِلسَّوَادِ الْبُلْبُلُ مَمْلُوكَةٌ
وَأَنْشَأُوا نَزْمَةً لِلْجِيْشِ قَاتِلَةٌ
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَازَبَاهُمْ كَمَا شَاعَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ آتِيٍّ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسَرَّجَةً
- عَبْرَ النَجَاجَةِ : فَكَانَتْ صَخْرَةً الْعَطَبِ (١)
فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُذَلَّبْ عَلَى خُشْبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سَوَاءِ مُنْقَابٍ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضَامُلٍ مُنْتَدِبٍ
طَفَتْ ، فَأَغْرَقَتْ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيَدَتُهُمْ حَمْلَةً الْحَطَبِ
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْحَيْنِ مُنْجِلِبٍ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرَبِ
وَأَشْنَامُ الرَّأْيِ مَا الْقَالِكِ فِي الْكَرْبِ
مِنْ لَيْلَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيْلَةِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَوْهُ فِي الْأَجَامِ لَمْ يَتُوبِ
كَلَامُ السَّرَابِ يَنْبِزُ أَظْهَامَهُ ، وَلَمْ يَحُيِّبِ (٥)
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
جِزْبَيْنِ ضَمْلَيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِنْفِي عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنَ أَسَدَ الدَّرِيِّ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - للحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . ومبسر الوادي
(بالفتح والكر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به الواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة الليث ، ويضرب بها الثمل في المنعة ، فيقال : امتنع من لبدة الاسد
والفيل : موضع الاسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتي : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها الثمل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
والياب : الدروع

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذَابُوا عَنْ مَعَاظِلِهِمْ
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حَسَنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِلُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخْلَتَهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَاسِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِبَالِ تَجُوبِ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلِ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَاعِظِلِ لَمْ
آلَتْ لَيْثٌ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فُرْسَانِهَا خُطُّ
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَقِ ظَلَمْتَ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكِ
فِي مَوَكِبِهِ وَقِفِ التَّارِيخَ يَعْزِضُهُ
يَوْمَ « كَبِيرِ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءُ ، وَارْفَةٌ

وَالثَّلَجُ فِي قُلُلِ الْأَجْيَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَى مِنَ الرُّعْبِ
فَنَاتَتْ ، وَتَحَلَّى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٍ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِّ جِثَّتْ مِنْ صَبَبٍ؟ (٢)
فَلَمْ تَمَّ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرِ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حُصُونِ الرُّومِ لَمْ تَثْبُ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حُلَّتْ عَلَى عُثْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوحِ بَعْدَ أَبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَاقَى بِأَحَةِ الرَّحْبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْئَلْ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
فَلَمْ يُكَدِّبْ ، وَلَمْ يَلْمِمْ ، وَلَمْ يُرِبْ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحُبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَاللَّيْبَاجِ ، وَالْعَلَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله خلفه . ٢ - الصبيب : ما انحدر من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو الوبوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوبوة - ٤ - الاعراف : جمع عرف ، وهو شعر عنق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف الغلم (اللواء) . والعلب : خرق الإلوية .

نَشَوَى مِنَ الظَّفَرِ الْعَالِي : مُرْتَحَةً
تَذْكُرُ الْأَرْضَ مَا لَمْ تَنْسَ مِنْ زَبَدٍ
حَتَّى تَعَالَى أَذَانُ الْفَتْحِ ، فَتَأْتَدُ
مِنْ سَكْرَةِ النُّصْرِ ، لَمْ يَنْسَكِرْ النَّصَبُ
كَالْمَسْكِ مِنْ جَنْبَاتِ (السُّكْبِ) مُنْسَكِبٍ (١)
مَشَى الْمُجَلَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْقَصَبِ

• • •

تَحِيَّةٌ - أَيُّهَا الْغَازِي - وَتَهْنِئَةٌ
وَقِيَمًا مِنْ ثَنَائِهِ ، لَا كِفَاءَ لَهُ
الصَّابِرِينَ إِذَا حُلَّ الْبَلَاءُ بِهِمْ
وَالْجَاعِلِينَ سَيُوفَ الْهِنْدِ أَلْسِنَهُمْ
لَا الصَّعْبُ عِنْدَهُمْ بِالصَّعْبِ مَرْكَبُهُ
وَلَا الْمَصَائِبُ إِذْ يَرَى الرِّجَالُ بِهَا
قَوَادِمَ مَغْرَكَةٍ . وَرَأَى مَهْلَكَةً
بِلَوْنِهِمْ ، فَتَحَدَّثَ : كَيْفَ شَدَدَتْ بِهِمْ
وَكَيْفَ ثَلَمَتْ بِهِمْ . مِنْ مَعْقِلِهِ أَثْبِتُوا ؟
وَكَيْفَ بَنَيْتَ بِهِمْ مَجْدًا فَمَا نَبَسُوا ؟
مِنْ قُلٍّ جَيْشٍ ، وَمِنْ أَنْقَاضِ مَمْلَكَةٍ
أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ فَشْلِ
لَا أَتَيْتَ بِبَدِيلٍ مِنْ مَطَالِعِهَا
وَهَشَّتِ الرُّوْضَةُ الْفَيْحَاءُ ضَاحِكَةً
وَمَسَّتِ الدَّارُ أَزْكَى طَيْبِهَا ، وَأَتَتْ
بِلَايَةِ الْفَتْحِ تَبْقَى آيَةُ الْحَقِيقِ
إِلَّا التَّعَجُّبُ مِنْ أَصْحَابِكَ النُّجُبِ
كَالْثَلَاثِ عَصَى عَلَى نَابِيهِ فِي التُّوبِ
وَالْكَاتِبِينَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ (٢)
وَلَا الْمُحَالُ بِمُسْتَعْمِلِينَ عَلَى الطَّلَبِ
بِقَاتِلَاتٍ إِذَا الْأَخْلَاقُ لَمْ تُعْصَبِ
أَوْتَادُ مَمْلَكَةٍ ، آسَادُ مُحَرَّبِ
مِنْ مُضْمَحِلٍّ ؟ وَكَيْفَ عَمَرْتَ مِنْ خَرْبٍ ؟
وَكَيْفَ هَزَمْتَ بِهِمْ مِنْ جَحْفَلٍ لَحِيبٍ ؟
فِي الْهَلَمِ مَا لَيْسَ فِي الْبَنِيَانِ مِنْ صَخْبِ
وَمِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ جُثَّتْ بِالْعَجَبِ (٣)
شُعْبًا وَرَاءَ الْعَوَالِي غَيْرَ مُنْشَرِبِ
تَلَقَّتْ الْبَيْتُ فِي الْأَسْتَارِ وَالْحَجَبِ
إِنْ الْمُنَوَّرَةُ الْمَسْكِيَّةُ التُّرْبِ
بَابَ الرُّسُولِ ، فَمَسَّتْ أَشْرَفَ الْعُتْبِ

١ - السكيب : فرس من أفراس النبي - ٢ - السلب : جمع سلب ،
وهو الطويل - ٣ - الفل : واحد الفلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وَأَرْجَ الْفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزْيَنْتُ أُمَهَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقْتُ
مَزَتْ (دِمَشْقُ) بَنِي (أَيُّوبَ) ، فَانْتَبَهَوْا
وَمَسْلَمُوا (الْهِنْدُ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَلَدَلُو
مَمَالِكُ ضَمَّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَجَمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
نَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلْ بَنَا
قَضَى اللَّيَالِي لَمْ يَنْتَعَمْ ، وَلَمْ يَطْلُبْ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّرِيَةِ الْقَشْبِ
يَهْتَشُونَ (بَنِي حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)
وَمَسْلَمُوا (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرِبِ
وَشَيْخَةٌ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَكْتَحِلِ
يَوْمٌ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

• بعد المنفى •

أُنَادَى الرَّسْمَ لَوْ مَلِكُ الْجَوَابِ
وَقَلُّ لَحْمَهُ الْعِبْرَاتُ تَجْرِي
سَبَقْنَ مُقْبَلَاتِ الثُّرْبِ عَنِّي
فَنَشْرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالِي
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاعَتْ وَشَاءُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْبَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعِي لَوْ أَثَابَا (٢)
وَإِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَقْبَيْنَ التَّحِيَّةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظُمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا (٣)
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الدَّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

١ - الرحمة الوشيحة : المتصلة القرابة .

✽ كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكراً لها وعرفاناً بجميلها ، ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك القيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التي كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل وقد انشبت هذه القصيدة في اجتماع لجان التموين (بالابواب الملكية سنة ١٩٢٠) - ٢ - الرسم : ما كان بالأرض من آثار الدار - ٣ - الدمن : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهدات الثدي ، والمراد بها هنسا : الديار قبل أن تستحيل إلى دمن

٤ - رشف الماء : مصه بشفتيه .. والحباب : الحب

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتِهِ إِذَا التَّبَرُّ انجلى ؛ شكر الترابيا
وبين جوانحي وافى ؛ ألوف إِذَا لَمَحَ الدِّيارَ مضى ، وثابيا
رأى مِيلَ الزَّمانِ بها ، فكانت على الأيامِ صحبته عتابيا

• • •

وداعاً أرضَ أندلسٍ ، وهذا ثنائى إن رَهْمِيَتْ به ثوابيا
وما أَتَيْتُ إِلَّا بعدَ علمٍ وكم من جاهلٍ أَتَيْتُ فغابيا
تَخَذْتُكَ مَوْلَاً ، فحَلَلْتُ أَنْدَى ذُرّاً من وائلٍ ، وأَعَزُّ غابيا (١)
مُغْرِبُ آدَمَ من دارِ عَذَى قضاها فى حِمَالِكِ لى اغترابيا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلى فبا لَمُفَارِقِ شَكَرَ الْغُرَبَا ۱ ۱
فَأَنْتَ أَرْحَمُنِى من كُلِّ أَنْفٍ كَأَنَّفِ الْمَيْتِ فى النَّزْعِ انتصابيا
وَمَنْظَرِ كُلِّ خَوَانٍ ، يراى بوجه كَالْبَيْتِ رعى النَّقَابيا
وليس بعامٍ بِنِيانٍ قومٍ إِذَا أَخْلَقَهُمْ كانتِ غرابيا

• • •

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ صَاحِباً وَكُنْتُ لِمَاكِنِ (الزَّاهى) رَحَاباً ؟
وَلَمْ تَكْ (جورٌ) أَبهى مِنْكَ وَزَداً وَلَمْ تَكْ بِبَابِلَ أَشهى شَرَاباً ؟
وَأَنْ المَجْدَ فى الدُّنيا رَحِيقٌ إِذَا طَلَّ الزَّمانُ عليه طاباً ؟
أُولَئِكَ أُمّةٌ ضَرَبُوا المَعَالى بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابا
جَرى كَدراً لَهم صَفْوُ اللَّيالى وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابا

١ - وال : طلب النجدة . والموتل : اللجأ . ووائل : جبل . وسميت به قبيلة من العرب - ٢ - أن الله الذى أخرج آدم من الجنة ليضع الأرض منعداً ، قد قضى على أن يكون متفادى فى جنة من حماك ، وهذه مبالغة من الشاعر فى تكميم هذه البلاد التى آوته وهو غريب .

مُسَبَّحَةُ الْقُرُونِ أُدِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا (١)
مُتَلَفَّةٌ تَنْتَظِرُ صَوْلَجَانَا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِبَا
تَعُدُّ بِهَا عَلَى الْأَمْرِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي الْمُسْنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقَيْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيَّحُوبٌ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ بَيْنِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَنَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رَكَائِبِي الْقَوَايِ مُبَلِّدَةً أَرْزَمَتَهَا ، طِرَابَا
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْقِيَايِ وَتَفْتَحُمُ اللَّيَالِي ، لَا الْقِيَابَا
وَتُهْدِيكَ الشَّمَاةَ الْحَرَّ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَذَا ضَوْءٌ فُفِرَكَ مِنْ ثَلَاثٍ كَمَا تَهْدِي (الْمُنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نُورًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتِ الشَّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّقَرُ، فَاتَّأَدَتْ، فَأَرَسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكِ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفَحَا لِلزَّمَانِ لَصَبَحٍ يَوْمٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَا اللَّهَ فِتْيَانًا سَبَاحًا كَسَوْا عِطْفِي مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَضُوكَ يَوْمًا أَحْبَبَكَ كُلُّ مَنْ تَلَقَى ، وَهَابَا

١ — أَدَالُ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزْعُ الدَّوْلَةِ مِنَ الثَّانِي وَحَوْلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ — دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
٣ — جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .
وَالْحَمِّ الْمَجَابِ : هُوَ الْمَوْتُ .

وإن حملتك أليهم يحورًا بلغت على أكتفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاو كأن على أيسره شهابا
نرى الإيمان مؤتلقا عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمع من وضائه صفحته محيا مصر راتمة كبابا (٢)
وما أدنى لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشئ حابي
شباب النيل ، إن لكم لصوتا ملئ حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يبعدها سبعا صبابا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر
حنانك ، وأهد للحسن نجارا
ورق للفقير بها قلوبا
أمن أكل اليتيم له عقاب
أصيب من التجار بكل ضار
يكاد إذا غداه ، أو كساه
وتسمع رحمة في كل نادر
أكل في كتاب الله إلا
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا

١ - اللب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح في المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - القرئى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسقاب : جمع ساغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّل ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابا
ولم أرَ مثلَ سُوقِ الخَيْرِ كَسْبًا ولا كسْجَارَةِ السَّوءِ اكتسابا
ولا كأولئك البؤساءِ شَاءَ إذا جوعتها انتشرتْ ذنابا
ولولا البرُّ لم يُبْعَثْ رسولٌ ولم يَحْمِلْ إِلَى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلا وَثَابَا لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِثَابَا
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابَا فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا ؟
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى اللَّعْمُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا
وَلِي بَيْنَ الضَّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تُكَلِّلُ الشَّبَابَا (١)
تَسْرَبُ فِي الدَّمِوعِ ، فَقُلْتُ : وَلِي وَصَفَّقُ فِي الضَّلُوعِ ، فَقُلْتُ : ذُنَابَا (٢)
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَلِيدٍ لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَأَحْبَابِي مُقَيَّبَةٌ بِهِمْ مُلَافًا وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصَرِ حَبَابَا (٣)
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطِ مِنْ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفِ شَرَابَا
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطَوَّى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
كَأَنَّ الْقَلْبَ بِعَدَمِهِمْ غَرِيبٌ إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرَى الْأَهْلِ ذَابَا
وَلَا يُنْبِئُكَ عَنْ خُلُقِ اللَّيَالِي كَمَنْ فَتَدَ الْأَجْرَةَ وَالصَّحَابَا

١ - الواهي : الضعيف . وتكل الشباب : فقدته . والمتصود بالدم
واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بمه ذهاب - ٣ - السلاف : خالص
الخير . وحباب الماء : نفاخاته التي تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياكَ أنقى
وَأَن الرُّقْطَ أَتَقَطُّ هاجعات
وَمِن عَجَبِ تَشْيِبِ عَائِشِيهَا
فَمَن يَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا فإني
لَهَا ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيِّ
جَنِيْتُ بَرُوضِهَا وَرَدًا ، وَشَوْكَأ
فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكَمًا
وَلَا عَظَمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
وَلَا كَرَمْتُ إِلَّا وَجْهَ جُرِّ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءَ
فَلَا تَقْتُلُكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا
وَتُحْدِ لَبْنِيكَ وَالْأَيَّامَ ذَخْرًا
فَلَوْ طَالَمْتَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي
وَأَنَّ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعِلِيهِ
فَرِيقًا بِالْبَنِينِ إِذَا اللَّيَالِي
وَلَمْ يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى

تَبَدَّلَ كُلَّ آوَتِهِ لِهَايَا
وَأَتَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ ذَابَا (١)
وَتُفَنِّيهِمْ ، وَمَا بَرَحْتَ كَهَابَا (٢)
لَبَسْتُ بِهَا فَاَبْلَيْتُ الثِّيَابَا
وَلِي ضَحِكُ اللَّيْسِبِ إِذَا تَغَابَا (٣)
وَذَقْتُ بِكَأْسِهَا شُهْدَا ، وَصَابَا
وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ يَابَا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابَا (٤)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْجِنَّ الْمُرْغَابَا (٥)
وَلَا مِثْلَ الْبَيْخِلِ بِهِ مُصَابَا
كَمَا تَزُنُ الطَّعَامُ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعِطَ اللَّهُ حِصْنَهُ احْتِسَابَا (٦)
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا (٧)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالشَّرِّ آبَا
عَلِ الْأَعْقَابِ أَوْقَعْتَ الْعِقَابَا
وَلَا اتَّزَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا (٨)

-
- ١ - الرقط : جمع رقطاء، وهي الحبة على جلها سواد مشوب بالبياض
واترع : اسرع الى ١ - ٢ - الكماب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهي الامة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التي لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله امرا : قلعه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
٨ - اتزع : ليس الذرع .

- عَجِبْتُ لِمَعْتَرِ صَلُّوا وَصَامُوا
وَتُفْلِيهِمْ حِيَالُ الْمَالِ صُمًّا
لَقَدْ كُتِمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ
وَمَنْ يَغْلِيْلُ بِحَبِّ اللَّهِ شَيْئًا
أَرَادَ اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ يَرًّا
فَرُبُّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عَلِمُوهُ
وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا
فَعَلِمَ مَا اسْتَطَعَتْ ، لَعَلَّ جِيلًا
وَلَا تُرْهَقُ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْسًا
يُرِيدُ الْخَالِقُ الرِّزْقَ اشْتِرَاكَ
لَمَّا حَرَّمَ الْمُجِدَّ جَنَى يَدِيهِ
وَلَوْلَا الْبُخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ
تَعَبْتُ بِأَمَلِهِ لَوْ مَا ، وَقَبْلِي
وَلَوْ أَتَى خَطْبْتُ عَلَى جَمَادٍ
أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَأَفْضَى
وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى
وَأَنَّ الْمَاءَ تَرَوِي الْأُسْدُ مِنْهُ
- (١) عَوَاهِرَ ، خَشْيَةً وَتَقَى كِذَابًا (١)
(٢) إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَابًا (٢)
كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُخَيِّرِ النَّصَابَا
كَحَبِّ الْمَالِ ، ضَلَّ هَوَى وَخَابَا
وَبِالْإِيْتَامِ حُبًّا وَارْتِبَابًا (٣)
سَمًا وَحَمَى الْمُسُومَةَ الْعَرَابَا (٤)
وَلَوْ تَرَكُوهُ كَانَ أَذَى وَعَابَا (٥)
سَيَأْتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْمُجَابَا
فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرِمُ الشَّبَابَا (٦)
وَإِنْ يَكُ غَضَّ أَقْوَامًا وَحَابِي (٧)
وَلَا نَسَى الشَّقَى ، وَلَا الْمُصَابَا (٨)
عَلَى الْأَقْدَارِ تَلْقَاهُمْ غِضَابَا
دُعَاةُ الْبِرِّ قَدْ سَمِعُوا الْخَطَابَا
فَجَرَّتْ بِهِ الْيَنَابِيعَ الْعِدَابَا
إِلَى الْأَكْوَاحِ ، وَاخْتَرَقَ الْقَبَابَا (٩)
جَمِي كَسْرَى ، كَمَا تَغْشَى الْيَبَابَا (١٠)
وَيَشْفِي مَنْ تَلْعَلِيهَا الْكَلَابَا (١١)

١ - الكذاب : الكلب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتبابا :
وباه حتى ادرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العرب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : افشاه اياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حبابه : اختصه ومال اليه - ٨ - الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - افضى : بلغ - ١٠ - اليباب : الفقر - ١١ - تلعلع الكلب : دلع لسانه
طش .

وَسَوَّى اللَّهُ بَيْنَكُمْ الْمُنَايَا وَوَسَدَّكُمْ مَعَ الرُّشْلِ التُّرَابَا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
تَبَى الْبِرُّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وَسَنَّ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَعَاتٍ شَرًّا كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا الدُّنْيَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَايَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخَذْنَا لِمَرَّةٍ الْأَرْضَ اخْتِصَابَا
وَمَا نِيلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمْنَى وَلَكِنْ تَوَخَّذْ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَمَعَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالًا إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

• • •

نَجَلَى مَوْلِدَ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَّتْ لِلْبَرِيَّةِ بَنَتْ وَغَبِ يَدًا بِيضَاءً ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعَتْهُ وَقَاجًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَكْرِبُ الْفِيحَاءِ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قُدْرَى بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِي انْتِصَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - مائلًا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين القبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « قيه » يعود على البر - ٥ - النزعات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبه ، وهي المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ . إذا لم يتَّخِذْكَ له كتابا
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً . فعجبتُ مدحتُكَ اقْتَدَبْتُ السحابا
سألتُ اللهَ في أبنائه ديني . فإن تكن الوسيلةُ لى أجابا
وما للمسلمينَ سواكَ . حصنُ إذا ما الضرُّ مَسَّهُم ونابا
كأنَّ النحاسَ حين جرى عليهم . أطار بكل مملكتهم غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً . وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتُ لهم من الأخلاق ركناً . فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً . وللاخلاق أجدر أن تُهابا
فلولها لسأوى الليثُ ذنباً . وسأوى الصارمُ الماضي قِرَابا (١)
فإن قُرنت مكارمها بعلم . تَلَلَّتِ العلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مَسِيحٌ علم . يرد على بنى الأُمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنى عنان القلبِ ، وأسلمَ به من رَيَرَبِ الرملِ ، ومن مِرْربِهِ (٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الغمد

(*) في سنة ١٩١٩ ثارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة اتكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لأخذ رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الأفكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح أساسا للمفاوضة ببعض مديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الظباء أو النساء .

وَمِنْ تَنْثَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةُ الْأُرْدَانِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِلَاوُهُ الْمَنْكِيَرَاتُ الظُّبَا يَغْلِيْنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بِيغُرْ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَحْمِهِ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ التَّرْجِيْسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زِنْ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءَ الدُّجَى وَزَدْنَ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 عَمِشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ وَشْنَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْأَجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 بَجْفَى تَلْقَى مَلَكَا بَابِلَ غَرَابَبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَّبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَفَيْتَ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعُ يَوْماً ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذَى الشَّوَاكِي النَّحْلُ صِدْنَ أَمْرًا مُلْقَى الْعَصَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامَ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادَنِ لَا بُرْءَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابَ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبُ خَطْوٍ مِنَ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَאוْ بِجَنْبِي ، خَافَقُ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 لَا تَنْثَى الْأَرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا يَنَاتُ الشُّوقُ عَنْ شِعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة اللينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكثب : جمع كتيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقعها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكى المسلحة . وغرب الشبب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص الأبيض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريد القلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعيب (بالكسر) : الناحية .

لِيَحْمَلَ الْحَبَّ عَلَى قَلْبِهِ	حَمَلَتْهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ
أَوْ لَجَلالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ	مَا خَفَتْ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا
يَنْقُلُهَا الْجِيلَ إِلَى عَقْبِهِ (١)	أَرْبَعَةً تَجْمَعُهُمْ هَمَّةٌ
وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)	قِطَارُهُمْ كَالْقَطَرِ هَزَّ الثَّرَى
شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عُجْبِهِ (٣)	لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ
عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)	كُلُّهُمْ أَغْيَرُ مِنْ وَائِلٍ
مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ	لَوْ قَتَرُوا جَائِدُوكُمْ بِالثَّرَى
مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ	وَمَا اعْتَرَا ضُحْطُ دُونَ الْمَتَى
مِنْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ	وَلَيْسَ بِالْقَاضِلِ فِي نَفْسِهِ
فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ (٥)	مَا بَالُ قَوَى اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ
فِي لَبْنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ	كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ
بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَعْبِهِ (٦)	يَأْقُومُ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى
خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ	لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَالٍ
جَنَازَةُ الرِّقِّ إِلَى ثَرْبِهِ	وَهَذِهِ الْفُضْجَةُ مِنْ نَابِهِ
فِي أَثَرِ النَّيْرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)	مَنْ يَخْلَعُ النَّيْرَ يَعْشَى بِرُوحَةٍ
سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ مِنْ نُجْبِهِ (٨)	يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْحَيِّ

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المتدوين لمرض المشروع . والعقب: الولد ،
 وولد الولد - ٢ - القطر : المطر - ٣ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام
 ٤ - وائل : قبيلة من العرب - ٥ - ثلبه : صبه . وتنقصه - ٦ - السحب :
 الجر على الأرض - ٧ - النير : الاخشبة المعترضة في عنق الثورين
 بأدائها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي السر
 الجرح الباقي على الجلد - ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحبيب

بنى الأولى أصبَحَ إحسانهم موسى وحيى نشأ بينهم وعالجا أول . ما عالجا ما نَسِيتُ مصرُ لكم برّها مزقتمُ الوغَمَ ، وألغتمُ حتى بنيتم . هرماً رابعاً يومُ لكم يَبْقَى (كبدل) على قد صارت الحالُ إلى جِئها اللَّيْثُ ، والعالمُ من شرقه قضى بأنْ نبى على نابه ونبُغَ المجدُّ على حينه ونصلُ النازلَ فى سلمه ونصرفَ النيلَ إلى رأيه يُبِيحُ أو يَحْمى على قُدْرِهِ أَمْرُ عليكم أو لكم فى غد لا تستَقِيلُوهُ ؛ لما دهرُكم

دارت رَحَى القنَّ على قطبه فى سَكَّةِ الفِكْرِ ولى رُخْبِهِ من عِلَلِ العالمِ . أو طَبَهُ (١) فى حازِبِ الأمرِ ولى صِجْبِهِ (٢) أَهْلَةً الله على صُلبِهِ من فِئَةِ الحقِّ ومن حَزْبِهِ أنصار سَعْدٍ ، وعلى صِجْبِهِ (٣) وانتبه الغافلُ من لعبه فى هَيْبَةِ اللَّيْثِ إلى غربِهِ (٤) مُلْكَ بَنِينَا ، وعلى خِلْبِهِ (٥) ونخلُ العَصْرِ إلى جَنْبِهِ ونقطعُ الداخلَ فى حَرَبِهِ يَفْقِسُهُ بالعدك فى شِرْبِهِ (٦) حقُّ القُرَى والناسِ فى حِلْبِهِ ما ساءَ أو ما سَرَّ من غِبِّهِ (٧) بحاتمِ الجود ولا كعبِهِ (٨)

-
- ١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس
 ٢ - حازب الأمر : شديد
 ٣ - بدر : أكبر وقعة ألتصر فيها الاسلام على اعدائه - ٤ - الليث : الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر فى سرد نطق المشروع الهلعة
 ٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : التضييق من الماء - ٧ - الغب : العاقبة - ٨ - حاتم طى ، وكعب بن عامر : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلُعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيَهِ (١)
ينال بالبين القى بعضُ ما يمجز بالشدة عن غضبه
فإن أنتم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
وفي احتشام الأمد دون القذى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
ياربِّ قيد لا تحيونه زمانكم لم يتقيده به
ومطلب في الظن مستحيل كالصبح للناظر في قربه
والباس لا يحمل من مؤمن ما دام هذا الغيب في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعب وغاز بالحق من لم يألؤه طلباً (٤)
وما قضت مصر من كل لبائنها حتى تجر ذبول الغبطة القشياً (٥)
في الأمر ما فيه من جد ، فلا تفقوا من واقع جزءاً ، أو طائر طرباً (٦)
لا نثبت العين شيئاً ، أو نحتقه إذا تحير فيها الدمع واضطرباً (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . وأسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
خيالا) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبائنة :
الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
في الأمر . وفي هذا البيت نوع من البيان المرير للامم في نهوضها ، فكثيراً ما
يستفز الطرب أناساً فيطير بهم ، أو يستحكم اليأس منهم فيردبهم .
٧ - تثبت العين : تصحح، وفي هذا البيت تصوير للتردد واللعو والهلع
والشك الذي يصيب الإنسان من أموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
طريق الصواب .

وَالصَّبْحُ يُظْلِمُ فِي حِينِكَ نَاصِعُهُ إِذَا سَدَلْتَ عَلَيْكَ الشُّكَّ وَالرَّيْبَ (١)
 إِذَا طَلَبْتَ عَظِيمًا فَاصْبِرْ لَهُ أَوْ فَاحْشِدْ رِمَاحَ الْخَطِّ وَالْقَضْبَا (٢)
 وَلَا تَعِدْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ لَهُ إِنْ الصِّغَائِرُ لَيْسَتْ لِلْعَلَا أَهْبَا (٣)
 وَلَنْ تَرَى صَحْبَةً تُرْضَى عَوَاقِبُهَا كَالْحَقِّ وَالصَّبْرِ فِي أَمْرٍ إِذَا اصْطَحَبَا (٤)
 إِنْ الرِّجَالَ إِذَا مَا أَلْجَئُوا لَجَّئُوا إِلَى التَّعَاوُنِ فِيمَا جَلَّ أَوْ خَزَا (٥)

* * *

لَا رَيْبَ أَنَّ خُطَا الْأَمَالِ وَاسِعَةٌ وَأَنْ لَيْلَ سُرَاهَا صُبْحُهُ اقْتَرَبَا (٦)

١ - الرِّيب : جمع ريبة ، مثل سدرة وسدر : الظن . وكم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا إلا الشكوك والأوهام . ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب إليه على لفظه ، فيقال : رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فإذا جماوه اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها . ٣ - أهـب : جمع أهـاب ككتاب وكتب ، والأهـاب : الجـلد . ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصّحية هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على ويلات الباطل حتى يدمغه فإذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يفترقا حتى يوصي كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - الجؤا : اضطروا واكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء بجل (بالكسر) عظم ، فهو جليل : وحزبهم الأمر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفزع الوحيد عند ويلات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب . ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازاً وتأساعاً ، قال الله تعالى (والليل إذا يسر) ، وكان الشاعر أراد حفز الهم وشحذ العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٌ وَصَاحِبُهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقٍّ كَانَ مُقْتَضِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاعَهَا فَسَحَ الْأَمَالُ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا سَيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نَلَمْ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خُرْدَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسُورُ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتُ غَيْرٍ هَيْئَةً تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مِثْلَاهَا نَصْبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقداً وثيقاً ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل قصبية وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقليات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وصدمات الأيام ، فلئن أعيا الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدل الخير الميم في دار النعيم ، وبذلك بعد المرء باحدى الحسينين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمورها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) الملقى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقيباً لا يدلها
له غداً رأيته فيها وحكمته
كم صعب اليوم من سهل همت به
ضموا الجهود ، وغلوا منكراً
أفى الوغى ورحى الهيجاء دائرة
خلوا الأكاليل للتاريخ ، إن له
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفر
أمل عليه الهوى والحق ، فاندفعت
إذا رأيته الهوى فى أمة حكماً
قالوا : الحميدة زالت ، قلت : لأعجب

فى موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
وسهل الغد فى الأشياء ماصباً (٢)
لا تملثوا الشدق من تعريفها عجا
تُحصون من مات أو تُحصون مأسلياً (٣)
يداً تولفها ذراً ومخسلاً (٤)
من بينكم سبق الأنبياء والكُتبا
يداه ترتجلان الماء واللها (٥)
فاحكم هنالك أن العقل قد ذها
بل كان باطلها فيكم هو العجا

١ - فى هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصرف الامور
وقيادة الامم وتهوين الصعاب . وسبيل ذلك اصطفاة نخبة رجالها اذا جسد
البعد وحزب الامر ، فان شاعوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا واذاقوا الأمة عذاب
الهُون ، وقلبوها على جمر القضا - ٢ - قصد الشاعر الى أن يعيد النظر
برى الدهر قلباً ، والأحداث لا تبقى سمردها ، فلا يؤسسه الخطب الداهم ، ويرجو
فى القدا ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الامم فى نهوضها
فيثنيها من غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
فى هذا الشر ، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والاعجاب بالعمل ، وانتفاخ
الأوداج سلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش القاتل ، ينسى ما هو
خيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم
أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب الله المؤمنين أدباً عالياً
حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر ، فأخذوا يجمعون
الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وتدموا ، وذلك مفصل فى سورة آل
عمران - ٤ - الأكاليل : جمع اكليل شبه عصاة تزين بالجواهر ، ويسمى
التاج اكليلاً والمخسب الزجاج - ٥ - ترتجلان : يتدنان من غير تهئية . وقد
شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ،
غبيكون الشاء ، ويفحشون فى الاقتاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رأس الحماية مقطوع، فلا عَلِمَتْ
لو تسألون (أَلَنْبِي) يومَ جَنَدَكُهَا :
أبا الذي جرَّ يومَ السَّلمِ مُثْبِحًا
أم بالثَّكَاثِفِ حولَ الحقِّ في بلد
يافاتحَ القلَمِ ، خَلَّ السيفَ ناحِيَةً
إذا نظرتَ إلى أين انتهت يَدُهُ
علمت أن وراءَ الضمفِ مقدرةً
كنازةُ الله حَزْمًا يقطعُ الذَّنْبَا
بأى سيفٍ على يافوخِها ضَرْبًا؟ (١)
أم بالذي هزَّ يومَ الحربِ مُخْتَضِبًا؟
من أربعين ينادى الوَيْلَ والحربا؟ (٢)
ليس الصليبُ حليدًا كان، بل خَشْبًا
وكيف جاوزَ في مِبلطانه القُطْبَا
وَأَنَّ للحقِّ - لا للقوَّةِ - الغلبَا

الله والعلم*

لمن ذلك الملكُ الذي عزَّ جانبُهُ ؟
أَمْلُكُكَ يا (داوُد) ، والملكُ الذي
أرادَ به أمرًا ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ
لقد وعظُ الأملاكِ والنَّاسِ صاحِبُهُ (٣)
يَغَارُ عليه ، والذي هو واهبه؟ (٤)
فاتَّبِعْهُ لُطْفًا ، فجَلَّتْ عواقِبُهُ (٥)

١ - جندلها : أرداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد غضبه ، فهو حرب
* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك إدوارد السابع
وتأجيل إقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢
٣ - عز جانبه : قوى . وعظ الأملاك والناس : نصيحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذي يشار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
صدوره : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . واتبعه لطفًا : الحق به .
والمعنى أن الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج إدوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت أوائل الخطب عظيمة .

- رى ، واسترد السهم ، والخلق غافل
أبطل عيد الدهر من أجل ثمل
ويرجع بالقلب الكسير وفوذه
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
ويستغفر الشعب الفخور لربه
ويحجب رب العيد ساعة عيده
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودّها
أعد لها إدورّد أعياد تاجه
مشت في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرّ الحصى من يحوبه
فهل يتقيّه خلقه أو يراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيهم مصابيح الورى وكواكبه ؟
إلى طنب الأقواس ، والنصر ضاربه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلة صاحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهل تأتي في الأماني خاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حسابه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربه (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والألف والسين زائدتان .
والغفلة : غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل .
٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تظا ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
٣ - تسمو : تعلو ، وارتجل الأمر : ابتداء من غير تهيئة قبل . والبأس :
الشدّة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهي الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . ثاني في الأمر : ترفق وتنظر .
والأماني : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعي إلى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها إلى تزويجها منه . والمراد أن من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينفي له أن يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع إلى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الأرض . الأنباء : الأخبار ، والضمير للأعياد .
مشاركه ومغاربه ، أي مشارق الأرض ومغاربها . وأمرها ، أي الأعياد أيضاً
بمعنى أن أنباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الأرض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاربها - ٨ - كاثر : غلبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجانب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يفلون الحصى إذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقلون عليها يفلون موجه بالكاثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله
إذا سار فيه سارت الناس خلفه
تحيط به كالتل في البر خيله
نظام المجالي والمواكب حله
فبيننا سبيل القوم أمن إلى المني
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع
رجاء فلم يلبث ، فَنَحَوْهُ فلم يدم
فياليت شعري : أين كانت جنوده ؟
ورُدَّت على أعقابهن سفينة
وكيف أفاتته الحوادث طلبة
ولن يتهاذى فوقها ما يقاربه (١)
وشدَّت مغاورير الملوك ركائبه (٢)
وتملأ آفاق البحار مراكيه
زمان وشيك ربه ونوائبه (٣)
إذا هو خوف في الظنون مذاهبه (٤)
تجوب الثرى شرقاً وغرباً جوسه (٥)
سل الدهر : أي الحادئين عجائبه ؟ (٦)
وكيف تراخت في الغداة قواضيه ؟ (٧)
وما ردها في البحر يوماً مُحَارِبِه (٨)
وما عودته أن تفوت رغبته ؟ (٩)

١ - يتهاذى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يبداهيه
٢ - شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاورير : جمع مغوار ، وهو
الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل مركبة
ركب - ٣ - نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
الخطط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالي : جمع مجلى . وشيك : قريب .
والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنوائب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب
الانسان من مكروه - ٤ - بينا - كبينما - ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
هنا للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
الى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
٥ - المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
٦ - الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث - ٧ - شعري : علمى ، من
شعر بالشيء شعراً إذا فطن اليه وعلمه ، وما ليت شعري : أى ليتنى
علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القسواطع - ٨ - ردت :
أرجعت . وأهقأب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
أقدامهم . والبسفين : جمع سفينة - ٩ - أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
والطلبة : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرقاب : جمع
رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خَصَّ بِالْعَرْزِ ذَاتَهُ وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَأْرَبُهُ (١)
فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ وَلَا تَنَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
وَأَمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نُورُهُ وَمِنْكَ آيَادِيهِ ، وَمِنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
تُوَ أَمِنْ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلٌّ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالْدَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
سُلُوكُ أَصْحَابِ الْمُلْكِ : هَلْ مَلِكٌ الْقَوَى وَأَسَدُ الشَّرِّ تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)
وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءَ الضُّعَالُ وَزَيَّرَهُ ؟ وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
وَهَلْ قَلَمْتَ إِلَّا دَعَاءَ شَعْبِهِ وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
هَذَا كَانَ الْعِلْمُ يُبْلِي بِلَاغِهِ وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تِجَارِبُهُ (٨)

• • •

كَرِيمُ الظُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حُلَّةُ وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاظِبُهُ (٩)
إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتُهُ كَأَصْبَعٍ عَيْسَى نَحْوَيْتُ يَخَاطِبُهُ
وَأَيَسَّرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ فَعَالُهُ وَأَسْهَلَ مِنْ سَيْفِ الْلِّحَاطِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ - خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للمجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عجم ، إذا لبس العمامة ، استعمال على وجه العموم ، وكاسبه : نالته ورابعه - ٣ - آياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب - ٤ - توأمن : أي تغطي الأمان . وكل غالب على أمره : أي لا يمجزه شيء - ٥ - القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتمنو : تنضح وتنزل - ٦ - الداء المضال : الشديده الذي يعيى الأطباء . والباب المنع : الذي لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الظبا : من أضافه الصفة للموصوف : أي الظبا الكريمة ، والظبة جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : الممالك ، جمع معطب .
١٠ - الصدود : الأعراض . وفعله : جمع فعل . والليحاط : جمع لحظ مضاربه ، جمع مضرب .

عجيباً أيرجى «مشرطاً» أويابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
فلو تفتدى بالبيض والسمير فدية لآلقت قناها في البلاد كذئبه (٢)
ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
فأمنت بالله الذى عز شأنه وآمنت بالعلم الذى عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهنٌ بطي كذابه (٥)
أسدٌ لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ، كمن يموت بنابه (٦)
إن نام عنك ، فكل طِبٌّ نافعٌ أو لم ينم ، فطِبٌّ من أذنبه
داءُ النفوس ، وكل داء قبله هم نسين معيجه بلهابه (٧)
النفوس حرب الموت ، إلا أنها أنت الحياة وشغلها من بابه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : الموضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب ان هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجلاه او خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دملته - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالقدية : والبيض والسمير : السيوف والرماح . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
٣ - توجوه : البنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أى ما ائصب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : انه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدا خبره محذوف ، أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه انت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » للحياة ، والضمير فى « بابه » للموت .

تسَعُ الحَيَاةُ عَلَى طَوِيلِ بِلَاتِهَا	وتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرِ عَذَابِهِ (١)
هُوَ مَمْنُوكُ السَّارَى ، وَرَاحَةُ رَاحِ	كَثُرَ التَّهَارُ عَلَيْهِ فِي إِنْعَابِهِ (٢)
وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا	وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ (٣)
مِنْ سَرِّهِ أَلَّا يَمُوتَ ، فَبِالْعَلَا	خَلَّدَ الرِّجَالُ ، وَبِالْفَعَالِ النَّبَاهِ (٤)
مَا مَاتَ مِنْ حَزَنِ الثَّرَى آذَرَهُ	وَأَسْتَوَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
قُلْ لِلْمُتَلَبِّ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ	وَبِمَا يُجَلُّ النَّاسُ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
هَذَا الْأَدِيمُ يَصُدُّ عَنْ حُضَارِهِ	وَيَنَامُ مِلَّةَ الْجَفْنِ عَنْ غِيَابِهِ (٧)
إِلَّا فَنَى يَمْشِي عَلَيْهِ مُجَدِّدًا	دِيْبَاجَتِيهِ ، مُعَمَّرًا بِخِرَابِهِ (٨)
صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ	فِي الْجَوِّ صَائِدَ بَازِهِ وَعُقْدَابِهِ (٩)
وَأَصَابَ خُرُطُومُ الذَّبَابَةِ صَفْحَةً	خَلَقْتُ لِسِيفِ الْهِنْدِ أَوْ لِلْبَابِ (١٠)

١ — بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه إلا شيء من الألم قصير — ٢ — هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائع : الداهب . واتعاب : مصدر اتعب — ٣ — وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب — ٤ — العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور — ٥ — حاز الشيء ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والاتار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشيء . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع ادب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة — ٦ — الدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على اقترانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجبل : يعظم . ٧ — الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من اعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والقياب : جمع غائب — ٨ — الديباجتان : الخدان ، أى الفتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان — ٩ — القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزانه وعقبانه ١٠ — الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شيء : جانبها . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارت بخافية القضاء ، ورأى رأت
لا تسمعن لعصبة الأرواح ما
الروح للرحمن جل جلاله
غلبوا على أعصابهم ، فتوهموا
بكرمينه ، ولأمت بلعابه (١)
قالوا بباطل علمهم وكذابه (٢)
هى من ضنائن علمه وغياهبه (٣)
أوهام مغلوب على أعصابه

* * *

ما أب جبار القرون ، وإثما
فدروه فى بلد العجائب مُغمداً
المستبد يطاق فى ناووسه
والفرْد يؤمن شره فى قبره
هل كان (توتنخ) تقمص روحه
أو كان يجزيك الردى عن صُحبة
يوم الحساب يكون يوم إياه (٤)
لا تشهروه كأمس فوق رقابه (٥)
لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٦)
كالسيف نام الشر خلف قرابه (٧)
قمص البعوض ومُستخس إياه (٨)
وهو القديم وفاؤه لصحابه (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافى . وهى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رآه بعينه ، إذا حدد النظر ، أو إذا أدارهما . والكريماتان : العينان واللعباب : ما يسيل من الفم . والضمير فى « طارت » يرجع الى « اللبابة » .
٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الأربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب - ٣ - ضنائن علمه : أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغياهبه : أما جمع قيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، وأما مصدر غاب بغير ، وهو كالغيب فى معناه .
٤ - أب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أى باقيا فى قبره كما يبقى السيف فى غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف إذا سلّه : يعنى لا تخرجوه محمولاً على الرقاب كما كان إذا اتفرد به . يطاق : من اطاق الشيء ، إذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الوثاب : السرير الذى لا يبرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - قمص روحه قمص البعوض : أى لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الضميس ، الأهاب : الحلد الذى لم يدغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدى لك الهرمين من ذهب ، لكان أقل ما تُجزى به
أنت البشير به ، وقيم قصره ومقدم النبلاء من حُجابه (١)
أغلّمت أقوامَ الزمان مكانه وحشدتهم في ساحه ورحابه (٢)
لولا بَنَانُكَ في طلايم تربه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

• • •

أخنى الحمام على ابن همه نفسه في المجد ، والبانى على أحسابه (٤)
الجانب الصخر العتيد بحاجر الجب الزمان وشب في أسرابه (٥)
لو زایل الموق محاجرهم به وتلفتوا ، لتحيروا كضبابه (٦)
لم ياله صبرا ، ولم ين همه حتى انثنى بكنوزه وريغابه (٧)
أفضى إلى ختم الزمان ففضه وحبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى فرعون بين طعاه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذكى النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - اقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهى الساحة - ٣ - البنان : أطراف الاصابع ، مفردها : بنانة . الترب : التراب . اترابه : لداته ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الاحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله . ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : ادرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التى اتخذت لهم من الأرض ، أو هى القبور فى الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب . ٧ - لم ياله صبرا : أى لم يقصر فى حمله على الصبر . ولم ين همه : لم تضعف همته ، من ونى فى الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهى هنا الشيء المرفوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو اشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون : جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدله ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أى طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

الْمَنْدَلُ الْقِيَاحُ حَوْذُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَثِيُّ ثِيَابِهِ (١)
وَكَنَّ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ أَلْمَارِهِ صُبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ (٢)
جَلَدْتُ حَوَى مَاضِقَ (عُمْدَانٍ) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمُلْكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ (٣)
بَنِيَانُ عُمَرَانَ، وَصَرَّحُ حَضَارَةِ فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ (٤)
فَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَشْيَبِهِ مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ
وَتَحْسُ ثَمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عُجَابِهِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْقَرْنَ عِنْدَ عَجَابِهِ (٥)

• • •

يَا صَاحِبَ الْأُخْرَى، بَلَّغْتَ مَحَلَّةً هِيَ مِنْ أَخَى الدُّنْيَا مُنَاقُ رَكَابِهِ (٦)
نَزُلُ أَفَاقَ بِجَانِبِيهِ مِنَ الْهَوَى مِنْ لَا يُفْقِئُ، وَجَدَّ مِنْ تَلْعَابِهِ (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . القياح : الفياض بنشره
وطيبه اللماح : الشديد اللعان ، وثى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير في
« سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهي الكف .
القاطفين : جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . المار : جمع ممر . ارطاب :
جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف
والآثار الثمينة التي وجدت في قبر فرعون وهي لم تزل على جذتها كأنها
مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحزه . عمدان : قصر
كان مشهورا . يرجعون أن يشرح ابن الحارث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس
ملكة اليمن ، هو الذي بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر
واخضر ، وبني داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون درهما
وقيل : كان ارتفاع السقف مائتي ذراع . الهالة : دائرة القمر . الضباب :
الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله .
الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة في الحضر . الاطناب :
جمع طناب ، وهو الحبل الذي يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا في
الناحية ، وهي المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان
بمعنى هناك ، الصلب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد
العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا .
الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للوزد الرئي .
يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزل :
ماهيئ للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة
النفس فير المحمودة . التلعاب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادہ وسلا الصديق به هوى أحبابه (١)
الراحة الكبرى ملاك أدیمه والسوة الطولى قوام ترابه (٢)

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه بمرفق كالزني في تسكابه (٣)
ألقى بياض الغيم عن أعطافه حزناً ، وأقبل في سواد صحابه (٤)
يأتى على حرياء شمس ناره ونزيل قبحته ، وجار سرايه (٥)
ويود لو أليست من برديه بردين ، ثم دفت بين شعبه (٦)
نوهت في الدنيا به ، ورفعت فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٧)
أخرجت من قبر كتاب حضارة الفن والإعجاز من أبوابه (٨)
فصلته ، فالبرق في إيجازه يبنى البرد عليه في إطنابه (٩)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الفصب الثابت . سلا الشيء : نسبه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه السوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : ما يقوم به - ٣ - دمع مرفق ، أى دائر في حلق العين . المزن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه الى وركيه - ٥ - الحرياء اسم للذكر ، والأنثى حرياة ، وهى حيوان اسمه أم حبين : يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت وتلون بحرها ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلاً في التقلب . القبة : قيل جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض
٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيراً في مناطق الماء .
بردين مثنى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق المتفرج بين جبلين . والضمائر فى « برد » و « برديه » و « شعبه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه .
الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع أبطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض
٨ - الفن : فى الأصل . النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما إليهما . والإعجاز : مصدر أعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازاً لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل متقين فتهم ولبابه (٢)
فرفعت ركناً للفضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ ممر كذا واكتسابا
واعمرو الأرض ، فلولا معيكم أمست يبابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذنتم وعبابا
في زمان غيبي لنا صبح فيه ، أو تغاي
أين أنتم من جلود خللوا هذا الترابا ؟
قلدوه الأثر المة جز ، والقرن العجبابا
وكسوة أبد الدهر ر من القصر ثيابا
أتقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلدة اغتصابا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أنقنوا ، يخيبكم الله ه ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الآن نقل الرسالات بواسطة « البوستة » : الإيجاز ، : اختصار الكلام . والاطناب ، إطالته .
١ - طلعا : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، وإلى هذا المجلس يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال والجنوب ، والمحيطان الأطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى أن البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقين : المحكم . الباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الأقوى من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الأرض الباب : الخراب .

أَرْضَيْتُمْ أَنْ تُرَى (مع) رُ) من الفن خرابا ؟
بعد ما كانت مهلة للصناعاتِ وغابا ؟

• • •

أَيُّهَا الْجَمْعُ ، لَقَدْ صرّت من المجلس قباباً^(١)
فكنو الحرّ اختياراً وكن الحرّ انتخاباً
إن للقوم لعتناً ليس تَأْلُوكَ ارتقاباً
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عَنِ الْعَمَالِو نَاباً ؟
ليس بالأمر جديراً كُلُّ مَنْ أَلْقَى خُطَاباً
أَوْ سَخَا بِالْمَالِ ، أَوْ قَدَّمَ جَاهاً وَانْتَسَاباً
أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً ، فَاغْزَلِبْ الْجَهْلَ اخْتِلَاباً
فَتَخَيَّرْ كُلُّ مَنْ شَبَّ عَلَى الصَّدَقِ وَشَاباً
وَإِذْكَرِ الْأَنْصَارَ بِالْأَمِّ ، وَلَا تَنْسَ الصُّحَاباً
أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْلِ لِي ارْتِيَاداً وَطَلَاباً
فِي يَكْوَرِ الطَّيْرِ لِلرُّزْقِ قَوِّ مَجِيئاً وَذَهَاباً
اطْلُبُوا الْحَقَّ بِرَفَقٍ وَاجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَاباً^(٢)
وَاسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَاباً فَيَاباً
أَهْجَرُوا الْخَمْرَ تَطْلِعُوا لِلَّهِ . أَوْ تُرْضُوا الْكِتَابَ
لَهَا رَجَسٌ ، فَطَوَّبَى لِمَنْ كَفَّ وَتَاباً
تُرْعِشُ الْأَيْدَى . وَمَنْ يَرِ عَشٍ مِنَ الصَّنَاعِ بَنَاباً
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَجْعَلُ لِلدَّهْرِ حِسَاباً

فاذكروا يومَ مَشْيِبٍ فيه تَبْكونَ الشبابا
 إنَّ للسنِّ لهما حينَ تعلو وعذابا
 فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصابا
 واذكروا في الصحة الداء إذا ما السقمُ نابا
 واجمعوا المال ليوم فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا
 قد دعاكم ذنبُ الهيمِ ثَمَّةٌ داع فأصابا
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا الذنابى ؟

نجاة (٥٠)

هنيئاً أميرَ المؤمنين ، فإنَّما نجاتك للئين الحنيف نجاة (١)
 هنيئاً لطف ، والكتاب ، وأمة بقاؤك إبقاء لها وحياة (٢)
 أخذت على الأقدار عهداً وموثقاً فلست الذى ترقى إليه أذاة (٣)
 ومن يك فى بُردِ النبى وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميّات (٤)
 يكاد يسيرُ البيتُ شكرياً لربه إليك ، ويسعى هاتفاً عرفات (٥)
 وتستوهب الصفحَ المساجدُ خُدماً وتبسط راحَ التوبةِ الجمعات (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة فى سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
 ١ - اناك الشيء هنيئاً ، وهو هنىء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبى محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . والأمة : المسلمون جميعاً - ٣ - الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بآته تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الاذاة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزؤه : تتعدها الى غيره . الرميّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفح : تطلب هبته . والصفح : الإعراض عن الذنب خشعها : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهى الكف .

وتستغفر الأرض الخصيب وماجنت وتثنى من الجرحى عليك جراحهم
ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم ثاب بءاليه ، وتجزى بطهره
وما كنت تحيهم ، فكلهم لربهم رمتهم بسهم الغدر عند صلاحهم
تبراً عيسى منهم وصحابه يعادون ديناً ، لا يعادون دولة
ولا خير في الدنيا ، ولا في حقوقها وبأى فؤاد تلتقى الهول ثابتاً
ولكن سقاها قتلون جنة (١) وتأتى من القتلى لك الدعوات (٢)
بلمع جرت في إثره الرحمت (٣) إلى البعث أشلاء لهم رؤوف (٤)
فما مات قوم في سبيلك متوا (٥) عصابة شر للصلاة عداة (٦)
أنبأ عيسى ذى الحنا جنة (٧) لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨)
إذا قيل : طلاب الحقوق بغاة (٩) وما لقلوب العالمين ثبات (١٠)

١ - تستغفر : تطلب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ماجنت » انتهى - ٢ - تثنى عليك : تمدحك . الجرحى جمع جرح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدرى الإنسان ما بهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة . ٤ - ثاب : تجازى . بءاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا ، من بعث الموتى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر ولى . أشلاء الإنسان : أعضائه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل إليه الأمر : أى تركه له وفوضه إليه . في سبيلك : أى من أجلك ويسببك - ٦ - الغدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبراً منه : تخلص منهم وأنكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخلق . ٨ - الشكاة : التسكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى المسئول : نستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

إِذَا زُلْزِلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَرْضُ ، رَادَهَا وَقَارُكَ حَتَّى تَسْكُنَ الْجَنَبَاتُ (١)
وإن خرجت نَارٌ فكانت جهنما تُغْلَى بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُقَاتُ (٢)
وترج منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ وَتَصِلُ نَوَاحٍ حَرَّهَا ، وَجِهَاتُ (٣)
تمشيت في بُرْدِ الْخَلِيلِ ، فحضنتها سَلَامًا وَبِرْدًا حَوْلَكَ الْغَمَرَاتُ (٤)
وسرت وِملء الأرض حولك أذرعٌ وَدَرَعُكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَصَلَاةٌ (٥)
ضحوكا ، وَأَصْنَافُ الْمَنَايَا عَوَابِسُ وَقَوْرًا ، وَأَنَوَاجُ الْحَتُوفِ طُغَاةٌ (٦)
يخوطك إن خان الحِمَاة انتباههم مَلَاتُكَ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ حُمَاةٌ (٧)
تُشِيرُ بِوَجْهِ أَحْمَدِي ، مُنَوِّرُ عِيُونُ الْبَرَايَا فِيهِ مُتَحَسِرَاتُ (٨)
يحيى الرعايا ، والقضاء مهلل يَحْيِيهِ ، وَالْأَقْدَارُ مَعْتَلِبَاتُ (٩)

١ - زلزلت الأرض : أوجفت . راد الأرض : تتفقدتها ليرى هل تصلح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجنبات : النواحي ، جمع جنبه .
٢ - تغلى : من غلاه ، أى أطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق .
تقات : من قاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرق - ٣ - ترج : تضطرب . لجة الماء : مغلظه . تصلى حرها : تجده وتحميه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التى أوقدها له النفرود مشهورة . سلاما : أى سلامة . وبردا : أى لا حرا . الغمرات ، الشدائد والكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملؤه . أذرع : جمع ذراع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس فى الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهمت ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضا . طغاة : جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف فى ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويحميك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للامر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب الى أحمد . وهو النبی صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشریف وتبعية . منور : مضيء . متحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكلية التى ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رعية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقذار : جمع قدر .

نجاتك ندمي للاله سنية لها فيك شكر واجب وزكاة (١)
 فصير أمير المؤمنين ثنائها مآثر تحي الأرض وهي موات (٢)
 إذا لم يقتنا من وجودك فائت فليس لآمال النفوس فوات (٣)
 بكونك يقظان الصوامر والقنا إذا ضيع الصيد الملوك سبات (٤)
 سهرت ، ولذ النوم - وهو منية - رعيا تولأها الهوى ورعاة (٥)
 فلولاك ملك المسلمين مضيع ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)
 لقد ذهبت راياتهم غير راية لها النصر وتمم والفتوح شيات (٧)
 تظل على الأيام غراء ، حرة مُحجلة في ظلها الغزوات (٨)
 خفيفة ، قد عزها ، وأعزها ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

١ - النعمى ، كالنعمة : ما أتم به عليك ، سنية : رقيقة عظيمة .
 ٢ - صير : أى أجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهي المكمة . أرض موات : لا ينفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الإمال : جمع أمل . وهو الرجة - ٤ - بكونك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوامر : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح . الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً ، والأصل أنه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أرقّت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى
 ٦ - مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع بين الأمر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشئت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات : المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الأثر والعلامة . الفتوح : جمع فتبح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهي العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الفراء : مؤنث الأغر ، وهو الفرس يجيئه بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعّال ، الواضح ، ومن المجاز : يوم لفر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض في قوائيم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وهي الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الخفيفة : المائلة الى الإسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لغة في ملك . غزاة : جمع غاز .

حماها ، وأسماها على الدهر منهمم
غمائم في محل السنين ، هواطل
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة
تموت سباع الجو غرئى حبالها
هننت اعتدال الدهر في أمر أهله
هانت غمام ، والزمان خميلة
وأنت ملأك السلم إن ماد ركنه
وأشفق قوام عليه ثقات (٧)
وقد هونت عندك السنوات؟ (٨)
وتعنه عليها حكمة ، وأناة (٩)

١ - حماها : دافع عنها • أسماها : أعلما • سنوات : سادات ورؤساء ،
وضمير « حماها » و « أسماها » للراية - ٢ - غمام : سحب ، وهي
جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلال لا تقطاع المطر . هواطل :
جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصابيح : جمع مصباح ،
وهو السراج • هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق
٣ - تهادت : من التهادي ، وهو أن يمشي الرجل وحده مشياً غير قوي
متمايلاً ، والضمير عائد إلى الراية • الذرا : أعالي الأشياء ، وأحدثها ذروة •
مطيفة : من أطاف بالشئ ألم به وقارب به أو حام حوله أو أحاط به .
الرغبات جمع رغبة وهي إرادة الشئ والحرص عليه • الرهبات : جمع رغبة
وهي الخوف - ٤ - السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرئى : جمع غرئان ، وهو الجائع .
حبالها : أى قبالتها وأزادها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
من كل شئ - ٥ - سننت : ابنت وصورته ، والاعتدال : الاستقامة • ورضيا :
راضيا . والدرا : اللجا - ٦ - النمام : السحاب . والخميلة : الشجر
الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر • السنان : تصل
الرمح - القناة الرمح - ٧ - ملاك السلم : قوامه الذى يملك به ،
والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب • وقوام : جمع قائم •
وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به - ٨ - هونت : سهلت وخففت
والسنوات : جمع سنة - ٩ - يسس : من ساس الشئ دبره وقام بأمره ،
يعنه : يساعده ويظافره . والحكمة : العلم ، والعلم : ووضع الأمر في موضعه
وصواب الأمر وسداده ، والأناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً •

ملكته - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلت حسان المقام ، ولم تزل
زهدت الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمد الوقت ؛ لم تجز
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمة لا نجوت ، ودوركت
وصين جلال الملك ، وامتدَّ عزه
وأمن في شرق البلاد وغربها
سلامي عن هذا المقام مقصر

بفضل له الألباب مُنْكَكَاتُ
تليق ، وتسرى منك إلى النفحات (١)
جوائز عند الله مُبْتَقِيَاتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقات (٣)
وللمتنبي ذرة ، وحصة (٤)
بلاد ، وطالت للسرير حياة (٥)
ودام عليه الحسن والحسنات (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعفاة (٧)
عليك سلام الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أي ما زلت قائما منك مقام حسان من النبي
عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . قليني : قد نسو
مني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته
ورغبت عنه . الراحاتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع
جائزة ، وهي العطية . مبتقيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة .
الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع
درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ،
الحصة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبي الجيد والريء من الشعر ،
أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول
من داركه : إذا لحقه . السرير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال :
التناهي في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الذل . والحسن :
الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى
الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . أقوات : جمع قوت ، وهو
ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف .
٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه
(٧ - هزليات - ١)

الى عرفات

الى عرفاتِ الله ياخيرَ زائر
ويومَ تَوَلَّى وجهَه البيتَ ناضراً
على كلِّ أفقٍ بالحجاز ملائكة
إذا حُبِيتْ عِشَّ الملوكِ ، فلنهم
لدى (الباب) جبريلُ الأمين ، بزاجه
وفى الكعبة الغراء ركنٌ مُرَحَّبٌ
وما سكب الميزابُ ماءً ، وإنما
و(زمزم) تجرى بين عينيك أعياناً
ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلي
عليك سلامُ الله في عرفاتِ (١)
وميمَ مجالى البشر والقسمات (٢)
تَرُفُ تحايا الله والبركات (٣)
لعيسك فى البيداء خيرُ حُلَّة (٤)
رسائلُ رحمانية النَفَحَات (٥)
بكعبة قُصَاد ، ورُكْن عِفَاة (٦)
أفاض عليك الأجرَ والرحمات (٧)
من الكَوثرِ المسلولِ مُنْفَجِرَات (٨)
وشانيكَ نيراناً من الجمرات (٩)

١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد فى صورة الجمع - ٢ - تولى وجهه البيت : تستقبله . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . فاضرامن النضرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر ، والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائكة : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الابل والغناء لها . والميس : الابل البيضاء التى يخالط بياضها شيء من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد - ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف - ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب : ويقال له ميزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو الطرود ، والمعون ، والرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والشالى : المفض . والجمرات : الحصيات ، واحدتها جمرة .

- يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طُهره
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بمصالحهم
لك الدين يارب الحجيح ، جمعهم
أرى الناس أصنافاً ، ومن كل بقعة
تساووا ، فلا الأتساب فيها تفاوت
عنت لك في التُرب المقدس جبهة
منورة كالبدر ، شماء كالسها
ويارب ، لو سخرت ناقة (صالح)
ويارب ، هل سيارة أو مطارة
ويارب ، هل تُغنى عن العبد حجة
- ويعلم ما عالجته من عقبات (١)
ورُبُّ ثناء من لسان رُفات (٢)
لبيت طهور السّاحر والعَرَصات (٣)
إليك انتهوا من غربة وشتات (٤)
لديك ، ولا الأقدار مختلفات
يَكْدِنُ لها العالق من الجبهات (٥)
وتُخَفِّضُ في حق ، وعند صلاة (٦)
لبيك ، ما كانت من السّليسات (٧)
فيلنو بعيدُ البيد والفلوات ؟ (٨)
وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، اى اطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الامور - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرُفات : ما باى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والسّاحر : جمع ساحرة ، وهى ساحة الدار . والعَرَصات : جمع عرسة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الانواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب : ويدين لها : يعطيها . والعالى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدح عنت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء : مرتفعة ، صفة للجبهة ايضا . والسها : كوكب من بنات نמש الصغرى . وتخفّض : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تدليل الدابة وركوبها بغير اجرة . والسليسات : جمع سلسلة ، وهى النقادة . ٨ - السيارة : صفة ميالفة من السير ، جعله المتادبون اسما (للاتوميل) . المطارة : سمى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلوات : جمع بيداء ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والهُفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيت نفساً ، ولم أضِرْ ولم أُنْجِرْ في جهري ، ولا خطراني (١)
ولا غلبتني شِقْوَةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
ولا جال إلا الخير بين سرائري لدى سُلْمَةٍ خيريهِمُ الرغبات (٣)
ولا بتُّ إلا كابن مريم ، مشفقاً على حُسْدى ، مستغفراً لعدائي (٤)
ولا حُبَلْتُ نفس هوى لبلادها كنفسى ، في فعل ، وفي نَفْثائى (٥)
وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة - أُجِلُّ ، وأُغلى في الفروض زكائى (٦)
أبلغُ فيها وهى عند ورحمة ويتركها النَّسَاكُ في المخوات (٧)
وأنت ولى العفو ، فامحُ بناصير من الصفح ما سَوَدْتُ من صفحائى (٨)
وَمَنْ تَضَلَّك الدنيا إليه فيتتر يمتُ كقتيل الغيد باليسمات (٩)

• • •

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّلُ كريم الحواشى ، كابرِ الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم الفعل ما يضر . ولم أنْجِر : لم أدركب البنى . والجهر : العلانية . والخطرات : وأحداثها خطرة ، وهى ما يلوح للإنسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحلم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هى كل كلام وافق الحق ، وقيل : هى وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : العلم - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهى ما أمره الإنسان من امره . والسدة : الباب { - ابن مريم : ميسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائى : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٤ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٥ - المن : الامتنان بتمدد الصنائع . واجل زكائى : اعظمها . وأغليها : أجمعها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٦ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنساک : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . في الخوات : متعلق بالنساک - ٧ - ولى العفو : أى متوليه وصاحبه . العفو : ترك المقسوبة والأعراض عن المؤاخذه . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والأعراض عنه - ٨ - يفتن : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والفيد : جمع غيداء ، وهى المرأة الطويلة العنق ، والى تنثنى لينا ، والى لطف بشرتها وكمل حسناتها . والبسمات : واحداً بسمه ، وهى الضحكة من غير صوت - ٩ - المحجل من الخيل : ما فى =

يسيرُ بأَرْضٍ أَخْرَجَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُغِيضُ عَلَيْهَا الْيَمْنَ فِي غَدَوَاتِهِ ويُضْفِي عَلَيْهَا الْأَمْنَ فِي الرُّوحَاتِ (٢)

• • •

إِذَا زُرْتَ - يَا مَوْلَايَ - قَبْرَ مُحَمَّدٍ وَقَبِلْتَ مَثْوَى الْأَعْظَمِ الْعَطِرَاتِ (٣)
وفاضت مع اللمع الميؤن مهابةً لأَحْمَدَ بَيْنَ السُّتْرِ وَالْحُجَرَاتِ (٤)
وَأَشْرَقَ نَوْرٌ تَحْتَ كُلِّ فَنِيَّةٍ وَضَاعَ أَرِيحُ تَحْتَ كُلِّ حَصَاةٍ (٥)
لَمْظَهْرٍ دِينِ اللَّهِ فَوْقَ تَنْوِفَةٍ وَبَدَأَ صَرْوَحُ الْمَجْدِ فَوْقَ فَلَاةٍ (٦)
فَقُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ : يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ أَبْثُكْ مَا تَدْرِي مِنَ الْحُسَرَاتِ (٧)
شَعُوبُكَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرِبِهَا كَأَصْحَابِ كَهْفٍ فِي عَمِيقِ سُبَاتِ (٨)
بِأَيِّمَانِهِم نُورَان : ذَكَرٌ ، وَسُنَّةٌ فَمَا بِالْهَمِّ فِي حَالِكِ الظُّلُمَاتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريده أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما تلقينه إلى غيرك ، ثم غلب على ما تلقى للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سور القرآن : جمع سورة

٢ - يغيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة . وهي المرة من الغدو . ويضفي أيها الأمن : يسبغه عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للأرض في البيت السابق

٣ - إذا زرت يا مولاى : الخطاب للخصي . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والمطرقة : المطيبات بالمطرقة - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البتر : ما يستر به .

والحجرات : جمع حجرة ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريح : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معلنه والجاهر به - والتنوفة : المفارقة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدري : ما تعلم .

والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفات . شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم

٩ - إيمانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجدهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتي؟ (١)
وهنا زمان ؛ أرضه ، وسأؤه مجال لتدما كبر حياة (٢)
مشى فيه قوم في النباه ، وأنشوا بوارج في الأبراج متمنعات (٣)
فقل : رب وفق للعظام أمي وزين لها الأفعال والعزمات (٤)

مصر تجلد نفسها بنسائها المتجدات •

قُم حى هذى الثبرات حى الحسان الخيرات
وأخفض جبينك هيبة للخرود المتخفـرات (٥)
زين المقاصير والحجا لى ، وزين محراب الصلاة (٦)
هذا مقام الأمها تى ، فهل قدرت الأمهات؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا • والمعنى معهم نوران • الخ • والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم • والبال : الحال والشأن : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والخالك : الشديد السواد • والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور •

١ - المجد : العز والرفعة • والفخار : المباهاة بالنقاب والمكارم
٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقسـدام
أصله الكثير الاقدام على المدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور •
٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان ، وأنشوا : احدثوا • وبوارج : جمع
بلوچه ، وهى سفينة كبيرة للقتال • والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم • ومتمنعات : محتميات •
والعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طلوا فيه وأنشوا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل الى السماء
٤ - وفق للعظام أمي : الهمها اياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور • وزين لها الافعال : اجملها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يصرم عليه •
* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المحريات بمسرح
حديقة الازبكية - الخرد - العذارى ، والمتخفـرات : المستحييات •

٦ - الزين : ضد الشين • والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار • والحجال : جمع حجل ،
وهو التخلخل

لَا تَلْعُ فِيهِ ، وَلَا تَقُلْ غَيْرَ الْفَوَاصِلِ مُحْكَمَاتِ (١)
وَأِذَا غَطِبْتَ فَلَا تُكِنْ حَظْبًا عَلَى بَصَرِ الْفَتَاةِ
أَذْكُرْ لَهَا الْيَابَانَ ، لَا أُمَمَ الْهَوَى الْمُتَهَنِّكَاتِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْحَضَا رة يَا أَعْيُ الثَّرَهَاتِ (٢)
لَمْ تَلَقْ غَيْرَ الرُّقْ مِنْ عُسْرِ عَلَى الشَّرْقِ عَاتِ
تَجَدُّ بِالْكِتَابِ ، وَبِالْحَلِيدِ مِثْ ، وَسِيرَةِ السَّلَفِ الثَّقَاتِ (٣)
وَارْجِعْ إِلَى مَنْ الْخَلِيدِ قَمَ ، وَأَتَّبِعْ نُظْمَ الْحَيَاةِ
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، لَمْ يُنْقِصْ حَقُوقَ الْمُؤْمِنَاتِ
الْعَلَمُ كَانَ شَرِيعَةً لِنَسَائِهِ الْمُتَفَقِّهَاتِ (٤)
زُيِّنَ التَّجَارَةُ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالشُّوْنُ الْأَخْرِيَاتِ (٥)
وَلَقَدْ عَلَتْ بَيْنَاتُ لُجَجِ الْعُلُومِ الزَّائِرَاتِ
كَانَتْ سُكَيْنَةُ غَلَا الدُّنْيَا ، وَتَهَزُّ بِالرَّوَاةِ (٦)
رَوَتْ الْحَلِيثَ ، وَفَسَرَتْ آيَ الْكِتَابِ الْبَيِّنَاتِ
وَحَضَارَةُ الْإِسْلَامِ تَنْ طُقُ عَنْ مَكَانِ الْمُسْلِمَاتِ
بَغْدَادُ دَارُ الْعَالَمَا مِثْ ، وَمَنْزِلُ الْمُتَأَدِّبَاتِ (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الثرهات : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استميرت للباطل - ٣ - الثقات : جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ، والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعلم الفقه وتعلماء ، والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه في العلم : إذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هي بنت الحسين بن الامام علي وحفيضة الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق : والمتاديبات : المتعلمات الأدب .

ودمشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الجوارى النابغات (١)
ورياضُ أندلسٍ نَمِيَّةٌ نَ الهاتفاتِ الشاعرات (٢)

• • •

أذُعُ الرجالَ لينظروا كيف اتحادُ الغانيات ؟
والتنفعُ كيف أخذن في أسبابه متعاونات ؟
لما رأينَ نَدَى الرُّجا لو تفاخراً ، أو حبَّ ذات (٣)
ورأينَ عندهمُ الصنا نفعَ والفنونَ مُضيّعات
والبرِّ عندَ الأغنيا من الشئون المهمّلات
أقبلنَ يَبِيننَ المنا ثِرَ للنجاح موفّقات

• • •

للصالحاتِ عقائلُ ال وادى هوًى في الصالحات (٤)
اللهُ أنبتهنَّ في طاعاته خيرَ النبات
فأتينَ أطيّبَ ما أتى زَهْرُ المناقبِ والصّفات (٥)
لم يكفِ أن أحسنَ ، حَسَنى زِدْنَ حَضَّ المحصنات ؟ (٦)
يمشينَ في سوقِ الثوا بٍ ، مساوماتٍ ، رابحات
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السائلا تٍ ، وما ذُكِرْنَ البائسات (٧)

— دمشق : مقرّ الأمويين في الشام • والجوارى : جمع جارية ، وهى
الفتاة — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوروبا • هى الآن مملكة إسبانيا أو
بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامى عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها
حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموى
المسمى صقر قريش • ونمين الهاتفات : من قولهم نمته عشيروته ، أى رفعته
بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من
النساء • والعقائل : جمع عقيلة ، وهى الكريمة المخدرة • والصالحات
— فى آخر البيت — صفة لمحدوف ، أى والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب :
للفاخر — ٦ — الحَضَّ : مصدر حَضّه على الأمر ، إذا حمّله عليه

٧ — البائسات : الشديديات الحاجة

فوجوهُهُنَّ وماؤِها يَسْتَرُّ عَلَى التَّجَمُّلاتِ (١)
 مَصْرٌ تَجَدَّدَ مَجَلَّتْهَا بِتَسَائِلِهَا التَّجَدُّدَاتِ
 النَّافِرَاتِ مِنَ الْجُمُودِ د ، كَأَنَّهُ شَبَحُ الْمَمَاتِ (٢)
 هَلْ بَيْنَهُنَّ جَوَامِدًا فَرَّقُ وَبَيْنَ الْمُؤِمِّيَّاتِ ؟ (٣)
 لَّا حَصْنٌ لَنَا الْقَضِيَّةُ كَنْ خَيْرِ الْحَافِضَاتِ (٤)
 غَلِيظَتِهَا فِي مَهْدِهَا بِلْبَانِهِنَّ الطَّاهِرَاتِ
 وَسَبَقْنَ فِيهَا الْمُطْمَئِنِّينَ سَنَ إِلَى الْكَرْيَةِ مُعَلَّمَاتِ (٥)
 يَنْفُثْنَ فِي الْفَتَيَّانِ مِنْ رُوحِ الشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ (٦)
 يَهْوَيْنَ تَقْبِيلَ الْمُهْنَدِ ، أَوْ مُعَانَقَةَ الْقَنَاةِ (٧)
 وَيَرِينَ حَتَّى فِي الْكُرَى قُبْلَ الرِّجَالِ مُحَرَّمَاتِ

خِلاَفَةُ الْإِسْلَامِ*

عَادَتْ أَغَالِي الْعَرِيسِ رَجَعُ نَوَاحٍ وَتُعِيَتْ بَيْنَ مَعَالِمِ الْأَفْرَاحِ (٨)

١ - التَّجَمُّلاتِ : الْفَقِيرَاتِ اللَّائِي لَمْ يَظْهَرْنَ ذُلُّ الْفَقْرِ - ٢ - الْجُمُودِ :
 التَّيْبِسِ - ٣ - الْمُؤِمِّيَّاتِ : وَاحِدَتُهَا مُؤِمِّيَّةٌ ، وَهِيَ يُونَانِيَّةٌ ، مَعْنَاهَا حَافِظُ
 الْأَجْسَامِ ، وَتَطْلُقُ الْيَوْمَ عَلَى الْأَجْسَامِ الْمَحْنُطَةِ - ٤ - الْقَضِيَّةُ : هِيَ قَضِيَّةُ
 اسْتِقْلَالِ وَادِي النَّيْلِ .
 ٥ - الْمُطْمَئِنِّينَ : الْفَرَسَانِ لَهُمْ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ لِبَطْوَلَتِهِمْ - ٦ - يَنْفُثْنَ
 مِنْ قَوْلِهِمْ : نَفَثَ اللَّهُ الشَّيْءَ فِي الْقَلْبِ : الْقَاهِ . - ٧ - الْمُهْنَدُ : السَّيْفُ .
 وَالْقَنَاةُ : الرَّمْحُ .

* - مَا كَادَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِي يَفْرَحُ بِاتِّصَافِ الْأَثَرِ عَلَى أَسْدَادِهِمْ فِي
 مِيدَانِ الْحَرْبِ وَالسِّيَاسَةِ ، ذَلِكَ النَّصْرُ الْحَاسِمُ ، الَّذِي كَانَ حَدِيثَ
 الدُّنْيَا ، وَالَّذِي تَمَّ عَلَى يَدِ مُصْطَفَى بَاشَا كَمَالٍ فِي سَنَةِ ١٩٢٣ ، حَتَّى
 أَعْلَنَ هَذَا الْقَاهِ الْخِلَافَةَ ، وَنَفَى الْخُلَيفَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَثَرِ ، فَنَظَّمَ الشَّاعِرُ هَذِهِ
 الْقَصِيدَةَ ، يَرْتَلِي فِيهَا الْخِلَافَةَ ، وَبِنِهَا مَعَالِكِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَسْدَادِ النَّصْحِ
 لِلْغَازِي ، لَعَلَّهُ يَبْنِي مَا هَدَمَ ، وَيُنْصِفُ مَنْ ظَلَمَ . - ٨ - الْأَغَالِي : جَمْعُ أَغْنِيَةٍ
 وَهِيَ مَا يَتَرَنَّمُ بِهِ وَيَتَغَنَّى فِيهِ مِنْ شِعْرٍ وَنَحْوِهِ . وَالرَّجْعُ : مَا يَرُدُّ فِي الْمَكَانِ
 الْخَالِي عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ . وَالْمَعَالِمُ : جَمْعُ مَعْلَمٍ : وَهُوَ
 مَوْضِعُ الشَّيْءِ الَّذِي يَظُنُّ قِيَمَتَهُ وَجُودَهُ .

- كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ وَدُفِنَتْ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
 شِيعَتْ مِنْ هَلَعٍ بَعْبَرَةٍ ضَاحِكٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةٍ صَاحِ (٢)
 صَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذَنٌ ، وَمَنَابِرُ وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاحِ
 الْمَهْنَدُ وَالْهَيْهَ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَلْعٍ سَحَاحِ (٣)
 وَالشَّامُ تَسْأَلُ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارَسُ أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةُ مَا حَ ؟
 وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَالُ مَأْتَمًا فَقَعْدَنَ فِيهِ مَقَاعِدُ الْأَنْوَاحِ (٤)
 يَا لِلرَّجَالِ لِحُرَّةِ مَوْءُودَةٍ قُتِلَتْ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
 إِنَّ اللَّيْلَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ قَتَلَتْكَ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
 هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مَلَاعَةً فَعَرَّجَهُمْ مَوْثِيَةً بِمَوَابِ الْفَتَاحِ (٧)
 نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
 حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دُونَهُ قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةِ وَصَبَاحِ (٩)
 وَعِلَاقَةٌ فُصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا كَانَتْ أَبْرَ عِلَاقٍ الْأَرْوَاحِ
 جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْحُضُورَ ، وَرَبَّمَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ الزُّرَاحِ (١٠)
 نَظَّمَتْ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ فِي كُلِّ غُلُودٍ جُمُعَةٌ وَرَوَاحِ

١ - تَبْلُجُ الْإِصْبَاحِ : اشْرَاقُهُ وَبَازِئُهُ .

٢ - الْهَلَعُ : الْحَزَنُ الشَّدِيدُ . وَالْعَبْرَةُ : الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ .
 وَقِيلَ : هِيَ تَحْلِبُ الدَّمْعَ . - ٣ - الْوَالِهَةُ : الْحَزِينَةُ ، أَوْ الَّتِي ذَهَبَ عَقْلُهَا
 حَزَنًا . وَشَحَاحٌ : كَثِيرُ السَّحَابِ ، وَهُوَ أَنْ يَسِيلَ الْمَاءُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلِ .
 ٤ - الْجُمُعُ : وَاحِدَتُهَا جُمُعَةٌ ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ بِهَذَا الْاسْمِ .
 وَالْأَنْوَاحُ : النَّاتِحَاتُ - ٥ - الْمَوْءُودَةُ : الَّتِي تَدْفِنُ حَبَا فِي التُّرَابِ وَالْجَنَاحِ
 الْأَمِّ

٦ - أَسَتْ جِرَاحَكَ : دَاوَتْهَا . السَّلْمُ : الصَّلَاحُ ، وَالسَّلَامُ أَيْضًا .

٧ - يُقَالُ : هَتَكَ السُّتْرَ وَنَحَوَهُ : خَرَقَهُ ، أَوْ جَذَبَهُ فَقَطَعَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ ،
 أَوْ شَقَّ مِنْهُ جِزْمًا فَبَدَأَ مَا وَرَاءَهُ . وَمَوْثِيَةٌ : مَنْقُوشَةٌ مَنْمُنَةٌ ، وَالْفَتَاحُ :
 مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

٨ - نَضُّوا : خَلَعُوا . وَالْأَعْطَافُ : جَمْعُ عَطْفٍ ، وَهُوَ الْجَانِبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 وَالْوَشَاحُ : شَبْهُ قِلَادَةٍ يَنْسُجُ مِنْ جِلْدِ عَرِيضٍ ، وَيُرَصِّعُ الْجَسَدَ وَهُوَ ،
 فَتَشُدُّهُ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا وَكَشْحِيهَا - ٩ - طَاحَ : ذَهَبَ - ١٠ - الْبَسْرُ :
 الصَّلَاةُ ، وَالرَّفُوقُ . وَالزُّرَاحُ : الْبَعِيدُونَ ، جَمْعُ نَازِحٍ .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالتة
إن الذين جرى عليهم فقهه
إن حلتوا نطقوا بخبر كئيب
استغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالي أطوقه اللام وظلما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولهم
ومن الرجال إذا تبريت لهمهم
فلما قلت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازي النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس برأيه

بالشرع ، عزيب القضاء ، وقاح (١)
وآلى بكفر في البلاد بواح (٢)
خلقوا لفقه كتيبة وسلاح
أو غوطوا سيموا بسم رماح
من كنت أدفع دونه والآح (٣)
قلدته للتأثر من أمداحي ؟
وقرب شهبا ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق لإباحي ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضجع الألواح (٦)
إن الجواد يثوب بعد جراح (٧)
كيف احتيالك في صريع الراح ؟

١ — المريد : الشرير ، والكثير الصريدة ، وهي سبوء الخلق من
السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهي قلة الحياء .

٢ — الخزعبلات : الفكاكة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبل والخرعبل .
وقال : جاء بالكفر بواح : أي بينا ، وقيل : جهارا .

٣ — أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الآح : من الملاحة ، وهي الملازمة .

٤ — القرب : الغالب في المقارعة ، وهي أن يضرب الأبطال بعضهم بعضا .
والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح — المناكب هنا : الجواب
والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة — الأجلاد والتجاليد : جسم
الإنسان وبدنه .

٧ — الغازي : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس في البيت
الثاني .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
تركه كالشبح المؤلِّه أمة
هم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
غرته طاعاتُ الجموع ، ودولة
وإذا أخذتُ المجد من أُمِّية
من قائل للمسلمين مقالة
عهد الخلافة في أوَّل ذائد
حب لذاتِ الله كان ، ولم يزل
إني أنا المصباح ، لست بضائع
غزوات (آدم) كلَّلت بلوإبل
ولت سيوفهما ، وبان قناهما
لا تبدلوا بُردَ النبي لعاجز
بالأس أوهى المسلمين جراحة

والنَّاسَ نقلَ كتائب في السَّاح (١)
لم تَسَلْ بعدُ عِبَادَةُ الْأَشْبَاح
حتى تَذُولَ كُلَّ غَيْرِ مِبَاح
وجد السَّوَادُ لها هَوَى المُرْتاح
لم تُعْطَ غَيْرَ سَرَايِهِ اللَّمَّاح (٢)
لم يوحها غَيْرَ التَّصْبِيحَةِ واح ؟
عن حوضها ببراعة نَضَّاح (٣)
وهوَى لذاتِ الحقِّ والإِصْلَاح
حتى أَكُونُ فَرَاشَةَ المَصْبَاح (٤)
وفتوحُ أَنُورٍ قُصِّلَتْ بِصَفَاح (٥)
وشبَّا يَراعى غَيْرُ ذَاتِ بَرَّاح (٦)
عُزِّلَ ، يَدَافِعُ دُونَهُ بِالرَّاح (٧)
واليوم مَدَّ لَهُم يَدَ الجَرَّاح (٨)

١ - السَّاح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللَّمَّاح : اللَّمَاح
- ٣ - الدَّائِد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
حيوان ذو جناحين يطير ويتهاوى على السراج حتى يحترق - ٥ - اللوإبل :
سفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف ، وادهم ،
وأنور : هما القدائدان التركيبان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
هنا الأتلام - ٦ - القنا : جمع قنات . والشبَّا : جمع شبَّاة ، وهي حد كل
شيء . البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن علي شريف الحجاز ،
يريد أنه طامع في الخلافة ، فالأنرا إذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
قد بدلوها لهذا العاجز ، الذي لا يملك لحمايتها إلا يدا خالصة . والراح :
جمع راحة ، وهي بطن الكف - ٨ - بالأس أوهى : أوهى ٠٠ الخ : الموصوف
بهذا العمل هو حسين بن علي أيضا ، وهو إشارة إلى خروجه على المسلمين
وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيَا يَدْعُو إِلَى (الكَذَابِ) أَوْ لِسَجَاحٍ (١)
وَلْتَشْهَدُنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فِيهَا يَبِيعُ الَّذِينَ بَيْعَ سَمَاحٍ
يُقْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزُ وَسِيفِهِ وَهُوَ النُّفُوسَ، وَحَقِّدِهَا الْبِلَاحُ (٢)

تكريم *

بَابِي وروحي الناعماتِ الغيدا الباساتِ عن اليتيمِ نَضِيذَةً (٣)
الرائياتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرٍ يَلْزُقُ الْخَلِيَّ مِنَ الْقُلُوبِ عَمِيدَا (٤)
الراوياتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرًا النَّاهِلَاتِ سَوَالِفًا وَخُلُودَا (٥)
اللاعباتِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِرًا الرَّائِعَاتِ مَعَ النَّسِيمِ قُدُودَا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصْبِلِ وَوَشِيهِ مِلَّةَ الْغُلَّالِ لَوْلَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تمنحى الاتراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاء لهؤلاء الطامعين يظهرهم بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذى كان يبدل لمن اطاعوه ، والعقاب الذى كان يصيب من خالفوه * - فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا . صاحب الديوان أن يشاركهم فى هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابي وروحي : اى أفندى بهما . والفيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم المنسحق . ٤ - الرائيات : اللاتي يبدمن النظر بطرف ساكن . والاخور : من الحور ، وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها . والعמיד من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السلاف : أطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر العيون . والناهيل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللزابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشي : النعمة والتحسين . والغلال : الأبواب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْلِيْنَ بِالْحَدَقِ الْهَوَايِدِ دُمِيَّةٌ كَظِيَاءِ وَجَرَةٍ مُقَلَّتَيْنِ وَجِيدَا (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدَا
 لَوْ مَرُّ بِالْوِلْدَانِ طَيِّفٌ جَمَالُهَا فِي الْخَلْدِ خَرَوْا رُكْعًا وَسُجُودَا
 أَشْهُى مِنَ الْعُودِ الْمَرْنَمِ مَنْطَقًا وَاللَّهُ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدَا
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تَطْلُقْ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَعْصُودَا (٢)
 مَا قَصُرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَوَعَّرَعَتْ وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أَسُودَا
 قَاضَى السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ خَشِينَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَنِيدَا (٣)
 أَتَتْ الْوَحَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةٌ ، وَذَلِكَ شَهِيدَا (٤)
 تَقْضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمَتْ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا
 قَالُوا : أَنْتَظِمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً تَبَقَى عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عَقْدٍ مَائِيرٍ مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودَا
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)
 خَوَجُوا ، قَمَا مَلُّوا خَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَنُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حديجه ينظره : حدد النظر إليه . والحدق : الإحداق . والدُمِيَّةُ : الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ، ويضرب بها المثل في الحسن ، ويراد بها هنا الحسناء ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه الظباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال : وقفن ينظرن إلى هذه الحسناء التي ابتداء الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا الحسد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصغود : الوثيق الغل ، وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق إليك ما أراد من من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما أتيح لهم من نجاة ، ثم شكر المحسنين إلى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعنيدة : الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانتهيار البينة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم . ٥ - الهامات : الرموس .

خفي الأساس عن العيون تواضعاً
 ما كان أظنهم لكل خلية
 لا بنى الله القضية منهم
 جادوا بأيام الشباب ، وأوشكوا
 طلبوا الجلاء على الجهاد مَثُوبَةً
 والله : مادون الجلاء ويومه
 وجدَّ السجين يداً تُحَطَّمُ قِيَدُهُ
 وبحث من (التصريح) أن قيودها
 أَوْ ما تَرَوْنَ على (المنابع) عُدَّةٌ
 يا فِتْيَةَ النبل السعيد : خلوا المدي
 وتنبكوا العدوان ، واجتنبوا الأذى
 الأرض أليقُ منزلاً بجماعة
 أنتم غداً أهلُ الأمور ، وإنما
 غابنوا على أسس الزمان ووجه
 الهدمُ أجملُ من بناية مُصلح
 وجهُ الكنانة ليس يُقَضُّ ربكم
 ولُوا إليه في الدروس وجوهكم
 لأن الذي قسم البلادَ حباكم

من بعد ما رفع البناء مشيداً
 ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أريد
 قامت على الحق المبين عموداً (١)
 يتجاوزون إلى الحياة الجودا
 لم يطلبوا أجرَ الجهاد زهيداً (٢)
 يومٌ تُسميه الكِنانة عيداً
 من ذا يُحَطَّمُ للبلاد قيوداً ؟
 قد صرَّ من ذهب ، وكُنَّ حليداً (٣)
 لا تنجلي ، وعلى الضفاف عليداً ؟ (٤)
 واستأنفوا نفسَ الجهاد مديداً
 وقفوا بمصرَ الموقفَ المحمود (٥)
 يبنون أسبابَ السماء قُوداً
 كتَّا عليكم في الأمور وقُوداً
 رُكنَ الحضارة باذخاً وشليداً
 يَبقى على الأسس العتاق جليداً
 أن تجعلوه كوجهه معبوداً
 وإذا فرغتم ، واعملوه هُجوداً (٦)
 بلداً كأوطان النجوم مجيذاً (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
 ٤ - منابع النيل .

٥ - تنكبوا العدوان : أى تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاء . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

قد كان - والدنيا تُحَرَّدُ كُلُّهَا - للعبقريَّة والفنون مُهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ	لا تَرْجُ لِاسْمِكَ بالأُمور شلولا
الفرْدُ بالشُّورى ، وباسم نَدِيَّهَا	لُفِظَ. (الخليفةُ) في الظلام شريدا (١)
خلعته دون المسلمين عصابةً	لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ	خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودا (٢)
جعلوا مشيئته الغيبةَ سُلْمًا	نحو الأمور لَمَنْ أَرَادَ صعودا
إلى نظرتُ إلى الشعوب فلم أجِدْ	كالجهل داءَ للشعوب مُبِيدا
الجهلُ لا يلدُ الحياةَ موأته	إِلَّا كما تَلدُّ الرُّمَامُ الدودا (٣)
لم يخلُ من صَوْرِ الحياةِ ، وإنما	أَخْطَاهُ عُنْصَرُهَا ، فمات وليدا (٤)
وإذا سبي الفردُ المُسَلَّطُ. مجلساً	أَلْقَيْتَ أَحْرَارَ الرجال عبيدا
ورأيت في صدر الندى مُنَوِّمًا	في عُصْبَةٍ يتحرَّكون رُقودا
الحقُّ سهمٌ ، لا تَرشُهُ بباطلٍ	ما كان سهمُ المُبْطِلين سليلدا (٥)
والعبَّ بغير سلاحه ، فلربَّما	قتَلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : ومي به وطرحه ٢ - مسواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت يطعمه لا يلد ولا ياتي بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود ٤ - الاششارة الى الدود ، في البيت السابق ٥ - راس السهم يريشه : الصبغ عليه الريش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

كيف ناجٍ أهرامَ الجلال ، ونادٍ : هل من بُنائِكَ مجلسٌ أو نادٍ؟ (٢)
نشكو ، ونَفْزَعُ فيه بين عيونهم إن الأبوةَ مَفْزَعُ الأولاد (٣)
ونبشُّهم عبثَ الهوى بثرانهم من كل مُلقٍ للهوى بقياد (٤)
ونُبينُ كيف تَفَرَّقَ الإخوانُ في وقتِ البلاءِ تَفَرَّقَ الأضداد (٥)
إن المغالطةَ في الحقيقةِ نفسَه باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عاد (٦)

• • •

قل للأعاجيبِ الثلاثِ مقالةً من هاتِفٍ بمكانن وشاد (٧)
لله أنتِ ، فما رأيتُ على الصفا هذا الجلالَ ولا على الأوتاد (٨)
للكِ كالمعابدِ روعةٌ قديمةٌ وعليكِ روحانيَّةُ العباد (٩)
أُسستِ من أحلامهم بقواعد ورفعتِ من أخلاقهم بعماد (١٠)

١ - أمين الفتى الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وقد أتى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطرهم إياه صاحب الديوان . - ٢ - ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهى في عظم القدر . والبناء : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادى اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فإذا تفرقوا فليس ناديا . - ٣ - نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى أمامهم . والأبوة : كون الرجل أباً . - ٤ - نبشُّهم : نكاشفهم . والعبث : اللعب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب فى الشر . القيادة فى الأصل جبل يقاد به . - ٥ - نبين : مضارع إبان الشيء : أوضحه . والبلاء : الفمبلى الجسم - ٦ - المغالط نفسه - موقمها نى القلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم أيضا . - ٧ - الأعاجيب الثلاث : يريد بها الأهرام الثلاثة ، وإنما كانت أعاجيب لان الإنسان يستعظمها فتعترى روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والفرد أعجوبة ، وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح ، من عتف به : مدحه . شاد من شاد الشعر : غنى به وترنم . - ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الأوتاد : الجبال . - ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . - ١٠ - الأحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يستند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للأعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وسباحةٍ ، ورماد(١)
 إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد(٢)
 هذا (الأمينُ) بحاططيكِ مطوفاً متقدِّمَ الحُجَّاجِ والوفاد(٣)
 إن يعدُّه منك الخلودُ ، فشعره باقٍ ، وليس بيانه لنفاد(٤)
 إليه (أمينُ) ، لمست كلَّ مُحجِّبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى(٥)
 قم قبل الأحجارِ والأيدى التى أخلَّت لها عهداً من الآباد(٦)
 ونحُد النبوغَ عن الكِنانةِ ، إنها مهْدُ الشموسِ ، ومَسْقَطُ الآراد(٧)
 أم القرى - إن لم تكن أم القرى - ومثابةُ الأعيان والأفراد(٨)
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كل مُظلمةٍ شعاعٌ هادى(٩)

• • •

١ - الساحة : موافقة الرجل على مايراد منه ، وهى الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للأكلين من الأضياف - النزول : الضيف ..
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الإعطاء . ٢ - مطوفا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد إذا قدم - ٣ - إن
 يعدُّه : أى أن يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لاخلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع - ٤ - أبه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور .. البادى : الظاهر - ٥ - الآباد :
 جمع أبد ، وهو المهر - ٦ - النبوغ : الإجابة . والكِنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الأول من النهار . ٧ - القرى : الضيافة ، أو ماقرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للإنسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٨ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالعجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً
وتخيروا للمهرجان مكانه
سلف الزمان على المودة بيننا
وإذا جمعت الطيبات ردتها
يا نجم سوريا - ولست بأول -
أطلع على يمني بيمينك في غلو
وأجل غيالك في طول ممالك
وسل القيور - ولا أقول سل القرى -
سترى الديار من اختلاف أمورها
إن العمار تحية الأمجاد (١)
وجعلت موضع الاحتفاء فؤادي (٢)
سنوات صحور بل سنوات رقاد (٣)
لعتيق خمير أو قليم وداد (٤)
ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
وتجل بعد غدي على بغداد
ما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
هل من ربيعة حاضر أو بادى (٧)
نطق البعير بها ، وعى الحادى (٨)

• • •

قضيت أيام الشباب بعالم ليس السنين قشبية الأبراد (١)
ولدت البدائع والروائع كلها وعنته أن يلد البيان هوى

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - ردتها : أى أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أى وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أى كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر واليسادى : من يذهب إلى البادية - ٨ - الحادى : لم يستطع البيان والافصح - ٩ - قضيت : خطاب للريحانى ، والعالم الذى قضى به أيام شبابه هو أمريكا التى قام بها نشيبة الأبراد : جديدها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطانَ حسان ، ولم
اللهُ كَرَمَ بالبيانِ عصابةً
(هوميرُ) أحدثَ من قرونٍ بعده
والشعرُ في حيثِ النفوسُ تَلَدُهُ
حقُّ العشيبةِ في نبوغكِ أوَّلُ
لم يَكْفِهِمْ شطرُ النبوغِ ، فزدهمُ
أو دَعَ لسانكِ واللغاتِ ، فربما
إن الذي ملأَ اللغاتِ محاسناً
تُخرجُ مصانعهُ لسانَ زياد^(١)
في العالمينَ عزيزةَ الميلاد
شعراً ، وإن لم تخلُ من آحاد^(٢)
لا في الجديدِ ، ولا القديمِ العادى
فانظر ، لعكِ بالعشيبةِ بادى^(٣)
إن كنتِ بالشرطينِ غيرَ جواد
غنى الأصيلِ بمنطقِ الأجداد
جعلَ الجمالَ وسرهُ في الضاد^(٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشِرَ العلمِ بهلى البلادِ وفُتِّتَ ، نشرُ العلمِ مثلُ الجهادِ
بأنى صرَحِ المجدِ ، أنتَ الذى تبنى بيوتَ العلمِ فى كلِ نادِ

١- لم يخترع .. الخ : يريد أنه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من أخطب العرب
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يفسحه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الالياذة ، يريد أن شعره
- على أنه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وأن كانت أيامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم - ٣- حق العشيبة .. الخ :
في هذا البيت والاييات بعده أمور أخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له إن كانت معانيك في كتابك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لأنك
أهملت جانب اللغة العربية ، وهى الشطر الثاني من شطرى النبوغ ،
وأيضا يقتضى الوفاء لمشيرتك وقومك أن تحسن لغتهم حتى تغنى بها
- ٤- الضاد : اللغة العربية ، وإنما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى أهل اللغات الاخرى على النطق بها . (ج) « أحسن
صاحب الديوان أيام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب أبناءه ، فأنشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم باتشاء هذا الامر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أطلب المجدة ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مُنل لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل لمن رامه وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواي ، فإن لم تجد منك قبولا ، فالشكاوى تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلكم فالفضل إن وزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحينأ أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قلّمت قبل مدنا أو قرى كنت أنا السيف ، وكنت النجاد (٥)
 أنا التي كنت سريرا لمن ساد (كإدورد) زمانا وشاد (٦)
 قد وحد المخلّقي في هيكله من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزي وباد (٨)
 ومن تلاميذي موسى الذي أوحى من بعد إلى فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهي طباق أى مطابقة بعضها بعضا -٢- النقد : مبالغة من النقد ، وهو
 في الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفي غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جوده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا -٣- سمعا
 لشكواي : أى اسمها سمعا -٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلكم -٥- النجاد : حمائل السيف -٦- السري : تحت
 الملك . وساد : صار سيد قومه متمسلا عليهم . وإدورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين أرسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشئ :
 خلصه مما يشينه وظهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 -٩- موسى : النبي عليه السلام . وأوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وفهاد : رجع الى الحق .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تربي مهته والوساد (١)
مدرستى كانت حياض النهى قرارة العرفان ، دار الرشد (٢)
مشايخ اليونان يأتونها يلقون فى العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصبيتي بالشيب أهل السداد (٣)

* * *

ذلك أميى ، ما به ربةً ويوى (القة) ذات العباد (٤)
أصبحتُ كالفردوس فى ظلها من مصرَ للخنكا لظلى امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ؛ ما أقسمَ بالزيتون ربُّ العباد (٥)
الواحةُ الزهراء ذات الغنى تربي الى ما مثلها فى البلاد (٦)
تربك بالصبح وجنح الدجى بلور حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - ياسعد - كزغب القطا لانقص الله لهم من عداد (٧)
إن فاتك النسل فأكرمهم ورُب نسل بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائح يجمعهم فى الفجر والعصر غاد (٨)

١- الحكمة : صواب الأمر ، ووضع الشيء فى موضعه ، والعلم ،
والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب .
والهدى : الموضع يهتد بهى للصبي . والوساد : وكل ما يتوسد به من
قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهته ووساده -٢- مدرسة المطرية
القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها
الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه
ماء المطر -٣- وصبيتي بالشيب : أى وتسمى صبيتي بالشيب -٤- القة :
ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمى ،
وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر
وتؤنث ، مفردة عمادة -٥- الزيتون : شجر شمر معروف ، وثمره يسمى
زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة
للقة -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع
منخفض فى الصحراء -٧- الزغب : جمع ازغب ، وهو ما له شعر أو ريش
صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد :
يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء الى المدارس فى القاهرة .

صغيرةً يَسْلُبني راحتي ويمنعُ الجفنَ لذيذَ الرقاد^(١)
يعقوبُ من ذنبِ بكى مُشْفِئاً فكيفَ أنيابُ الحديدِ الجداد^(٢)
فانظرْ-رعاك الله- في حاجهم فنظرةً منك تُنيلُ المراد^(٣)
قد بسطوا الكفَّ على أنهم في كرمِ الراح كصوبِ العهاد^(٤)
إن طلبَ (القسط) فما منهم إلا جوادٌ عن أبيه الجواد

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلْ «يَلْدِزْ» ذاتَ القصورِ هل جامعها نبأُ البدورِ؟^(٥)
لو تستطيعُ إجابةً لبكتك بالدمع الغزير
أخفى عليها ما أنا خ على الخورنق والسدير^(٦)
ودعا الجزيرةَ بعد إسماعيلَ والمليك الكبير^(٧)
ذهب الجميعُ ، فلا القصر رُتري ، ولا أهلُ القصور
فلك يندورُ سعودُه ونحوه بيد المبير

١- صغيرة : أى صغير القطار -٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع إليه ابنائهُ اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب أكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهاد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقباً فيندرك آخره أوله . -٤- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، وقد سُمى به قصر عظيم فى الأستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل .. الخ) : هو هذا السلطان -٥- اختى عليه الدهر : اتى عليه وأهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضاً للمنادرة -٦- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي قُرَا هَا مِنْ مَلَانِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
 الْمَتْرَعَاتُ مِنْ النَعِيمِ ، الرَاوِيَاتُ مِنَ السُرُورِ (٢)
 الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَا لِي ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
 الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَاةِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
 النَّاعِمَاتُ ، الطَّيِّبَا تُ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
 الدَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
 الْمَشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَتْ - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبُحُورِ
 مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كَرْسِيٍّ عِزَّتِهَا الْوُثَيْرِ (٥)
 أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زَيْيَةِ دَعَا فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
 بَيْنَ الرِّفَارِفِ ، وَالْمَشَا رِفٍ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
 وَالرُّوْضِ فِي حُجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حُجْمِ الْغُلْبِيرِ
 وَالْدُرِّ مُؤْتَلَقٍ السَّنَا وَالْمَسْكُ فَيَاحِ الْعَبِيرِ
 فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ لِكِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
 بَيْنَ الْمَاعِظِ ، وَالْقَنَا وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
 سَمُوهُ (يَلْبِزُ) ، وَالْأَفْوَ لُ نِهَائَةُ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

١- الاوانيس : جمع آنسة ، وهي الطيبة النفس . والحدود : جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة - ٢- المترعات : جمع مترعة من اترع الاناء : ملاء - ٣- الولاة : جمع وال . الصدور : جمع صدر ، ويقال له الصدر الاعظم ، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية - ٤- العرف : الرائحة الطيبة - ٥- بلقيس : ملكة سبأ من ارض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسطة في كتب التاريخ الديني . والوثير : اللبن الموطأ - ٦- زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد - ٧- الرِفَارِف : جمع رِفَرَف وهو الفراش . والمشارف : جمع مشرف ، وهو الموضع يشرف منه ، ومشارف الارض : اعاليها - ٨- السمالك : كوكب .

دارت عليهن اللوا ثُر في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رِقِّ العبيـل وبتن في أسر العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلا و ضراعة ومن النلور .
 يطلبن نصرة ربهن وربهن ' بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقني الحبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بُردى أشعر من (جَريـر)
 خطبُ الإمامِ على التظـيـم يعزُّ شرحاً والنشير
 عظة الملوك ، وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخُ الملوك وإن نضه ضع في القواد وفي الضمير
 نستغفرُ المولى له والله يغفو عن كثير
 ونواه عند مُصابه أولى ببالك أو عليـر
 ونصوته ، ونُجْلُه بين الشماة والنكير
 عبدُ الحميد ، حسابُ مـد ليكَ في يدِ الملكِ الغفور
 سُدَّتْ الثلاثين الطوا لَ ، ولَسَنَ بالحكمِ القصير (٥)
 تنهى وتأمُر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشيرُ وفي الحمى عددُ الكواكب من مُشير

١- الدوائر : جمع دائرة ، وهي النابتة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسر هـ . بيت يكون في البيت الكبير يعزّز فيه
 الشيء . ٢- العبيـل : الضخم الغليظ . ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد . ٤- الحبير : النعام الجديد . اليقن : الشديد البياض
 ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور .
ورأيتهم لك سجدًا كسجد موسى في الحضور (١)
خضوا الرؤوس ووتروا بالليل أقواس الظهور (٢)
ماذا دعاك من الأمور ر وكنتَ داهيةَ الأمور ؟
ما كنتَ إن حدثتَ وجلتَ بالجزوع ولا . الثور
أين الرويّة ، والأنا ة ، وحكمةَ الشيخ الخبير ؟
إنّ القضاء إذا رى ذلك القواعد من (تبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يد تكمون في ربّ السرير (٤)
أعظمَ بهم من آسري ن وبالخليفة من أسير
أسدٌ هصورٌ أنشبَ ال أظفار في أسدٍ هصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكمُ لله القدير
صبروا للولتك السني ن ، وما صبرتَ سوى شهور
أوذيتَ من دُستورهم وحننتَ للحكم العسير
وغضبتَ كالمصورٍ أو هارون في خالي العصور (٦)
ضنوا بضائعهم ضننتَ بالدنيا الغرور
هلا احتفظتَ به احفا ظَ مُرحَّبٍ فريحٍ قرير ؟

١- كسجد موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلّى له الله فكلّمه
٢- وتروا بالليل أقواس الظهور : أي جعلوا الليل وترا لأقواس ظهورهم .
٣- تبير : جبل معروف - [بحكمهم في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - [إنشب أظفاره في الشيء : أعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو جِيَّةُ الْمَلِكِ الرِّشِيءِ : وعَصْمَةُ الْمَلِكِ الْغَرِيرِ
وبه يُبَارَكُ فِي الْمَا لِكِ وَالْمُلُوكِ عَلَى الدَّهْوَرِ

• • •

يُنَابِهَا الْجَيْشُ الَّذِي لَا بِالذَّيْعِي . وَلَا الْفَخْوَرِ
يَخْفَى ، فَإِنْ رِيَعَ الْحَمَى لَقَتَ الْبِيرَةَ بِالظُّهْوَرِ (١)
كَالْيَتِ ، يَسْرِفُ فِي الْقِنَاعِ لَوْ ، وَلَيْسَ يُسْرِفُ فِي الزُّنْبِيرِ (٢)
الْخَاطِبُ الْعَلِيَاءُ بِالْأُرُوَاحِ غَالِيَةِ الْمَهْوَرِ
عِنْدَ الْمُهَيِّمِ مَا جَرَى فِي الْحَقِّ مِنْ دَمِكَ الظُّهْوَرِ
يَتَاوَزُ الزَّمَانُ صَحِيفَةً غَرًّا مُذْمَبَةً الْمُسْطَوَرِ
فِي مَدَحِ (أَنُورِكَ) الْجَرَى ، وَفِي (نِيَاذِيكَ) الْجَسُورِ
يَا (شُوكَتِ) الْإِسْلَامِ ، بَلْ يَافَاتَحَ الْبَلَدِ الْعَسِيرِ (٣)
وَابْنَ الْأَكَارِمِ مِنْ بَنِي (عُمَرَ) الْكَرِيمِ عَلَى (الْبَشِيرِ) (٤)
الْقَابِضِينَ عَلَى الصَّلِي لَ كَجَنِّهِمْ ، وَعَلَى الصَّرِيرِ (٥)
هَلْ كَانَ جَدُّكَ فِي رَدَا نَكَ يَوْمَ زَحْفِكَ وَالْكُرُودِ ؟
فَقَنَصْتَ صَيَادَ الْأَسْوِ د ، وَصِدْتَ قَنَاصَ النَّسُورِ

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وأفزعته -٢- الزنير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازي ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالته .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف -الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذْتَ (يَلْدَز) عَنوةً وَمَلَكَتْ عَنقَاءَ الثَّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (محصر) يَهْ لِمَوْنِ السَّلَامِ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (محمَّد) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَلُوا لَهْلَاهُمْ حَظَّ الْأَمَلِ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُو نَكَ سَيْفَ (عِمَّانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغَزَاةِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذِّكُورِ (٣)
بَعْضُ وَيَعْنِدُ بِالْهَدَى فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ النَّزْوِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورِ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَيَعْنَتُهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٥)
فَعَلِ الْخِلَافَةَ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُافُ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- أخذ الشيء عنوة : أى قهراً . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول الجسيم ، يضرب مثلاً لكل عزيز متمنع ، والمراد أنه ملك ثغر الاستانة الذى يشبه العنقاء فى عزته وامتناعه . ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد السلطان عبد الحميد . ٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف . ٤- النذير : من أسماء النبی . ٥- أودى به : ذهب به وأضاعه . ومعاوية ابن ابي سفيان : أول ملوك الدولة الاموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما أخذ معاوية الملك استقل فيه براهبه . ٦- منكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة

ناشئ في الزود من أيامه حسبه الله ، أبانوزد عشر (١)
 سدد السهم إلى صدر الصيا ورماه في حواشيه القرد (٢)
 بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأككر (٣)
 بسطت للسم والجبل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
 غفر الله له ، ما ضره لو قضى من لذو العيش الوطر ؟
 لم يمنع من صبا أيامه ولياليه أصيل وسحر (٤)
 يمتنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أو نور البصر (٥)
 ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل ، أو طيب قصر
 فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر .

• • •

كل يوم خبر عن جدث سم العيش ، ومن يسأم يكر (٦)
 عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
 حل يوم العرس منها نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفرع الوبي ، الذي يفرغ إليه صفار
 الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ١
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
 الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
 الجوانب - ٣ - الأككر : جمع اكرة ، وهي الكرة - ٤ - الاصيل : وقت ما بعد
 العصر إلى المغرب - ٥ - والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
 - ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
 بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة : من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
 مهر : أعطى المهر - ٨ - المختصر : أي لميت في صباه ، من اختصار الكلا :
 أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيش ذُرْعًا ، فهو ي
عن شفا اليأس، وبشس المنحدر (١)
راحلاً في مثل أعمار التي
ذاهباً في مثل آجال الزمر
هارباً من ساحر العيش، وما
شارف الغمرة منها والغمر (٢)
لا أرى الأيَّامَ إلَّا مَعْرَسًا
وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
ربَّ واهي الجائش فيه قَصَفُ
مات بالجبن ، وأودى بالحذر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم
وقليل من تغاضى أو علر
ولقد أبلأك علرًا حسنًا
مرتدى الأكناف ملقى في الحضر
قال ناس : صرعة من قدر
وقديماً ظلم الناس القدر
ويقول الطب : يل من جنة
ورأيت العقل في الناس نذر (٥)
ويقولون : جفاء راعه
من أب أغلف قلباً من حجر (٦)
وامتحان صَبَبَتْهُ وَطَاءُ
شدّها في العلم أستاذ تكير (٧)
لا أرى إلَّا نظاماً فاسداً
فكك العلم ، وأودى بالأسر ؟
من ضحاياها — وما أكثرها ! —
ذلك الكاره في غش العمر (٨)
ما رأى في العيش شيئاً سره
وأخف العيش ماساء وسر

١- ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من
مكروهه . والشفا : حُرِفَ كل شيء — ٢- شارف الشئ : قاربه ودنا منه .
وغمرة الشئ : شدته ومزجه . والغمر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو
القطعة من الماء يغادرها السيل — ٣- الصنديد : السيد الشجاع — ٤-
الواهي : الضعيف المتداعى إلى السقوط . الجاش : نفس الإنسان ،
أو هو رواج القلب عنه الفزع . والقصف : الخور والضعف . أودى :
هلك — ٥- الجنة : الجنون — ٦- الجفاء : غلظة العشرة — ٧- النكر :
تلفظ — ٨- قضر العمر : أي العمر الفض الناصر .

نزل العيش، فلم ينزل سوى شعبة الهم، وبئداء الفكر^(١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليالٍ ليس فيهن سمر^(٢)
 ودروسٍ لم يُلل قطفها عالمٌ إن نطق الدرس سحر^(٣)
 ولقد تُنهِكه نهك الضنى ضرةً منظرها سقمٌ وضر^(٤)
 ويلقى نصيباً مما انطوى في بني العلات من غير^(٥)
 إخوة ما جمعتهم رجمٌ بمعضهم يمشون للبعض الخمر^(٦)
 لم يعرف ملك الحب على أبويهم أو يُبارك في الشر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

• • •

فناً الخير، رويداً، قتلكم في الصبا النفس ضلالٌ وخسر^(٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس، فما في صباها ينحر النفس الضجر^(٨)
 تُضمر اليأس من الدنيا وما ضلعا عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آباءكم ألم الكل شليداً في الكبر ؟
 وتعمون بلاداً لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه ٢- الغبطة : حسن الحال . والسمو :
 الحديث في الليل ٣- بذل : من ذل الشيء : جعله هينا . وقطف الشر :
 جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة ٤- تنهكه : نضبه ، والضنى :
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضربتان ، وهن ضائر
 ٥- بني العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن :
 الحقد ٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر ٧- نشأ الخير : أى
 يأنشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نثر ، بسكونها ، وهو النسل .
 رويداً : أى مهلاً لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران
 ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِكِ في شُبَّانِهِ كمصائبُ الأرضِ في الزرعِ النضيرِ
 ليسَ يلدِى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَتَّى وانتظر
 رَبُّ طِفْلِ بَرَحِ البُؤْسِ به مُطِرَ الخَيْرِ فَنِيًّا ومطرُ (١)
 وصَبِيٌّ أَزْرَتْ الدُّنْيَا به شَبٌّ بَيْنَ العِزِّ فِيهَا والخطرُ (٢)
 ورفيعٌ لَمْ يُسَوِّدْهُ أَبٌ مَنْ أَبَوِ الشَّمْسِ ، ومن جَدُّ القَمَرِ ؟
 فلكٌ جَارٍ ، ودُنْيَا لَمْ يَدُم عندها السَّعْدُ ، ولا النَحْسُ استمرَّ
 رُوحُوا القُلُوبَ بِلَذَاتِ الصَّبَا فَكُنِيَ الشَّيْبُ مَجَالًا للكلِّ (٣)
 عَالَجُوا الحِكْمَةَ ، واستشفوا بِهَا واتشدُّوا ما ضَلَّ مِنْهَا في السَّيْرِ (٤)
 واقْرءُوا آدَابَ مَنْ قَبْلَكُمْ رِيْعًا عَلِمَ حَيًّا مَنْ غَيْرِ (٥)
 واغْنَمُوا مَا سَخَّرَ اللهُ لَكُمْ مِنْ جَمَالٍ فِي المَعَالِي والصُّورِ (٦)
 واطلبوا العلمَ لِدَاتِ العلمِ ، لا لَشَهَادَاتٍ وآرَابٍ أُخَرِ (٧)
 كَمْ غُلَامٍ خَامِلٍ فِي دَوْسِهِ صَارَ بِحَرَ العلمِ ، أَسْتَاذَ العُصْرِ
 وَمُجِدُّ فِيهِ أَمْسَى خَامِلًا لَيْسَ فِيمَنْ غَابَ أَوْ فِيمَنْ حَضَرَ

• • •

قَاتِلُ النَفْسِ — ولو كانت له — أَسْخَطَ اللهُ ، ولم يُرْفَضِ البِشْرُ
 سَاحَةُ العَيْشِ إِلَى اللهِ الَّذِي جَعَلَ الْوَرْدَ بِإِذْنِ الصِّلْرِ (٨)

١ — برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
 كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالطر
 ٢ — أزرت به : تهاونت — ٣ — روحوا القلب : أى انعشوه وطيبوه — ٤ —
 الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
 السين : جمع سيرة ، وهى للإنسان طريقة سلوكه بين الناس — ٥ — من
 غير : من مضى — ٦ — اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة . وأخذه
 بغير بدل — ٧ — آراب : جمع أرب ، وهو الحاجة — ٨ — الورد : بلوغ الماء ،
 والصلد : الرجوع عنه .

لَا تَمُوتُ النَّفْسُ إِلَّا بِاسْمِهِ قَامَ بِالْمَوْتِ عَلَيْهَا وَقَهَرُ
إِنَّمَا يَسْمَحُ بِالرُّوحِ الْفَتَى سَاعَةَ الرُّوحِ إِذَا الْجَمْعُ اشْتَجَرَ (١)
فَهَنَّاكَ الْأَجْرُ وَالْفَخْرُ مَعَا مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ ، وَمَنْ مَاتَ أُجِرَ

عبث التشيب

ظَلَمَ الرِّجَالُ نِسَاءَهُمْ وَتَعَسَفُوا هَلْ لِلنِّسَاءِ عَصْرٌ مِنْ أَنْصَارِ؟ (٢)
يَامَعِشَرَ الْكِتَابِ ، أَيْنَ بِلَاؤُكُمْ أَيْنَ الْبَيَانُ وَصَائِبُ الْأَفْكَارِ؟ (٣)
أَيُّكُمْ عَبَثٌ ، وَلَيْسَ يَهْمُكُمْ بَنِيَانُ أَخْلَاقٍ بِغَيْرِ جِدَارِ؟ (٤)
عِنْدِي عَلَى ضِيمِ الْحَرَائِرِ بَيْنَكُمْ نَبَأٌ يَثِيرُ ضُمَائِرَ الْأَحْرَارِ (٥)
بِمَا رَأَيْتُ وَمَا عَلِمْتُ مَسَافِرًا وَالْعِلْمُ بَعْضُ فَوَائِدِ الْأَسْفَارِ
فِيهِ مَجَالٌ لِلْكَلامِ ، وَمَذْهَبُ لِيَرَاعَ «بَاحِثَةٌ» وَ«سِتُّ الدَّارِ» (٦)

• • •

كَثُرَتْ عَلَى دَارِ السَّعَادَةِ زُمَرَةٌ مِنْ مِصْرَ ، أَهْلُ مَزَارِعِ وَيَسَارِ (٧)
يَنْتَزِعُونَ عَلَى نِسَاءٍ تَحْتَهُمْ لَا صَاحِبَاتٍ بَقِيَّ ، وَلَا بَشَرَارِ (٨)

١- الروع : الفرع ، وبأى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا ٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا ٣- البلاء : الاختبار ٤- العبث : اللعب . الجدار : الحائط ٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الإنسان وباطنه ٦- باحثة : هى الرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيبها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضا ٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمسة : الجماعة متفرقة . اليسار : الفنى ٨- البقى والبغاء ، مقصود وممدود : الزنى .

شاطرهم نِعَم الصبا ، وسقنهم
الوالدات بكيهم وبناتهم
الضاهرات لقبرة . ومقبرة
دهراً يكأس للسروى عقار (١)
الحائطات العرض كالأسوار (٢)
المحنيات الليل بالأذكار

• • •

من كل ذي سبعين ، يكتُم شيبه
يا بى له فى الشيب غير سفاقة
ما حله عطف ، ولا رفق ، ولا
كم ناهد فى الالعبات صغيرة
مهما غدا أو راح فى جولاته
شغل المشايخ بالمتاب ، وشغل
فى كل عام هم فى طفلة
يرشو عليها الوالدين ثلاثة
المال حل كل غير محلل
والشيب فى فوقه ضوء نهار (٣)
قلب صغير الهنم والأوطار (٤)
ير بأهل ، أو هوى لبنيار
ألته عن حقد بمصر صفار (٥)
دفعته خاطبة إلى سمسار (٦)
بتيل الأزواج والأصهار (٧)
كالشمس ، إن خطبت فللأحمار (٨)
لم أدر أيهم الغليظ الضارى ؟
حتى زواج الشيب بالأبكار

١- شاطرهم ، من شاطره الشيء : ناصفه إياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تماقر اللين ، أى تلازمه - ٢- الوالدات : أى اللاتي
من والدات ابنتاتهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتعمده . والعرض : هو ما يصونه الإنسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والدم من الإنسان . والأسوار : جمع سور
- ٣- الفودان : تثنية فود ، وهو معظم الرأس مما على الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس - ٤- الهنم : ما يعم به الإنسان فى نفسه ، ويقال : رجل
هم أى ذو همة يطلب معالى الأمور . الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
- ٥- الناهد : الجارية أرتفع ثديها . والحقد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد - ٦- الخاطبة : من تتوسط فى تزويج الرجال من
النساء - ٧- المشايخ : أى من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة - ٨-
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

مَسَحَرُ الْقُلُوبِ ، فَرُبُّ أُمِّ قَلْبُهَا
دَفَعَتْ يُنَبِّئُهَا لِأَشْأَمِ مُضْجَعِ
وَتَعَلَّكَ بِالشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَلْبَتِهِ
مَا زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا
بَعْضُ الزَّوْجِ مَلْعَمٌ ، مَا بِالزَّوْجِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرُ فِي الزَّوْجِ كَفَاةً
مِنْ سَعَرِهِ حَجَرٌ مِنَ الْأَحْجَارِ
وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ (١)
مَا كَانَ شَرْعُ اللَّهِ بِالْجَزَارِ (٢)
يَبِيعُ الصُّبَا وَالْحَسَنُ بِاللَّيْثَارِ
وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسَا بِهِ مِنْ عَارِ
كَكْفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

• • •

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْحَاسِنِ كَلِمَا
إِنَّ الْحَجَابَ عَلَى (فُرُوقِ) جَنَّةٍ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ
وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ يَسْكُ خَوْلَطَتْ
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحِيَّاتِ ، أَمَاتَهَا
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جَوْذَرًا
يَرْقُلُنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ
نُقِلَتْ مِنَ (بَالِي) إِلَى النَّوَارِ
وَحَجَابُ مَصْرَ وَرَيْفِهَا مِنْ نَارِ
بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقِ وَخِيمَارِ (٣)
عِنْدَ الْعَنَاقِ بِمِثْلِ قُوتِ الْقَارِ (٤)
رَيْحُ الشَّيْخِ تَهَبُ فِي الْأَسْحَارِ
بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِهِ مَجَارِ (٥)
بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنَا بِسَوَارِ (٦)
أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - أشام مضجع : أي اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الأسر - ٢ -
تعلل بالشيء : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه : أي كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أي وأسنى على وجوه والأهله : جمع هلال • والخمار : بكسر الخاء :
ما تغطي به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهي
الناسية • والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمجبار : الأرض السريعة
النبات الحسنة - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه • والشادين : ولد الظبية - ٧ - يرقلن : من رقل في ثيابه :
أطالها وجرها متبخترا • والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك • وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللَّحْظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالآوتار (١)
الدهرُ فَرَقَ شملهن ، فَرَّ به ياربُ تجنُّه يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهولُ ، طالَ عليكَ العُمرُ وبلغتَ في الأرضِ أقصى العُمُر (٢)
فيالدةُ الدهرُ ، لا الدهرُ شُـسـبٌ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصُفَر (٣)
إلامَ ركوبكَ متنَ الزما لِي لِيَطِيَّ الأصيلَ وجوبَ السحر (٤)
تُـسـافرُ منتقلا في القرو نِ ، فليانَ تُلقي عُبارَ السفر ؟
أبينكَ عهدُ وبين الجبا لي ، تزولان في الموعد المنتظر ؟ (٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
في رفع الستار في مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢ - « طال عليك العُمر » العُمر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر إعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبلغتَ فى الأرضِ أقصى العُمر .
والعمر - يضم العين والميم - لفظة فى العُمر ٢ - « فيالدة الدهر » : فى
أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا فى أوان . والبيت
كما ترى آية فى الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصُفر » : أى برغم أنك بلغت فى الأرضِ أقصى العُمر . ٤ - « إلامَ ركوبك » .
الى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طبا للخفة واعتدادا بالى الموصولة بها .
وكذلك يفعلون فى بم وفيهم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون إلامه وعمه وفيه وله - هذا وأنه
لتصوير شعرى بديع رائع ، تصوير أبى الهول راكبا متن الرمال ، يطوى
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا فى القرون والأدهار . و « جوب » فى
معنى طى . ٥ - « فى الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أى
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا ء- إذا ماتطاول- غير الضجر؟ (١)
عجبت لِقَمَانَ في حرصه على لُبْدِ والنسور الأخر (٢)
وشكوى لبيدٍ لطولِ الحيا ء ، ولو لم تَطُلْ لتَشْكِي القِصْر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتطاول غير السأم .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسأم
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثه
عاد في وفدٍها الى الحرم ليستسقى لها ، فلما اهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمير ، من أطب عفر ، في جبل وعر ، لا يمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الابقار وأثر النسور ،
فلما لم يبق غير السابغ قال ابن أخله : يا عم ، ما بقي من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبد ، وليد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكاذ
ياخذ فرخ الأنسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
أفrox خمسائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات اخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كلها الا السابغ ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
إطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبدا ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قبيلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك ان تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
نعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبدا
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .
٢ - « وشكوى لبيد » : أي وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن زبيمة ، الشاعر الجاهلي الاسلامي المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التي أولها :

غلت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجاسها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التي للمع
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر ، فاني أعجب
للقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذي ان مثل الحياة
وسئم من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هي لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة في الطبائع .

ولو وَجِدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصِّفَا ۖ لَحَقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَلِيدَ ۖ إِذَا لَبِسَتْهُ ، وَتَبْلَى الْحَجَرُ (٢)

• • •

أَبَا الْهَوَلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا ۖ ت؟ لَقَدْ ضَلَلْتَ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكْرَا (٣)
تَحِيرَتِ الْبِلْدُ مَاذَا تَكُو ۖ ن؟ وَضَلَّتْ يَوَادِي الظُّنُونِ الْحَضِرَا (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةً الْمُتَغَوَا ۖ ن ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْجَنِينِ وَالْبَصِرَا (٥)
وَسِرُّكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا ۖ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرَا (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ۖ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا ۖ ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورَا (٧)
فِيَارُبُّ وَجُو كَصَافِي النَّمِيرِ ۖ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أي الحياة . « يابن الصفا » . الصفاة : الحجر الصلب الذي لا يثبت شيئا ، وفي المثل : فلان ماتتدي صفاته ، وفي الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء وأبى الهول ابن الصفاة ، لانه من الحجر . (لحتت . الخ) : أي لادرك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعاني المبتكرة التي لانظن صاحب الديوان قد سبق اليها صل هذا الوجه - ٣ - ما انت في المضلات : خبرني أي معضلة انت في المضلات وأي معنى ؟ - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة في امرك حاضرهم والبادي - ٥ - صورة العنقوان لما يتطوى عليه جسمك الذي صور على صور الاسد من معاني القوة . (مثال الجنى والبصر) لما يتم عنه وجهك وراسك المصوران على صورة وجه الانسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال شرك مكننا في حجبته والناس من امرك في ظلام - ٧ - ولو صوروا : أي ما كان ينبغي ان يروى الناس منك ان كان راسك على هيكل من ذوات الظفر ، لان الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع في الري أو النامي ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المشروف بمكره ، وحينه ، وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمير . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه الغد والاحياء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أَبَا الْهَوْلَ وَيَنْحَكَ لَا يُسْتَقَدَّ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْقَرُ (١)
نَهَزَتْ دَهْرًا بَدِيكَ الصَّبَا ح فَتَقَرُّ عَيْنِيكَ لَيْلًا نَقَرًا (٢)

= لَا يَفْرُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ أَنْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَهْرٌ دَوِيَا
وَيَقُولُ الْإِبْيُورْدِيُّ :

يَلْقَاكَ ، وَالْعَمَلُ الْمَصْنُوعُ يَجْتَنِي مِنْ قَوْلِهِ ، وَمَنْ الْفَعَالُ الْمَلْقَمُ
يَبْدِي الْهَوَى وَيُثَوِّرُ - أَنْ عَرَضْتُ لَهُ فُرْصَ - عَلَيْكَ كَمَا يَثَوِّرُ الْأَرْقَمُ
وَيَقُولُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ مَخْبِرٍ مَسَّحَ عَنْ مَنْظَرٍ جَبِينِ
وَيَقُولُ :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمْعِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبِي بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَا
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مَتَبَجِّجًا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مَتَجَهِّمًا
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا يَبْنِيهِ الْيَوْمَ مَاتِمًا
وَقَالَ آخَرُ :

يُعْطِيكَ وَدَا صَادِقًا بِلِسَانِهِ وَيَجْنُ تَحْتَ ضُلُوعِهِ الْوَالِئَا
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ :

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ الْأَقْلَهُمُ ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ يُثَابُ
وَقَالَ آخَرُ :

طَلَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَغَتْهُمْ نَزَلَتْ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي فَرْعٍ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :

أَنْ شِئْتُ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يَمِيرُكَ ظَاهِرًا مَتَبَسِّيًا عَنْ بَاطِنِ مَتَجَهِّمِ

١ - لَا يَسْتَقِلُّ : لَا بَعْدَ قَلِيلًا ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْتَمَهِيدِ لِمَا يَبْعَثُهُ
٢ - دَيْكُ الصَّبَاحِ : يَرِيدُ الزَّمَانَ ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الدِّيَكَةِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ مِنْ
نَاحِيَةِ صِيَاغَتِهَا فِيهِ مَمْرُوقَةٌ ، وَانْهَ لِتَخِيلَ شِعْرِي جَمِيلٌ ، وَمِنْ بَلُوعِ
حَسَنِ التَّعْلِيلِ أَنْ جَعَلَ سَبَبَ عَيْبِ الدَّهْرِ بِأَبَى الْهَوْلِ وَتَشْوِيهِهِ خَلْقَهُ حَتَّى
أَسْأَلَ بِبَيَاضِ عَيْنِيهِ وَبَسَلِ سَوَادِهِمَا ، هُوَ هُزْءُ أَبِي الْهَوْلِ بِهِ ، وَسُخْرِيَتُهُ
مِنْهُ ، وَعَدَمُ اكْتِرَائِهِ لَهُ ، ثُمَّ تَعْبِيرُهُ عَنِ الدَّهْرِ بِدَيْكِ الصَّبَاحِ - هَذَا ، وَلِلْمُنَاسَبَةِ
ذَكَرَ دَيْكُ الصَّبَاحِ فَقَوْلُ : أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَنَارِ : لَا تَسْبُوا الدِّيَكَةَ فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ - وَلَا يَنْبَغُ لِلْمُتَزَيِّدِ :

بَشَرٌ بِالصَّبْحِ هَاتِفٌ هَتَفًا هَاجَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مَذَكَرَ بِالصَّبُوحِ هَاجَ بِنَسَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنِيرٍ وَقَفَا =

أَسَالُ الْبَيَاضَ وَسَلُّ السَّوَادَ وَأَوْغِلْ مِنْقَاؤُهُ فِي الْحَضَرِ
فَعُدَّتْ كَنَانُكَ ذُو الْمَحِيصِيَّةِ سَنٍ ، قَطِيعَ الْقِيَامِ ، سَلِيبَ الْبَصْرِ (١)
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبَيْهِ سَلَكٌ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ
كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءُ الْقَضَا وَ عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ دَيْدْبَانُ الْقَدَرِ (٢)
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرَى خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السُّطَرِ (٣)

* * *

أَبَا الْهَوَلِ ، أَنْتَ تَدْلِيْمُ الزَّمَا نِي ، نَجِي الْأَوَانِ ، سَمِيرُ الْحُصْرِ (٤)

= صَفَقَ أَمَا ارْتِيَا حَةَ لَسْنَا إِلَ فَجَرَّ وَا مَا عَلَى الدَّجَى اسْفَا
وَلِلْمَعْرِى :

أَيَادِيكَ ، عَدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَبِيحَةً بَعَثَتْ بِهَا مَيِّتَ الْكُرَى وَهُوَ نَاتِمٌ
حَتْفٌ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَوْسَى بْنُ مَفْبَرٍ أَوْ ابْنُ رِبَاحٍ بِالْمَحَلَّةِ قَسَانِمٌ

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

عَلَيْكَ ثِيَابُ خَاطِطِ اللَّهِ قَادِرَا بِهَا رَثِمَتِكَ السَّاطِفَاتِ الرُّوَانِمِ
وَتَاجُكَ مَقْقُودٌ ، كَانَتْكَ هَرْمَزٌ يَبَاهِي بِهِ أَمَلَكَه وَيَوَائِمِ
وَعَيْنُكَ سَقَطَتْ مَا خَبَا عِنْدَ فَرَّةٍ كَلِمَةً بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرُ شَانِمِ
وَمَازَلَتْ لِلدَّيْنِ الْقَوِيمِ دَعَامَةً إِذَا قَلَقْتَ مِنْ حَامِلِيهَا الدَّعَائِمِ

أَوْسَى بْنُ مَعِيرٍ : هُوَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَابْنُ رِبَاحٍ : هُوَ
بَلَّالٌ ، كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَرَثِمَتُكَ : عَطَفْتُ عَلَيْكَ
وَلَرَثِمَتُكَ . وَيَوَائِمُ : يُوَافِقُ وَيَلَامُ . وَالسَّقَطُ : مَا سَقَطَ مِنَ النَّارِ بَيْنَ
الزَّنْدَيْنِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ الْوَرَى : وَالْقَرَّةُ الْبَرْدُ . - الْحَبْسَيْنِ . الْحَبْسُ :
الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْبَسُ فِيهِ ، وَكَانَ يُقَالُ لِهَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِى : رَهْنِ
الْحَبْسَيْنِ ، أَيْ رَهْنِ عِمَاءِ وَبَيْتِهِ ، فَكَانَ مِنْ عِمَاءِ مِىْ حَبْسٍ ، وَكَذَلِكَ أَبُو
الْهَوَلِ ، عَدَّهُ شَاعِرُنَا بَعْدَ أَنْ تَقَرَّرَ دِيكَ الصَّبَاحَ عَيْنِيهِ كَانَهُ مِنْ عِمَاءِ وَسَكُونِهِ
فِي حَبْسَيْنِ - ٢ - دَيْدْبَانُ : فَارْسِيَّةٌ ، مَعْرَبَةٌ ، أَصْلُهَا دَيْدَهْبَانُ ، وَبِمَعْنَى دَيْدَهْ :
الْعَيْنُ ، وَبَانَ : أَيْ ذُو ، أَيْ الرَّقِيبُ وَالْعَيْنُ ، وَمَعْنَاهَا الْخَاصُ الْجَنَسِيُّ
الْمُكَلَّفُ بِالْحِرَاسَةِ ٠ - ٣ - السُّطَرُ : السُّطَرُ . وَالسُّطَرُ : الصَّفُ مِنَ الْكِتَابِ
وَالشَّجَرِ وَنَحْوِهِمَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ ظَاهِرٌ - ٤ - نَجَى الْأَوَانِ : النَجَى
يُؤَذِّنُ فَعِيلٌ : الَّذِي تَسَارَه ، وَفِي الْحَدِيثِ : اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَيَعُوسَى
نَجِيكَ ، وَهُوَ النَّجَاجِيُّ الْحَصْلَةُ لِلْإِنْسَانِ .

بسطت ذراعيك من آدم ووليت وجهك شطر الزمر (١)
 تطل على عالم يستهل ل وتوفي على عالم يحضن (٢)
 فمين إلى من بدا للوجو د ، وأخرى مشبعة من خبر (٣)
 فحدث ، فقد يهتلى بالحدي م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
 ألم تبل فرعون في عزه إلى الشمس معتزياً والقمر ؟ (٥)
 ظليل الحضارة في الأولي ن ، وفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً ٢ - يستهل : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحضر : حضر فلان واحتضر اذ انزل به الموت ٣ - وأخرى مشبعة من غير : من مضى ، وإن هذا البيت لشيع من الروعة والجلال . ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لا يمد ٥ - ألم تبل فرعون : بلاد بلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالنجاحشى ملوك الحبشة ، وقيصر ملوك الرومان . وفرعوناً أصلها فى الهيروغليفية مركبة من بى ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناها من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فرانت مصر ، وقد ابتلاه أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو فى مسره ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينطسح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صوذة أوزيريس الشمس ، وأوزيريس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير إلى هذا مع إرادة معنى العز والمنعة ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : هو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرضون فى ذراها وكتفها ، والحضارة ، بكر الحاء وفتحها : الإقامة فى الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقري والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الطماي : فمن تكن الحضارة أمجته فإى رجمال بادية ترانا وقال المتنبي :

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجاوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابرين نَ ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
وواعك ما راع من خيل قمبيز زَ ، ترى سَنابكُها بالشرر (٢)
جوارفُ بالنار تغزو البلا دَ ، وآونةً بالقنا المشتجر
وأبصرتُ إسكندراً في الملا قشيبَ العلا في الشباب النضر (٣)

١ - « للغابرين » الغابسر : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقي ،
ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما إن فرعون يخلد ذكر
الماضين بإقامة الآثار لهم والتماثيل ، ويغرس للآتين ما يجنثون ثمره من
دور العلم والعرفان وما إليها ، وأما إن فرعون يؤسس ويغرس لهم كل
ما يجدي ويشمر - ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذي أسس
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم أن الفرس من الدول التي غزت مصر ،
واستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس في غزو
مصر أزمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولي الملك
« إبسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الفسرة
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد
التي طالما تأقت نفس أبيه كورش إلى إخضاعها ، وكانت مصر إذ ذاك حصينة
غاية في المنعة . يقول مؤرخو الإغريق : إن أحد الجنود اليونانية : هو الذي
خان مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم
بواسطتها أن يدخلوا البلاد . فهوجت مدينه « بلوز » (الفسما)
بحرا ، وزحف الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتي
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، وأخذ قمبيز إبسمتيك أسيرا ، وكان ذلك
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم
جلد الثور ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهياكل ،
فهدمها ، وقتل بيده العجل أبيس اثنا أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته
إلى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولي ملك فارس دارا الأول
زار مصر ، وأراد أن يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلا عظيما للمعبود آمون بواحة سيوة
الكبرى ، وعقد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج
الواصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من
الخصائر في واقعة « مرتون » في حربه مع الإغريق ، فخرجوا من
طاعته ، وطردوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م - ٣ - « إسكندر » : هو الإسكندر
الأكبر المقدوني الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد أن هزم الإسكندر
الفرس في واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

تَبْلُجَ فِي مِصْرَ إِكْلِيلُهُ فَلَمْ يَبْعُدْ فِي الْمَلِكِ عُمَرَ الزَّهْرَ (١)
وشاهدت قيصرًا ، كيف استبسل ، وكيف أذلَّ بمصرَ القَصْرَ (٢)
وكيف تجبرَ أعوانه وساقوا الخلائق سوقَ الحُمُرِ ؟
وكيف ابتلوا بقليل العبيد من الفاتحين كرم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استسلموا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رجب به المصريون ، لما سمعوه من عدالة حكمه ، ولما اقوده من اللذ والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر ابوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن امون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يعمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية . ولما راي الاسكندر ان قرية « راقوده » - وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحسرى موفق ، انشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الامر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى في المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة وثيفا ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلا ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . - ٢ - قيصر : اسلفنا ان قيصرًا هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبست بين الدولتين مدة طويلة من انام مجند البطالسة الى اتقراضهم ، تطورت أبنائها فى عدة اطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد أغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحووا من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شيء يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقيل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالضرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العبيد . الخ » ، القصر : اى الاعناق ، قال الشاعر :

لأنك الشمس الا حلو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى نَاجَ قَيْصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وَقَلَ الْجُمُوعَ ، وَتَلَّ السُّرُ (١)
 قَدَعَ كُلَّ طَاقِيَةٍ لِلزَّمَا نِ ، فَلَمَّ الزَّمَانَ يُقِيمُ الصَّعْرَ (٢)
 رَأَيْتَ اللَّيَّانَاتِ فِي نَظْمِهَا وَحِينَ سَلَكَهَا وَانْتَشَرَ (٣)
 تُشَادُّ الْبُيُوتُ لَهَا كَالْبُرُوجِ ج ، إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرَ (٤)
 تَلَاىِىَ أَسَاسًا وَثُمَّ الْجِبَا لُ ، كَمَا تَتَلَاىِىَ أَصُولُ الشَّجَرِ (٥)
 وَلِإِيزِيسَ خَلَفَ مَقَاصِيرِهَا تَخَطَّى الْمُلُوكَ إِلَيْهَا السُّتْرَ (٦)
 تَضَوَّ عَلَى صَفَحَاتِ السَّمَاءِ ه ، وَتُشْرِقُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحَجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل
 الجموع : هزيمها . وتل السر : كسرهما . والسر : جمع سرير ،
 والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القيامة - ٢ - الصعر : ميل فى
 العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من
 الكبير ، قال التلمس :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَارُ صَعَرَ خَدَهُ أَقْنَمْنَا لَهُ مِنْ رَدْنِهِ فَتَقَوْنَا
 والزمان يعيم الصعر : يمدد الطفاة ، يقال : أقمت الشيء فقام : أى استقام
 ٣ - فى نظمها وحين وهى سلكها : فى حالتى قوتها وضعنها - ٤ - انحسر :
 كل ، والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر - ٥ - تلاقى : تتلاقى ، يحذف
 إحدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال - ٦ - إيزيس : هى من
 معبودات قدماء المصريين ، وهى أخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت
 نفسه وأم عوروس وهارپوقراط . يرى قدماء المصريين أن إيزيس هذه
 وليت امر مصر مع اخيها وزوجها أوزيريس حينما من الدهر أزدهرت
 فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد إيزيس أنها عندهم رمز للقمر .
 وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « إيزيس » القمر . وقوله :
 « تخطى » أى تتخطى ، يحذف إحدى التامين - ٧ - قوله « تضى » على
 صفحات السماء : أى إيزيس بمعنى قمر السماء الحقيقية . وقوله « وتشرق
 فى الأرض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى الميود فى الأرض . وعلى ذلك
 يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان
 أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم
 بالآخر الآخر فالأول قول معوذ الحكماء :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قُومٍ رَعِينَاهُ ، وَإِنْ كَانُوا غَضَبَانَا
 فَاتَّعَ أَرَادَ بِالسَّمَاءِ الْقَيْثَ ، وَبِضَمِيرِهِ النَّبْتَ ، وَالثَّانِىَ تَهْمُوتُ
 الْبَحْتَرَى :

وَأَبْيَسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ ن ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عَيْرٌ (١)
تُسَاسُ بِهِ مُغْضِلَاتُ الْأُمُ ر ، وَيُرْجَى النِّعَمُ ، وَتُخْشَى سَقَرُ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخْلَقَتْهُ الْعُدَى مَاشِعُ
يَكِلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدُّرَّ (٢)
وَأَنْسَتْ مُوسَى وَتَابَوْتَهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْفُرَّ (٣)
وَعِيسَى يَلْمُ رِذَاءَ الْحَيَا ، وَمَرِيَمُ تَجْمَعُ فَيْلَ الْخَفَرِ (٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمَصْرَ الصَّحَا ب ، وَيُزْجِي الْكِتَابَ ، وَيُحْبِلُوا السُّورَ (٥)

= نسقى الغضا والسكنية وانهم شبيه بين جوائج وقيلوب
فانه اراد بضمير الغضا في قوله « والسكنية » المكان ، وفي قوله
« شبيه » أى أوقدوا الشجر . والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وأبيس : هو المجل أبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتمصت روحه جسد عجبل ، وكان
هذا المجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
المجل الذى تمصته روحه هو ابن بقره حملت به ، بواسطة شمعاع
من الشمس وشمعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون المجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسبرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين
يوما ، وكان الأهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
ناووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والأفراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت أناء من الذهب فى النيل ، لآخماد غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المتعرضة على عنق الثورين القروين بالحراثة بأدانها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخلاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحد » : أبو الطيب المتنبي .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وعصا موسى
وما كان منها من الآيات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الإفاضة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمرو » .
يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويزجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهندي ، والفضلا لـ ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
 ونبتة الموقين عهد القُجو ر ، وأخذ الموقين عهد القمر (٢)
 وتبدله ظلمات الضلا لـ يصبح الهداية لما سفر (٣)
 وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
 أبنا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العير (٥)
 أطلت على الهرمين الوقو ف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)
 تُرجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النخر؟ (٧)
 تجوس بعين خلال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
 تروم بمنفيس بيض القلب وسمر القنا ، والغميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كانتا الأخرى فى الإصلاح وما إليه من كل ما كان ماثلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « الموقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة المكلانية بالاسكندرية ، والحاكم الإدارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى القيريزى : أنه يسمى الموقس بن قرقفت ، ولطه محرف من سيروس . عهد القجور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به الموقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتوح .

٣ - وتبدله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصباح وأسفر : أضاء - تأليفه : أى الموقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورعته الأذنون - إحدى العير : إحدى الآيات - أطلت : أضاء . بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : أنك فى أطلت الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزاله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح . والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - لبانيهما : أى لبانى الهرمين .

٤ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البدرشين وميت رمينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذى بناها هو سينا مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

وَمَهْدُ الْعُلُومِ الْخَطِيرِ الْجَلالِ لِرِ، وَعَهْدُ الْفَنُونِ الْجَلِيلِ الْخَطِرِ
فَلا تَحْتَبِينَ سَوَى قَرْيَةٍ أَجَدَ مُحاسِنُها ما اَنْدَثِرُ(١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البدعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتأخر ما قدمت ، مثل قول الحماسى :

فرد شعورهن السود ييضا ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابى الطيب :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدته

وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهوم طويلة وطوالهن مع السرور وقصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انا ابى الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهب ، وذهب
أهلوها ، وأصبحت منفردا وحيدا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفؤادك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شان التناول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكانك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشد
بنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، ومهد
العلوم والعرنان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رايت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من نفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الارض دارت
بها لم تدر . فترى فى هذه الايات صورة ابى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخييل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظيمة
المهرين ، وان مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أما ، وجاور فيها للاستفادة امثال ليكرغ وصولون كبار المشرعين ،
وفيشاغورس وافلاطون واقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما توم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلى عن الاصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
الندثرة البوالى اجلت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز ان يكون « اجسد » مستدا « ما اندثر » خبر ، اى ان
اجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تكاد لإغراقها في الجمو
فهل مَنْ يبلِّغ عنا الأصو
وأنا خطبنا حسانَ العلا
وأنا ركبنا غمارَ الأمو
بكل مُبينٍ شليد اللدا
تطالب بالحق في أمة
ولم تفتخر بأساطيلها
فلم يبقَ غيرُك من لم يحِف
تحركَ أبا الهول ، هذا الزما

د إذا الأرض دارت بها لم تُلر
لَ بَأَن القروع اقتلعت بالسير ؟ (١)
وسقنا لها الغالى المدخر
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)
د ، وكل أريبٍ بعيد النظر (٣)
جرى دُمها دونه وانتشر (٤)
ولكن بلمستورها تفتخر (٥)
ولم يبقَ غيرُك من لم يحِف
نُ تحركَ ما فيه ، حتى الحجر

• • •

« فلما أتمها أجابه آخر كان يخفى وراء الثمثال وينطق بلسانه :
نَجىَّ أبى الهول آ ن الآوا ن ، ودان الزمان ، ولان القدر
خبأتُ لقومك ما يستقو ن ، ولا يخبأ العذب مثل الحجر
فمندی الملوك بأعيانها وعند التوابيت منها الأثر
محا ظلمة اليأس صبحُ الرجا ء ، وهذا هو الفلقُ المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وأباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء
هذا الجبل . واقتدت بالسير : حذت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه
الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدُها ، جمع غمرة ، المؤتمر :
مؤتمر الصلح الذي عقد على إثر انتهاء الحرب الأوروبية العامة
سنة ١٩٢٠ الذي فزعنا إليه في شخص الوفد المصرى . ٣ - الشديد
اللداد : أى الشديد الخصومة والجدل الذى لا يقبل . والأريب : العاقل
البعيد النظر . ٤ - تطلب : أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق
٥ - ولم تفتخر . أى أنها مع ذلك لم تعتز بقسوتها المادية من جيش
واسطول وما الى ذلك . ولكنها تعتز بحقها الطبيعي الذى ليس الابه كيانها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن لُقى وفاته ، مثلاً أمامه ، وأنشدنا هذا
النشيد» :

اليوم نَسود بوادينا	ونُعبد محاسنَ ماقينا
ويشيدُ العزَّ بأيلينا	وطنُ نَغديهِ ويَقلينا
وطنُ بالحقِ نُؤيِّدُهُ	وبعينِ الله نشيِّدُهُ
ونحسُّهُ ، ونزيُّهُ	بَعَثَرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ ، وعُصْرُهُ	وسريرُ الدهرِ ومنبرُهُ
وجنانُ الخلد ، وكوثرُهُ	وكفى الآباءَ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	ومُصْحَها عرشاً وهاجا
وسماءَ السُّودِ أبراجا	وكذلك كانَ أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأممُ	والكرنك يلمحُ ، والهرمُ
أبنى الأوطان ألا همُّ	كبناءِ الأولِ يبيننا ؟
سعياً أبداً ، سعياً سعياً	لأثيلِ المجدِ وللعليا
ولنجملُ مصرَ هي الدنيا	ولنجملُ مصرَ هي الدنيا

مملكة النحل

مملكةٌ مُتَبَرِّةٌ بامرأةٍ مُؤَمَّرَةٍ

تحملُ في العماكِ والصناعاتِ السيطره

فأصعبُ لعمالِ يُولُونِ عليهم قَيْصَرُهُ

تحكمهم رابعة ذكارة . مُغَيَّرَةٌ (١)
 حاقلة زُنَارَهَا عن ساقها مُسْمَرَةٌ
 تَلَسَّتْ بالأرجوا . نِ ، وارتلته مثزرة
 وارتفعت كَأَنَّ شَرَارَةً مُطِيرَةٍ
 ووقمت لم تختلج كَأَنَّ مُسْمَرَةٍ (٢)

* * *

مخلوقة ضعیفة من خُطْقِ مُصَوَّرَةٍ
 يا ما أَقْلٌ مَلَكَهَا وما أَجَلٌ خَطَرَهُ
 قف سائل النحلَ به بِأَيِّ عقلِ دَبْرِهِ ؟
 يُجِبُكَ بالأخلاقِ وهى كَالْقَوْلِ جَوْهَرِهِ
 تغنى قوى الأخلاقِ ما تغنى القوى المفكره
 ويرفعُ اللهُ بها مَنْ شاءَ ، حتى الحشره

* * *

أليس فى مملكة النحلِ لقومٍ تَبَيَّنَ مَحَرَّهُ ؟
 مُلْكُ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمْ وَمَجَلَّتْهُ (٣)
 لو التمسْتِ فيه بَطَّالَ البِلدينِ ، لم ترَهُ
 تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْقَى الكُسا كى فيه غيرَ مُتَلَوِّهِ
 تحكم فيه قيصره فى قومها مَوْقَرِهِ
 من الرجالِ وقبورِهِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرِهِ

١ - التفسير ، ترديد الصوت بالقراءة . ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الأمر مجرّد ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنيَنَ البررة
 الملكُ للأناثِ في اللستور ، لا للذكورة (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هاتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطما ع في الرجال والشره (٢)
 فطالما تلاحبوا بالهَمَجِ المصيرة
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره
 وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولو لم القدره
 وقتنةُ الرأى ، وما وراعا من أثره
 أنى ، ولكن في جنا حيا لباةٌ مُخيرة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ من كثره
 بقلدتُ لبرتها وأدعتُ بالحيرة
 كأنها تركيةٌ قد رابطت بآنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبةٍ مُعسكرة
 تلقى المنير بالجنو في الخشن المنمره
 السابغين شكةً البالفين جصرة (٤)
 قد نشرتهم نجيةٌ ونفضتهم مشبره (٥)
 من بين ملكا أو يند فبالقنا المجروه
 إن الأمور همةٌ ليس الأمورُ ثرثره
 ما الملكُ إلا في ذرى الـ بالوية المنشره

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللباة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجصرة : الجسارة .

٥ - المشبره : بيت الابرة .

عَرِيْنُهُ مَذَّ كَانَ لَا يَحِبُّ إِلَّا قَسْوَرَهُ (١)
رَبُّ النَّيُوبِ الزُّرْقُ، وَالْمَخَالِبِ الْمَذْكُورُ

* * *

مَالِكَةُ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَمْتَنِينَ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَلُّوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
مَنْحَانٍ مِنْ نَزْوٍ عَذُّهُ مُلْكُهُمْ وَطَهْرُهُ
وَسَاسُهُ بِحَرَّةٍ عَامِلَةٌ ، مَسْخَرُهُ
صَاعِلَةٌ فِي مَعْلٍ مِنْ مَعْلٍ مُنْخَلِّدُهُ
وَارِدَةٌ كَتَسْكِرَةٍ صَادِرَةٌ عَنْ دَسْكِرِهِ (٢)
بَاكِرَةٌ ، تَسْتَنْهَضُ الْمَصَائِبَ الْمَجْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْحَسَنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقِيدِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّزَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جُدْرَانِهِ الْمَجْثَرَةِ (٥)

* * *

وَتَلْهَبُ النَّحْلُ خِيْفًا فَأَ ، وَتَجِيءُ مُوَقَّرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع صابئة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجردة : أى المشيدة .

جوابَ الشمع من الـ	خمائلِ المتورِّه
حوالب الماذي من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدودٌ جيوها	على الجي مزره
وكل خرطوم أدا	ة العسل المقطره
وكل أنف قاني	فيه من الشهد بره (٢)
حتى إذا جاءت به	جاست خلال الأدوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف في الدنان المضره (٤)
فهل رأيت النحل عن	أمانة مقصره ؟
ما اقتضت من بقلة	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سكرة بسكره

في سبيل الهلال الأحمر

جبريل ، هلل في السماء ، وكبر	واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكميمه الغنى	واطلب مزيداً في الرخاء لموسر
وادع الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقعد بهم في ذلك المستمطر
يا مهربان البر ، أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في اللجي	والله زانك بالقبول الأتور

١ - الماذي : العسل . والشيرة : الجميلة الحسنة - ٢ - البرة : الحلقة
في الأنف - ٣ - الادوره : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :
أفضل الخمر .

حُسْنَتْ وجوهك في العيون وأشرقَتْ
كثُرَتْ عليك أكْضُهُمْ في صَوْبِهَا
لو يعلمونَ (السوقَ) ما حسَنَاتُهَا؟
جبريلُ يَعْرِضُ، والمَلَكُ باعَةٌ
ومجاهدين هناك عند مُعسكر
مُوفين للأوطانِ بين حياضِهَا
عَرَبٌ على دينِ الأبوَّةِ في الوغى
أَلِفُوا مصاحبةَ السيوفِ، وعُودُوا
يمشون من تحت القلائدِ نحوَهَا
في أعينِ الباري ، وفوقِ يمينه
من كلِّ ميمونِ الضَّادِ ، كأنما
جَدَلَانُ ، مَيَنَةٌ عليه جِرَاحُهُ
ضَمِدَتْ بأهدابِ الجفونِ ، وظلالا
عَوَادُهُ يتمسحون برُؤْثِهِ
وتكادُ من نورِ الإلهِ حيالَه

من كلِّ أبلجٍ في الأكرامِ أزهَر
فكأنها قَطَعُ الغمامِ السُّمَطِرِ
بيع الحصى في السوقِ بَيْعَ الجوهرِ
أَيْنَ المساوِمِ في الثوابِ المشتري ؟
ومن المهابةِ بين ألفِ معسكر
لا يسمعون بها وبين الكوثرِ (١)
لا يطمنون القِرْنَ مالم يُتَلَدِرْ (٢)
أَخَذَ المعاقِلِ بالقنا المتشجرِ (٣)
لا يسألونَ عن السجِرِ المطيرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كجرَحَى خَيْبَرِ
دَمُ أهلِ بدرٍ فيه ، أو دَمُ حَيْلَرِ (٤)
وجِرَاحُهُ في قلبِ كلِّ غُضُنْفِرِ
ضَمِدَتْ بأعرافِ الجيادِ الضُّمَرِ (٥)
كالوفدِ مَسَّحَ بالحطيمِ الأطهرِ (٦)
تبيَّضُ أثناء (الهلالِ الأحمرِ)

١ - أى لا يسمعون بالكوثر بدلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه.
٢ - القرن : الكفء والنظير ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المتشبك . ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القصاب الإمام على بن ابي
طالب . والضمد : عصابة الجرح ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيل القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس ٦ - الردن : أصل الكم .

الآزهر (*)

قَمَ فِي فَمِهِ الدُّنْيَا، وَحَى الْأَزْهَرَا وَانْتَشَرَ عَلَى سَنَعِ الزَّمَانِ الْجَوَهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ فِي مَدْحِهِ - خَرَزَ السَّمَاءَ النِّيْرَا
وَإِذْكَرَهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِرَا (١)
وَإِتِّخَافِ مَلِيًّا ، وَاقْفِصْ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُفْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحَرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةٍ وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَافِيفِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَّمَ الْأَمَانَ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مِنْ كُلِّ بَحْرِ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُرِيكَهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضِيفِرَا
لَا تَعُدُّ حَلَوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجْدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مُنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَذِيهِ وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنِيَّةِ قَصْرَا
وَأَيُّ الْحَضَارَةِ بِالصَّنَاعَةِ رُكَّةٌ وَالْعِلْمُ نَزَرًا ، وَالْبَيَانُ مُثَرِّرَا (٣)

* * *

يَا مَعْنَى أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رَسْمُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَثَى عَلَى يَبِينِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبِيغَسَ لُجْجَهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَيُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ يَحْيَى سُنَّةٌ وَيَلُودُ عَنْ نُسْلِي ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدين : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . ٢ - الذرا : الملجا
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . ٤ - النسك : العبادة .
والمشر : موضع من مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى يتبوعه
عين من الفرقان فاض نعيمها
ما ضرني أن ليس أفقك مطلعي
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مهنثا
نبا سري ، فكسا المنارة حبرة
وسما بأروقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الحلقات ، فأنفجرت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجتم متفجراً (١)
وحياً من القصص جري وتحذراً (٢)
وعلى كواكب تعلمت السرى
ألك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مبشراً (٣)
وزها المصل ، واستخف المنبراً (٤)
فرع الثريا ، وهي في أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منورا
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حضرا
جعل الكنائى المبارك كوثراً (٥)
يأتى له النزاع ببغون القرى (٦)

• • •

يا فنية المعمور ، سار حليثكم
المعهد القدسي كان نليه
ولدت قضيتها على محرابه
وتعلمت تزجي الصفوف ، كأنها

ندأ بأفواو الركاب وعنبراً (٧)
قطباً للدائرة البلاد ومخورا
وحبت به طفلاً ، وشبت مقصراً (٨)
(جاندرك) في يدها اللوامم مظفراً

• • •

١ - جد الفاطميين : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد كان مضرب
المثل في التبحر في العلوم . ٢ - الفرقان : القرآن . والحنينا :
المطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣ - الحنيفة : الشريعة . ٤ - المنارة :
المسكنة . والجبرة : السرور . ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمثابة : مجمع الزمر . ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧ - المعمور : الأزهر . ٨ - طفلاً : أى طفلة ، والمعصم : الفتاة المشرقة :

مُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيبِهَا أَنْتُمْ - لَعْنُ اللَّهِ - أَعْصَابُ الْقُرَى
الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ حَنْدَكُم كَالْبَيْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا
يُمِيسِي وَيَصْبِحُ فِي أَوَامِيرِ دِينِهِ وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبِيرًا
لَوْ قَلَمَ : اخْتَرْتُ لِلنَّبَايَةِ جَاهِلًا أَوْ لِلخَطَابَةِ بِأَقْلًا ، لِتُخَيَّرَا (١)
ذِكْرَ الرِّجَالِ لَهُ ، فَالَّةُ عَصَبَةٍ مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكُفِّرَا (٢)
آبَاؤُكُمْ قَرَعُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَّلُوا بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا
حَتَّى تَلَفَّتَ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ فَرَأَى (عِرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَبْصَرًا
وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَأَلَّهَ زَائِلًا وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعَصُورِ الْقَهْقَرَى
وَتَفَيَّثُوا الدِّسْتُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ كَتَفًا أَهَشَّ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرَا
لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ وَمَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَّجِرَا
الْيَوْمَ صَرَّحَتْ الْأُمُورُ ، فَأَظْهَرَتْ مَا كَانَ مِنْ خُدْعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرَا
قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ أَنْ نَبْقَى يَدًا وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْكَلَتَرَا
فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةٍ جِئْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفُ كُلُّ مُكَابِرٍ يَلْقَاكَ بِالْخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا
لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ مِنْ كُتْلَةٍ مَا كَانَ أَحْيَا يَلْتَنَرَا (٣)
حَظُّ رَجُونَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ عَاثَ الْمُفْرَقِ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
دَارَ النِّيَابَةِ هَيْثَ دَرَجَاتُهَا فَلْيَرْقُ فِي الدَّرَجِ الدَّوَابُّ وَاللُّرَا (٤)

١ - بأقل : عري يضرب به المثل في العي والفهاة . ٢ - فسقه : رما ، بالفسق . وكفره : نسبه الى الكفر . ٣ - المراد بالكتلة : الأمة مجتمعة . واللورد ملتر : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قد قدم الى مصر في جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد واجالتهم على الوفد المصري الذي كانت وكلته في الدفاع عن حقها اذذاك . ٤ - المراد بالدواب واللرا : عليّة القوم واكفاؤهم .

الصارخون إذا أُمسَى إلى الحمى والزائفون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى عيشون في فُحْب القيد تَبَخَّرُوا

وداع فروق

تجلدَ للرحيل ، فما استطاع أرى العيش افتراقاً واجتماعاً (١)
عسى الأيامُ تجمعني ، فلما كنتُ لليتيم - تنفطرُ التيماءُ (٢)
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبٌ وما فعل القراقُ غداةَ راعا (٣)
وليتَ لدى (فروق) بعضَ بئى لأنطقت المأذنَ والقلعا
أما والله ، لو علمتُ مكانى فلما ضفتها حوت اليراعا (٤)
سألتُ القلبَ عن تلك الليالي أكنُّ ليالياً أم كُنُّ ساعا (٥)
فقال القلبُ : بل مررتُ عجالاً كدقائى لذكرها سراعاً
أذارَ (محمد) وراثَ (عيسى) لقد رَضِيالكِ بينهما مشاعا (٦)
فهل نبدُ التعصبَ فيك قومُ بمد الجهلُ بينهم النزاعا ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه بأطولِ حائطٍ منك امتناعا
فكنتُ لبيتِه المحجوجِ ركباً وكنتُ لبيتِه الأقصى سطلاعا (٧)

- ١ - تجلد : تكلف الجلد واطهره . - والجلد : قوة الصبر .
- ٢ - تنفطر : تنشق . والالتيماع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
- ٣ - فروق : الاستانة والبث : اشد الحزن . راع : أفرغ - القواضب : السيوف القاطعة ، مفردا : قاضب . والعوالى : جمع عالىبة ، وهى من الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت السنان الى ثلثه . - الساع : جمع ساعة .
- ٤ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .
- ٥ - السطاع : عمود البيت .

هواؤك والعيون مُفجرات كفى بهما من الدنيا متاعاً (١)
 وتشمسك كلما طلعت بأفق تحطرت الحياة به شعاعاً
 وغيلك ، هن فوق الأرض حور أوانس ، لا نقاب ولا قناعاً
 حوائل لجة من لازورد تعالى الله خلقاً وابتداعاً
 يروح لجينها الجارى ويغدو على الفردوس أكاماً وقاعاً (٢)

وحالة الشرق (٥)

أقديم ، فليس على الإقدام مُتنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصنع (٣)
 للناس في كل يوم من عجائبه ما لم يكن لامرئ في خاطر يقع
 هل كان في الوهم أن الطير يخلفها على السماء لعيف الصنع ، مُخترع ؟
 وأن أدراجها في الجو يسلكها جن ، جنود سليمان لها تبع ؟
 أعياء العقاب مدائم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما فرحوا (٤)
 قل للشباب بمصر : خضركم بطل بكل غاية إقدام له وكع
 أس الممالك فيه همة وحي لا التزهات لها أس ، ولا الخدع
 يعطى الشعوب على مقدار ما تبغوا وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . ٢ - لجينها : أى اللجنة . واللجين :
 الفضة . والإكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
 الجبال والآكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصري
 الكبير أحمد حسنين ، أن يستدئى إلى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البقعة ، فلما عاد قابله بالبلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفاً فخماً القيت فيه هذه القصيدة . ٣ - الصنع :
 الحاذق . ٤ - فرع الجبل : صعد .

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البرُّ ليس لكم في طوله لُجُمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبُنكمُ ساعٍ بتفرقةٍ
قد أشهدنكم من الماضي وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدم لغدٍ
لا يَمنعنكمُ برُّ الأبوَّة أن
لا يُعجبُنكمُ الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ في الدنيا وإن حَسُنَا
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأتلفوا
وأجملوا الصبرَ في جدِّ وفي عملٍ
وإن نَبَقْتُمْ ففي علم ، وفي أدبٍ
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريف مكة حُرٌّ في ممالكه

إذا خيَّارُكمُ بالثوَّة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم في عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهل السير مُضطَّجِع
إنَّ المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائنُ ما لم تشهد الضَّبْعُ
فيه على الجيف الأحزابُ والشَّيْع ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صنمكم غير الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عواري حَفْظٌ ثم تُرتَجِع (٣)
جِبالَهُ ، وعلى تِمثالِهِ اجتمعوا
فالصبر ينفع ما لا ينفع الجزع
وفي صناعات عصرٍ نأسه صنْعُ
دعائم العصر من رُكنِيهِ ؛ مُنْصَدِع
فهل تُرى القومُ بالحرية انتفعوا ؟

كم في الحياة من الصحراء من شَبَّهٍ
وراء كلِّ سبيلٍ فيهما قَدَرٌ
كلتاها في مُعْجَزة الفنى شُرْع (٤)
لا تعلمُ النفس ما يأتى وما يَدَعُ

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بهما - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - العواري : جمع عارية ، وهى العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

لست تدرى - وإن كنت الحريص - متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدرى - وإن قلدت مجتهدا -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت
تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف ، فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالا ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

• • •

أكبرت من (حسين) همة طمحت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبالي لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
وهل مررت بأقوام كضربهم
ومن عجب لغير الله ما سجدوا
كيف احتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعه
ولو جزتك الصحارى نجنتا ملكا
تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمدا ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحملاهم رجعا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفري يضيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا غبت ولا طبع ؟ (٢)
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الریش والودع (٣)

١ - الدو : المغارة . ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنب .
٣ - الریش والودع : عنوان العظيمة في أواسط افريقيا .

براعة (*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا قَبِيحٌ وَلَنْ تُحَالِفَهُ شَيْعٌ
لَا تَهْجُرُنَّ إِلَى الزَّمَا نَ ، فَقَدْ يُنَبِّهُ مَنْ هَجَعَ (١)
وَارِباً بِحُطْمِكَ فِي التَّوَا زِلُو أَنْ يُكَلِّمَ بِهِ الْجَزَعَ
لَا تَحْزُنْ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفَقَ مَنْ نَفَعَ

• • •

مصر بنت لقضائها ركنًا على النجم ارتفع
فيه احصى استقلالها وبه تحصن وامتنع
فليهنها ، وليهننا أَنْ الْقَضَاءُ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)
اللَّهُ صَانِ رِجَالَهُ مَا يُدْنِسُ أَوْ يَضَعُ
سَارُوا بِسِيرَةِ مَنْلِرٍ وَأَبَى حَنِيفَةَ فِي الْوَرَعِ
وَكَانَ أَيَّامَ الْقَضَاءِ جَمِيعُهَا بِهِمُ الْجُمُعِ
قُلْ لِلْمُبْرَأِ مُرْقُصِي : أَنْتِ النَّقِيُّ مِنَ الطَّلَبِ (٣)
هَذَا الْقَضَاءُ رَمَاكَ بِالْ يُمْنَى ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعَ
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ ثُمَّ تَشَلُّ الْحُكُومَةِ ، مُتَبِعِ
عُدَّ لِلْمَحَامَةِ الشَّرِّ فَمَنْ عَوَّدَ مُشْتَاقٍ وَكَمِ

(*) حرم الأستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك النهمة التي عزيت إليه ، فاحتفل بعودته إلى المحاماة احتفالاً أقيمت فيه هذه القصيدة .

٢ - اضطلع : قوى .

١ - الهجوع : النوم .

٢ - الطبع : الشين والميب ..

والبش رِدَاعَكَ طاهراً كرهه مرقص في البيع (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
 واغفر لحايدِ نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
 ما في الحياة لأن تما تب أو تحاسب ، متسع

الصحافة (٥)

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصُف
 لسان البلاد ، ونبض العباد وكهفُ الحقوق ، وحربُ الجنف (٣)
 تسيرُ مسيرُ الضحى في البلاد إذا العلمُ مزق فيها السدف (٤)
 وتمشى تعلمُ في أمة كثيرة من لا يحطُ الألف
 فيا فتية الصحف ، صبراً إذا نبا الرزقُ فيها بكم وانحلف
 فإن السعادة غيرُ الظهور ر ، وغيرُ الثراء ، وغيرُ الترف
 ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللوم لم يُكتشف
 خلوا القصد ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضول يفلها السرف (٥)
 وروموا النبوغ ، فمن ناله تلقى من الحظ أسنى التحف
 وما الرزقُ مجتنبٌ حرقه إذا الحظ لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعبدة للنصارى . ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . (٣) الف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد اقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . ٤ - السدف : الغلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخِذَ الجوهريُّ الحظوظَ كفلنَ اليتيمَ له في الصَّدَفِ (١)
وإنْ أَعْرَضَتْ عَنْهُ لَمْ يَحُلْ فِي عِيُونِ الْخَرَائِدِ غَيْرُ الْخَوْفِ (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٣)
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحِهَا وَأَوْما إلى صُبحِهَا أَنْ يَقِفَ
جلوتهم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرفُ
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون؟ فكم شرفٌ فوق هذا الشرفِ (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرشُ (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظَ إذا سالَ خاطره بالطَّرفِ (٥)
فلا يَرْقَيْنَ فيه إِلَّا فتنى إلى درجاتِ النبوغِ انصرف
تعلَّمُ حكمتَه الحاضرين وتُسَمِّعُ في الغابرين النُّطفِ (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في التضالِّ وأُمِيسَ حمدنا بلاءَ السلفِ
ومن نسيَ الفضلَ للسابقينَ فما عرفَ الفضلَ فيما عرف
أليسَ إليهم صلاحُ البناءِ إذا ما الأساسُ سما بالغرف ؟
فهل تَأْذَنُونَ لذي خَلَطَ يَنْفُضُ الرياحينَ فوق الجيف ؟
فأبِنِ (اللواء) ، وربُّ اللواءِ إمامُ الشباب ، مثالُ الشرفِ ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير - ٢ - الخرائد : المـذارى .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان - ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح - ٥ - عود ابن ساعدة : أى
منبر قس بن ساعدة ، وهو اخطب خطباء الجاهلية - ٦ - الغابرين :
الآتين - والنظف : جمع نطفة ، وهى أصل النسل - ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وَأَيْنَ اللّٰهِ بَيْنَكُمْ شُبْلُهُ عَلَى غَايَةِ الْحَقِّ نِعَمَ الْخَلْفِ ؟
وَلَا بَدَّ لِلْفَرَسِ مِنْ نَقْلِهِ إِلَى مَنْ تَعَهَّدَ ، أَوْ مِنْ قُطْفِ
فَلَا تَجْعَلُنَّ يَدَ الْفَارَسِينَ وَهَذَا الْحَقِّ فِي يَدَيْكَ اعْتَرَفِ
أُولَئِكَ مَرُّوا كَلُودَ الْحَرِيرِ شَجَاهَا النَّفَاعُ وَفِيهِ التَّلَفُ (١)

عيد الفداء (٢)

أَمَا الْعِتَابُ ، فَبِالْأَحَبِّ أَخْلَقُ وَالْحَبُّ يَصْلُحُ بِالْعِتَابِ وَيَصْلُقُ
يَا مَنْ أَحَبُّ ، وَمَنْ أَجَلُّ ، وَحَسْبُهُ فِي الْغَيْدِ مَنْزِلَةٌ يُجَلُّ وَيُعْشَقُ
الْبُعْدُ أَدْنَاؤِي إِلَيْكَ ، فَهَلْ تُرَى تَقْسُو وَتَنْفَرُ ، أَمْ تَلِينَ وَتَرْفُقُ ؟
فِي جَاوِ حُسْنِكَ ذِلَّتِي وَضُرَاعِي فَاعْطِفْ ، فَذَلِكَ بِجَاوِ حُسْنِكَ أَلِيْقُ !

* * *

خَلَقَ الشَّبَابُ ، وَلَا أَزَالُ أَصُونُهُ وَأَنَا الْوَفِيُّ ، مَوْذَقِي لَا تَخْلُقِي (٢)
صَاحِبَتُهُ عَشْرِينَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ حَالِي بِهِ حَالِي ، وَعَيْشِي مُوَيْقِي (٣)
قَلْبِي ، أَذْكَرَتَ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفَّقِي أَيَّامَ أَنْتَ مَعَ الشَّبَابِ مُوَفَّقِي
نَخَفْتُ مِنْ ذِكْرِي الشَّبَابِ وَعَهْدِهِ لَهْفِي عَلَيْكَ ! لِكُلِّ ذِكْرِي تَخَفُّقِي
كَمْ ذُبْتُ مِنْ حُرْقِ الْجُرَى ، وَالْيَوْمَ مِنْ أَسْفُو عَلَيْهِ وَحَسْرَةٍ تَحْرِقُ

١ - النِّفَاعُ : النِّفْعُ • (ج) كَانَ لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَوْمَ نَشَرْتُ ضُجَّةً هَائِلَةً ،
وَلَعَلَّهَا اسْتَمْتَدَّتْ مَعْظَمُهَا مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي تَنْطِقُ فِيهَا ذِكْرِي الشَّبَابِ ،
وَالَّتِي قَلَّمَا وَفَّقَ إِلَى مِثْلِهَا شَاعِرٌ ، وَلَقَدْ نَظَّمْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مَعَارِضَةً
لَاخِرَى مِنْ رُوبِيهَا لِلْمَرْحُومِ إِسْمَاعِيلَ صَبْرِي بِأَسَاءَ . ٢ - خَلَقَ الشَّيْءُ :
بَلَى .

٣ - الْحَالِي : الْحَالُ ، أَوْ الْمَزِينُ .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خذعت حبالك اليلاح هنية واليوم كل حيالة لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للقي صفو يحيط به ، وأنس يخلق ؟

نكبة بيروت

يا رب ، أملك في المالك نافذ والحكم حكمتك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحيمه هو لم يكن لسواك بالملوك
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن بالمتمترى فيه ، ولا المشكوك
الأجل آجال دنت وتبيأت قدرت ضرب الشاطر المتروك ؟
ما كان يحويه ، ولا يحتمى به فلكان أنعم من بواخر كوك (١)
هلدى بجانبها الكبير خريقة نهوى ، وتلك بركتها المدكوك

• • •

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يشهروا سيفاً ، ولم يحموك
مبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على «طبروك»
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المشكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الأل ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو آتيا من عسجد مسبوك
بيروت ، ياراح النزول ، وأنسه يمضى الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي مدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم ، لا للحرب والقتال . - ٢ - القرى : الضيافة .

الحسنُ لفظٌ في الدائري كُلِّهَا
نادمتُ يوماً في ظلالِكِ فنيةً
يُتسَوَّنَ (حساناً) عصابة (جِلَّتِي)
ثالله ما أحدثتِ شراً أو أذىً
أنتِ التي يحمي ويمنع عِرَضُهَا
إن يجهلوكِ ، فإنَّ أَمَكِ سوويا
والسابقين إلى الفاخر والعلا
سألتِ دماءَ فيكِ حولِ مساجِدِ
كنا نؤمِّلُ أن يُمَدَّ بقاؤها
لكِ في رَبِّي النبلِ المباركِ جيرةً
ووجلتُهُ لفظاً ومعنى فيكِ
وَسَمُوا الملائكُ في جلالِ ملوكِ (١)
حتى يكاد بجلقِ يفتديكِ (٢)
حتى تُراعى ، أو بُراعَ بَنوكِ
سيفُ الشريفُ ، ونَجْزُ الصُّلوكِ
والأبلى القردَ الأشمَّ أبوكِ (٣)
بَلَّةُ المكارمِ والندى أهْلوكِ
وكنائسِ ، ومدارسِ و « بَنوكِ »
حتى تَبْلُ صَدَى القنا المشبوكِ
لو يقلِّرون بلمعهم غسلوكِ

تكميل انقرة وعزل الآستانة

قُمْ ناد (أنقرة) وقل : يَهْنِيكَ مُلْكُ بَنَيْتِ عَلَى سِيوفِ بَنِيكَ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أى غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت :
شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان .
وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يقد على آل غسان ،
ويمدحهم ، وينال منهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابة نادمتهم
اولاد جفنة حول قبر أبيهم
يسقون من ورد البريص عليهم
بيض الوجوه ، كريمة احسابهم
يشنون حتى ما تهر كلابهم
يوما بجلق في الزمان الاول
قبر ابن مارية الكريم المفضل
بردى يصفق بالرحيق السلسل
شم الأنوف ، من الطراز الاول
لايسألون عن السواد المقبل

(٣) الأبلق : جبل لبنان .

أعطيته ذودَ اللبّةِ عن الشرى فأخّاه حُرّاً بغيرِ شريك (١)
وأقمته بالدمِ جانبيه ، ولم تزل تُبنى الممالكُ بالدمِ المسفوك
فعددتِ تاجك من طُوبى مسلوّة وحللتِ عرشك من قنأ مشبوك (٢)
تاجُ ترى فيه إذا قُبِيتِه جهداً اشريفَ ، وهمةً الصُّلوك (٣)
وترى الضحايا من معاهد غره وعلى جوانبِ تَبْرِهِ المسبوك (٤)
وتراءى في صُحْبِ الحوادثِ صامتاً كأنه خرقي صُفِّبَ الرياحُ التُّوك (٥)
خزائنه دُمُ أمةٍ مهضومة وجهودُ شعبٍ مُجهَّدٍ منهوك
بالواجبِ التمسِ الحقوقَ ، وغاب من طلبِ الحقوقِ بواجبِ متروك
لا الفردُ مَسَّ جبينكُ العالى ، ولا أعوانه بأَكْثَرِهِمْ لِمَسْوك (٦)
لما نفرتِ إلى القتالِ جماعةٌ أصلوك نارَ تلصُّصٍ وفُتوك (٧)
هدروا دماءَ الأسدِ في آجامها والأسدُ شارعةُ القنا تحميك (٨)

١ - الدود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللبّة اثني
الاسد . والشرى : مكان في جانب الفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب
به المثل في ذلك - ٢ - الظبي : جمع ظبية ، وهي حد السيف والسنان
ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ -
المعاهد : مواضع الاعتماد . والشار : شجر عظيم ، واحده غارة ، وكان
الافريق الانعمون والرومان انضايضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين
في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : الدوب المفرغ في
القالب - ٥ - الصُخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والتوك :
جمع نوكاء ، وهي الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ،
والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد ، السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه :
وزرأوه الذين أرادوا أن يخدموا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ -
نفرت الى القتال : ذهبت اليه مرمّة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك
الاموان . والتلصص : أن يصيب الانسان لصاً ، وأن يتخلق باخلاق
الصوص . والفُتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان في الخبث : اذا
بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير المتنف ، جمعها أجم بفتح الجيم ،
وجمع الجمع أجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية
كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول ، تحلل
بها قتالهم .

يا بنت (طوروس) المرء طأطأت ثم الجبال وعوسها لأبيك (١)
أمتعتما في العز ، واستعصمتما هو في السحاب ، وأنت في أهليك (٢)
نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
فلو أن أخلاق الرجال تصورت لرأيت صخرتها أساساً فيك
إن الذين بنوك أشبه نية بشباب (خيبر) ، أو كهول (تبوك) (٣)
خلفوا على الميثاق ، لا لعموا الكرى حتى تلوق النصر ، هل نصر لك ؟ (٤)
زعموا (الفرنسي) المحجل صورة في حلب الفرسان من حاميك (٥)
(النسر) سل السيف يتي نفسه وفكالك سل حسامه يبينيك (٦)
والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسر لك ليس بالمملوك
يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماء يركتها المسموك (٧)
بينى وبينك ملّة وكتابها والشرق يمني كما يمنيك
قد ظننى اللاحي نعلت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
لم يُنقِلِ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى التفير الألى رفعوك
ردوا الخيال حقيقة ، وتطلعوا كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : الطول
المس ٢- امتعتما : ايمتعا . واستعصمتما : امتعتما ٣- خير
اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
أيضا - ٤ الميثاق : أمور كان القائلون بدعوة القتال قد أخذوا على أنفسهم
أن يقاتلوا حتى تم للأمة - الفرنسي- نابليون بونابرت ٥- النسر : لقب
نابليون . يريد بفكالك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
كمال ٦- السماء : كوكب معروف . والمسموك : الرفوع ٧- اللاحي :
اللائم . متن الجبل : ظهره ٨- حصص الحق : بان بعد كتمانه .

لم أَكَلِبْ التاريخَ حينَ جعلتهم رُهبانَ نُسكٍ ، لا عَجُولَ نسيك (١)
 لم تَرْضَنِي ذَنْبًا لِنَجْمِكَ مَتْنِي إن البَيانَ بِنجمه يُنْسيك (٢)
 قلبي - وإن جَهِلَ الغَبيُّ مكانَه - أبقي على الأحقابِ من ماضيك (٣)
 ظفرتُ بيونانَ القَدِيمَةِ حَكْمِي وغزا الحَدِيثَةُ ظافِرًا غازيك

• • •

مَنى لَمَهدِكَ يا (فروقُ) نَحْبَةً كميونِ مائلٍ ، أو رُبَيٍّ واديك (٤)
 أو كالنسيمِ غداً عليك ، وراح من قُوفِ الرياضِ ، ووَشَّيها المحبوك (٥)
 أو كالأصيلِ جرى عليك عقيقُه أو سَالَ من عِقْيَانِه شاطيك (٦)
 تلك الخمائلُ والعيونُ ، اختارها لك من رُبَيٍّ جَنَّتِه باريك (٧)
 قد أَفَرَّغْتَ فيكَ الطَبِيعَةَ سحرها من ذا الذي من سحرها يَرْفُيك ؟
 خلعت عليكِ جمالُها ، وتماثلت فإذا جمالُكِ فوق ما تَكْشوكِ
 نأفُه ما فَتَنَ العيونَ وَلَدُها كقلائدِ الخُلجانِ في هاديك
 عن جِبْدِكَ الحالِ تَلَفَّتِ الرُبَى واستضُكحتْ حُورُ الجِنانِ بِغِيكِ
 إن أنْسَ لا أنْسَ الشَّيْبَةَ ، والهوى وسوالفَ اللذاتِ في ناديك (٨)
 وليالياً لم ندر أين عِشاؤُها من فجرها لولا صباحُ اللدِّيك

١- النسيك : الذهب والفضة - ٢- ينبيك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هي الاسطوانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهها بقسوف الثياب ، وهي نوع من برود اليمن . والوشى : نعمة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميها باسم المصدر . والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميعة ، وهي الشجر الكثير الملتف - ٨- انس لا انس : أى ان نسييت شيئاً فلست انسى الشئبة .. الخ .

وَصَبَّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرُّشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مغلَّدٌ
خلعوك من سلاطينهم ، فسلبيهم
لا يحزُّنُكَ من حُمَاتِكَ خُطَّةُ
أَيْقَالُ : فتیانُ الحمى بك قصروا
وهمُ الخفافُ إليك ، كالأُنصارِ إذ
المشترُوكِ بمالهم ، ودمائهم
هدروا دمَاءَ الداندين عن الحمى
شربوا على سرِّ العدو ، وغردوا
لو كنتِ (مَكَّةَ) عندهم لرآيتهم

وَعَبَّوْنَا (بَتْرَايَا) وَ (بُيُوكَ) (١)
للميحة ، لعلَّتْ من عدلوك
أمن القلوب وملكها خلعوك ؟
كانت هي المثل ، وإن ساءلوك
أَمْ ضَبِعُوا الحِرماتِ ، أَمْ خَانُوكَ ؟
قلَّ النصير ، وعزَّ مَنْ يَفْدِيكَ
حين الشيوخُ بِجَبَّةٍ بِاعوك
بلسان مفتى النار ، لا مُفْتِيكَ (٢)
كالبُومِ خلف جدارك المدكوك (٣)
(كمحمد) و (رقيقه) هجرُوك (٤)

• • •

ياراكب الطامى يجبُ لجاجة
إن جثتَ (مرمرة) تحتُ القُلُكِ في
وأنتيت (قرن التبر) ثم تحفه
فأطلع على (دار السعادة) ، وابتهل

من كل نيرة وذات حلوك (٥)
بَهج ، كآفاق النعيم ، ضحوك (٦)
تُحفُ الضحى من جوهر وسلوك (٧)
في بابها العالى ، وأدُّ ألوكى (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والفوق : شراب العشى . وبندلار ،
وترايا ، ويوك : أسماء أمكنة في الإستانة - ٢- الداندين عن الحمى :
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الإسلام الذى أفتى
بقتالهم - ٣- شربوا : أى الشيوخ - ٤- عندهم : عند فتیان الحمى الذين
اشترؤك بمالهم ودمائهم - ٥- الطامى : البحر . والجاجة : جمع لجة . من كل
نيرة : أى كل لجة نيرة بيضاء ، يكتنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط .
وذات حلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكتنى بذلك عن البحر
الاسود - ٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله
بالبحر الاسود مضيق البسفور - ٧- قرن التبر : هو القرن الدهبى ، وهو
جزء من البسفور - ٨- دار السعادة : هى الإستانة . والاولوك : الرسالة .

- قُلْ لِلخَلَائِفَةِ قَوْلٌ بِالْكِشْمِشِهَا بِالْأَمْسِ لَمَّا آذَنْتِ بِدُلُوكِ (١)
 بِأَجْدَةِ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْعِمٌ وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُدْكِيكَ ؟ (٢)
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتِ حَرْبٌ مُمَالِكٌ لَمْ يَغْفِ ضِدُّكَ ، أَوْ يَتَمَّ شَانِيكَ (٣)
 يَرْمِيكَ بِالْأَمْرِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكَ
 عَوْدِي إِلَى مَا كُنْتُ فِي فَجْرِ الْهَدَى عَمَّرَ يَسُوسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)
 إِنْ الْزَيْنِ تَوَارَثُوكِ عَلَى الْهَوَى بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) طَالَمَا كَلْبُوكِ (٥)
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرَّةَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا لَيْسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَيْسُوكِ
 إِنِّي أَعِيزُكَ أَنْ تُرَى جِبَارَةً كَالْبَابِيَّةِ فِي يَدَيَّ (رُدْرِيكَ)
 أَوْ أَنْ تَزُفَ لَكَ الْوِرَاثَةُ فَاسْقَا (كَيْزِيدَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَأْفُوكِ (٦)
 فَضِّي نُبُوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَلِي بِهِ فِي آيٍ تَوْبِيئِهِ بِهِ جَاءُوكِ (٧)
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسْلَطٍ وَجَتُّوجٍ وَمُسْلَطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكَ
 إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ جِبِلُّ رَيْكِ ، أَوْ زَمَامُ نَيْبِكَ

١- الدلوكة : غروب الشمس - ٢- مذكيك : موقدك - ٣- لم يغف : لم ينم . والشانئ : البغض - ٤- يشير الى ترك الملك المحصور في اسرة واحدة ، والرجوع الى جعله حقا يتولاه من تباينه الامة ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من بنى أمية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد ، من ملوك بنى أمية ، كان من اصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله أحسد الملوك الفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قبرا - ٧- فضي نوب الفرد : إنشربها ، ومنه قولهم فضي الله فم فلان : أي نثر أسنانه . والنيوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (*)

الملكُ بينَ يديكَ في إقباله عَوِذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله (١)
 حرٌّ ، وأنتَ الحرُّ في تاريخه سمحٌ ، وأنتَ السَّمْحُ في أقباله (٢)
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيَةٍ فكِلَاكُمَا المُتَنَكُّ من أغلاله (٣)
 سَعَيْتَ بعهدكما المباركِ أمةً رَكَّتَ لحالكِ حقبةً ، ولحاله (٤)
 يَغْدِيكَ نصرانيُّه بصلبيه والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله
 وفقى الدروزُ على الحُزُونِ بشيخه والموسويُّ على السهولِ بماله (٥)
 صدَّقُوا الخليفةَ طاعةً ومحبّةً وتمسكوا بالظُّهرِ من أذياله
 يجلدونَ دولتَكَ التي سَعِدُوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
 جَلَدْتَ عهدَ (الراشدين) بِسيرةٍ نسَجَ (الرشادُ) لها على مِنواله
 بُنِيتَ على الشورى كصالحِ حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
 حقٌّ أعزُّ بك المهيمنُ نصرته والحقُّ منصورٌ على خُدَّاله (٦)
 شرُّ الحكومةِ أنْ يُسَاسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ جِنَادُ رماله
 مُلْكُ تُشَاظِرُهُ ميامنُ حاله وترى بإذنِ الله حُسْنَ ماله (٧)

(١) « قيلت في احتفال بالمولد النبوي الشريف » - ١- الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢- حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقبال : جمع قبل ، وهو الملك - ٣- كلاكما : أى أنت والملك والمتنك : المطلق ، والإغلال : جمع غل يضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤- الحقبة : المدة من الدهر - ٥- الحزون : جمع حزن : يفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦- الخدال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧- الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

- أَخَذَتْ حُكُومَتُكَ الْأَمَانَ لظَبِيهِ فِي مُقَفَّرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثَائِهِ (١)
 مَكْنَتٌ لِلدَّمُتُورِ فِيهِ ، وَحَزَنَةٌ تَاجًا لَوَجْهِكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
 فَكَأَنَّكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ نَعِمْتُ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
 أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تَرَابٍ) ، يُتَى وَبِهَابِهِ الْأَمْلَاطُ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
 عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّاحَةُ وَالرَّضَى (بِمُحَمَّدٍ) أَوَّلَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
 بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ (الْإِمَامُ) ، وَبِالْهَدَى فِي حَاضِرِ الدَّمُتُورِ ، وَاسْتَقْبَالِهِ
 يَابُنَ الْخَوَاقِينِ الثَّلَاثِينَ الْأَوَّلَى قَدْ جَمَلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
 الْمُبْلَغِينَ . الَّذِينَ ذُرُوءَ سَعْدِهِ الرَّافِعِينَ الْمُلْكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
 الْمُؤَيَّدِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خَيْلَهُمْ مَا لَمْ يَفْزُ (إِسْكَندَرُ) بِوَصَالِهِ (٧)
 فِي عَدْلِهِ (فَاتَحَهُمْ) وَ(قَانُونِيَهُمْ) مَا يَحْتَدِي الْخُلَفَاءُ حَلْوَ مِثَالِهِ (٨)
 أَمَا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَاطَتْ بِبَيْتِكُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ الْحَشْرُ عَنْ أَهْوَالِهِ
 أُخِلَّتْ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا لَكُمْ الْقَنَا بِقِصَارِهِ وَطُولِهِ (٩)
 لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ وَجَهْلِهِمْ فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُؤَالِهِ (١٠)
 طَمِعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ يَنْتِيلُهَا طَمِعُ الْفَقِي مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرثيال : الاسم - ٢- مكنت للدستور : أى جعلته مكينا ثابتا .
 والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق : لقب
 عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية على ابن أبى طالب . والأسمال :
 الثياب البالية واحدها سبيل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ،
 وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك - ٦- الأوج : الغلو - ٧- إسكندر : هو
 المقدونى الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان
 محمد الفاتح ، لقب به لانه أول ملك فى الاسلام استطاع ان يفتح القسطنطينية
 ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،
 لقب به لانه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرق : السيف ، نسبة
 الى موضع : فى اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- الرجفسون : من
 بخوضون فى الاخبار السيئة ليقصوا الناس فى الاضطراب .

ما اللشْبُ مُجْتَرِبًا عَلَى لَيْثِ الشَّرَى . فِي الْغَالِبِ مُعْتَدِيًا عَلَى أَشْبَاهِهِ (١)
بِأَصْلٍ عَقْلًا - وَهِيَ فِي أَيْمَانِكُمْ - مَنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشَاهِهِ

* * *

رَضِيَ الْمُتَّهِمُ ، وَالْمُسِيحُ ، وَأَحْمَدُ
الْمُهَازِلِينَ مِنَ الثَّرَى بِسَهْوِهِ
الْقَاتِلِينَ عَدُوَّهُمْ فِي حَصْنِهِ
الْأَخْلِينَ الْحَصْنَ عَزَّ سَبِيلُهُ
الْمُعْرِضِينَ - وَلَوْ بِسَاحَةِ يَلْدَنَزِ -
الْقَارِئِينَ عَلَى (عَلَى) عِلْمِهَا
الْمَلِكُ زُلْزَلٌ فِي (فُرُوقٍ) سَاعَةٍ
لَوْلَا انْتِظَامُ قُلُوبِهِمْ كَكُفُوفِهِمْ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي قَوْلِهِ
وَالشَّعْبُ إِنْ رَامَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً
شَكَرُ الْمَالِكِ لِلْسُخَى بِرُوحِهِ
إِيهِ (فُرُوقٍ) الْحَسَنُ نَجْوَى هَائِمٍ
أَخْرَجَتْ لِلْعَرَبِ الْفِيصَاحَ بَيَانَهُ

عَنْ جَيْشِكَ الْفَادَى ، وَعَنْ أَبْطَالِهِ
الدَّائِسِينَ عَلَى رُغُوسِ جِبَالِهِ
بِالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ قَبْلَ قِتَالِهِ
مِثْلَ السَّهْلِ أَوْ فِي امْتِنَاعِ مَنَالِهِ (٢)
فِي الْحَرْبِ عَنْ عِرْضِ الْعَدُوِّ وَمَالِهِ
وَعَلَى الْفِرَاقِ الْمُتَّقِينَ رِجَالَهُ (٣)
كَانُوا لَهُ الْأَوْتَادُ فِي زَلْزَلِهِ
لِنَشْرَتِ دُمَعِي الْيَوْمَ فِي أَطْلَالِهِ (٤)
حَتَّى يُؤَيِّدَ قَوْلَهُ بِفِعَالِهِ
خَاضَ الْغَمَارَ دُمَا إِلَى آمَالِهِ (٥)
لَا السُّخَى بِقِيلِهِ أَوْ قَالَ
يَسْمُو إِلَيْكَ بِجَلَّتْ وَبِخَالِهِ (٦)
قَبَسًا يُضِيءُ الشَّرْقَ مِثْلَ كَمَالِهِ (٧)

١- الاشبال : جمع شبل ، وهو ولد الاسد - ٢- السها : كوكب خفي من بنات نضال الصغرى - ٣- على : هو علي بن ابي طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شُيِّدَ من آثار الديار - ٥- الغمار : بضم الغين وفتحها لفيف الناس - ٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والنجوى : المسارة بالكلام ، وهي السر ايضا . والهائم : المحب ، والداهب من الشفق ، او غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، اى انه هائم بحب فُروق ، وهي الاستانة ، لما بها من حسن . ومعنى « يسمو اليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركي من ناحية ابيويه - ٧- اخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم في البيت قبله .

لم تكثر (الحمراء) من نظرائه نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
 جعل الإله خياله (قيس) الهوى وجعلت (ليلي) فتنة لخياله (٢)
 في كل عام أنتِ فزعة روحه ونعيم مهجته ، وراحة باله
 يفتشاك قد حنت إليك مَعلِيه ويكوبُ ، والأشواق ملء رحاله
 أفراحه لما رآك طليقة أفراح (يوسف) يوم حل عقاله (٣)
 وسروره بك من قيودك حرة كسرور (قيس) بانفلات غزاله (٤)
 الله صانع جنتين لخلقه مخوفتين بانعم ليعاله
 لو أن الله اتخذ حيلة ما اخار غيرك روضة لجلاله (٥)
 فكأنما الصفتان في حسنيهما ديباجتا خد يتيه بخاله (٦)
 وكأنما (البوسفور) حوض (محمد) وسط الجنان وهن في إجلاله (٧)
 وكان شاهقة القصور حياله حُجرات (طه) في الجنان وآله (٨)
 وكان عيدك عيدها لما مشى فيها البشيرُ بشيره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
 ٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالجنسون
 ويلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشعر
 الى الاستانة ، فهو يجيد المصاني في وصفها ، حتى شغف بها كشف قيس
 ليلي ٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
 السجن ٤- ينسب بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
 ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
 من غنمه ، ففعلت ٥- الخميالة : الشجر الكثير اللثف . والروضة :
 ما اجتمع من الحدائق ٦- الديباجتان : ثنية ديباجة ، وهي السوجة
 يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (ايضا) : الخدان .
 والخال : شامة في الخد ٧- حوض محمد : يريد الحوض المورد يوم
 القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم ٨- حياله : أي قبائله
 وأزاده . والحجرات : جمع حجرة . وهي الفرقة . وطه : اسم من أسماء
 النبي صلى الله عليه وسلم أيضا ٩- البشير : من أسماء النبي صلى
 الله عليه وسلم أيضا .

تبهى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مُجَمَّلاً بحاسن المستور في استهلاله
دار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مُدَّت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أيامكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلاً أبداً ولا مستولاً ؟
يا مالكا رِقِّ الرقاب ببأسه هلّا اتخذت إلى القلوب سبيلاً ؟ (٢)
لا رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رجلاً
أوسعنا يوم الوداع إهانةً أدب لعمرك لا يُصيبُ مثيلاً
هلّا بدا لك أن تعاملَ بعد ما صاغ الرئيس لك النُّنا إكليلاً ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مُهتَباً ، ونبيلاً

* * *

في ملعبٍ للمضحكات مُشيدٍ مثلت فيه المُبكياتِ فصولاً (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصنّر (الأعمى) به تطفيلاً (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الاقدمين .
٢- رِق الرقاب : استعباده . والبأس : الشدة والقوة .
٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويشن عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئاً من الأدب ولا المجاملة .
٤- يريد ملعب دار الأوبرا .
٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحَطٌّ. من قَدَرْتَهُمَا
لَا ذَكَرْتَ بِهِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
أَنْدَرْتَنَا رِقًّا يَدُومَ ، وَفَلَّةً
أَحْسَبْتُ أَنَّ اللَّهَ دُونَكَ قُدْرَةٌ ؟
اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمُلُوكِ ، وَلَمْ تَكُنْ
فَرَعُونَ قَبْلَكَ كَانَ أَعْظَمُ سُلُوكَ
الْيَوْمَ أَطَقْتَ الْوَعْدَ حُكُومَةً
دَخَلْتَ عَلَى حَكْمِ الْوَدَادِ وَشَرَعِهِ
وَنَمَتْ مَعَالِمَهَا ، وَهَدَّتْ رُكْنَهَا
قَالُوا : جَلِبْتُ لَنَا الرِّفَاعَةَ وَالْفَيْ
كَمْ مِثْقَلٌ مُوهَمَةٌ أَنْبَعَتْهَا
فِي كَلِّ تَقْرِيرٍ ، تَقُولُ : خَلَقْتُمْ
هَلْ مِنْ نَدَاكَ عَلَى الْمَدَارِسِ أَنَّهَا
أَمْ مِنْ صِيَانَتِكَ الْقَضَاءُ بِمِصْرَ أَنْ

وَالْمَرْءُ إِنْ يَجْبُنْ يَعْشُ مَرْفُولا
مَثَلَتْ دَوْرَ عَمَاتِهَا تَمْثِيلًا (١)
تَبْقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَا ؟
دَوْلٌ تَنَازَعَهُ الْقَوَى لَتَدُولَا (٢)
وَأَعَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلَا (٣)
كُنَّا نَنْظُرُ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلَا
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسَّلَالِ دُخُولَا (٤)
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولَا (٥)
جَعَلُوا الْإِلَهَ ، وَصْنَهُ ، وَالنِّيلَا (٦)
مُنَا عَلَى الْفُطُنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلَا (٧)
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلَا ؟ (٨)
تَلْرُ الْعُلُومَ ، وَتَأْخُذُ الْفُتُوبِلَا ؟ (٩)
تَأْتِي بِقَاضِي دَنْشَوَايَ وَكَيْلَا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملمب - ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
وبحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال
بضم السين : هو داء السلال - ٥ - المالم : جمع ملم ، وهو موضع الشيء
الذي يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
- ٧ - ألن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو فيصح مذموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
يذكر لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩ - التندى :
الكرم . تندر : تترك . والفوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
- ١٠ - قاضي دنشواي : هو أحمد فتحي زغلول باشا . كان قانسياً في
الحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقائقية ، وقد كان
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية .

أم هل يَحُدُّ لك الإصاعة مئة جيش كجيش الهند، بات ذليلاً ؟
انظر إلى فتَيَانِه ، ما شأنهم ؟ أو ليس شأننا ألى الجيوش ضئيلاً ؟
حرمتمهم أن يبلُغوا رتَبَ العُلا ورفعتَ قومك فوقهم تفضيلاً
فإذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأملت من بعد ما زُفُوا لإدْوَرَدَ العُلا
فتحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لو كنتُ من جُمُرِ الثيابِ ، عَبدتُكم من دونِ عيسى ، مُحَسِّناً ، ومُثيلاً (٢)
أو كنتُ بعضُ الإنكليزِ ، قبلتُكم مَلِكًا ، أقطعُ كَفَّةَ ثقبيلِ
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ، ملأتُه أسفاً لفرقتكم ، بُكَاءً ، وعويلاً (٣)
أو كنتُ قسيساً يَهيمُ مُبشراً رثلتُ آيةَ مَدْحِكُم ترتيلاً (٤)
أو كنتُ صرافاً بلندنَ دائئاً أعطينكم عن طيبةٍ تحويلاً
أو كنتُ (تيمسك) ، ملأتُ صحائفى ملحاً ، يُرَدِّدُ في الوردِ موصولاً (٥)
أو كنتُ في مصرٍ نزيلاً جاهداً سَبَحْتُ باسمك بُكْرَةً وأصيلاً
أو كنتُ (سريونا) ، حلفتُ بِأَنكم أنتم حَيَوْتُم بالقناةِ الجيلاً (٦)
ما كان من عَقبانيها ، وصدايها ذللتُموه بعزمكم تدليلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من أثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز ٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزياً لمبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر ٣- الكلوب : دار نوبة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القاطنين به ٥- أو كنت تيمسك : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم ساء السيودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين فتيلا
 فارحل يحفظ. الله جل صنيعة مستغنياً إن شئت، أو معزولا
 واحمل بساقل ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاقته ومسير الممالك، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان ينيلهن كفيلا
 من سب دين محمد؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صَدَاحُ ، يا ملكَ الكُنا رِ ، ويا أميرَ البلبلي (٣)
 قد فزتُ منك (معيد) ورزقتُ قربَ (الموصل) (٤)
 وأُتيحُ لي (داودُ) يز ماراً ، وحسن ترنل (٥)
 فوق الأُسرةِ والمنا بر قطُّ لم تترجل (٦)
 تهز كالديتار في مُرتجٍ لَحْظِ. الأحول (٧)

١- واحمل بساقل ربطة: يشير إلى نشان عند الإنكليز يسمى نشان ربطة السباق، قيل يوم عزل كرومر أنه انعم عليه به، وغراي وكمبيل وزيران من وزراء الإنكليز. ٢- كانا اللورد كرومر قد طعن على الدين الإسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦، فزعم أنه دين لا يصلح لهذا العصر، فشاعرنا يشير إلى ذلك بقوله: من سب دين محمد .. الخ. ٣- الصداح: الصباح الرفيع الصوت. والكنار: الكناري. طائر حسن الصوت، ريشه أبيض يضرب إلى الصفرة، وقوادم جناحيه طويلة إلى الخضرة، وينسب إلى جزائر كناريا، وهي الجزائر الخالدات. والبلبل: طائر صغير سريع الحركة، يضرب به المثل في طلاقة اللسان. ٤- معبد: مغن مشهور، كان أيام الدولة الأموية. والموصل: يطلق على اسحاق الموصلی وابنه إبراهيم، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وأدب. ٥- داود: النبي. ومزاميره: ما كان يترنم به من الأدعية والناشيد. ٦- الترجل: أن ينزل المرء من ركوبته ويمشي. ٧- الأحول: من في عينه حول.

وإذا خطرت على الملا عب ، لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءات (الفرز دق) ، في مقاطع (جرو) (٢)
ولقد تخذت من الضحى صفر الغلال والحلي (٣)
ورويت في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

• • •

باليث شعري يا أسية رُشع فواذك ، أم خل ؟ (٥)
وحليفٌ سهد ، أم تنا م الليل حتى ينجلي ؟ (٦)
بالرغم منى ما تما لج في النحاس المقفل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحرز ثميناً يبخل
والشحُّ تحدثه الضرور رة في الجواد المجزل (٨)
أنا إن جعلتك في نضا ر بالحرير مجل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تتروله ما يجيده من التمثيل والغناء ، لانك
اجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صمصمة
الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجرو : اسم الحظيرة ،
وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد .
والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلال : واحدها
غلاة ، بكسر الفين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى
أن طائر الصداح أصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس
الرأس . والمدارى : جمع مدراء ، وهى البكر . والهيكل : معناه هنا
الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا
البيت أنواع من المجاز ، ثم كتابة عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائر
ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، والمدارى الراحيات المنقطعات لخدمة
الهيكل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الملم -٦- الحليف :
كل شيء لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم .
وينجلي : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما تزال وتمارس . والمراد بالنحاس
المقفل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم .
والمجزل : الكثير من المعطاء -٩- النضر : الذهب . والمجل : المغطى .
(١٢ - موفيات - ١)

ولففتُهُ في سَوسن وحففتُهُ بِقَرْنفُل (١)
 وحرمتُ أَزكى العودِ خو لَيْتَهُ ، وأغلى الصنْدَل
 وخمَلتُهُ فوقَ العيو نِ ، وفوقَ رأسِ الجدول (٢)
 ودعوتُ كلَّ أغرٍ في مُلكِ الطيورِ . محجَّل
 فأتتكَ بينَ مُطارجٍ ومحبَّلٍ ، ومندلَّل (٣)
 وأمرتُ يابنِي فالتقا لكِ بوجهه المتهلَّل (٤)
 بيمينه فالودَّجُ لم يَهْدَ (للمتوكل) (٥)
 وزجاجةٌ من فضةٍ مملوءةٌ من سلسل (٦)
 ماكنتُ يا (صدَّاحُ) عندَ ملكِ الكَرِيمِ المُفضَّل
 شهْدُ الحَيَاةِ مشوبةٌ بالرقِّ ، مثلُ الحنظل (٧)
 والقيْدُ لو كانَ الجمَا نَ منظماً لم يُحمَل (٨)
 ياطيرُ ، لولا أن يقو لوا : جُنَّ ، قلتُ : نَعْمَلُ
 اسمع ، فربُّ مُفَصَّلٍ لك ، لم يفدك كمجمل
 صبراً لا تشقى به أو ما بدا لك فافعل
 أنتَ ابنُ رأيٍ للطبيبِ عة فيك غيرِ مُبدل
 أبداً مَرُوعٌ بالإسَا ر ، مهتدٍ بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء . والجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،
 بفتح اللام : المسرفه - ٤- المتهلل : المتلألئ - ٥- الفالودج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
 الجمان : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرث عن كنفى وقع مت على النشور الجهل (١)

• • •

يا طير ، والأمثال تضرر للبيب الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل (٣)
 أو للنبي ، وإن تطل بالزمان المقبل
 جيلت لحر يبتلى في ذى الحياة ويبتلى
 يرى ، ويرى في جها في العيش غير مغفل
 مستجمع كالليث ، إن يجهل عليه يجهل (٤)
 أسعت بالحكمين في الـ إسلام يوم (الجنل)؟ (٥)
 في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تشعل (٦)
 رضى الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتاب ، وقام كل مفسر وموئل
 حتى إذا وسعت معا وية ، وضاق بها (على) (٨)

أ- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الأفضل - ٣- الأعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبدل غاية مكانه . ويجهل عليه ، يتساقط عليه - ٥- الحكماء : هم أبو موسى الأشعري ، ارتضاه الإمام علي حكما له ، وعمرو بن الصاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجنل : وهو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية . والجنل : اسم مكان - ٦- ولو لا حكمة : أى ولو لا حكمة أرادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما رأوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا وأياهم على كتاب الله ، فأمر علي اصحابه ان يكفوا عن الحرب - ٨- حتى إذا وسعت معاوية : أى حتى إذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التى فعلها عمرو بن الصاص جازت على أبى موسى الأشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما فى البيتين التاليتين .

وجسوا لظلم كالطبا^١ ثع في النفوس مؤصل
 نزلوا على حكم القوى^٢ ، وعند رأى الأحيل^(١)
 صدأح ، حق ما أقو ل ، حفيلت ، أم لم تحفل
 جاورت أندى روضة وحلت أكرم منزل
 بين الحفاوة من حسنة زو ، والرعاية من على
 وحنان (آمنة) كأمك في صباك الأول^(٢)
 صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
 واسأل لمصر عناية ثأى وتهبط من علو
 قل : رينا افتح رحمة والخير منك فأرسل
 أدرك كنانتك الكرى حة - رينا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم^(٣)

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
 أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى يبنى ، ويُنشئ أنفساً وعقولا ؟
 سبحانه اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
 أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين مبिला
 وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا^(٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة -٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنسؤه
 (ب) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا -٣-
 طبع السيف : صافه . وجهدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول .

أزبَلَتْ بِالتَّوْدَةِ مَوْسَى مُرْشِدًا
وَفَجَّرَتْ يَسْبُوعَ الْبَيَانَ مُحَمَّدًا
عَلِمَتْ يُونَانًا وَمَصْرَ ، فزَالَتَا
وَالْيَوْمَ أَصْبَحَا بِحَالٍ طُفُولَةً
مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ الشَّمْسُ تَظَاهَرَتْ
يَا أَرْضُ ، مُدْفَقْدَ الْمَلِكِ نَفْسَهُ
ذَهَبَ الَّذِينَ حَمَوْا حَقِيقَةَ عَلَيْهِمْ
فِي عَالَمٍ صَحِيبَ الْحَيَاةِ مُقِيدًا
صَبْرَهُ دُنْيَا الْمُسْتَبِدِّ ، كَمَا هُوَ
سُقْرَاطُ أَعْطَى الْكَأْسَ وَهِيَ مَنِيَّةٌ
عَرَضُوا الْحَيَاةَ عَلَيْهِ وَهِيَ غِبَاوَةٌ
إِنْ الشَّجَاعَةُ فِي الْقُلُوبِ كَثِيرَةٌ

وَإِنَّ الْبَتُولَ فَعَلِمَ الْإِنْجِيلَ (١)
فَسَقَى الْحَلِيبَ ، وَنَاوَلَ التَّنْزِيلَ (٢)
عَنْ كُلِّ شَمْسٍ مَا تُرِيدُ أَفُولًا
فِي الْعِلْمِ ، تَلْتَمِسَانِيهِ تَطْفِيلًا (٣)
مَا بَالُ مَغْرِبِهَا عَلَيْهِ أُدِيلًا؟ (٤)
بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ شَرْقِكَ حِيلًا
وَاسْتَعْلَبُوا فِيهَا الْعَذَابَ وَبِيلًا
بِالْقُرْدِ ، مَخْزُومًا بِهِ ، مَغْلُولًا (٥)
مِنْ ضَرْبَةِ الشَّمْسِ الرَّغُوسُ ذُهِلًا
شَفَتِي مَجِيبٌ يَشْتَهِي التَّقْبِيلَ
فَلَانِي ، وَآثَرُ أَنْ يَمُوتَ نَبِيلًا (٦)
وَوَجَدْتُ شَجَاعَةَ الْعُقُولِ قَلِيلًا

* * *

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَقِيقَةَ عَلَقَمًا
وَلَرَبَّمَا قَتَلَ الْغَرَامُ رَجَالَهَا
أَوْكُلُ مَنْ حَامَى عَنِ الْحَقِّ اقْتَنَى
لَوْ كُنْتُ أَعْتَقَدُ الصَّلِيبَ وَخَطَبَهُ

لَمْ يُخَلْ مِنْ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ جِيلًا
قُتِلَ الْغَرَامُ ، كَمْ اسْتَبَاحَ قَتِيلًا
عِنْدَ السَّوَادِ ضَغَاتِنَا وَذُحُولًا؟ (٧)
لَأَقِمْتُ مِنْ صَلَيبِ الْمَسِيحِ دَلِيلًا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبل المغرب على المشرق : أي فاقه وانتزع
منه السدولة - ٥ - مخزوما به : أي مسخرها له - ٦ - النبل : الذكالة - ٧ -
الذحول : جمع ذحل ، وهو النار .

أُتْعِمَى الوادى ، وساسة نَشِئَتْ
والحاملينَ - إذا دُعُوا لِيُطْعَمُوا -
كانتْ لنا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حتى رأينا مصرَ تَخْطُو إصْبَعًا
تلك الكفورُ - وَحَشَوْهَا أُمِيَّةٌ -
تجدُّ الدينَ بنى «المسلَّة» جُدُّهم
ويُتَلَكَّلُونَ إذا أُريدَ قِيادُهم
يتلو الرجالُ عليهم شهواتهم
الجهلُ لا تحيا عليه جماعةٌ
واللهُ لولا أَلْسُنُ وقرائحُ
وتعهدتْ من أريعين نفوسهم
عرفتْ مواضعَ جلبهم ، فتتابعتْ
تُسدَى الجميلَ إلى البلاد ، وتستحي
من أن تُكَافَأَ بالثناء جميلا
ما كان دنلوبُ ، ولا تعليمُه عند الشدائد ، يُفْنِيان فتिला

• • •

رَبُّوا على الإنصافِ فتَيَّانَ الحِمَى
فهو الذى يبْنى الطباعَ قوَّةً
ويقيمُ منطقَ كلِّ أعوجٍ منطقٍ
تجلوهمُ كهفَ الحقوقِ كهولا
وهو الذى يبْنى النفوسَ عُتولا
ويُريه رأيا فى الأمورِ أصيلا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
نظارة المعارف المصرية ، فأساء الى العلم والتعليم ٢- الفطن : جمع
فطنة ، وهى الحذق والذكاء . والشمول : الخمر .

وإذا المعلمُ لم يكن عدلاً ، مثوى روح العدالة في الشباب ضميلاً
وإذا المعلمُ ساءَ لحظٌ بصيرةٍ جاءت على يده البصائرُ حُولاً (١)
وإذا أتى الإرشادُ من سبب الهوى ومن الغرورِ ، فسمهُ التضييلاً
وإذا أصيب القومُ في أخلاقهم فاقم عليهم مأثماً وعويلاً
إلى لأعدركم وأحسبُ عيشتكم من بين أعباء الرجال ثقيلاً
وجد المساعدة غيركم ، وحرمتُ في مصرَ عونَ الأمهاتِ جليلاً
وإذا النساءُ نشأن في أُمية رَضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولا
ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من هم الحياق ، وغلغلاه ذليلاً
فأصاب بالندى الحكيمُ منهما وبحسن تربية الزمان بديلاً
إنَّ البنيم هو الذي تلقى له أما تخلَّت ، أو أبا مشغولاً (٢)

• • •

مصرٌ إذا ما راجعت أيامها لم تلقَ للسبت العظيم مثيلاً (٣)
(البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه ظلّاً على الوادى السعيدِ ظليلاً
نرجو إذا التعليم حرّك شجوة ألا يكون على البلاد بخيلاً
قل للشباب : اليوم بُورك غرسكم دنت القطفُ ، ودللتُ نديلاً
حيوا من الشهداء كلَّ مغيبٍ وضعوا على أحجاره إكليلاً
ليكون حظُّ الحي من سُكرانكم جماً ، وحظُّ الميت منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحواء : من في ميناها حول ، والحوول :
اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب-٢- أما تخلت من تربيته ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُنَ الدستورُ فيكم روحه
ناشدتكم تلك الدماء زكيةً
فليسألنَّ عن الأرائك سائلُ
إنَّ أنتَ أطلعتَ المثلَّ ناقصًا
فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
إنَّ المقصرَ قد يحولُ ، ولن ترى
فلربَّ قولِي في الرجالِ سمعتمُ
ولكم نصرتهم بالكرامة والهوى
كرمٌ وصفحٌ في الشباب ، وطلما
قوموا اجمعوا شعب الأبوّة ، وارفعوا
ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أنى
فكّلوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا
حتى يرى جنليّه المجهولاً (١)
لا تبهثوا للبرلمان جهولا
أحملنَ فضلًا ، أم حملنَ قُضولا ؟
لم تلقِ عند كماله التمثيلا
لأولى البصائرِ منهم التفضيلا
لجهالةِ الطبعِ النقيِّ محيلا
ثم انقضى ، فكأنه ما قبلا
مَن كان عندكم هو المخلولا
كرمُ الشبابِ شائلا وميولا
صوتَ الشبابِ مُحبيّا مقبولا
أجدُ الثباتَ لكم بنّ كفيلا
قاله خيرٌ كافلا ووكيلا

بنك مصر (٥)

قفْ بالممالك ، وانظرْ دولةَ المالِ
وانقلْ ركابَ القوافي في جوانبها
ما هيكلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها
واذكرْ رجالاً أداؤها بإجمال
لا في جوانب رسمِ المنزلِ البالي
في العين ، أزينَ من بُنيانها التّعالى
على مثالٍ من الدنيا ، ومينوال

١- يريد بالجندى المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(٥) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بانشاء بنك مصر بدار (الاوربا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم ، والنعم لهم
 والمال - مذكأن - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور ، فاتع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصلح من بين الأمور لكم
 لا يلهمب الدهر بين الثروات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 قابنوا على بركات الله ، واغتنموا
 ويؤس ساع ، ونعوى قاعلو سالى
 والناس - مذ خلقوا - عباد تمثال
 أو الممالك ، فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بخال
 فامضوا إلى الماء ، لا تلثوا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
 قابنوا بين قريش بيتها العالى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟
 ما هيا الله من حفظ وإقبال

مرحبا بالهلال (١)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
 طغرى كتاب الكائنات لقارى
 كالنجم فى هام الوجود جلالا
 يزن الكلام ، ويقدر الأقوالا
 ملك السماء ، فكان فى كرسى
 بين المللك والملاء مثالا

تتنافس الآمال فيه ، كأنه
والشمس تزلف عيدها ، وتزفه
عيد المسيح ، وعيد أحمد ، أقبل
ميلاد إحسان ، وهجرة سُودد
نغر العناية ضاحك الآمال
بشرى بطلعه السعيد ، وقال (١)
يتباريان وضاعة وجمالا
قد غيرا وجه البسيطة حالا

• • •

قم للهلالي قيام مُحفلي به
نور السبيل هدى ، لكل فضيلة
ما بين مولده وبين بلوغه
متواضع ، والله شرف قدره
متودد عند الكمال ، نخاله
واف لجارة بيتي ، يرمى لها
عون السراة على تصاريغ النوى
ويصان من سر الصباية عنده
ويشك فيه ، فلا يكلف نفسه
ساعت ظنون الناس حتى أحدثوا
والظن يأخذ في ضميرك مأخذا
ومن العجائب عند قمة مجله
يطوى إلى الأوج السواوات العلا
ويقل من هوج الرياح عزائما
أثنى ، وبالع فيثناء ، وغالى
يهدى الحكيم لها ، وسن خيلا
ملا الحياة متأثرا وفعالا
بالشمس ندأ ، والكواكب الآ (٢)
في راحتك ، وعز ذلك مبالا
عهد السموي ، عروة ، وجبالا (٣)
أمنوا عليه وخشة وضلالا (٤)
ما بات عند الأكثرين مدالا (٥)
غير الترفع والوقار فضلا
للشك في النور المبين مجالا
حتى يترك المستقيم محالا
رام الزيد ، فجذ فيه ، فنالا
ويشد في طلب الكمال رحالا
وبك من موج البحار جبالا

١ - تزلفه : أى تخرجه .
٢ - جارة بيتي : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيتها : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المدال : الذى لا يكتفى .
٥ - الند : النظير . والآل : الاحل

ويُضَيءُ أثناء الخماثل والرَبِيّ حتى تَرى أسحارَها أصالا
ويَجُولُ في زُفَرِ الرياض، كأنه صَيَّبُ الربيع، مشى بهنّ، وجالا

• • •

أَمَ الهلال، مقالةً من صادقٍ والصدقُ أليقُ بالرجال مقالا
متلطفٍ في النصيح، غير مُجادِلٍ والنصحُ أضيّع ما يكون جدالا
من عادة الإسلام يرفعُ عاملا ويسوّدُ المقدامَ والفعلالا
ظلمته ألسنةٌ تؤاخضه بكم وظلمتموه مُقرّطين، كسالى
هذا هلالكمُ تكفّلَ بالهدى هل تعلمون مع الهلال ضلالا ؟
سرتِ الحضارة حَقبةً في ضوئه ومشي الزمانُ بنوره مختالا
وبنى له العربُ الأجودُ دولة كالشمس عرشاً، والنجوم رجالا
ورفعوا له فوق السماكِ دعائماً من عليهم ومن البيانِ، طوالا
اللهُ جلّ ثناؤه بلسانهم خلق البيانَ وعلم الأمثالا
وتخيرَ الأخلاقَ أحسنها لهم ومكارمُ الأخلاقِ منه تعالى
كالرسلِ عزماً، والملائكِ رحمةً والأسدِ بأساً، والغيوثِ نوالا
عدّلوا، فكانوا الغيثَ وقعاً، كلما ذهبوا حيناً في الورى، وشمالا
والعدلُ في الدُّولاتِ أَسُّ ثابتٌ يُغنى الزمانَ، ويُنفِذُ الأجيالا
أيامَ كان الناسُ في جهلاتهم مثلَ البهائمِ، أُرسلتِ إرسالا
من جهلهم بالدين والدنيا معاً عبدوا الأصم، وآلّوا التمثالا
ضلوا عقولاً بعد عرفانِ الهدى والعللُ إن هو ضلّ كان عيالا (١)
حتى إذا انقسموا تقوَّضَ ملكهم والملكُ إن بطلَ التعاونُ زالا
لو أن أبطالَ الحروب تفرقوا غلب الجبان على القنا الأبطالالا

(١) المقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

غالي في قيمة ابن بطرس غالي علم الله ليس في الحق غالي (١)
 نحق بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
 أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يُظهر المدحُ رونقَ الرجلِ المآ جِد ، كالسيف يزهى بالعُقال (٢)
 ربّ مدح أذاع في الناس فضلا وأتام بقُدوةٍ وِشال
 وثناه على فتي عمّ قوماً قيمة العُقدِ حُسنُ بعضِ اللائِ
 إنما يقنُرُ الكرامَ كريمٌ ويقيمُ الرجالَ وزنَ الرجال (٣)
 وإذا عظمَ البلادَ بنوها أنزلتهم منازلَ الإجلال
 توجتْ حاتمهم كما توجوها بكرم من الثناء وغالي
 إنما (واصف) بناء من الأند لاقى ، في دولة المشارق على
 ونجيبٌ ، مهلبٌ ، من نجيبٍ هلّبتَه تجاربُ الأحوال
 واهبُ المالِ والشبابِ لما يند فجع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومليقُ العقولِ في الغربِ مما عصَرَ العُربُ في السنينِ الخوالِ

* — قلت هذه القصيدة في تكريم واصفغالي باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالي بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى الاتحاد تنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويسمو اليه ، والناس عندهم مومنون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والأسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه .

١ — غالي في المدح : بالغ فيه . وغالي (الثانية) اما أن يراد بها الأمر ، او يراد بها اسم والد الكرم المرحوم بطرس باشا غالي .

٢ — سقل السيف صقلا : جلاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، نحاذِرُ الغيدُ منه
ونظام ، كأنه فَلَكَ اللي
وبيان ، كما تجلّى على الرُـ
ما عَلِمنا لغيرهم من لسان
بليت هاشم ، وبادت نزارُ
كلّما همّ مجلّه بزوالِ
سحر ، وأوعى جوائزَ الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شَرَك الحسنِ أو شباك الدلال
لِـ إذا لآح وهو بالزهر حالى
لى تجلّى على رعاة الضال (٢)
زال أهله ، وهو فى إقبال
واللسان المبين ليس ببالى
قام فحلّ ، فحال دون الزوال

• • •

يابنى مصر ، لم أقلّ أمةً إلـ
واحتيالاً على خيال من المـ
إنما نحنُ مسلمينَ وقبلاً
سبق النبلُ بالأبوة فينا
نحن من طينهِ الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مرّ ما مرّ من قرون علينا
وانقضى الدهر ، بين زغردة العـ
ما تحلّى بكم يسوع ، ولا كُتـ
وتضاع البلادُ بالقوم عنها
ياشباب الديار ، مصرٌ إليكم
قبط ، فهنا تشبّهت بمحال
لي ، ودعوى من العراض الطوال
أمةً وحلت على الأجيال
فهو أصلُ ، وآدمُ الجدُ تلى
ومن مائه القراح الزلال (٣)
رُسقاً فى القيود والأغلال
وحو التراب ، والإعوال
لطفه ودينه بجمال
وتضاع الأمورُ بالإهمال
ولوا العرين للأشبال

١ - يشير الى كتاب فرنسي الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،
رعاة الإبل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كلّما رُوِّعَتْ بشبهةٍ بأْسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيْثُومًا لَّا يَلِيْقُ بِمَنْفٍ وكرهم الآثارِ والأطلال
وانهضوا نهضةَ الشعوبِ لِلدُّنْيَا وحياءٍ كبيرةٍ الأشغال
وإلى الله من مشى بصليبٍ في يديه ، ومن مشى بهلال

نهج البردة

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِثِي جُؤْدَرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ (٢)
لَا رَنَّا حَدَثْنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَتَيْحَ جَنْبِكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَعَلَتْهَا ، وَكَمَتِ السَّهْمَ فِي كَبْدِي جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ نَطَقٍ إِذَا رَزَقْتَ التَّمَّاسَ الْعُدْرَ فِي الشِّيمِ (٥)

١ - الرُّم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الظبي الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطننة . والبان : جمع بانة ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابة هي ذو القعدة ،
و ذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القاري ما في البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر
الكثير اللثف ، وهو مسكن الأسد . يريد بالجؤذر : المحبوبة التي شبهها في
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذر في جمال عينية واتساعهما ،
ويريد « بالأسد » : نفسه ، وفي الشطر الثاني يستغني بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستعبد للأسد بالفزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
في الشدة والمكره ، يستنجد له بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الإنكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

- يا لامي في هواه - والهوى قنر -
 لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
 لقد أنلتك أذنًا غير واعية
 ورُبَّ منتصتٍ والقلبُ في صمم (٢)
 ياناعس الطرف؛ لأذقت الهوى أبدًا
 أسهرت مُضناك في جفط الهوى، فم (٣)
 أفديك لفا، ولا آلو الخيال فدى
 أغراك بالبخل من أغراء بالكرم (٤)
 سرى، فصادف جرحا داميا، فلما
 ورُبَّ فضلٍ على العشاق للحلم (٥)
 من اللوائس بانًا بالرَبِّ وقتًا
 اللاعبات يروحي، الملهفات دى؟ (٦)
 السافرات كأمثال البُذور ضحى
 يُغرن شمس الفمحي بالآلى واليغم (٧)
 القاتلات بأجفانٍ بها سقم
 العاثرات بألباب الرجال، وما
 المضمات خلودًا، أسفرت، وجلت
 الحاملات لواء الحسن مختلفًا
 عن فتنة، تُسلم الأكياد للضرم (٨)
 أشكاله، وهو فردٌ غير متقيم (٩)
 (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل جسمه
 ٢ - انتصت : سكنت سكوت مستمع وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « في صمم » .
 ٣ - الناعس : الوسنان . والطرف : بالفتح) : العين . والمضى : الذى انقضى المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
 ٤ - الآلو ، هنا : النع والتقصير . وأغراء بالشئ : زينته له وحرصه عليه
 ٥ - السرى . المشى في الليل . وأسا الجرح يأسوه : دواوه .
 ٦ - اللوائس : جمع مائسة ، وهى المتبخرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانة ، يشبه القوام بأغصانها للذوبتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفع الدم : سفعه وأساله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت وجهها . والطحى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبه .
 ٨ - العثرة : الزلة والسقطة . وإقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمال وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .
 ١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينت
يرعن للبصر المسامى، ومن عجب
وضعت خدى، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانيه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الفصن من صمصامة ذكرى
بنى وبينك من سمر القنا حجب
لم أغش منك إلا فى غضوني كرى
- للعين، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالقم (٢)
يرتعن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب، أم ألقاك فى الأطم؟ (٤)
أن المى والمنيا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الريم من خمرامة قريم؟ (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مفناك أبعد للمشتاق من لرم (٨)

١ - العصم : جمع عصم ، الذى فيه العصمة بالضم، وهى بياض اليدين والعصماء من العز : البيضاء الدراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحرك الصاد ابتاعا لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس (بضمتين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع أكمة وهى الوضغ يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبد ، وهى الشعر المترابك بين كفى الأسد . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنيا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريد « بالنى » : محبوبته أو لكـها ، و « بالمنيا » : أباه أو لقاءه ، مبالغة ، ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى جوار أيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والخرامة : الأسد . والقرم : شديد الشهوة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد « بالفصن » و « الريم » مشبوقته ، و « بالصمصامة » و « الخمرامة » : أنها . يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته وعضائه ، مثل هذه المشوقة ، التى هى كالفصن فى الدونة ولطف التننى، وأيضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى تشبه الفزال فى رفته وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق والمعاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - غشى المكان : وافاه . والغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى : النوم . وارم : هى ذات المعاد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفسُ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكية
فُضِي بتقواك فأما كلُّها عَجَبك
مخطوبة — منذ كان الناس عَجَابِيَّة
يَفِي الزمانُ، ويبقى من إساءتها
لا تحفل بجناها ، أو جِائِتها
كم نائم لا يراها ، وهي ساهرة
طورا تمثلك في نَعْمى وعافية
كم ضللتك ، ومن تُحجِب بصيرته
يا ويلته ! لنقسي راقها ودَّها
ركضتها في مَرِيع المصليات ، وما
- وإن بدا لك منها حَسَن مُبْتَسِم (١)
كما يَفُض أذى الرقشاء بالثَّرم (٢)
من أولي الدهر لم تُزَلْ ، ولم تَم (٣)
جرح بآدم يَبْكى منه في الأدم (٤)
الموت بالزَّهر مثل الموت بالفَحْم (٥)
لولا الأمانى والأحلام لم يَم (٦)
وتأبؤة في قرار البؤس والوصَم (٧)
إن يلق صابا يرد ، أو علقما يَسَم (٨)
مُسَوْدَة الصُّحُف في مُبَيَضَة اللَّمَم (٩)
أَخَذتُ من حِمِيَّة الطاعات للثَّم (١٠)

- ١ - المتبسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ،
أى النفر ، والأضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء :
سمها ، والثَّرم : كسر السن من أصلها . ٣ - لزلت المرأة : إذا مات عنها
زوجها . ٤ - وكمت المرأة من زوجها تميم : وألّيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت
تكبرا ، أم كان لها زوج فقدته . ٥ - الأدم : الجلد . يقول : مع أن
حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فلن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه
السلام) لا ينسى كيفها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والإدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالنائم : القفر بالدينس الغافل عن مصائبه وغيرها .
٧ - الوسم (بالتحريك) : الألبم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم :
أى آلمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مز . والمعلم : الحنظل . ويسم ، من
سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللمم : يجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن .
مُسَوْدَة الصُّحُف : كتابة عن العمل السيئ . ومبَيَضَة اللَّمَم : الشيب ،
والأضافة فيها من اضافة الصفة للموصوف .

- ١ - ركضتها ، أصل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس
برجلى إذا استحثته ليمدو . المراد هنا مجرد إطلاق النفس وأرسالها
فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيها مضمرا فى النفس
على سبيل الاستعارة المكنية . والمرغ : الخصب . ومرِيع المصليات : من
أضافة التشبيه به للمشبهه ، أى المصليات التى هى شبيهة بالمرعى المريع
تستطيعه الدابة ، ففيه تشبيه ضمنا لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم
الذى يستطيع المرعى ويسترسل فيه . وحمة الطاعات ، كذلك من اضافة =

- هامت على أثر اللذات تطلبها
صلاح أمره للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها في خير عافية
تطفي إذا مكنت من لثة وهوى
إن جل ذنب عن الغفران لي أمل
ألقى رجائي إذا عز المجير على
إذا غفقت جناح الذل أسأله
وإن تقدّم ذو تقوى بصالحة
لزمّت باب أمير الأنبياء ، ومن
فكل فضلي ، وإحسان ، وعارفة
علقت من مدحه حبلاً أعز به
- والنفس إن يدعها داعي الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقيم
والنفس من شرها في مرتع ونعيم (٢)
طغى الجياد إذا عصت على الشك (٣)
في الله يجعلني في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب في الدارين والغم (٥)
عز الشفاعة ، لم أسأل سوى أم (٦)
قدمت بين يديه عبرة الندم (٧)
يؤمنك بفتح باب الله يفتنم (٨)
ما بين مستلم منه وملتزم (٩)
في يوم لا عز بالأنساب والشم (١٠)

المشبه به للمشبه . أى الطامات التى تشبهه بالحمة ، وفيه أيضاً تشبيه
عنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهواه
من ألوان الطعام . والتخم : جمع نخمة ، قيل : هى فساد الطعام في المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهيها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهب
والشباب .

- ٢ - المرتع - من رعت الماشية ترتع رتوعاً : اكلت ماشيات . والمرتع :
موضع الرسوع . والوخم : الردىء الوبى .
٣ - الشك : جمع شكية ، وهى التحديدة المترفة في لعاب الفرس .
٤ - عصية الله العبد : حفظه مما يوقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .
٥ - الغم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقل . إذا
عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب في الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس في الدنيا من ظلمة الضوابة إلى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى .
٦ - الأسم : اليسير . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .
٧ - العبرة : تحاب الدع .

- ٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به في قضاء الطلبات .
٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - الأحم : جمع لحمية ، وهى القرابة .

- يُزْرَى قَرِيضَى زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحَهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةَ الْبَارِي ، وَرَحْمَتَهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلُهُ
سَنَاؤُهُ وَمَنَاةُ الشَّمْسِ طَالِعُهُ
قَدْ أَخْطَأَ النُّجْمَ مَا نَالَتْ أَبْوَتُهُ
نُحُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَاهِ فِي مُبْحَاثِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَا رَأَى بِحَيَا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جَيْتَةٍ وَذَهَابَ شَرَّفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يَقَاسُ إِلَى جُودِي لِذِي هَرَمٍ (١)
وَبَيْتُهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمٍ (٢)
مَنْ الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَلَمِي (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوْءُ فِي عِلْمٍ (٤)
مَنْ سُوْدُدٍ يَأْذُخُ فِي مَظْهَرٍ سَنِيمٍ (٥)
وَرُبُّ أَصْلٍ لِقَرَعٍ فِي الْفَخَّارِ نَمِي (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الْمُصْلَبِ وَالرَّحِمِ (٧)
بِمَا حَفَظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالنَّسَمِ (٨)
مَصُونٌ يَرُّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمٍ (٩)
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْفَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريضى : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبى سلمى المزنى ، كان سيداً ، غنياً فى الجاهلية ، معروفاً بالحلم والحكمة ، شاعراً فحلاً . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبى حارثة السرى ، مدح زهير هرماً فاحسن ، ووصله هرم فأجزل أصله ، وبأبلغ فى العظام
- ٢ - النسم : جمع نسمة ، وهى النفس ، أو هى الإنسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظلم ، ففعل مراده بالظلم هنا لأومه وهو اطلب أى للناس ، بمعنى أن حالاً تقتضى ذلك اشفاقاً على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلم وحرَج الموقف
- ٤ - سَنَاؤُهُ : رفعتة . وسَنَاة : نوره . والعلم - هنا : العالم
- ٥ - السُوْدُد : السيادة . والبَاذُخ : العالى . والنَّسَم (ككتف) : المرتفع . وأبوتة : أى ذوو أبوتة : والأبوة : المعنى المأخوذ من الاب ، كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نُحُوا : نسوا
- ٧ - السُّبُحَات (بضمين) : مواضع السجود . وسُبُحَات وجه الله : أنواره
- ٨ - السيم : كُتِب : جمع سيمية ، وهى العلامة . وبحيرا ، بفتح الباء وكسر الحاء : الراهب النصرانى المشهور .
- ٩ - حِرَاء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف ، أى الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : من أضافة الصفة للموصوف ، أى السر المصون . وقوله « منكم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السرا لا يكون الا كذلك : وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والفسم : الأسماء وظلمة الليل . « الإصباح والقسم » : أى من كل مرة كان يطلب فيها النبى صلى الله عليه وسلم حِرَاءَ لا كَمَا صَبَّاح وكل عَم ، فاته صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم فى حِرَاءَ الليالى والأيام .

- ووحشة لابن عبد الله بينهما
يُصابِر الوحى فيها قيل مهبطه
لما دعا الصَّحْبَ، يستسقونَ من ظمأ
وظلَّته ، فصارت تستظلُّ به
محبَّة لرسولِ الله أَشْرَبَهَا
إِنَّ الشَّيْثَانَ إِنْ رَمَتْ يَكَادُ بِهَا
وَيُوقِئُ: اقْرَأْ تعالى الله قَوْلُهَا
هَذَا: أَذَّنَ لِلرَّحْمَنِ ، فامتلأت
فَلَا تَمْلِكُ عَنْ قَرْيَشٍ كَيْفَ حَيَّرْتُهَا ؟
تسأَلُوا عَنْ عَقَائِمٍ قَدْ أَلَمَّ بِهِمْ
- أَشْفَى مِنَ الْأَنْفُسِ بِالْأَحْدَابِ وَالْحَثَمِ (١)
وَقَنَّ يَبْشُرُ يَبْسِي مَيَّ الْغَيْرِ يَتَّعِمُ (٢)
فَاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّنْسِيمِ بِالسَّنِيمِ (٣)
غَمَامَةٌ جَلَبَتْهَا خَيْرَةُ الدَّيَمِ (٤)
قَهْنُ الدَّيَمِ ، وَالرَّهْبَانُ فِي الْقَنَمِ (٥)
يُغْرِى الْجَمَادُ ، وَيُغْرِى كُلُّ ذِي نَسَمٍ
لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ يَغْمُ
أَسَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَةِ النَّعْمِ (٦)
وَكَيْفَ تُفَرِّقُهَا فِي الدَّهْلِ وَالْعَلَمِ ؟ (٧)
رَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّمِّ (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بملوكهم ، والوحشة : الخلوة والهم ، والراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيم : ملاء ، فكانه أراد بالتسليم هنا الاناء
المملوء . والاحاديث الواردة في نسج الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .
٤ - الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم .

٥ - القمائد : جمع قميدة ، وقمائد الدين : ملازموه من متنسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهى اعلى الرأس من كل شيء ، والراد بها هنا أعالي
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النعم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النعم : النعم الطاهرة
المنزهة عن تطريب الغناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وأيقاع الاصوات

٧ - فلا تسل : يعنى ان الامر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الامر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو ان يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آبائهم - وهم سادات
قريش وجباها - ويأخذهم عما الفوا من عاداتهم وأخلاقهم المفروضة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى وهو جوتيه
 لقبتموه أمين القوم في صخره
 فاق البلور ، وفاق الأنبياء : فكم
 جاء النبيون بالآيات ، فانصرحت
 آياته كلما طالع المائى جئده
 يكاد في لفظه منه مشرقه
 يا أوصح الناطقين الصاد عاطبه
 حليت من عطل جيد البيان به
 بكل قول كريم أنبت دائله
 مرت بشائر بالهادى ومولده
 تخطفت مهج الطاعين من عرب
 ريعت لها شرف الايوان ، فانهضت
 أتيته والناس فوضى لا تمر بهم
 والأرض ملوؤه جوراً ، مسخرة
 مسيطر القريس يبنى في رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم : (١)
 وما الأمين على قول عتدهم
 بالخلق والمخلق ون حسن ومن عظم
 وجئتنا بمحكم غير منصرف (٢)
 يزينهن جلال للعق والقدم (٣)
 يوصيك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
 حديثك الشهد عند اللذان الفهم
 في كل منتشر في حسن منظم (٤)
 تحي القلوب ، وتحي ميت الهمم
 في الشرق والغرب يمرى النور في الظلم
 وطيرت أنفس الباغين من عجم (٥)
 من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
 إلا على صنم ، قد هام في صنم
 لكل طامغة في الخلق مُحكم
 وقهر الروم من كثير أصم غير

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعشون ، والاستفهام في قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرمت : انقطعت . منصرف . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلاً ، اذا لم يكن عليها حل .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د القلب .
- ٦ - رست : ذمرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدوم ، روى ان شرف الايوان - وهو ماوى سلطان الاكاسرة - ارتجت وهوت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها الماويل ، ولم تهدنها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَذِّبانَ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ
وَالْخَلْقُ يُقْتَلُ أَقْوَامُ بِأَضْعِفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَاحِكُهُ
لَا خَطَرَتْ بِهِ التَّفُؤَا بِمَسِيلِهِمْ
صَلَى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَاءَ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ
خَطَطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالسَّرِّ ، وَانْكَشَفَتْ

وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَمِيتَ بِالْقَنَمِ
كَالْإِلَيْتِ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشَّهْبِ بِالْبَلَدِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ ذُرِّيَّةِ اللَّجْمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتُنِ الرَّسْمِ (٥)
وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتَّهَمِّ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْتَعَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لَيْسَ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهمة ، وهي ولد الضأن والعز . والبلم : صفار السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذي خطر : ذي قدرة . ومنزلة ويأتمم ، أي ياتم ، والاصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أي بملابسهم بعضهم فيها ، فإنه ورد أنه مريبعضهم في السموات
لأنها هو المتبادر من قوله أنهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة ذرية اللجم » البراق ٥ - « من » في قوله « من عز ومن
شرف » للتعليل ، أي لأجل عزك وشرفك . والأيتنق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء لقوتها ، حتى كأنها ترسم في الأرض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه علوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولبس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما أطلعته عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « علمني
ربي ليلة الأسراء علومًا شتى : علم أخذ على كتفاني ، وعلم خيرني فيه ،
وعلم أمرني بتبليغيه » .

- وضاعف القرب ما قلدت من منن
صل عصبة الشرك حول الغار سائمة
هل أبصروا الأثر الوضاء، أم سمعوا
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
فأدبروا ، ووجوه الأرض تلعنهم
لولا يد الله بالجارن ما سلما
تواريا بجناح الله ، واستقرا
يا أحمد الخير ، لى جاء بتسميى
المادحون وأرباب الهوى تبع
- بلا عداد ، وما طوقت من نعم (١)
لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
همن التصابيح والقرآن من أمم ؟ (٣)
كالغاب ، والحائمت الرغب كالرخم ؟ (٤)
كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
وعينه حول ركن الدين ؛ لم يقم (٦)
ومن يضم جناح الله لا يضم (٧)
وكيف لا يتسأى بالرسول سمي ؟ (٨)
لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضعف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قسره من الله تعالى قد أدى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لا تعد واولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لأنه تقرب على قرب ، والاول أولى
- ٢ - عصبة الشرك : أى عصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار : كالنقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
- ٣ - « من أمم » : من قرب
- ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائمت الرغب : الحمام . والرخم : جمع رخمه ، وهى طائر على شكل النسر ، إلا أنه منقطع السواد والبياض
- ٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وإدحاضه قال الله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فينصفه فإذا هو زاھق) . ونسبة الفتن لوجوه الأرض مجاز على . واللائن : من فيها من المسلمين واللائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .
- ٦ - الجارن : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .
- ٧ - جناح الله : لطفه وسنته . ويضم : يلحق به الضيم .
- ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاغر به تيمنا باسم الرسول الاكريم . ويتسأى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .
- ٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الإمام البوصيرى .

- هديةً فيك حبٌ خالصٌ وهوى
 لله يشهد أنى لا أعرضه
 وإننا أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك في حسن وفي شرف
 ثم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 واليئ دونك بأساً عند وثبته
 تهفو إليك - وإن أدميت حبتها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النعق بدر دجى
 بدر تطلع في بدر فغرفته
 ذكرت باليتم في القرآن تكرمة
- وصادق الحب يملئ صادق الكلم (١)
 من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟ (٢)
 يغبط وليك لا يذم ، ولا يلم (٣)
 ترى مهابة سحبان بالبيكم (٤)
 والبحر دونك في خير وفي كرم
 والأنجم الزهر ما واسمتها تيم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)
 على ابن آمنة في كل مصطدم (٨)
 يضيء ملتئماً . أو غير ملتئم (٩)
 كثرة النصر ، تجلوداجي الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
 المعرض في الأفق ، والعرم : يرسد المطر الشديد .
 ٣ - الفابط : الذي يتمنى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بملسوم .
 وينم : يلم ؟
 ٤ - البيكم : الخرس . وسحبان :
 هو سحبان وائل من بنى باهلة ، كان يضرب بفصاحته المثل .
 ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :
 كتابة عن ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاد
 شأنه .
 ٦ - الكمي : لابس السلاح .
 ٧ - تهفو : هفا الظبي في المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها إليه صلى الله عليه وسلم ، وحبه
 القلب : سويداؤه ، واليهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
 ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
 ٩ - النعق : غبار الحرب .
 ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين
 الشريفين ، وفيه كانت الغزوة المشهورة التي دمغ فيها الشرك وأعز الإسلام .
 ١١ - اليم في الناس : فقدان الأب وهو في الأشياء : التفرد وعدم وجود
 نظائر لها ، والألوة البتيمة : التي لا نظير لها في المقدم . ذكرت باليتم في
 القرآن : يشير إلى قوله تعالى (ألم يجعلك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً
 لحركة الياء قبلها في قوله : اليم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

الله قسم بين الناس رزقهم وأنت خيرت في الأرزاق والقسم (١)
 إنقلت في الأمر : «لا» ، وأقلت فيه : «نعم»
 أخوك عيسى دحما ميتا ، فقام له
 والجهل موت ، فإن أوتيت معجزة
 قالوا : غررت ، ورسّل الله ما بعثوا
 جهل ، وتضليل أحلام ، ومفسدة
 لما أتى لك عفوا كل ذي حسب
 والشر إن تلقه بالخير ضيقت به
 سل المسيحية البغراء : كم شربت
 طريدة الشرك ، يؤذيها ، ويؤسها
 لولا حماة لها هبوا لنصرتها
 لولا مكان لعيسى عند مريمه
 وأنت خيرت في الأرزاق والقسم (١)
 فخيرة الله في «لا» منك أو «نعم»
 وأنت أحييت أجيالا من الزم
 فأبعث من الجهل ، أو فأبعث من الرجم (٢)
 لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم
 فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
 تكفل السيف بالجهال والعم (٣)
 ذرعا ، وإن تلقه بالشر ينحيم
 بالضباب من شهوات الظالم الغم (٤)
 في كل حين قتالا ساطع الحدم (٥)
 بالسيف ، ما انتفعت بالرفق والرحم (٦)
 وحرمة وجبت للروح في القيدم (٧)

- ١ - روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما »
- ٢ - والجهل موت : كالترويض للاستعارة في البيت السابق ، وهبوش تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
- ٣ - العم : اسم جمع للعامة . ٤ - الغم : الهائج الثائر .
- ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
- ٦ - الرحم : الرقة والمفسدة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الإسلامي وحده ، وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانته الرهينة والسلام ، لم تبدأ الدعوة إليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بأيدي الجبابرة الطغاة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحي دين الرهينة والسلام ما دخل البلاد إلا على رموس الاسنة ، ولا حمل إلى الإسماعلى متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزل ، لأن الله تعالى منزوع من المكان والجهة . ووجبت : ثبتت لعم القلم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها أن لا فسادت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبدا ، والخبر محذوف في قوله « مكان » و « حرمة » : أي ثابتان .

- لُسْرُ الْبَدَنُ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
جَلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِيَهُ (١)
أَخُو النَّبِيِّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
دَعْوَتَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
تِلْكَ الشُّوَاهِدِ تَنْتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُرُرُ
أَشْيَاغٍ عَيْسَى أَعْدَاوُ كُلِّ قَاصِمَةٍ
- تَوَخَّيْنِ ، لَمْ يَخْشُ مُؤَذِيهِ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
إِنْ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمٌ (٣)
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الذَّنَمِ (٤)
وَالْحَرْبِ أَمْسُ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ
مَاطَالٌ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَمٌ مِنْ دُحْمٍ (٥)
فِي الْأَعْصُرِ الْفَرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهْمِ (٦)
لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تُثَلِّمْ ، وَلَمْ تَعْمِ (٧)
وَلَمْ تُعَدِّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

١ - لسر : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أمد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصليب . لم يجم : لم يفرغ .

٢ - جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صليبه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : مبغضه . وحرك الزاء في قولنا « والجرم » انبعا لحركة الجيم قبلها

٣ - اخو النبي : أي في الرسالة . روح الله : أي روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه) وسمى روحاً ، لاجائه الموتي باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للإبتداء ، فوق السماء : أي السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضميتين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هيى للضيف ان ينزل عليه .

٤ - الدم : جمع ذمة ، وهي العهد والامان ، والحق .

٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعم ، وهو عماد البيت والدم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .

٦ - الفر : جمع أفر : صفة لدى الفرّة ، وهي بياض في الجهة ، والأعصر الفر : التي ساد فيها المسلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التي شاع في أهلها الجهل وقشا فيهم الظلم .

ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الأمم ، في رفع عماد الملك ، وتثبيت دعامة الحكم ، استوت في ذلك الأزمان السالفة التي يظنونها ازمان تأخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التي يزعمونها أيام تقدم وتنور . وفي البيت الطباق ٧ - اعتلت : علت .

٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . في هذا البيت مقارنة بين اهل الديانة المسيحية ، وأهل الديانة الاسلامية ، فذكر ان التشيعيين اليوم الى الدين المسيحي « دين الهسوء والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهِجَاءِ قُمتَ لها
على ليوائكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٌ للقاءِ اللهِ ، مُضْطَرِمٌ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَقْلَةً ، فرى
بيضُ ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
كم في الترابِ إذا قُتِلَتْ عن رجلٍ

ترى بِأَسَدٍ ، ويرى اللهُ بالرَّجْمِ (١)
اللهُ ، مُسْتَقْتَلِرٌ في اللهُ ، مُعْتَزِمٌ (٢)
شوقاً ، على سابِغِ كالبرقِ مضطرم (٣)
بعزيمٍ في رجالِ الدهرِ لم يَرمِ (٤)
من أَسِيفِ اللهِ ، لا الهِندِيَّةُ الخُذْمُ (٥)
من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسمِ (٦)

= الدائون على اعداد المهلكات في الحروب ، حتى كانتهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شغل يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الارض ، وانفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الارض وعرض البحر ، وقد افتنوا في اسباب الاهلاك والتدمير ، ولم يكنهم ان يمددوا على الناس ، ويأخذوهم بالبلاء عن ايمانهم وعن شمانهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق ردوسهم بكل دهياء ، على حين ان اهل الديانة الاسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ، ويشنون سمعتهم بحب الطعن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم اهل السكينة والسلام ، وهيئات ان يلدنوا اهل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، او يساكلوهم في ادخل آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهيجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس الى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه اصحابه بالاسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نديه اياهم للجهاد ، وتقديمهم الى مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استمارة مكتبة ، اى انهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : اى منضو تحت لوائك . استمارة العاو للتحتيمة استمارة تمليحية

٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها

سابع : جواد ، شبه حبيهم ونشاطهم في الحرب وجوالهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاججها ، واخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية

٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع الحياء والنفوذ في كل وشبه الدهريدى رجال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز اليه بلازمه - وهو الرجال - على طريقة الاستمارة المكتبة - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة الى الهند كانت مشهورة بطبع السيوف . والخذم : جمع خذم ، كتف السيف القاطع .

بيض : اى سيوف بيض . شسبهم بالسيوف لازهاقم نفوس الاعداء وهو تشبه بليخ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالهد : اى احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عليه من نصرته للرسول .

من : تفصيل لحال الرجل ، او تفصيل لمعنى « كم » .

- لولا مواهبُ في بعض الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
يلوحُ حولُ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراءُ ، حامت عليها أنفُسُ . ونهى
نورُ السبيلِ يساسرُ العالمونَ بها
يجرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمتُ أمةٌ بالقفرِ نازلةٌ
كم شيدَ المصلحونَ العالمونَ بها
لنعلم . والعدلُ ، والتملِيزُ ما عزموا
سرعانَ ما فتحوا الدنيا لِحلمتهم
ساروا عليها هداةَ الناسِ ، ففى بهم
- تفاوت الناسِ في الأقدارِ والقيَمِ (١)
عن زاخِرٍ بهنوفِ العلمِ ملتطمٍ
كالحلِ للسيفِ أو كالوشى للعَلَمِ (٢)
ومن يجدُ سَلَسَلاً من حكمةٍ يحتمُ (٣)
تكفَلتُ بشبابِ الدهرِ والهرَمِ (٤)
حُكِمَ لها ، نافذٌ في الخلقِ ، مُرتَمِمْ
مشتُ ممالكُها في نورِها التَّمِمْ (٥)
رغى القياصرِ بعدُ الشَّاءُ والنَّعمُ
في الشرقِ والغربِ مُلكاً باذخَ العَظَمِ
من الأمورِ ، وما شدُّوا من الحُزَمِ (٦)
وأهلوا الناسَ من سلسالِها الشَّيمِ (٧)
إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العَظَمِ (٨)

١ - أشار في هذا البيت إلى أن ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، إنما كان بسا تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرته الدين ، وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش .

٣ - حامت : عطف ومالت . ونهى : جمع نهاية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . ٤ - نور السبيل : لأنها يمتدى بها إلى غاية النجى والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن أوله وآخره ، أو عن حالتي أقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يملأ أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الأحوال . بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها .

٥ - التمم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .

٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما سرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الأبل إذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البازد .

٨ - ساروا عابها : أخذوا بها وجروا على أحكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . ففى : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً. شاد عدلهم
 نالوا السعادة في الدارين، واجتمعوا.
 دُعُ عنك روما، وأثينا. وما حوكتنا
 وغلل كبرى، وإيواناً يدل به
 واترك رعمسيس، إن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملتأم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 وحافظ البغي إن تلمسه ينهدم
 على عيم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل، لا في نهضة الهرم (٣)
 دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ولا حكنتها قضاء عند مختصم (٥)
 على رشيد، ومأمون، ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جموع تومة ، وهي الحبة من الغضة تعمل على شكل الكرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من باب ملك فارس . والنيران . لعمله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيسم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه رعمسيس اسم بعض الفرعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفرعنة - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس رعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلم : التسليم .

٥ - ملتأم : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضايتها وقوانينها قد اشتهرت بخطاباتها وشعراتها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وأنشدهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة السنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأو بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وغلّبوا الألباب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . ورشيد : هو هشارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من اللين إذا سارت كسائبهم
ويجلسون إلى علمهم ومعرفة
يطأطيء العلماء الهام إن نبسوا
ويضطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق مَعْدَلَةٌ ؟
وكالإمام إذا ما فُضَّ مزدحمًا
الزاهر العذب في علم وفي أدب
أو كاهن عقان القرآن في يده
ويجمع الآي ترتيبًا وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأم
وما بلاء أبي بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخم (١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عُدْم (٢)
فلا تقيسن أملك الوري بهم (٣)
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر التذب في حرب وفي سلم (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منقسم ؟
جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلال في الأفعال والخدم

١ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخم . كمنق : جمع تخوم
وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .

٢ - المحل : الجذب . والمصدم : فقدان المال .

٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين
وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتمامًا بشأنهم .
وورعه ، وتشبهه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله
وورعه ، وتشبهه بهم ، واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقًا أن
يذكر فيهم ، ويلحق بهم .

٤ - المعدلة : المعدل
٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : اطرافها مما يلي الاتوف . وهي مجارى
الدمع .

٦ - يقال : رجل ندب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .

٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم :
جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .

٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للمبالغة .
وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخلوا عليه الدار ، وخطبوه بالسيوف
وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوقع المصحف من يده
وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ اللين في مخني
أضَلَّت الحلم من كهلٍ ومحلٍ (١)
وَجِدَنَّ بالراشد القاروق عن رشد
في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم (٢)
يجادلُ القومَ مُستلًا مهتده
في أعظم الرسلِ قدرًا ، كيف ليدم (٣)
لا تملذوه إذا طاف الدهولُ به
مات الحبيبُ ، ففضل الصَّبُّ عن زغم

• • •

ياربِّ صلِّ وسلم ما أردتَ على
نزيل عرشك خير الرسل كلهم
مُحيي الليالي صلاة ، لا يقطعها
إلا بلمع من الإشفاق مُنسجم
مسبِّحاً لك جَنَحَ الليل ، محتملاً
ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورم
رضيةً نفسه ، لا تشتكي سأمًا
وما مع الحب إن أخلصت من سأم
وصلَّ ربِّي على آلٍ له نُخب
جعلتَ فيهم لواء البيت والحرم (٤)
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذو حلك
ثُمَّ الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى (٥)
وأهد خير صلاة منك أربعة
في الصَّحب ، صُحبَتهم مَرِعةُ الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما هنك بتلك المحن التي تنحرف بمرضى الله عنه عن الرشد وله ما تعلم من كمال الرشد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتذهابه عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يفرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم . فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بئى أنت وأمي . والله لا يجعل الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها . ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .
٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محرقة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

(الراكبين إذا نادى النبي بهم
الصابرين ونفس الأرض واجفة
يارب ، هبت شعوب من منيتها
سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكه
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
يارب ، أحسنت بركة المسلمين به

ما هال من جلل ، واشتد من عَم (١)
الفاحين إلى الأخطار والقَم (٢)
واستيقظت أُمم من رقدة العدم
تدليل من نعم فيه ، ومن نعم
أكريم بوجهك من قاض ومنتقم
ولا تزد قومه خسفاً ، ولا تُسم
فعم الفضل ، وامنع حسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (٥)

كبير السابقين من الكرام
مقاتك فوق ما زعموا ، ولكن
لقد وجدوك مفتوناً ، فقالوا

برغمي أن أذاك باللام (٤)
رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

- ١ — هاله الامر هولا : افزع . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
والعم : التام العام من كل امر ، يقال : امر عم ، أى تام عام .
- ٢ — القم : جمع قحمة بالضم ، ومن معانيها : الامر الشاق لا يكاد
يركبه أحد ، وهو المراد هنا .
- ٣ — لا يخفى ما في (حسن مختتم) من حسن الختام
(*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا في مدرسة محمد علي الصناعية
في ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .
- ٤ — الخطاب في هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب في افتتاح
مدرسة محمد علي الصناعية ، التي انشأتها في الاسكندرية جمعية العروة
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كثر به نعمة مصر وأصحاب عرشها .
- ٥ — رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .
- ٦ — الوقار : الرزاة . والاحشام والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غير خاف
وقيل : شططت في الكفران ، حتى
غمرت القوم إطراراً ، وحمداً
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبت . فكنت خطباً - لخطيباً -
للهجت بالاحتلال وما أتاه
وما أغناه عن قال فيه
أحببتك البلاد طویل دهر
حقرت لها زماماً كنت فيه
محاسنه غير أنك والمساوى
لهلاً قلت للشان قولاً

وقالوا : رمية من غير رام (١)
أردت المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)
صغيراً في ولائك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيف إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه سلوا أحسست دأى (٥)
وما أغناك عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمن الولاء والاحترام
لعبوا بالحكومة والذمام (٧)
لك الثمران : من حمد - وذام (٨)
يليق بخالف الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ .

٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمرور والفضل ، أى بالغت في الإحسان إليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المصروف بالثور . والرغام : (بفتح الراء) : التراب ٥ - للهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشيء ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسيل دمه ٦ - وما أغناه ... الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - محاسنه : الفسير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشر من حمد وذم .

يَبْتُ تَجَارِبَ الْأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَّاغِبِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبْتُ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشِيكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حُبًّا يُصَيِّمُ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ بِأَسَا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْحِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلٌ مِنْ مَصْرٍ بَاقٍ فَقَمْتُ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتُ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لِعِرْفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمَعَكَ فِي انْسِجَامِ (٤)
 سَلِ «الْحَلِمِيَّةَ» الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَهَلْ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاوِ
 رَأَا إِرَافًا سِيلَهُبَ بَعْدَ حِينٍ يَرْيِكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٥)
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أَذُنِ كَرِيمٍ فَكَانُوا عُصْبَةً فِي الْاِنْقِسَامِ
 هُمْ حَزْبٌ ، وَسَانَتْهُ مَصْرَ حَزْبٌ يُرِيدُ مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٦)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ تَقَوْمٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوَنَامِ (٧)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ تَقَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٨)

١ - يَبْتُ : ينشر ويذيع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابطين : جمع رابط ، وهو من يأوى إلى المكان فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لَوْ لَا أَنَّ الَّذِينَ سَمِعُوا يَحْبُونَ بِلَادَهُمْ حُبًّا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقَعُودِ عَنِ الْعَمَلِ لِاتِّقَاضِهَا مِنَ الْاِحْتِلَالِ ، لِأَصَابِهِمُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ . ٣ - أَرَاكَ : أَيْ أَفْزَعَكَ . وَالْمَقْتُلُ : الْمَضُوءُ الَّذِي إِذَا أُصِيبَ لَا يَكَادُ صَاحِبُهُ يَسْلَمُ . يَقُولُ : هَلْ أَفْزَعَكَ أَنَّ رَأَيْتَ بَعْضَ مُقَاتِلِ مِصْرَ سَلِيمِيَّةَ لَمْ تَصِيبْ فَزَدَتْ سَهْمًا لِيَصِيبَهَا .

٤ - أَنْبِيكَ : أَخْبِرَكَ . وَالانْسِجَامُ : سِيلَانُ الدَّمْعِ . ٥ - الْحَلِمِيَّةُ : حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْقَاهِرَةِ . وَنَوْنُ الظَّلَامِ : اسْمُ شَارِعٍ بِهَذَا الْحَيِّ فِيهِ دَارُ رِيَاضٍ .

٦ - الْبَاغِي : الطَّالِبُ . وَالْحُطَامُ : الْمَالُ : قُلْ أَوْ كَثُرَ ٧ - رَجُلٌ أَذِنَ (بِضْمِ الذَّالِ) : إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مَقَالَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَقْبَلُهُ ٨ - الْوَنَامُ : الْوَفَاقُ

٩ - السَّرَاةُ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ .

إذا الأحلام في قوم تولت أتى الكبراء أفعال الطغام (١)
 فبا تلك الليالي ، لا تعودى ويا زمن النفاق ، بلا سلام (٢)
 أجلك مضر ، من أعماق قلبى وجبك في صميم القلب ناي (٣)
 سيجمئى بك التاريخ يوماً إذا ظهر الكرام على اللثام (٤)
 لأجلك رحتُ بالدنيا شقياً أصد الوجه ، والدنيا أماًى
 وأنظرُ جنةً جمعتُ ذئاباً فيصرفنى الإباء عن الزحام (٥)
 وهبتك - غيرَ هبابٍ - يراعاً أشد على العدو من الحسام (٦)
 سيكتبُ عنك فوق ثرى رياض وفى التاريخ صفحة الانهام
 أتى السبعين ، والدنيا تولت ولا يُرجى سوى حسن الختام
 تكون - وأنت أنت رياض مصر - عرابى اليوم فى نظر الأنام ؟

ضجيج الحجيج (*)

ضجُّ الحجاز ، وضج البيت والحرم واستصرخت ربها فى مكة الأم (٧)
 قد مسها فى حماك الضر ، فاقض لها خليفة الله ، أنت السيد الحكم
 لك الربوع التى ريع الحجيج بها أللشريف عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : المقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ - ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
 غلبوهم .
 ٥ - الإباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم : والحسام : السيف .
 () رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جنتع ربح ؛ وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

- أَهَيَّنَ فِيهَا ضَيْفُ اللَّهِ ، واضطهدوا
 آفَى الضَّحَى - وعيونُ الجندِ ناظرةٌ -
 وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مَقْدَسَةٍ
 يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدَى الْوَلَاةِ عُلَتْ
 « نِيرُونُ » إِنْ قَيْسٍ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ
 أَذْبَهُ أَذَبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
 لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرُّسُولِ ، فَمَا
 ابْنُ الرُّسُولِ فَتَى فِيهِ شَائِلَةٌ
 مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكْوَى الْمُسْلِمِينَ رَقَتْ
 الْحِجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِرُهُ
 مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلَتْ
 عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْبَتِهِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللهُ مُنْتَقِمٌ
 تُسَبِّى النِّسَاءَ ، وَيُوْذَى الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ ؟
 وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ ؟ (١)
 وَنَعْلُهُ - ذَوْنُ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
 مِبَالِغٌ فِيهِ ، وَ« الْحِجَّاجُ » مُتَّهَمٌ (٣)
 فِي الْعَفْوِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
 بَيْنَ الْبُغَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)
 وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ ، وَالشَّيْمُ (٥)
 آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
 لَسَعْدِ اللَّهِ هَلْ تَرَقَّى لَكَ الْكَلَمُ ؟ (٧)
 وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ (٨)
 نَعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ
 فَمَنْ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « ما لم يأتواكم من بين يديكم من الغلبة » - ٥ - الشائيل : جمع شمال . لا ترجون لله وقارا : أي لا تخافون الله عظمة - ٦ - الختم : جمع شمال . بكسر الشين وهو الطبع . والحماصة : المروءة . والعهد : الوفاء والامانة . والشيم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : صعدت . والكلم : اسم جنس جمعي لكلمة - ٨ - تكبره : تعظيحه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

- محمد رُوِّعت في القبر أعظمه ويات مستأمنًا في قومه المصم (١)
وخان «عون الرفيق» العهد في بلد منه اليهود أتت للناس والذمم (٢)
قد سال بالدم من فينج ومن بشر واحمر فيه الحتمي والأشهر الحرم (٣)
وفزعته في الخدور الساعيات له الداعيات وقرب الله مقتنم (٤)
آبت ثكالي آيائي بعد ما أخلت من حويلهن النوى والأينق الرسم (٥)
خر من أنوار خير الخلق من كتب فدمعهن من الحرمان منسجم (٦)
أى الصغائر في الإسلام فاشية تودى بإيسرها الدولات والأمم (٧)
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلمى ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨)
أغضيت ضنا بعرضي أن ألم به وقد يروق العمى للحر والمصم (٩)
موه على الناس ، أو غالطهم غيًّا فليس تكتمهم ما ليس ينكتم (١٠)
من الزيادة في البلوى وإن عظمت أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ماعبد من دون الله - ٢ - عون الرفيق : اسم الشريف الذى اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والأمان - ٣ - الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراما : ماعدا بنى خثعم وطى . والضمير فى (سال) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرار الحمي والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما - ٤ - فزعت : خوفت والخدور : البيوت والساعيات له : أى لذلك البلد - ٥ - الثكالى : جمع ثكلى : وهى من فقدت ولدها ، والآيى : جمع أيم ، وهى من لازوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى الناقة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء - ٦ - من كتب : أى من قرب . والمنسجم : السائل - ٧ - الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهملك . والدولات جمع دولة - ٨ - يجيش صدرى : يغلى غيظا . استضحك : بمعنى ضحك - ٩ - اغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وآلم به : أى بيا يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العصى : من راقه الشيء أعجبه .

١٠ - موه على الناس : أى زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بالآلام ، فما لمسبتْ يَدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهى داميةٌ إذا أسأها لسانُ اللعدي وغم

• • •

ربَّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عَجَبَتْ بها الذئابُ ، وضلَّ الراعى الغنمُ (١)
إنَّ الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحبه الأهوالُ والظلمُ (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعُ له وفتنةٌ في ربوع الله تضطرم (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كلِّوثَ الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزم عنك حلماً ، وأجزم عنتاً في الحلم ما يسمُ الأفعالُ أو يسم (٥)
كنى الجزيرة ما جرَّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافها العجم (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهى زينتها - مناهلٌ علَّبت للقوم ، فأزدهموا (٧)
في كلِّ لُجٍّ حوالَيْها لهم سفنٌ وفوق كلِّ مكانٍ يابِسٍ قدم (٨)
والأممُ أمراءُ السوء ، واتفقوا مع العناة عليها ، فالعناة ثمُ
فجَرَدَ السيفُ في وقتٍ يُفِيدُ به فإن للسيفِ يوماً ، ثم ينصريم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة ، وهى جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الامر لا يعرف الانسان ما بهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة - تضطرم : تشتعل - ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يضم : أى ما يكون وصمة وعيباً ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب ، ممن كانوا
يحفلون على الدولة التركية وجودها ٧ - المناجل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصريم : يعضى .

استقبال

باراكبَ الرِّيحَ ، حَيَّ النَّبِيلَ وَالْهَرَمَا
وقف على أثر مرَّ الزَّمانُ به
واخفض جناحَكَ في الأَرْضِ الَّتِي حَمَلْتَ
وأخْرَجْتَ حِكْمَةَ الْأَجْيَالِ خَالِدَةً
وَشَرَفْتَ بِمُلُوكِ طَالَمَا اتَّخَذُوا
مِذَا فِضَاءٍ تَلِمُ الرِّيحُ خَاشِعَةً
فَمَرْحَبًا بِكُمَا مِنْ طَالَعَيْنِ بِهِ
وعَظَّمَ السَّفْحَ مِنْ سِينَاءَ ، وَالْحَرَمَا (١)
فَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهِ قِيمَا (٢)
مُوسَى رَضِيماً ، وَعِمَشَى الظَّهْرَ مَنْفُطَمَا
وَبَيَّنْتَ لِلْعِبَادِ السِّيفَ وَالْقَلَمَا (٣)
مُعْطِيَهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَالْخِدَمَا (٤)
بِهِ ، وَعِمَشَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُحْتَشِيَا (٥)
عَلَى سَوَى الطَّائِرِ الْمِيْمُونِ مَا قَدِيمَا (٦)

• • •

عاد الزَّمانُ ، فَأَعْطَى بَعْدَمَا حَرَمَا
فِيَارَعَى اللَّهُ وَفَدَاً بَيْنَ أَعْيُنِنَا
هَمْ أَقْسَمُوا لِتَلَيِّنِ السَّمَاءَ لَهُمْ
وَالنَّاسُ بَاتَى بِنَاءُ ، أَوْ مُتَمِّمُهُ
وَتَابَ فِي أَذُنِ الْمُحْزُونِ ، فَابْتَسِمَا
وَيَرْحَمُ اللَّهُ ذَاكَ الْوَفْدَ مَا رَحِمَا (٧)
وَالْيَوْمَ قَدْ صَدَّقُوا فِي قَبْرِهِمْ قَسِمَا (٨)
وَتَالَتْ يَتَلَفَى مِنْهُ مَا أَنْهَمَا

١ - السَّفْحُ : عرض الجبل المضطجع . وَالْحَرَمُ : مالا يحل انتهاكه .

٢ - الْأَطْوَادُ : الجبال . وَالْقِمَمُ : واحدتها قمة ؛ وَهِيَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ .

٣ - الْحِكْمَةُ : صواب الأمر وسداده . وَالْأَجْيَالُ : جمع جيل . وَهَمْ أَهْلُ الزَّمَنِ الْوَاحِدِ . وَالْخَالِدَةُ : الدائمة الباقية ٤ - طَالَمَا اتَّخَذُوا مَطَايَاهُمْ وَخَدَمَهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ ؛ أُولَئِكَ هُمُ مُلُوكُ مِصْرَ الْاقْدَمُونَ ، حِينَ كَانُوا يَأْسِرُونَ فِي حُرُوبِهِمْ مُلُوكَ الْأَقْطَارِ الْآخَرَى ٥ - الْمُحْتَشِمُ : المستحي .

٦ - عَلَى الطَّائِرِ الْمِيْمُونِ : مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كَانَتْ الدَّوْلَةُ الصَّلْبِيَّةُ قَدْ نَدَبَتْ لِلْقِيَامِ بِرَحْلَةِ جُوبَةِ بَيْنِ الْأَسْتَانَةِ وَالْقَاهِرَةِ اثْنَيْنِ مِنْ ضَبَاطِهَا الطِّيَارِينَ ، فَسَقَطَتْ طَيَارَتُهُمَا فِي الطَّرِيقِ وَمَاتَا ، فَتَدَبَّتْ الدَّوْلَةُ غَيْرَهُمَا ؛ فَوَصَلَا سَالِمِينَ وَإِلَى هَذَا يُشِيرُ بِالْوَفْدَيْنِ فِي الْبَيْتِ ٨ - لِتَلَيِّنِينَ : أى لتخضعن وتذلن .

تعاون لا يحل الموت عروته . ولا يرى بيد الأرزاء منفصم (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً
وأنا جاوزت في القدس منطقة
مشت على أفق مر البراق به
ومسحت بالمصلى ، فاكتمت شرفاً
وكلمنا شاقها حاد على أفق
جشمتها من الأهوال أربعة
حتى حوتها سماه النبيل فاندخلت
كالتسر أعيا ، فواى الوكر . فاعتصم (٨)

* * *

يا آل عثمان أبناء العمومة ، هل
تشكون جرحا ولا تشكو له ألا ؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطيارة التي ركبها إلى قصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التساريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطا يعبره حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرته من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول : ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلى : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضما : الكهف . والملى : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يقنى لها . ومزامير داود : ما كان يرقله في صلاته من الأناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما بهجم منه على الإنسان . والاعصار : ريح ترتفع بتراب بين السسما والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أى حازتها . واندخلت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر : وأشد الطيور ارتفاعا ، وأقوا جناحا . وأعيا : تعب . وواى الوكر : آلاء : والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أى لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم ، كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعى فجسمها
ونبذل المال لم نحيل عليه ، كما
صبراً على الدهر إن جلت مصائبه
إذا القتال من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
تتم على كل ثار لا قرار له
فقال من سيفكم من كان سابقه
قال العدو : خرجنا في مخبئكم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتكم
نحسو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذه كرائم أشياء الشعوب : فإن
كالاًم تحبيل من هم ابنها نهما
لنا السرور ، فكانت عندنا نهما (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما (٢)
إن المصائب مما يوقف الأمما
فكل شئ على آثارها سلما
فإن تولت مضوا في إثرها قدما (٣)
وهل ينأى مصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدما (٤)
من الوفا ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله ، أو رحما
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا ربراً ، ولا تلجأ ، ولا علما
ماتت فكل وجود يشبه القدما

١ - النعمى : ما أنعم به ٢ - الذم : جميع ذمة ، وهي العهد ٣ - القدم
(بضم القاف والدال) : أى يمضى الإنسان فلا يرج على شئ ولا ينثنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف
والدال) : الشجاع أيضاً .

أرسططاليس وترجمانه (٥)

علمتَ بالقلم الحكيم وهديتَ بالنجم الكريم
وأنتيتَ من محرابه بأرسططاليس العظيم
ملكُ العقول ، وإنها لنهاية الملك الجسيم
شيخ ابن رشد ، وابن مية نا ، وابن برقين الحكيم (١)
من كان في هدى المسيح ، وكان في رشد الكليم
وغدا وراح موحداً قبل البينة والحطيم (٢)
صوت الحقيقة بين رء في الجاهلية والهزيم (٣)
ما بين عادية السوا م وبين طغيان المسم (٤)
يبقى الشرائع للصو ر . بناء جبار رحيم
ويفضل الأخلاق لل أجيال تفصيل اليتيم (٥)
في واضح لحب الطريق ق من المذاهب مستقيم (٦)
ورسائل مثل السلا في إذا تمشت في النديم
قدسية النفحات ، تُس كِر بالمذاق ، وبالشميم

• • •

يا لطف ، أنت هو الصدى من ذلك الصوت الرخيم

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - برقين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •

٦ - الطريق اللحى : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخه نَسَخَ النسيم
وسريتَ من شعبِ الأكمةِ بِ به إلى وادى الصَّريم (١)
فتجارتِ اللغاتِ لا غاياتِ في الحَسِبِ الصميم
لغةً من الإغريقِ قِيَمَةٌ ، وأخرى من نعيم
وأتيننا بمُفَصِّلٍ بالتبر ، علوى الرقيم
هو ضِنَّةُ المُثْرِى من الك أخلاق ، أو مالُ العليم (٢)

• • •

مَشَاءَ هذا العصرِ، قَفْ حَدَّثَ عن العُصْرِ القديمِ (٣)
مَثَلُ لَنَا اليونانِ بِي نَ العلمِ والخلقِ القيمِ
أخلاقها نور السبيلِ لِي، وعِلْمُها نور الأديمِ
وشبابُها يتعلمو ن على القراقد والنجومِ
لمسوا الحقيقةَ فى الفنو ن ، وأدركوها فى العلومِ
حلَّتْ مكاناً عندهم فوق المَعْلَمِ والزعيمِ (٤)
والجهلُ حظُّك إن أخذتَ العلمَ من غيرِ العليمِ
ولربُّ تعليمِ سرى بالنشءِ كالمريضِ المُنيمِ (٥)
يتلبَّسُ الحُلُمُ اللدبِ لُدُ عليه بالحُلُمِ - الأَيمِ
ومدارس لا تُنْهَضُ إلّا لأخلاقِ دارِمةِ الرسومِ
بمضى الفسادُ بنبتِها مشى الشرارةُ بالهشيمِ

١ - الألب : جبل. من جبال اليونان • والصريم : واد من أودية العرب •
٢ - الضنة : الشيء الذى يضمن به ٣ - المشاؤون : تلاميذ أرسططاليس •
٤ - هذه إشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيبى الى ولكن الحقيقة أحب الى منه •
٥ - المرض المنيم : النوم •

لما رأيتُ موادَّ فو هي في دُجى ليلٍ بهم
يُسْقَوْنَ من أُمِّيةٍ هي شُصَّةُ الوطنِ العظيمِ
ومراتُّهم في مُقيدٍ من مُطْلَبِ الدنيا مُقيمِ
يَسْعَوْنَ للجاهِ العظيمِ م ، وليس للحقِّ الهضمِ
وبصُرَتْ بالدستورِ يُزْ حقٌّ وهو في عُمرِ القطيمِ
لم يَنْجُ من كيدِ العدوِّ له ، ومن عيثِ الحميمِ
أيقنتُ أن الجَهْلَ عِلَّةٌ كُلُّ مجتمعٍ مقيمِ
وأثيتُ - ياربُّ النشيدِ ر - بما تُحِبُّ من النظمِ
أحزَّ اجتهداك في جنى الثمراتِ للنشأِ النهمِ (١)
من روضةِ العلمِ الصحيحِ ح ، وريوةِ الأدبِ السليمِ
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريمِ
المعرضينَ عن الصفا ثر ، والمداية ، والنمِ

• • •

قسماً علَّه بك الجيمِ لي ، ووجهُ حُبَّتِكَ القسيمِ
وقديمِ عهدٍ ، لا ضيِّ لي في الودادِ ، ولا ذميمِ
ما كنتَ يوماً للكنَّا نةً بالعدوِّ ولا الخصمِ
لما تلاهى الناسُ لم تنزلُ إلى المرحى الوخيمِ (٢)
كم شاتمٍ قابلته بترفعِ الأسدِ الشنيمِ (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصمِ ب من الجهودِ عن العقيمِ

فخلفت بالعلم البلا د ، ولم تزل أوفى محديم (١)
والعلم بناء المآ ثير والمالك من قديم
كسروا به نير الهوا ن ، وحطموا ذل الشكيم

شهيد الحق (*)

إلام الخلف بينكم ؟ إلاما ؟
وفيم يكيّد بعضكم لبعض
وأين الفوز ؟ لا مصر استقرت
وأين ذهبت بالحق لما
لقد صارت لكم حكماً وغناً
وثقتم واتهمتم في الليالي
شبيتم بينكم في القطر ناراً
إذا ما راضها بالعقل قوم
ترأيتهم ، فقال الناس : قوم
وهذي الضجة الكبرى علاما ؟
وتبذون العداوة والخصاما ؟
على حال ، ولا السودان دلما ؟
ركبت في قضيتيه الظلاما ؟
وكان شعارها الموت الزؤاما
فلا ثقة أدمن ، ولا اتها
على مختلّ كانت ملاما
أجد لها هوى قوم ضراما
إلى الخذلان أمرهم تروا

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار إلى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك إلى البحث فيما تحتاج إليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتم إذا كان الرماة رماة سوء
فلم تحصر الجراح ولا الكيلاما (١) أحلوا غيرَ مرماها السهاما
أبعدَ القروة الوثقى وصفُ كانياب الغضنفر لن يراما
تباغيم كأنكم خلایا من السرطان لا تجدُ الفياما؟ (٢)
أرى طيارهم أوفى علينا وحلق فوق أروشنا وحاما
وأنظر جيشهم من نصف قرن على أبصارنا ضربَ الخياما
فلا أمناؤنا نقصوه رمحا ولا خواننا زادوا حساما
ونلق الجو صاعقة ورعدا إذا قصرُ الدبارة فيه غاما
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه ركبنا الصمت، أو قُذنا الكلاما (٣)
فأبنا بالتخاذل والتلاحي وآب بما ابتنى منا وراما (٤)

• • •

ملكنا مارن الدنيا بوقت ملكنا مارن الدنيا بوقت
طلعنا - وفي مقبلة - أسودا ورحنا - وفي مدبرة - نعاما
ولينا الأمر حزبا بعد حزب فلم نكُ مصلحين ولا كراما
جعلنا الحكم تولية وعزلا ولم نعدُ الجزاء والانتقاما
ومُسنا الأمر حين خلا إلينا بأهواء النفوس، فما استقاما
إذا التصريح كان براح كفر فليم جن الرجال به غراما؟ (٥)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ما ضمت به شيئا آخر . والسرطان : ورم سوداوى يظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيرا . وقذنا الكلام : استرسلنا فيه ٤ - التلاحي : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداة مُقيمتهم أترىاقا سُقيتهم ، أم ميهاما ؟ (١)

* * *

شهيد الحق ، قُمْ تَرَهُ يَتِيماً بأرضٍ ضُيِّعت فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريباً ومَرَّ على القلوب ، فما أقاما (٢)
سَقِمتَ ، فلم تَبْتَ نفسٌ بخيرٍ كأنَّ بمهجةِ الوطن السقاما
ولم أرَ مثلاً نعيشك إذ تهادى فغطَّى الأرض ، وانتظم الأثاما (٣)
تحملُ هِمةً ، وأقلُّ ديناً وضمُّ مروعةً ، وحوى زماما (٤)
وما أنساك في العشرين لما طلعت حبالها قمراً تاما
يشار إليك في النادى وتُرى بعيني مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَاى
إذا جثت المنابر كنتَ قُسا إذا هو في عكاظٍ علا السناما (٥)
وأنت ألدُّ للحق اهتزازاً وألطفُ حين تنطقه ابتساما
وتحملُ من أديمِ الحق وجهاً صراحاً ، ليس يتخذ اللثاما (٦)

* * *

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناما ؟ (٧)
مهارة الحق بخضنا إليهم شكيمَ القيصرية واللجاما (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترىاق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمايل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي ؛ ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخاطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم نيام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم .

٨ - المهارة : جمع مهر ، والمراد بالمهارة هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديثة تعترض فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصرية ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لواؤك . كان يسقيهم بجام . وكان الشعرُ بينَ يَدَيَّ جاماً (١)
 من الوطنية استبقوا رحيقاً فضضنا عن مُعتقِها الختام (٢)
 غرسنا كرمها ، فزكا أصولاً بكلِّ قرارة ، وزكا مُدام (٣)
 جمعهم على نبرات صوت كنعخ الصور حزكت الرُجاء (٤)
 لك الخطبُ التي غصَّ الأعادى بسورتها . وساعت للندام (٥)
 فكانت في مرارتها زئيراً وكانت في حلاوتها بُغام (٦)
 بك الوطنية اعتدلت ، وكانت حديثاً من خرافة أو منام (٧)
 بنيت قضية الأوطان منها وصيرت الجلاء لها دِعام (٨)
 هزّت بني الزمان به صبيها ورعت به بني الدنيا غلاماً

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لواؤك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزعج لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا إليه . والرحيق : الخمر . والمعنى : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : الحدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصة الأعادى : غضبهم . والندام : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشيعة والاصدقاء نال البقام : صوت الظبي .

٧ - خرافة : زجـل عذرى اختلطته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مثلاً لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحية للترك

- الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنم
لعلكم من مראيس الحرب في نصيب
لقد فتحتم فأعرضتم على شيع
هبوا بكم وبنا للمجد في زمن
هذا الزمان تناديكم حوادثه
فالسيف يهدم فجراً ما بنى سحراً
قد مات في السلم من لارأى يعصمه
وأصبح العلم ركن الآخلين به
الناس تسحب فضفاض الغنى مرحاً
يافتية الترك ، حيا الله طلعتكم
أنتم غداً الملك والإسلام ، لا يرحا
- فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
وهذه ضجعة الآساد في الأجم (١)
والفتح يعترض الدولات بالتخيم (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنم
يا دولة السيف ، كوني دولة القلم
وكل بنيان علم غير منهدم (٣)
وسوت الحرب بين اليهم واليهم (٤)
من لا يقيم ركنه العرفان لم يقيم
ونحن نلبس عنه ضيقة العدم (٥)
وصانكم ، وهذاكم صادق الخدم (٦)
منكم بخير غدي في المجدي مبتم (٧)

١ - مראيس الحرب : مزاولتها • والنصيب : التعب والضجعة :
الرقدة • والآساد : جمع اسد • والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ،
وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حاربتموها حتى ملكتموها ، وألتختم :
جمع تخمة • وهي ثقل الأكل . ٣ - يهدم فجراً • الخ : أى يهدم
وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف
لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحسرب . ويعصمه : يحفظه وبقية • واليهم
(بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء ايضاً) : وهي
أولاد الضان والمعز والبقر • واليهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة
(بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الواسع • والترح : التبخر والاختيال • والضيقة (بفتح
الضاد وكسرها) : سوء الحال • والعدم (بضم العين والدال وتسكن داله
ايضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - أنتم غداً الملك والإسلام ، أى أنتم الذين تهيئون لهما غدهما ،
والمراد مقبل حالهما .

تُحِلُّكُمْ مَصْرُ مِنْهَا فِي ضَمَائِهَا وَتَعْلَنُ الْحَبَّ جَمًّا غَيْرَ مَتَّهَمٍ (١)
 فنحن - إن بعدت دارُ وإن قربت -
 جازان في الضاد، أوفى البيت والحرَم (٢)
 ناهيك بالسبب الشرقي من نسب
 وحيدا سبب الإسلام من رجم (٣)
 شمل اللغات لدى الأقوام ملتئم
 والضاد فينا بشمل غير ملتئم (٤)
 فاقربوا بيننا فيها وبينكم
 فإنها أوثق الأسباب والذمم
 وكلنا إن أخذنا بالفلاح يد
 وسعينا قدم فيه إلى قدم
 فلا تكونن «تركيا الفتاة»، ولا
 تلك العجوز، وكونوا تركيا القدام
 فسيفها سيفها في كل معترك
 وعدلها طوق الإسلام بالنعم

الأسطول العثماني (*)

هز اللواء بعزك الإسلام وعنت لقائم سيفك الأيام (٥)
 وانقادت الدنيا إليك ، فحسبها
 عنرا قياد أسلست وزمام (٦)
 ومشى الزمان إلى سربك تائباً
 خجلاً ، عليه الدل والإرغام

- ١ - جما : كثيرا . وفير متهم : أي غير مشكوك في صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسما للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه يتهاك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسبا سواه . وحيدا : كلمة مدح .
- ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منظم وملتصق .
- ٥ - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلحين في أقطار الأرض قامدين عن إماتة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
- ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والخاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلسا ، أي سهلا لينا ، والزمام : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَابَتُهُ نورٌ ، وَرَقَرَقُهُ الطُّهُورُ غمامٌ (١)
 لا جُلسَتَ مِنَّا وعَزَّ ، كَانَمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَامٌ (٢)
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحتِ ظلاله آجامٌ (٣)
 نَعَمَ الرعيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَفُضْتُ أَيَاتَهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَامُ (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عدلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِيَامٌ (٥)
 حمل (الصليبُ) إِلَيْكَ مِنْ فِتْيَانِهِ جندًا ، وَقَاتِلْ دُونَكَ (الْحَاخَامُ) (٦)
 والدِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لم يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَامٌ
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَانُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشُكَ ، اسْتِعْصَامٌ (٧)

* * *

يَا ابْنَ الدِّينِ إِذَا الْحَرْبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَى حَدِّ السَّيْفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمُظْهِرِينَ لِلنُّورِ « بَدْرٍ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمَحَاقُ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردها جنبية . والرُفَرُف : كل ما فضّل
 فتنى . والطُّهُورُ هو الطاهر فى نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سما : ارتفع .
 وهَارُونُ : هو هَارُونُ الرَّشِيدِ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي . وابْنَاهُ : هما الْأَمِينُ ، وَالْأَمُونُ .
 ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة واحدها : بارجة . والآجام : جمع أجم
 والأجم : جمع أجمة : وهى الشجر الكثير اللثف ، والأسود تتخذها مأوى
 لها . والضمير فى « دونه » و « ظلاله » للعرش فى البيت المتقدم ، يعنى أنه
 مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة فى البحر ، والجيوش القيمة فى البر
 كأنها الأسود فى آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا وأخصبوا . والنرا : الأجا
 ونفُضْتُ أَيَاتَهُمُ الْأَحْكَامُ : جعلها ناضرة . والناضرة : الحصنة - ٥ - مورف :
 متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصرارى
 واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن .
 ٧ - بالله قد دان الجميع : أى أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
 ٨ - صلوا على حد السيف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعبد صلاته
 وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة فى صدر الاسلام ، سميت باسم
 المكان الذى وقعت فيه . والمحاق (مثلث الميم) : قيل : هو آخر الشهر
 حيث يمحَقُّ نُورُ الْقَمَرِ ، وقيل : هو ثلاث ليالٍ من آخره .

- عشرون خاقاناً نَمُوكَ وَعَشْرَةٌ غُرُ الْفَتْوحِ خَلَاتِفُ أَعْلَامِ (١)
 نسبُ إذا ذُكِرَ الملوكُ فإنه لِرَفِيعِ أَنْسابِ الملوكِ سَنَامُ (٢)
 لا تحفلنَّ من الجراحِ بقيةُ إن البقيةَ في غديرِ تلتام (٣)
 جرت النحوسُ لغاية فتبدلت لكل شيءٍ غايةٌ ونمام
 نعيمتُ بأمتيك الخطوبُ فأقصرت والدهرُ يقصر والخطوبُ تنام (٤)
 لبنت تنوشهمُ الحوادثُ حقبةً وتصدها الأخلاقُ والأحلام (٥)
 ولقد يُداسُ الذئبُ في فلواته ويُهَابُ بين قيوده الضرغام (٦)
 زدْهم أَمِيرَ المؤمنين من القوي إن القوي عزُّ لهم وقوام
 الملكُ والدُّولاتُ ما يَبْنِي القنا والعلمُ ، لا ما ترفعُ الأحلام (٧)
 والحقُّ ليس - وإن علا - بمؤيدٍ حتى يُحوطَ جانبيه حسام (٨)
 خطُّ النبي براحيتهِ خُلقاً ومشي يُحيط به قناً ومهام (٩)

• • •

يا بربروس ، على ثراكِ تحيةً وعلى سميكَ في البحارِ سلام (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتوح : أى وملك أيضاً عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع في الملك ، فاختصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلاتف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبال بها . فهى ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تصفل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولوهم . وتصدها أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الاسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، وبإو مشددة . أى يحفظهما ويحمدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخنسدق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علماً لبارجة هى الأولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةٌ غَرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطِيٌّ حَدِيثُكَ الْآيَامُ
 خَصُّوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنِي عَلَيْهَا رَكْنَهُ وَيَقَامُ (٢)
 شَاءَ فِي عَرْضِ الْخِصْمِ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفُّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِأَسْوِكَ الْإِعْظَامِ
 مَا مَاتَ مِنْ نَيْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَنْصُ وَيُنْصَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّیُوفُ ، وَتَحُلُّدُ الْأَقْلَامِ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرِغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنِبًا لَجَنِبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لَلْفُلِّكَ مِنْ فِرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتَكُمَا الْآيَامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكَ وَالشَّدَائِدُ جُمَّةُ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفْنُ فِي عِدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَقٍّ يَهْزُ لَوَاعِهَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لِمَحْتَكَمَا سَكَبَتْ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَيَامُ (٨)

-
- ١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة
 بـيروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة .
 والنخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء
 والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أي يبقى ما
 تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأفلام - ٥ - تلاك : أي جاء تاليا
 لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت
 الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب : كثرة السيل
 وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والفرام اشتعال النار . والمعنى
 أن البارجة التي سميت باسم طرغود ، هي مع البارجة المسماة باسمك ، وهما
 في البحر كما كنتم فيهما من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عيابه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ
 واحد ، وفي البيت إشارة إلى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأز : الظهر . والجمعة : الكثيرة . والجسام : العظام جمع جسم
 ٨ - سكبت : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألتُ : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام ؟ (١)

* * *

يا معشرَ الإسلامِ ، في أسطولكم عزَّ لكم ، ووقايةً ، وسلام
جودوا عليه بما لكم ، واقضوا له ما توجبُّ الأعلاقُ والأرحامُ (٢)
لا الهنْدُ قد كُرمَتْ ، ولا مصرُ سَخَتْ والغربُ قصَّرَ عن ندَى ، والشام
سبيلُ الممالكِ جارِفٌ من شدِّ وقوى ، وأنتم في الطريقِ نيامُ (٣)
حبُّ السيادةِ في شمائلِ دينكم والجدُّ روحٌ منه والإقدامُ (٤)
والعلمُ من آياته الكبرى إذا رجعتُ إلى آياته الأقوامُ (٥)
لو تُقرئون صِغاركم تاريخه عرف البنونَ المجدَّ كيف يُرام
كم واثقٍ بالنفسِ ، نهاضٍ بها ساد البريةَ فيه وهو عصامُ (٦)

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندلسِ ، عليكِ سلامٌ هَوَتْ الخلافةُ عنكِ ، والإسلامُ (٧)
نزل الهلالُ عن السماء ، فليتها طُوِيَتْ ، وعمَّ العالمين ظلام

١ - لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصري في الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور - ٢ - الاعلاق : نفائس الاشياء - ٣ - جارِف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
٤ - الجد : الاجتهاد في الامر . وروح منه ، أى من دينكم - ٥ - والعلم من آياته : أى من آيات الدين - ٦ - النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، فضرِبَ به المثل في ذلك - ٧ - يا أخت اندلس : يخاطب مدينة ادرنة ، وقد كانت من أمهات المدن الإسماعيلية في مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الانباء بقلية البلغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبليت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسنا .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهِ قَدَرُ يَحْطُ البدرَ وهو تمام (١)
جُرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذلك لا يلتام (٢)
بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصمصام (٣)
لم يُطَوَّ ماتمُها ، وهذا ماتمُ لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا (٤)
ما بين مصرعِها ومصرعكِ انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
خلت القرونُ كليلَةً ، وتصرمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
والدهرُ لا يَأَلُو المالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه ملام (٦)

* * *

مقدونيا - والمسلمون عشيرة - كيف الخثولة فيكِ والأعمام (٧)
أترينهم هانوا ، وكان بعزهم وعلومُ يتخايلُ الإسلام (٨)
إذ أنتِ نابُ الليثِ ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةً وطعام (٩)
ما زالت الأيامُ حتى بُدِّلَتْ وتغيَّرَ الساقِ ، وحالَ الجام (١٠)

١ - أزرى به : وضع من شأنه . والأوج : العلو - ٢ - جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني خروج الاندلس من أيديهم ، والأمتان : هما العرب أيام نكبة الاندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة - ٣ - اليراع : القلم والصمصام : السيف - ٤ - لم يطو ماتمها : أي ماتم الاندلس - ٥ - خلت : مضت . وتصرمت : انقضت - ٦ - لا يالو : لا يقصر ولا يبطل .

٧ - مقدونيا : اسم الاقليم الذى تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة الى الخال ، كالعمومة ، وهى النسبة الى العم - ٨ - يتخايل يتبغتر - ٩ - إذ انت ناب الليث : أى مثل ناب الليث ، فى انه مخوف لا يمكن الوصول اليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى أن الاسلام كان يتخايل بعز أبنائه فى مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كاستنماع ناب الليث على من يريد ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء
١٠ - حال : تحول من حال الى حال . والجام : اناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُجِيبَ مَنْ أَسَدَ الشَّرِّ . وشهدتِ كيف أباحتِ الآجام ؟ (١)
 زَعْوِكَ هُمًّا لِلْخَلْفَةِ نَاصِبًا . وهل الممالك راحةٌ ومنام ؟ (٢)
 ويقول قومٌ : كُنْتُ أَشَامَ مَوْزِدٍ . وأراكِ سائقةً عليكِ زِجَامٍ
 ويراكِ داءُ الْمُلْكِ نَاسُ جَهَالَةٍ . بِالْمُلْكِ مِنْهُمْ عِلَّةٌ وَسَقَامُ
 لو آثَرُوا الْإِصْلَاحَ كُنْتُ لَعَرْشِهِمْ . رُكْنَا عَلَى هَامِ النُّجُومِ يُقَامُ (٣)
 وَهُمْ يَقِيدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ . وقيدُ هذا الْعَالَمِ الْأَوْهَامِ
 صَوْرُ الْعَمَى شَتَّى ، وَأَقْبَحُهَا إِذَا . نظرتُ بِغَيْرِ عِيُونِهِنَّ الْهَامِ
 وَلَقَدْ يُقَامُ مِنَ السُّيُوفِ ، وَلَيْسَ مِنْ . عِشْرَاتِ أَخْلَاقِ الشُّعُوبِ قِيَامِ

* * *

وَمُبَشِّرٍ بِالصِّلَحِ قُلْتُ : لَعَلَّهُ . خَيْرٌ ، عَسَى أَنْ تَصِلَقَ الْأَحْلَامَ (٤)
 تَرَكَ الْفَرِيقَانِ الْقِتَالَ ، وَهَذِهِ . سَلِمَ أَمْرٌ مِنَ الْقِتَالِ عَقَامِ (٥)
 يَنْعَى إِلَيْنَا الْمَلِكَ نَاعٍ لَمْ يَطَأْ . أَرْضًا ، وَلَا انْتَقَلَتْ بِهِ أَقْدَامِ (٦)
 بَرَقَ جَوَائِبُهُ صَوَاعِقُ كُلِّهَا . وَمِنَ الْبُرُوقِ صَوَاعِقُ وَغَمَامِ (٧)
 إِنْ كَانَ شَرٌّ ، زَارَ غَيْرَ مَفَارِقٍ . أَوْ كَانَ خَيْرٌ ، فَالْمَزَارُ لِحَامِ (٨)

١ - الشرى : مكان تكثر فيه الأسود . والآجام : جمع إجم ، وهو الشجر
 الملتف تألفه الأسود أيضا - ٢ - ألهم الناصب : المتصب - ٣ - لو آثروا الإصلاح
 أى لو اجتاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس بكل شيء - ٤ - ومبشر
 بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانبياء بن الصلح سيتم بين المتحاربين .
 ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا
 المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من صلاة
 الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وارهاقها بشروط
 الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانبياء البرقية التى تنقل شروط
 الصلح (الظالم) . والناسى الذى لم يبطأ أرضا . الخ : هو سلك البرق
 ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللام : جمع لمة ،
 وهى المرة ، يقال : انت ماتزورنا الا لاما : أى من حين الى حين .

بالأمر (أفريقا) تولت، وانقضى
نظم الهلال به ممالك أربعاً
من فتح هاشم أو أمية، لم يضع
واليوم حكم الله في مقدونيا
كانت من الغرب البقية، فانقضت
فعل بتي عثمان فيه سلام !

أخذ المدائن والقرى بخناقها جيش من التحالفين لها (٤)
غطت به الأرض الفضاء وجوها وكست مناكبها به الآكام (٥)
تمشى المناكر بين أيدي خيله أنى مشى، والبغى، والإجرام (٦)
ويحته باسم الكتاب أئمة نشطوا لما هو في الكتاب حرام (٧)
ومسيطرون على الممالك، مسخرت لهم الشعوب، كأنها أنعام (٨)
من كل جزار يروم الصدر في نادى الملوك، وبجده غنام (٩)

- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
- ٢ - ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
- ٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والأساس (بالذ) : جمع أساس
- ٤ - التحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ، تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام بضم اللام : الجيش العظيم ، كأنه يلتهم كل شيء - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى - ٧ - الأئمة : جمع قسيس . ونشطوا : خفوا وامرغوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحته مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتجده احواله . والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا - ممناه اعلى المكنة النادى .

سِكِّينَهُ ، وَبَيْتُهُ ، وَحِزَامَهُ ، وَالصُّوْلَجَانَ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

« عَيْسَى » ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمُجِبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصْمَةً ، وَسَلَامٍ
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءِ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَجِيئًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يَوْسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ ذَنْبَةٌ وَالسَّلْمُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلَّهِ وَرُوحِهِ ظِلَامُ (٦)
خَطَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَلَّاهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرَضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصُّوْلَجَانُ : المِجَن ، وهو عصا منمطقة الرأس - ٢ - سَفَاكُ الدَّمَاءِ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةٍ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْفَخَّ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَّبَ لِيُحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يُزْعَمُهُ هَؤُلَاءِ السَّافِكُونَ الَّذِينَ يُزْعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِكَ - ٤ - يَوْسُفُ : هُوَ السُّلْطَانُ يَوْسُفُ صَاحِبُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّالِحِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيَوْسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ بَيْنَمَا وَلَا شَمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْإِثْنَيْنِ . وَظِلَامُ : جَمْعُ ظَلَامٍ - ٧ - خَطَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّلِيبَ الَّذِي يُسَبِّحُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْوَت - ٨ - كَمْ مُرَضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرُّضَاعِ .

وصيبةٌ هُتِكت خبيلةٌ طُهرها ونناثرت عن نَوْرِه الأَكْمام (١)
وأخى ثمانين استبيحَ وقارُه لم يُغن عنه الضعف والأعوام
وجريح حربٍ ظاؤه وأثوهُ ، لم يعطفهم جرحُ دمٍ وأوام (٢)
ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلُّوا السبيلَ من الدهول وهاموا (٣)
السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلهم والتطعُ إن طلبوا القَرارَ مُقام (٤)
يتلفتون مودعين هيارهم واللحظُ ماءً ، والديارُ ضرام (٥)

• • •

يا أمة (مفروق) فَرَّقَ بينهم قَدَرٌ تطيشُ إذا أتى الأحلام (٦)
فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم أُمم تُغْناح حقوقها وتُضام (٧)
الله يشهدُ لم أكن متحزباً ، في الرُزء لا شيعُ ولا أحزام (٨)
وإذا دعوتُ إلى الوثامِ فشاعرٌ أقصى مُناهَ محبةٌ ووِثام (٩)
من يفسجُ البلوى فغايةُ جهله رُجى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
لا يأخذنَ على العواقبِ بعضكم بعضاً ، فقلماً جارت الأحكام

١ - الخبيلة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
حى الشجر الكثير الملتف • والنور : هو الزهر الأبيض • والأكمام : جمع
كم - بكسر الكاف - وهو غطاء الثوب - ٢ - وأثوهُ : أى قتلوه ، كما تقتل
البنات بالولد ، وهو دفنها حية • وجرح دم : أى يقطر منه الدم • والأوام :
المعشش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
يدرون أين يتوجهون - ٤ - التطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
والقرار : المكان الذى يقر فيه الإنسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه
٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة • والأحلام :
العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وإن يخلد بعضهم بعضاً - ٨ - الرُزء ،
المصيبة • والشيع : جمع شيمة ، وهى اتباع الرجل وانصاره • والأحزام :
الأحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رُجى إلى الأقدار : أى رجوع إليها •

- تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ
من عادة التاريخ ملء قضائِهِ
ما ليس يدفعه المهنتُ مصلتنا
إِنْ الْآنَ فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَاتُكُلًا
هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ أَبَاؤُكُمْ
رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدُمْ
أَبَقَى الْمَالِكَ مَا الْمَعَارِفُ أَسُهُ
فَلِذَا جَرَى رَشْدًا وَبِمَنَّا أَمْرُكُمْ
وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالْثَرَاتِ وَإِنْ غَلَا
إِنَّ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَةٌ
لَا يَعْدِلُنَ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ
وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا
الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ يَفْتُ
- فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
عَدْلٌ وَمَلَأَ كِتَابَتَيْهِ سِيَهَامُ (٢)
لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
صَبِيرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
وَالْعَدْلُ فِيهِ حَاطَّةٌ وَدِعَامُ (٦)
فَامَشُوا بِتَوَرِّ الْعِلْمِ : فَهُوَ زِمَامُ
فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
عَرَضُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
حَلَّتْ مَحَلُّ الْقُدْوَةِ الْأَصْنَامُ (٩)
عِزُّ السِّيَادَةِ : فَالشُّعُوبُ رَوَامُ

١ - الذام : الفم - ٢ - الكناتان : تشنيه كنانة ، وهي جبهة السهام ، من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهنت : السيف - ٤ - الغياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر فيمضي ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها يضررون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما أنتم فيه من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة ، فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : ما لا دوام له منها - وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل - ٩ - مناصب جمع منصب . بكسر الصاد ، وهو في كلام الولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام والاصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبَعٌ ومُدَلَّلٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقف طارق اليأس خلفٌ ، والرجاء أمام (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قتلا فاقْتُلْ متهما الإحجام
يُحصى الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبل المِقدام
هذى البقية - لو حرصتم - دولة صال الرشيد بها ، وطالَ هشام (٢)
قسم الأئمة والخلائف قبلكم في الأرض لم تُعَلَلْ به الأقسام (٣)
سرت النبوة في ظهور فضائه ومشى عليه الوحى والإلهام
وتدفق النهران فيه ، وأزهرت بغداد تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرت سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُج ، والنضارُ رغام (٥)

* * *

شرفاً أدرنة ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٦)
وتُردُّ بالدم بقعةً أخضت به وبموت دون عرينه الضرغام (٧)
والملك يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حمام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاثل الإعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا تكس عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أى ما بقى للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خفء بنى أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضرة العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدر لج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى أنه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدرنة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .

٨ - الحسام : السيف .

- عِزُّهُ الْخَلَافَةُ ذَاد عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَايَ فِي الرِّسُولِ ، هِمَامٌ (١)
تَسْتَعْمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ طُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قَنَاتِهِ الْأَعْلَامُ (٢)
(عُثْمَانُ) فِي بُرْقَتِهِ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْجَمْعِ قَوَامٌ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانُ (شُكْرِي) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

• • •

- صَبْرًا أَدْرَنَةُ ! كُلُّ مُلْكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحَّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجَمْعُ الْحَسَنُ تَقَامُ (٦)
وَعَبَتْ مَسَاجِدُ كُنْ نُورًا جَامِعًا تَمْشِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْأَرَامُ (٧)
يَلْمُزُجْنَ فِي حَرَمِ الْعِلَاقِ قَوَانِنًا يَبْغِضُ الْإِزَارِ ، كَتَّاهِنُ حَمَامُ (٨)
وَعَقَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حَفْرِ الْخَلَائِفِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُيِّسَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزَّتِهَا ، كَمَا نُيِّسَتْ عَلَى اسْتِعْلَاقِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي فِتْنَةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

- ١ - العرض : جانب الرجل الذي يصورنه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتعتصم . الطبات : جمع طبة - بضم الطاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكري هو بطل ادرنة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهر الحصار - ٥ - صبرا ادرنة : أي اصبرى صبرا - ٦ - خفت : سكن واتقطع . والوحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون الى المساجد . والأرام : النساء الداهيات اليها . والرثم . الظبي الأبيض - ٨ - يلزجن : يمشين ، والضمير للارام في البيت المتقدم . والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو .
١٠ - العزة القعساء : المنية الثالثة - ١١ - خمسة اشهر : هي مدة حصار ادرنة .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلطٌ .
والجوعُ فتاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضنّوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ كأنما حلقاقه
ورى العدى ، ورمىهم بجهم
يغتِ العدوُّ بكل شبر مهجة
مازك بينك في الحصارِ وبينه
حتى حوالك مقابرًا ، وحويت

والسيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرّضُ الحرائر ليس فيه سُوام (٢)
فلك ، ومقدوفاتها أجرام (٣)
هما يصبُ الله . لا الأدوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٤)
ثمُ الحصونُ ، ومثلُن عظام (٥)
جُثًا ، فلا غينٌ ولا استلِعام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ
كيف نحصى على علاك ثناء ؟
فرعُ عثمان ، ذم ، فذاك الدوامُ (٧)
لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد أن القتال مستمر . والوباء مسلط : ه والوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محضورا من الخارج . والسيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : أن تمرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .

٤ - المهجة : الروح أو دم القلب . أى أن العدو لم ينك إلا بعد أن بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - ثم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حوالك : ملكك . والاستلِعام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : أن الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخلك إلا بعد أن صرت مقابر لرجال جثثا غامدة وبهذا لم تفعل ما فيه غين ولا ما يقتضى الدم

* - نزل صاحب الديوان بالاستئانة ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها

٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلام العباد في الشمس إلا أنها الشمس ليس فيها كلام ؟
 ومكان الإمام أعلى ، ولكن بأحاديثه يتيه الأنام (١)
 إيه « عبد الحميد » ، جل زمان أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأيت مثل ذا الذي تبني الآف — وأم مجداً ، ولن يرى الأقوام
 دولة شاد ركنها ألف عام ومئات ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساس من عهد عثمان يُبنى ثمان ومثلن يُقام
 حكمة حال كل هذا التجلي دونها أن تنالها الأفهام
 يسأل الناس عندها الناس : هل في الناس ذو المقلة التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناس — بعد — من قوله وح — سي كريم ، وفعله إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلق ، أنت هذا ، وهذا يا عظيما ما جازه إعظام (٦)
 شرف باذخ ، وملك كبير ويمين بسط ، وأمر جسم (٧)
 (عمر) أنت ، بيد أنك ظل للبرايا ، وعصمة ، وسلام (٨)
 ما تنوجت بالخلافة حتى تُوجَّ البائسون والأيتام

١ — يتيه : يتكبر — ٢ — إيه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٢ — شاد ركنها ألف عام ومئات : أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي
 دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي
 ترجعها إلى مثل قونها أعوام معدودة ، هي التي توليت فيها أمرها .
 ٤ — يسأل الناس عندها : أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ — ٥ — أم من
 الناس : أي يسألون أيضاً : أمنهم من يكون له ذكر بعدك ، أنت الذي يصدر
 عنك القول صليداً مطاعاً كأنه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه إلهام
 من الله — ٦ — صدق الخلق : أي صدقوا في الحاليين ، فانت الذي لا تنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب — ٧ — شرف باذخ : طويل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 أمر جسم — بضم الجيم : عظيم ضخم — ٨ — عمر أنت : أي أنت كعمر بن
 الخطاب في عدله وتقواه .

ومرى الخصبُ والنَّاءُ ، وواقى الـ
وتلقى الهلالَ منك جبينٌ
فسلامٌ عليهمُ وعليه يومَ حيتهمُ به الأيام
وبدا الملكُ ملكُ حنانٍ من عَدَ
يهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ
ولأنتَ الذى رحيتهُ الآنـه
أمةَ التركِ ، والعراقُ ، وأهلـو
عالمٌ لم يكن ليُنظَمَ ، لولا
هذبتـه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
ليقولون : سَكْرَةٌ لَنْ تَجَلَّ
ليذوقنُ للمهللِ صحواً
يشرُّ ، والظلُّ ، والجنى ، والغمام (١)
فيه حسنٌ ، وبالعناقِ غرام (٢)
يوسفُ العرشُ ، والملوكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ
ولأنتَ الذى رحيتهُ الآنـه
أمةَ التركِ ، والعراقُ ، وأهلـو
عالمٌ لم يكن ليُنظَمَ ، لولا
هذبتـه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
ليقولون : سَكْرَةٌ لَنْ تَجَلَّ
ليذوقنُ للمهللِ صحواً

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - والغمام غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعياء : ما عاين الشيء - ٤ - يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - السرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والأجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير المتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلام : ضد الحرب . والونام : الوفاق - ٧ - هذبتـه : أصلحته - ٨ - لن تجلى : أى لن تنجلي ، تنعرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع إلى القائلين الذين يدل عليهم قوله « يقولون » فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهمزة الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب بحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والفرل ، وحرّم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . وإلى هذا يشير بقوله : ليذوقن للمهلل صحواً . الخ : أى ليذوقن صحواً كصحو المهلل ، وحرراً كالحرر التى أثارها .

وضع الشرق في يديك يديه وأنت من حُماته الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريد المقام (٢)
 غير غارٍ ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مُقل عانت الظلام طويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لثرى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا ولجوا الباب ، إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نَحْمٌ ، ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيام حرام (٩)
 شُرُ عيش الرجال ما كان حُلماً قد تسيع المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجام (١١)

على الباب ، هز بابك منا فسينا ، وفي النفوس مرام (١٢)

-
- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع المدفع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذى تقتضيه اباديك مايعهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذى يستوجبه مقامك الرقيق - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام : المقول - ٤ - لما تشيد : لما تبني . والثرى : الثراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفريقون المتباعدون : لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالى : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه احلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بابك المعالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجليت ، فاستلمنا ، كما للناس بالركن ذى الجلال استلام (١)
 نستميح الإمام نصرًا لمصر مثلنا ينصر الحسام الحسام (٢)
 فلمصر - وأنت بالحب أدري - بك - يا حياى الحمى - استصمام (٣)
 يشهد الله للتقوى بهذا وكفانا أن يشهد العلم
 وإلى السيد الخليفة نشكو بجور دهر ، أحراره ظلام (٤)
 وعدوها لنا وعودا كيارا هل رأيت القرى علامها الجهام (٥)
 فملطنا ، ولم يك الداء يحى أن عمل الأرواح والأجسام (٦)
 يمنع القيد أن تقوم ، فهل تا ج ؟ فبالنتاج للبلاد قيام
 فوقع الصوت : إنها هى مصر وارفع الصوت : إنها الأهرام
 وارفع مصرًا ولم تزل خير راح فلها بالذى أرتك زمام
 إن جهد الوفاء ما أنت آت فليقم فى وقالك الخدام (٧)
 وليصولوا بمن له الدهر عيد وله السعد تابع وغلام (٨)
 فاللواء الذى تلقوا رفيع والأمور التى تولوا عظام
 من يرد حقه فللحق أنصا ر كثير ، وفى الزمان كرام
 لا تروقن نومة الحق لنا غى ، فللحق هبة وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، للمس أما بالقبلة أو باليد . ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شئ . استصمام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظالم - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام زيفتح الجيم : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه . ٦ - ولم يك الداء يحى .. الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملة وتسامه - ٧ - إن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتبه وفاعله - ٨ - وليصولوا : أى وليسألوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظام مناعا :- لمنايا أرميايُهن العظام (١)
 رافع الضاد للسا ، هل قبول فيباي النجوم هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضاد في فبي لك حبا فني فيه تحية وابتسام
 إن في «يلدز» الهوى لخللا أنا صب بلطفها ، مُستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدر أقلّت في كمال بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدر دوما والزم البدر أيها التام (٥)

ذكرى دنشواي (٥)

يا دنشواي ، على رؤاك سلام ذميت برئيس رؤوك الأيام
 شهداء حكملك في البلاد تفرقوا ميهات للشملي الشيت نظام
 مرت عليهم في اللحد أمة وعفى عليهم في القيود العام
 كيف الأرامل فيك بعد رجالها؟ وبأي حال أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتا أقفرت ، وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام
 ياليت شعري : في البروج حملتم أم في البروج منية وجمام ؟
 «نيرون» ، لو أدركت عهد «كرومر» لعرفت كيف تنفذ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومناعا : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أي ان
 الوحوش تجد منيها في العظام وهي تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللفه
 العربية . والسا : كوكب خفي من بنات نمش الصغرى . هذا النظام : أي
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد في الاستانة - ٤ - أقلّت :
 حملت - ٥ - التّم والتام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية في سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

نوحى حمائمَ دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجع ، يتمثل اليوم الذى ضجّت لشدة حوله الأقدام
 السوطُ يعملُ ، والمشائقُ أربعُ متوحّدات والجنودُ قيام
 والمستشارُ إلى الفظائع ناظرٌ تدنى جلودُ حوله وعظام
 فى كل ناحية وكلّ محلّة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه التاكليين كتابةٌ وعلى وجوه التاكليات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثان — والدنيا مداولة — تعاونوا بينكم يا قومَ عثان (١)
 كونوا الجدار الذى يقوى الجدارُ به كونوا الجدار الذى يقوى الجدارُ به (٢)
 أسمى السبيل لغير المحسنين دماً فشاكنم وسبيلاً نوره بانا
 البر من شعب الإيمان أفضّلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون — لعل الله يرحمكم — بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 فى ذمة الله — أو فى ذمة — نقر على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

— * — كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها التبرعات ، لإغاثة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حسين أغارت إيطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة — ١ — مداولة : من داول الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم — ٢ — الجدار : الحائط — ٣ — البر : الخير والطامة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى الطائفة من الشيء — ٤ — يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غربة ووعى	باتوا على الجمر أرواحاً وأبداناً (١)
هنا يحن إلى البسفور مختفراً	وذالك يبكى الفضا، والشيخ، والباناً (٢)
يودعون على بعل ديارهم	ويتشدون بُنياتٍ وصبياناً (٣)
أذنبهم عند هذا الدهر أنهم	يحمون أرضاً لهم ديمست وأوطاناً؟
باتوا، وعرضهم الموفور بعدهم	والعرض لا عز في الدنيا إذا هاناً (٤)
قوى. وجلت وجوه القوم. مصرىكم	ألفت على كرماء الدهر نسياناً (٥)
لاتسألون عن الأعوان إن قتلوا	وتنهضون إلى الملهوف أعواناً (٦)
أكلما مزكم داعٍ لصالحة	قتم كهولاً إلى الداعي وفتياناً؟ (٧)
لو صور الشرق إنساناً أعاكرم	لكتم الروح، والأقوام جثماناً (٨)
إذا هزتم تلاقى السيوف فنبصلتاً	والريح مُرسلة، وللغيث هتاناً (٩)
إذا المكارم في الدنيا أشيد بها	كانت كتاباً، وكنا نحن عنواناً (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوعى : الحرب - ٢ - هذا يحن الى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن الى بلاده التى كنى عنها بالبسفور ، ومن كان عربياً بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالفضا والبان ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيخ : هو نبات طيب الرائحة . والمختفر : من حضرته الوفاة - ٣ - يتشدون بنيات : يطلبونها ويسألون عنها ، أى يتشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .

٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الإخبار بانهم لما جاؤا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر .

٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف : للظلم المستفيت - ٧ - أكلما : الهزة للاستفهام ، وكلما هي لفظ « كل » مضافة الى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حيثئذ تفيد التكرار . ولصالحة : أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين الى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيوف المنصلت : المجرود من غمدته . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها .

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فَعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبُخِيلِ الْقَوْمِ وَجْدَانَا (١)

• • •

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنَّ، فِيهِ مِنَ الْجَرْحَى مُشَاكَلَةً حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَاتُوا اخْضَرَّتْ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مَقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرِيءِ ذَكَى الشَّيْبِ عُمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ حُمْرِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدِمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَضِبٌ يُثِيرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جِمالِ رَائِعٍ وَهُدًى خَلُودُ يَوْسُفَ لَمْ عَفَ وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْخُلْبُلِ قَدْ فُتِحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الوجدان والماطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور

القلبي .

٢ - الهلال : اسم لراية النبوة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين اعلام الوعي : أى من بين الاعلام
المنشورة في الحرب . وملكا : أى كالملك في تنزهه وطهارته عمله ، وهو
واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهى في عظم
القدر . ومقتبس : منخلًا ومستفاد .

٦ - الفرقة : يبايض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم
الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء :
تضاعف الشيء ومطاويه ، واحداً ثنى ، بكسر الثاء - ٨ - مختضب :
ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال
الرائع : الذى يروع الراى ، أى بمجبه . ويوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عملاً بطل . والولهان : الحزين ، أو الذى ذهب عقله حزناً
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل
بابواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكتبتها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدهم الأجانس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذ القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المرحوم الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجا ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الاولى
بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، كانت مائلة فوق الطبقة الاولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدما ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة أو
قبة تنطلي رأس الطبقة السابعة أو معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منح ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدما . وأما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
بات عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالباستين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . وانقياصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

— والمسلة في باريس — وهى فى ذروة سعتها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمس فى سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) فى إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسمد حالها ، فسبحان النعم ، أعطى «مدينة المعرّض» الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن فى واحدة .

رحلتُ عنها فى اليوم الذى أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا فى ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفنائه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الغرر والتحجیل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان ورفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضربت له أطولُ سماء من ضروب العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقناده البرّ بشعرة ، وزمّ البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء بحبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شرّة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ — بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - سلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ — السمر : حديث الليل — ٣ — الغرر : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجیل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .
 - ٤ — القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ — زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .
 - ٦ — فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ — الداء العياء : الذى لا براء منه .

فضاء إلى قضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوياه (١) ، وخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوسخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
فواها (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الليل على المدائن الكبير (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفنا أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر - والشعر ابن أبوين :
« التاريخ ، والطبيعة » - فنظمت ، وكأني بها في يدك تقرأ .

أحب التوفيق إلى - أيها الأستاذ - لإكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي - بخمد الله - هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

• • •

-
- ١ - السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتنم . والحوياه : النفس ،
 - ٢ - الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
 - وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي .
 - ٣ - برح الخفاء : أي وضع .
 - ٤ - واهأ : كلمة للتعجب من طيب كل شيء ، أي ما أطيبه ، وتكون للتلف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : واهأ على ما فأت - ه - الكبير : جمع كبرى .
 - ٥ - ترزى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
 - ٦ - استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد - ٨ - الجدار : الحائط .
 - ٩ - أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
دولة في الثرى ، وأنقاض مُلكٍ
مَزَقَتْ تاجَه الخطوبُ ، وألقت
ظللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
وتماثيلُ كالحقائقِ ، نزدا
من رآها يقولُ : هَلْ بِي ملوكُ
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
عبثَ الدهرُ بالحواريِّ فيها
وجرت هاهنا أمورٌ كَبَّارُ
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولَّى
والذى حصلَ المجدلون إهرا
أَنْ لِلْمَلِكِ مالِكاً سِبْجَانَهُ
هَدَمَ الدهرُ في العُلا بِنْيَانَهُ (١)
في الترابِ الذى أرى صَوْلِجَانَهُ (٢)
ككتابٍ مَحَا البِلَى عُنْوَانَهُ (٣)
دُ وضوحاً على المدى وإِيَانَهُ (٤)
الدهرُ ، هنا وقَارُهُم والزَّانَهُ (٥)
بين أَخَذِ البِلَى ودفع المَتَانَهُ (٦)
و « بيليوس » لم يَهَبْ أرجوانَهُ (٧)
وأصل الدهرُ بعدها جَرِيَانَهُ
ملكٌ قومٌ ، وحلَّ ملكٌ مكانَهُ (٨)
قُ دماءُ خَلِيقَةٍ بالصَيَانَهُ (٩)

١ - الثرى : التراب . والأنقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما
انتفض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو
الحجج ، وهو عصا منقطعة الرأس .

٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضاً . والرسم :
مكان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء .
والإبانة : الإيضاح - ٥ - الوقار والزناة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .

٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا أما البنساء المرتفع ، وأما بيت
الاصنام .

٧ - الحواري : الناصر ، والناسخ أيضاً . ويلىوس : هو يلىوس قيصر
أحد قياصرة الرومان الأقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو
الجمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لِحمرته ، كتابة من القوة التى
يستحل صاحبها سفك الدماء .

٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين :
وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الأقدمين ، وحل مكانه ملك الغالين
بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذى حصل المجدلون ... الخ . أى ان أولئك الذين سُموا
بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة ديناً بديل دين ، ويقوموا ملكاً جديداً
على أنقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله نعمة ، إلا إراقة دماء البشر
التي تستحق الصيانة والحفظ .

- لَيْتَ شعري . إلامَ يقتتل النا
بلدٌ كان للنصارى قتادا
وشعوبٌ يحون آيةَ عيسى
ويُهنئون صاحبَ الروح ميتاً
عالمُ قُلبٍ ، وأحلامُ خُلقٍ
رومة الزهو في الشرائع ، والحكم
والتناهى ، فما تعدى عزيزاً
ما لحنى لم يُميس منك قبيلٌ
يصبحُ الناسُ فيك مولى وعبداً
أين مُلكٌ في الشرق والغرب عالٍ
قادرٌ ، يمسحُ الممالكَ أعما
أين مالٌ جبيته ، ورعايا .
- مُس على ذى الدنية الفتانة؟ (١)
صار ملك القسوس ، عرش الديانة (٢)
ثم يُعلون في البرية شانه
ويُعزّون بعله أكفانه (٣)
تبارى غباوةً وفطانه (٤)
حمة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
فيك عزٌ ، ولا مهيناً مهانه (٦)
أو بلادٌ يُعدما أوطانه (٧)
ويرى عبثك الورى غلمانه (٨)
تحسدُ الشمسُ في الضحى سلطانه (٩)
لأ ، ويعطى ويسيعها أعوانه (١٠)
كلهم خازنٌ ، وأنت الخزانة؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خبطه واشاكته .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذي قبله انههم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل . ٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتيه ، والفخر . والمجانة : الهزل . ٦ - التناهى : بلوغ النهاية . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية في كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفتش من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفتش من موجبات المهانة - ٧ - أى لهم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لانك اسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على اوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيد ، وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك في البيت المتقدم . ويمتنع الممالك اغبالا : أى يحولها امالا . والاعمال ما يكون من البلاد تحت حكم الملكة ومضافا اليها - ١١ - جينته : جمعته .

- أَيْنَ أَشْرَافُكَ الَّذِينَ طَعَرُوا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طَغْيَانَهُ؟ (١)
 أَيْنَ قَاضِيكَ؟ مَا أَتَاكَ عَلَيْهِ؟ أَيْنَ نَادِيكَ؟ مَا دَهَى شَيْخَانَهُ؟ (٢)
 قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حَزْنٍ وَمِنَ الدُّورِ مَا تَرَى أَجْزَانَهُ
 أَقْصِرَى، وَاسْأَلْنِي عَنِ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَيْتُ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ؟ (٣)
 إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شُعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ بَيْنَهَا مِيزَانَهُ (٤)
 هَبْكَ أَفْنَيْتَ بِالْحَدَادِ اللَّيَالِي لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رِوْمَانَهُ (٥)

على قبر نابليون

- وَقِفْ عَلَى كَنْزِ بِيَارِيْسٍ دَفِينٍ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْعَالِي وَثَمِينٍ
 وَافْتَقِدْ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفُ الدَّهْرِ يَتَرَبَّيْنُهَا ضَمِينِ (١)
 قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى ، حَتَّى إِذَا قَدُمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
 غَرَبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتِيَأْسَتْ دَنَتْ الدَّارُ ، وَلَكِنْ لَا تَحِينِ
 لَمْ تُذِيبْ نَارُ الْوَعْيِ يَاقُوتَهَا وَأَذَابُهُ تَبَارِيحُ الْحَنِينِ (٢)
 لَا تَلُومُوهَا ، أَلَيْسَتْ حُرَّةً وَهَوَى الْأَوْطَانِ لِلْأَحْرَارِ دِينِ ؟

* * *

- ١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لمعهدها القديم طائفة الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهي : ما أصاب . وشيخانته : جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس -
 ٣ - أقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ، واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .
 ٥ - هبك : اسم فعل ، أى اغرضي أنك أفنيت ... الخ .
 ٦ - الترب : اللذة والنظير ، والتثنية هنا في معنى الأفراد .
 ٧ - تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع تبريح .

غِيَّبْتُ بَارِيْسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ التَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثُ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّمْرِ حَازَتْهُ الْوَكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بِقَابَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقَيُّونِ (٣)
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتُ تُحْيِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أَمِرَّتْ أَمِيرٌ ، وَرَايَاتُ سُبُحِينَ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهَى فِي مُدْرِيهِ دَيْدَبَانٌ سَاهِرُ الْجَنْزِ أَمِينِ
 وَكَأَيُّ مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَلِيلِ (٦)
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
 فَإِذَا اسْتَكْرَمَتْ وُدًّا فَاتَّهَمَ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَلَتْهُ هَيْبَةُ النَّاوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقَيُّون : جمع قَيْن وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابات عن بَارِيْس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأَسِّ الْيَقِينِ : هو الموت الذي يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير إلى تلك الأعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المنون : المصقول - وحجر الأرض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - النأوى : المقيم .

هل ترى المرمر ماذا تحته من قوى نفس ، ومن خلق متين ؟
أيها الغالون في أجدانهم ابجثوا في الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
بمجيئ الميت ، وببلى رمسه ويغول الربيع ما غال القطيعين (٢)
حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
ليس في قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
فانزل التاريخ قبراً ، أو فم في الثرى غفلاً كبعض الهاملين (٤)
واخذع الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ في المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المنجد سوى فضلة قد قُسمت في المعرقين (٥)
أملك النفس قدماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
نسبُ البدر أو الشمس - إذا جيء بالآباء - مغفور رهين
وأصولُ الخمر ما أزكى على خبث ما قد فعلت بالشاربين
لا يقولنَّ امرؤ : أضلي ، فما أصله مسكٌ وأصل الناس طين
قد تتوجت ، فقالت أمم : ولدت الثورة عرق الثائرين
وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عيين ؟ (٧)
قسماً لو قدرنا ما احتشموا لا يعف الناس إلا عاجزين

* * *

-
- ١ - الغالون : جمع غال ، وهو المسرف - ٢ - ينحى : أى يزول .
والربيس : القبر . والقطيعين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعتش
الصفري ، يضرب به المثل في السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : المريق في الأصل .
٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
٧ - بشير إلى زواجه من ماري لوزير ابنة امبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافَى أُمَّةً لَمْ يَنَالُوا حَظَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينَ بَعْدَ حِينٍ
مَلَكُوا الدُّنْيَا ، عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مَلَكْتُ بِالْمَرْسَلِينَ
يَحْسُنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَهُمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفَلِينَ (١)
قَدْ أَقَامُوا قُدُوءَ صَالِحَةٍ وَمَضَوْا أَمْثَلَةً لِلْمَحْتَلِينَ
إِنَّمَا الْأُسُوءُ - وَاللُّدْنِيَا أَسَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ ، نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدِمَانُ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالذِّى ذُقْتَ رَهْمِينَ (٣)
كَدَّتْ مِنْ قَتْلِ الْمَنَايَا خَبْرَةً تَعْلَمُ الْآجَالَ أَيَّانَ تَحِينَ ؟ (٤)
يَا مَبِيدَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدُّودَ الْمَهِينَ ؟
يَا عَزِيزَ السَّجَنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذَلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلَى وَانْتَهَى سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْمُوحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قَيَصِرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلًا قَيَصَرَ النَّفْسِ عَصَامُ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيْلِيهِ ، لَا بَأْيْدَى الْمُجْلِسِينَ (٨)

-
- ١ - اقول النجم . غروبه « والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة
وجمعها أسى - ٣ - الكدمان : التديم على الشراب وندمان البلى : كناية
عن الميت .
٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التى تخرق هذا الصدر
لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل اعدائك أصبحت
تعرف متى تحين الآجال .
٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلى : سبق . والفسرة -
فى جبين الفرس : مياض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل باتونها
بعسد سبق جيادهم فى حلبة الرهان . ولا يخفى ما فى البيت كله من
مراعاة النظم - ٧ - يريد بقيصرى الانساب : ملكى الروسيا والنمسا ،
وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود
نفسه ولم تسوده الانساب .
٨ - الاشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم
قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل .

حولَ (استرلتز) كان المثلَق واصطدامُ النَّبْرِ بالمستنصرين (١)
وُضِعَ الشَّطْرُنْجُ ، فاستقبلته بينانٍ عابث باللاعبيين
فإذا المَلَكُان : هذا خاضعُ لك في الجمع ، وهذا مُستبكين (٢)
صِدَّتْ شاةُ الروسِ والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين ؟

* * *

يا مُلقَى النصرِ في أحلاميه أين من وادى الكرى (سنت هيلين) (٣)
يا مُنيلَ التاجِ في الهد ابنه ما الذي غرَّك بالغيبِ الجنين (٤)
اتَّيَدَ في أمةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماهٍ وطن
أتعبَ الرِّيحَ مَدَى ما مَلَكَتْ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)
من أديمٍ يَهْرَأُ الدَّبَّ ، إلى فلواتٍ تُنْفِجُ القُصْبَ الكنين (٦)
لك في كُلِّ مُغارٍ غارةٍ وعليها اللعْمُ فيه والأئين (٧)
ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي اللَّبَحَ غيرُ الذابحين ؟ (٨)
سُحَّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين
والجماعاتُ ثنانيا المرتقى في المعالي ، وجُسُورُ العابرين

* * *

يا خَطِيبَ الدهرِ ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

١ — استرلتز : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون — ٢ — الملك : بتسكين اللام ، هو الملك — ٣٠ — سانت هيلين : الجزيرة التي نفى اليها نابليون .

٤ — يشير إلى قول نابليون يوم بشر بولي عهده أو كما سماه « ملك رومة » : المستقبل لي — ٥ — الحزون : جمع خزن ، وهو ما غلظ من الأرض .
٦ — الأديم هنا : سطح الأرض — وهرا اللحم : انفجحه . والكنين : المستور في جحره — ٧ — المغار : القفارة على الأعداء . والغبار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه أكليل للفاتح المنصور عند القدماء .
٨ — التزكية : المدح . واللبح : ما يلبح .

تُرْجَحُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكَهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزُّيُونُ
خُطْبُ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صَلَاحِهَا الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنِ
مَنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرَّمِيحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرِ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشِدٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَفْوِ الْيَمِينِ
يَرْنُ أَمْثَالاً ، فَلَوْ لَمْ يُحْيِدِ سَيْفُهُ أَحْيَيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قُمْ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاعْتَشِ ، وَأَطْرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْرَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَقْلِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَقْدَ الْخَاطِبِينَ
وَإِذْ أَجْبَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَّلَى حَاشِرِينَ
وَأَعِنَّمَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبَتْ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ قَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا صَابَ الْمَنُونِ
قَدْ عَرَّضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْتَرِكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةً قَوَى بِهَا أَوَّلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَلْهُ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « أيها الجنود : أن أربعين قرنا تنظر إليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح : الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العَلا
قُمْ تَأْمَلْ : كيف صادتكَ المَنُون ؟
قُمْ تَرِ الدنيا كما غادرتها
منزِلَ الغدرِ وماءَ الخادعين
وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا
هيناً في العُزْلِ المستضعفين (١)
وترَ الأمرَ يداً فوق يدِ
وترَ الناسَ فخاباً وضيئين (٢)
وترَ العزَّ لسيفِ نَزَقِ
في بناءِ الملكِ ، أو رأى رزين
سننُ كانت ، ونظَّمُ لم يزلْ
وفسادُ فوقِ باعِ المصلحين

تكريم (٣)

وطنُ يرفُ هوى إلى شبَّانه
كالرَّوضِ رِقَّتْهُ على ريعانه (٣)
هم نَظَّمُ حليته ، وجوهرُ عقده
والعهدِ قيمته يَتِمُّ جُمانه (٤)
يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً
من حسنه ، ومن اعتدالي زمانه (٥)
من غاب منهم لم يرغب عن سَمْعِهِ
وضميره ، وفؤاده ، ولسانه
وإذا أتاه مبشَّرٌ بقلوبهم
فمن القميص ومن شذى أردانه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي الرمح - ٢ - الضئين : الفهم - * - نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد - ٣ - يرف هوى الى شبَّانه : يرتاح اليهم . والروض : الارض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٤ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذى لا نظير له . والجمان : التؤلؤ . واحده : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل أن تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - وإذا أتاه مبشَّر .. الخ : أى اذا أتى الوطن مبشَّر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والأردان : جمع ردين ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخْصُ النّافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بحضانه (١)
هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
وقفوا له دون الزمان وريبه ومشت حدائهم على حدائنه (٢)
في شلةٍ نُقِلَتْ أناة كُھولِه فيها ، وحكمهم إلى فتياه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
فلطالما أبدى الحنين لقسه واحتز أشواقاً إلى سحباذه (٤)
نادٍ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أخذانه (٥)
أمدد حُدُوك في التجائب تنصرف هوى أعنيها إلى تحناذه (٦)
ألقى النصيحة غير هائب وقوها ليس الشجاع الرأي مثل جباهه
قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخّلون القسط من دورانه (٧)
نتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي على أوثانه (٨)
وتنازعون الحي فضل ثياه والميت ما قد رث من أكفانه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحر بصدق في هوى أوطانه
أملٌ بذلتم كل غالٍ دونه وفقدتم ما عزّ في وجدانه (٩)
الليث يدفعكم بشدة بأامه عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسب
وحمد رآيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدانة : صغر السن . والحدشان
(بفتح الدال) : نواذب الدهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
والضبير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جميع شاب . والاخذان : الأصدقاء ، جمع
خدن - ٦ - الحداء : الفناء للابل لتنتشط في سيرها . والنجائب :
النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
الدابة . والتحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوتان : جمع وثن :
وهو ما يتخذ العبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
والظفر به - ١٠ - اللسان : اللب .

وبيريد هذا الطير حراً مطلقاً لكن بأعينه وفي بُشاته

• • •

أوفدتم وفداً ، وأوفد ربكم
العصرُ حرٌ ، والشعوبُ طليقةُ
فاض الزمان من التبوغ : فهل في
أين التجارةُ وهي مفاخرُ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلوم بماله ؟
أين الزراعةُ في جنانٍ تحكم
أنذا أصاب القطنَ كاسدُ روقه
يامن لشعبٍ رزوه في ماله
الملكُ كان ، ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزه
بالقطن لم يرفع قواعدُ ملكه
لكن بلولٍ زارع نقض الثرى
معه العناية ، ففى من أعوانه
ما لم يحزها الجهلُ في أروانه (١)
غمر الزمان بعلمه وبيانه ؟
أين الصناعةُ وهي وجهُ عَنانه (٢)
أين المشاركُ مصرَ في فدانه (٣)
كخمائل الفردوس أو كجَنانه (٤)
قمنا على ساقٍ إلى أثمانه ؟
أنساه ذكرَ مصاريه بكيانه (٥)
يُغلب أبوتنا على عُمرانه (٦)
وبنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعونٌ ، والهرمان من بنيانه
بذكائه ، وأثاره بينانه (٨)

١ - الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الزمام يكون على آلف الدابة .

٢ - العنان (يفتح العين) : السحاب .

٣ - الجواد : الكريم الكثير الجود - ٤ - الجنان : جمع جنسة .
والخمائل : جمع خميعة ، وهي الشجر الكثير اللثف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .

٥ - يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فلتراع له المصريون جميعاً ، وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد في قضية
الاستقلال ، فهو يشير إلى ذلك .

٦ - أبوتنا : آباؤنا - ٧ - الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب أيضاً : مؤسسو الدولة الأيوبية ،
وكان أعظمهم شانا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .

٨ - الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى شقها للزرع .
والبنان : أطراف الأصابع .

وبكلُّ مُحسنٍ صنعةٍ في دهره تتمعَّبُ الأجيالُ من إنقائه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ حلَّقت في الجوِّ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولئك ومن صَوَّاه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (٥)

نجًا وتمائلَ رؤيائها ودقَّ البشائر رُكبَّانها (٣)
وهلَّل في الجوِّ قيْدومها وكبَّر في الماء سُكَّانها (٤)
تحوَّل عنها الأذى ، وانثنى عِبابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلُ عُثْوَانها (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نَفد العمرُ - شُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماءِ ورَحْمَانها (٦)

١ - حلقت : من خلق الطائر ، إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو - ضرب من الحجارة شديد .

✽ - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
التزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيرا بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والريان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكَّانها - بضم
السين - ذنبها - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحترم .
والضمير اللطيف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من فتنة تهذت النيل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقباتها (٢)
فيا (سعد)، جرحك سوء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها .
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيتك إحسانها (٣)
منابا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نابيه ثعبانها (٤)
حوت تمك الأرض في أنفها زكيا ، كأتك (حضانها) (٥)
ورقت لآثاره في القميص كان قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرؤ) الأمور وأخلى المنابر (سحبانها) (٧)

• • •

رمالك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدما أحاطت بأهلي الأمور ميول النفوس وأضعفانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاعها وتأي الأمور وملطانها

١ - الكنانة : مصر - ٢ - العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه
في حمورها العقيق والعقيان - ٣ - الراحتان : ثنية راحة ، وفى الكف .
والجيد : العنق - المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساورتك وثبت عليك
٥ - عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف - ٦ - ربعت : فرقت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها - ٧ - عمرؤ الأمور : أى مصرف
الأمور بحدقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بني وائل - ٨ - اليافع : من راحق للعشرين ، أو من ترعرع
وناهن البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره - ٩ - الأضعفان .
الاحقاد - ١٠ - تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصريين مصيرُ الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسابق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
تقآن الليالى عليها يحول شعورُ النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف اللعمرُ حتى يبين رعاةُ اليهود وخوانها (٤)

• • •

أرى مصرَ يلهو بحدِّ السلاح ويلعبُ بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجبل السياسة غلمانها
وما القتلُ تحيا عليه البلاد ولا همةُ القولِ عمرانها
ولا الحكمُ أن تنقضى دولةً وتقبلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشددُ أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظُّ البلاد إذا قتل الشيبَ شبانها ؟ (٦)
وأين من الربيع قسطُ الرجال إذا كان فى الخلقِ خسرانها ؟
وأين المعلمُ ؟ ما خطيئه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقب عشت بالنياق الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ - مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : لئه وقت
مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم
وملك الفرس حين الفتح الإسلامى والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ - لقمانها ، لى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ - عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من
ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن - ٤ - رعاة اليهود : الحافظون لها ، جمع
راع . وخوانها : جمع خائن - ٥ - الولدان : الصبيان ، جمع ولید .

٦ - الخلق : الرودة والدين والسجبة ، ويطلب الآن على السجبة الفاضلة
والعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ - الحداة : جمع حاد ، وهو من يشغى للإبل لتنشط فى سيرها .

إلى الخلقِ أنظرُ فيما أقول وتأخذُ نفسي أشجانها

* * *

ويا (سعد)، أنت أمينُ البلادِ قد امتلأت منك أيمانها (١)
ولن ترتضى أن تُقدَّ القناة ويُبترَ من مصر سودانها (٢)
وحجَّتنا فيهما كالصباح وليس بمُعيبك تبيانها (٣)
فمصرُ الرياضُ ، وسودانها عيون الرياضِ وخلقجانها (٤)
وما هو ماء ، ولكنه وريدُ الحياةِ وشرِياتها (٥)
تُسمُّ مصرَ يَنابيعه كما تممَّ العينَ لإنسانها (٦)
وأهلوه منذ جرى عليه عشيرة مصرَ وجيرانها
وأما الشربكُ فِعِلَّاته هي الشرَكَاتُ وأقطانها
وحربٌ مَصَّتْ نحن أوزارها وخيلٌ خَلَّتْ نحن فرسانها (٧)
وكم مَنْ أتاك بمجموعة من الباطل ، الحقُّ عنوانها
فلين من (المنش) بحرُ الغزالِ وفيض (نيانزا) وتبتانها (٨)

١ — أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها نأكدت فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده . ٢ — القد والبتر، هنا : بمعنى الضياع . ٣ — وليس بمُعيبك أي بمجربك

٤ — الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون والخلجان التي تستقي منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفر إذا انقطعت عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان . ٥ — الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي ترتبط بها الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .

٦ — الينابيع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة التي ترى في سوادها . ٧ — أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو السلاح . ٨ — المنش : بحر في الشمال الغربي لآفريقية ، بين أنجترا شمالاً وفرنسة جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان . ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وَأَيْنَ التَّمَسِيحُ مِنْ لُجَّةٍ يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حِينَئِذَا (١)
وَلَكِنْ رَعُوسٌ لَأَمْوَالِهِمْ يَحْرُكُ قَرْنِيَهُ شَيْطَانُهَا
وَدَعَا الْقَبْرَى كَدَعَا السِّبَاغِ مِنَ النَّابِ وَالظَّفْرِ بَرَهَانُهَا

توت عنخ آمون

قفى - يا أختَ (يُوشَعَ) - خَبَرْنَا أَحَادِيثَ الْقُرُونِ الْغَابِرِينَ (٢)
وَقُصَى مِنْ مَصَارِعِهِمْ عَلَيْنَا وَمِنْ دُولَاتِهِمْ مَا تَعْلَمِينَ (٣)
فَبَثْلُكَ مِنْ رَوَى الْأَخْبَارِ طَرًّا وَمِنْ نَسَبِ الْقِبَائِلِ أَجْمَعِينَ (٤)
نَرَى لَكَ فِي السَّمَاءِ خَضِيبَ قَرْنٍ وَلَا نُحْصِي عَلَى الْأَرْضِ الطَّعِينَا (٥)
مَشِيتَ عَلَى الشَّبَابِ شَوَاطِلَ نَارٍ وَدَرَّتْ عَلَى الْمَشِيبِ رَحَى طَحُونَا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جدا بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا تعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم النجمة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تضيق قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :
وما انسى لا انسى المبيحة اذ بدت دجى فاضاء الافق من كل موضع
فحدثت نفنى انها الشمس اشرقت وانى قد اوتيت آية يوشع
القرون الغابرون : الاجيال الماضية .

٣ - قصى : حدثنى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .
ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جميع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواحيه - ٤ - طرّا : جميعا من دون أن تترك منها شيئا . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : المأذن بالخضاب . والقرن : حاجب الشمس . والطعين : المطعون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تُعِينِنَ الموالِد والمنايا وتُبْنِن الحياء وتهْدِمِينَا (١)
فِيَالِكِ هِرَّةً أَكَلَتْ بَنِيهَا وما وَلَدُوا وتَنْتَقِرُ الْجَنِينَا (٢)

* * *

أَمَّ المَالِكِينَ بَنَى (أَمُون) لِيَهْنِكَ أَنَّهُمْ نَزَعُوا (أَمُونَا) (٣)
وَلَدَتْ لَهُ (الْمَامِينَ) الدَّوَامَى وَلَمْ تَلِدْ لَهُ قَطُّ (الْأَمِينَا) (٤)
فَكَانُوا الشُّهَبَ حِينَ الْأَرْضِ لَيْلاً وَحِينَ النَّاسِ جِدًّا مُضَلِّينَا
مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ (رُومَا) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبَسَتْ (أَثِينَا) (٥)
مَلُوكُ الدَّهْرِ بِالْوَادِي أَقَامُوا عَلَى (وَادِي الْمُلُوكِ) مُحِبِّينَا (٦)
فَرَبَّ مُصَفِّدٍ مِنْهُمْ ، وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ الْمُلُوكُ مُصَفِّدِينَا (٧)
تَقِيدُ فِي التُّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وَحَلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا
تَعَالَى اللَّهُ ، كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ أَلْيَسُوا لِلْحَجَارَةِ مُنْطَقِينَا ؟ (٨)

١ - المنايا : جمع منية ، وهي الموت - ٢ - الهرة : القطعة ، ويقال في المثل : « ألقى من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في الرحم - ٣ - نزع آياه : أشبهه . أشساره الى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لآيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لآيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ - إشارة للخليفين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلميا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أى ولعت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون .

٥ - رومًا : عاصمة إيطالية . وقست : اخلت . واثنين : عاصمة اليونان . وفيه إشارة الى ما اخذته الاسم الغائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ - وادى الملوك : هو الى الشاطئ الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراغت مضر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالبون فى العناية بها واتقاهم الى حد يفوق الوصف - ٧ - مصفدين : مقبدين ، يصف فراغت مصر فى مقرم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة - ٨ - منطقين : أى اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشوا من الأبنية =

غَدَوْا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى ، وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخْلِلِينَ
 إِذَا صَمِلُوا لِمَثَرَةٍ أَعْلَوْا لَهَا الْإِتْقَانُ وَالْخَلْقَ الْمُتِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْبَقَى وَتُؤَخِّذُ مِنْ شِفَاءِ الْجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
 وَسُرَّ الْعَبْقَرِيَّةُ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعُ وَالْفَنُونَا
 وَآثَارُ الزَّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ غَيْرُ الْحَاكِمِينَا
 وَأَخْلُكُ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرْكُكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ خَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوَّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَتَاجِهِمْ بِعَرْشٍ كَانَ صِنَوًا لِعَرْشِكَ فِي تَسْبِيحَتِهِ سَتِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعَرْزُ حَلِيَّتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالْمُسْفِينَا (٥)
 وَتَاجٍ مِنْ فَرَاثِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشهر الابنية
 «أهرمان القائمَان بجانب الجيزة» وهما من أعجب ما بنى البناء ، وفيهما
 دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الجوارث وعصف الرياح وهطل
 السحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر إلا الأهرام ، فإن
 الدهر يخشى عليه منها » .

١ - الطنين : صوت اللباب والطنست والتناقوس ونحو ذلك .
 ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه بينا وشمالا - ٣ - شباب قنع : أي قانعون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون في طلب المسالي - ٤ - الصنو : الأخ
 «الشقيق والابن» . والستين - بفتح السين - من يكون في سنك .

٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش .
 ٦ - ابن سَيْتَى ، هو رمسيس الثاني المعروف بسوسرتريس ، وبلغت
 بالأكبر لأنه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل أثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة إلا وعليه اسمه واسمها =

علا خذاً به صَعْرٌ ، وأنفاً ترفع في الحوادث أن يلينا (١)
ولستُ بقائلٌ : ظلموا ، وجاروا على الأجراء ، أو جلدوا القطينا (٢)
فلنا لم نوقُ النقصَ حتى نطالبَ بالكمال الأولينا (٣)
وما (البستيلُ) إلا بنت أمبرٍ وكم أكلَ الحليدُ بها صحيناً (٤)
وربةً بيعةً عزّتْ وطالتْ بناها الناسُ أمسُ مسخريناً (٥)
مُشيدةً لشافى العُمى (عيسى) وكم سَمَلَ القسوسُ بها عيوناً (٦)

• • •

= وولى الملك صغيراً في حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله في جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففازها حتى أذلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب في جملة فتوح وبخاصة في آسيا الشمالية ، وكان في أيامه يتناور الشاهر المصري ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وإقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفرعنة الذين بلغت مصر في عهدهم شوطاً بعيداً في المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خذاً : أى ذلك التاج : والصعر : أن يعيل الرجل بخذه عن النظر إلى الناس تهوياً وكبراً - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجازى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفرعنة كانوا يظلمون الأجسراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم في إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوقُ النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل في فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخبر بلاده فدخله حياً وفارقه ميتاً . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العنف والقسوة ، فلم يكادوا يشورون على حكومتهم حتى كان أول فرضهم « البستيل » ، فهدموا ، واقتلوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فيجعلها النسوة عقوداً يتحايين بها في أمكنة اللالىء ، إشارة لفلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه في ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيمة « بكسر الباء » : معبد التنصاري . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد محماة وقامها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى
لك الأصل الذى نبتت عليه
ومالك لا يعد ، وكل مال
وجدت مذاق كل نليل مجد
نشرت صفائحاً ، فجزتك مصر
فإن تك قد فتحت لها كنوزاً
فلو (قارون) فوق الأرض إلا
سبيل الخلد كان عليك سهلاً
رأيت تنكراً ، وسمعت عنياً
أبوتنا وأعظمهم ثراث
بحلية آله لمُتطولينا (١)
فروعُ المجد من (كرنارفونا) (٢)
سبقتنى . أو سيُفنى المالكيـنا (٣)
فكيف وجدت مجد الكاسيينا؟ (٤)
صحائف سودٍ لا ينعلوننا
فقد فتحت لك الفتح المبيننا (٥)
تمنى لو رُضيت به قريـنا (٦)
وعادته يكـد السالكينا
فعلزاً للغضاب المحنقينا (٧)
نحاذر أن يثول لآخريـنا (٨)

١ - المخاطب السورد كارنارفون الذى اهتمدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطُب خمسة عشر يوماً حتى أخذت نزول اعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فاودت به . المتطولين : اصحاب الفنـى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز الف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتمدى الى اعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ودفعة ذكره ، وكان اهتمامه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .
٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثل ، والالاء الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الفنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشما .
والمحنقون : الذين ملأهم الفيط - ٨ - أبوتنا : أى أبوتنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كرنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدتها .

وَنَابِي أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِ صَبِيحٌ وَيَلْهَبَ نَهْيَةً لِلنَّاهِيينَا (١)
سَكَتٌ ، فَحَامَ حَوْلَكَ كُلُّ ظَنٍّ وَلَوْ صَرَّحْتَ لَمْ تَثُرِ الظُّنُونَا (٢)
يَقُولُ النَّاسُ فِي سِرِّ وَجْهِهِ وَمَالِكَ حِيلَةٍ فِي الْمَرْجُفِينَا (٣)
أَمِنْ سَرَقِ الْخَلِيفَةِ وَهُوَ حَيٌّ يَعْفُ عَنْ الْمُلُوكِ مَكْفُفِينَا ؟ (٤)

• • •

خَلِيلٌ أَهْبَطَا الْوَادِي ، وَمِيلَا إِلَى غُرَفِ الشَّمُوسِ الْغَارِبِينَا (٥)
وَسِيرَا فِي مُحَاجِرِهِمْ رَوِيدَا وَطُوفَا بِالْمُضَاجِعِ خَاشِعِينَا (٦)
وَحُصَا بِالْعِمَارِ وَبِالتَّحَايَا رَفَاتِ الْمَجْدِ مِنْ (تَوْتُنْخَسْتَا) (٧)
وَقَبْرَا كَادَ مِنْ حَسَنِ وَطِيبٍ يَضِيءُ حِجَارَةً ، وَيَضْوَعُ طِينَا (٨)
يُخَالُ لِرُوعَةِ التَّارِيخِ قُدَّتْ جَنَادِلُهُ الْعَلَا مِنْ (طُورِ سِينَا) (٩)

١ - الضميم : الظلم ، أى نأى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهبا كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى أن الذي قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن فيه . فلحقك الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون في الإخبار السيئة - ٤ - أمّن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك أن أنجلترا هي التي نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره في الأستانة ، والجاته إلى المدرعة البريطانية « مالايا » هربا من الكماليين - فذهبت به إلى مالطة في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فإذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها أن يفعلوه بالملوك الأموات ، وبما في قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء في اثبات ذلك ، أن اللورد كرنارفون أهدى إلى ابنة ملك الإنكليز عقدا مصرية قديما له قيمة عظيمة ، وأنها لما علمت بوفاته وإن بعوضه من القبر مضىبه ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفا من انتقام توت عنخ آمون الذي نسبت إليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يربد بالشموس الغارين : ملوك القراعنة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمية الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر أقبال اليمن ، وهي أحمازم ، أى ما كان يحمية كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو أيضا الریحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، إذ لا يليق أن يكون مقيدا بزين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر وبلى . ٨ - يضوع : يتحرك ويتنثر ، أى كادت حجارتة تضوء حسنا ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطور سينا : هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

وكان نزِيلُهُ بِالْمَلَكِ يُدْعَى فصار يُلقَّبُ الكنزَ الثميناً (١)
وقوما هاتِفَيْنِ به ، ولكن كما كان الأوائلُ يهتفوناً (٢)
فَدَمَّ جَلالُهُ قَرَّتْ ورامت على مرَّ القرون الأربعيناً (٣)
جلالُ الملك أيامُ وتغشى ولا يمضي جلالُ المخالدين (٤)
وقولا للنزيل قدم سعد وحياً الله مَقْدَمَكَ اليمين (٥)
سلامٌ يومَ وارثك المنايا بوادها ، ويومَ ظَهَرَتْ فينا (٦)
نُخْرِجَتْ من القبور خُروجَ عيسى عليك جلالُهُ في العالمين (٧)
يجوب البرقُ باسمك كلَّ سهلٍ ويخترقُ البُخارُ به الحزونا (٨)
وأقسمُ كنتَ في (لوزان) شَغْلاً وكنتَ عجيبةً المتفاوضين (٩)
أَدْعَلُمُ أَنَّهُمْ صُلِفُوا . وناها وصَدُّوا البابَ عنا مَوْصِدِيناً؟ (١٠)
ولو كنا نجر هناك سِيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا (١١)

١ - النزِيلُ : الضيف - ٢ - اتفَيْنِ به : أى بالملك الذى هو نزِيلُ القبر ، وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فَم : فهناك . والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أى أن الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الآك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو من اليمن - ٦ - وارثك : أخفك - ٧ - خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من القبر على رأى النصارى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظير فيه الى رايهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى للتضاريف . والبُخار : اسم منقول كذلك للوابور ، او هو من باب تسمية الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض - ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ، ولتفسير الصالح بين التمسك واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدهوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك اعجاباً وتكبراً . وصدوا الباب عنا : منعهوا عنا ، أى لم يفتحوه لنا . وموسدين : من أوصد الباب ، أطلقه وأغلقه - ١١ - أى لو كانت لنا قوة من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لأنهم يدارون الأقوياء ويمالتونهم .

ميفضى (كرزُن) بالأمر عَنَّا وحاجاتُ (الكتانة) ما قُضينا (١)

* * *

تعالَ اليومَ خَبَرْنَا : أكانت نوالكَ سِناتِ نومٍ ، أم سَنيْنَا ؟ (٢) .
وماذا جَبَّتْ من ظلماتِ ليلٍ بَعِيدِ الصبحِ ، يُنْفِى المَدلجينا ؟ (٣)
وهل تَبَقَى النفوسُ إذا أقامت هياكلُها ، وتبلى إن بَلينا ؟
وما تلك القبابُ ؟ وأين كانت ؟ وكيف أَضَلَّ حافِرُها القرونا ؟ (٤)
مُمرِّدةُ البناءِ ، تُخالُ برجاً ببطن الأرضِ محطوطاً دَفينَا (٥)
تَغطِّي بالآثاثِ فكانَ قصرأ وبالصُورِ العِناقِ فكانَ زونا (٦)
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرجِى وتأمَلُ دولةً في الغابرينَا ؟ (٧)
وهل تَلْقَى المهيمَنَ فوق عرشٍ ويلقاه المَلّا مُترجِلينا ؟ (٨)
وما بالُ الطعامِ يكاد يَقدى كما تركته أيدى الصانعينَا ؟ (٩)

١ - كرزُن : وزير انكليزى مشهور ، كان هو منسُوب انكلترا فى مؤتمر لوزان . والكتانة : هى مصر - ٢ - تعال اليوم .. الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسِنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهى النعاس - ٣ - ينفى : يهزل . والمدلجون الذين يسبِّرون من أول الليل - ٤ - وما تلك القباب .. الخ : أى وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهى ما ظهر من ابنية القبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام - ٥ - ممردة البناء : مملسته - ٦ - تغطى : أى هذا البناء تغطى .. الخ والآثاث : متاع البيت ، والصُور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التى تحاكي صور الأشياء . والعناق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - فى الغابرين : فى الباقين ، وفى القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله والا امراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضاً بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد - ٨ - المهين : من أسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم يومشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدى : من قدى الطعام ، أى طاب طعمه ورائحته .

ولم تكْ أمسْ تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتْ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حَلَبَ الأولَى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
 سُلِلَتْ من الحفائر قبل يومٍ يَسْلُ من التراب الهامدينا (٣)
 فإنْ تكْ عند بعثٍ فيه شكْ فإنَّ وراءه أَلْبَعَثَ اليقيننا (٤)
 ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معصماً حصينا (٥)
 يُقَرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

• • •

زمانُ الفرد - يا (فرعون) - ولَّى ودالتْ دولة المتجبرينا (٧)
 وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعيةِ نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والمئين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأول ٠ والأوالى : جمع أول ، والمعنى : إن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مباغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث ٠٠ الف : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : ينعونك من المكروه ، أى لو أنهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتك مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل إليك ، وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر : بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال إلى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

- هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصوّرُ أفرانًا وأعيانا؟ (١)
 نزلن أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتْ للشمس مُلكًا ، وللاقمارِ سلطانا (٢)
 تفننت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماً على الصُبرِ الخالى وعِرْفانا (٣)
 أبوةٌ لو نستكنا عن مفانِهم تواضعاً نطقَت صخرًا وصَوَّانًا (٤)
 هم قلبوا كَرَّةَ الدنيا فما وجنتُ أقوى على صولجانِ الملكِ أيمانًا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يسلِكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سَبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطانًا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مَقْبُوا للموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

١ - النيرات : الكواكب ، واحدا نير ، بالياء المشددة . وتصور : تتصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء الذين اقبلوا من البلاد الاخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب المنيرة ، ولكنهم مع ذلك افراد من الناس ، واعيان شرفاء فى اقوامهم ، فهل الكواكب تهبط الارض وتكون كذلك ؟

٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . . النخ : هى مصر ، وذلك كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .

٣ - تفننت : تنوعت فنونها ، او اخذت فى فنون كثيرة . والمصر ، بضمين : الدهر . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمتها ، وهى الماثرة ، او مايتفخر به . والصوان : نوع من الحجارة - هـ - الصولجان : عصا منعطفة الراس ، والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى على صولجان الملك من ايمانهم - ٦ - حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو لاينال ذلك فهم يسخرون به ابدا - ٧ - لم يسلِكِ الأرض . . النخ : وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع سبيل . والزواجر : البحار ، مفردا زاجر . والاثباج : جمع ثبج ، وهو معظم البحر . والشطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جابوا العباب على عود وسارية
أزمان لا البر بالوابور متتهبا
هل شيع النش ركب العلم ، واكتنفوا
وسايروا المركب المرموق متشحا
ولن ترى كجنود العلم إخوانا
العلم يجمع في جنس ، وفي وطن
ولم يزل كرم الأرض معرفة
علم أبان عن الغبراء ، فاكشفت
وقسم الأرض أكاما ، وأودية
وأغلوا في الفلا كالأشد وخداناً (١)
ولا «البخار» لبنت الماء رباناً (٢)
لعبقريه أحمالا وأظلماناً (٣)
عز الحضارة أعلاماً ورباناً (٤)
شقى القبائل أجناساً ، وأوطاناً (٥)
بالأرض داراً ، وبالأحياء جيراناً (٦)
زرعا ، وضرعا ، وإقليا ، وسكاناً (٧)
وفصل البحر أصدافاً ، ومرجاناً (٨)

١ - جابوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
وقيل : المفازة لأماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الحال يستدعى
عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النش . الخ : أى
هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنش : جمع ناشئ : وهو الغلام
جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جابوا فحضروا المؤتمر ،
ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا أحمالا وأظلمانا : احاطوا بها . والعبقريه :
اصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
وقد جعله الماصرون اسماً وأرادوا به التناهى فى حق الشيء واتقانه ،
والاحمال : الهودج ، وأحدها حمل - يكسر الحاء وفتحها ، والأظلمان :
الهودج أيضا - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلا . ومتشحا : لابسا .
٥ - شقى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرم الأرض : يراد
العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - الأكام : التلال ، وقيل : مااجتمع
من الحجارة فى مكان واحد . والأودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
أو تلين . والأصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والوحيان : عروق
حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجة وميز الناس أجناساً وأدياناً
وفد الممالك ، هز النيل منكبه لما نزلتم على واديه ضيفاناً (١)
غدا على الثغر غداً من مواكركم فراح مبتسم الأرجاء جللاً (٢)
جرت مفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيلولماً وسكاناً (٣)
يلقاكم بساء البحر ضاحية وتارة بفضاء البر مزداناً (٤)
ولو نزلتم به والحر معتل نزلتم بعرويس الملك عمراناً (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موثق كأنه فلق من خيطه باناً (٦)
أناف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شرفات الجو (كيواناً) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليم مقبلة تجرى بوارج أو تنساب خلجاناً (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد للمعنى الأول ، كناية عن نهوضه لأكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو ثغر الاسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجللان : الفرحان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفائها (٥) ولو نزلتم به : أى بالثغر . ومعتل : مستقيم ، أى ليس منحرفاً ولا معوجاً عن أنصافنا .

(٦) إذا الفنار : أى إذا يكون الفنار . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية في الميناء ليتهدى الريانة في الليل بنورها . وموثق : لاصق . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخرى : الستر ، وقيل : هو كل ما وادرك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وانقصح . وشرفات : واجدتها شرفة ، وهى ما اشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكبَ العلم ، قف في أرض منعبه يُنَاجِ مهْداً ، ويذكرُ للصِّبا شاباً (١)
 بكى ثَمَامَةُ طفلاً بها ، ويبكى ملاعباً من رُبَى الوادى وأحضاناً (٢)
 أرض ترعّرع لم يصحبَ بساحتها إلّا نبیین قد طايوا ، وكهناً
 عيسى ابنُ مريم فيها جرّ بُردته وجرّ فيها العصا موسى بنِ عمران
 لولا الحياءُ لَنَاجتكم بحاجيها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرّقتم في الغربِ ألسنةً لَيَنْتُم كلَّ قلبٍ لم يكن لانا

الصليب الأحمر

مرياً (صليب) الرُفقى في ساح الوغى وانشر عليها رحمةً وحناناً (٣)
 وادخل على الموت الصفوفَ مؤسباً وأعزّ على آلامه الإنسانا
 والمسّ جراحاتِ البريةِ شافياً ما كنت إلّا للمسيح بناناً (٤)
 وإذا الوطيسُ رى الشبابَ بتاره خُضْ (كالخيل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من نجاه : ساره ، والمهد : الموضع بهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهده الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أذى العلم . وتسمائه : جمع تسمية ، وهي المصوذة التي تعلّق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جمع ملعب ، وهو مكان اللعب . والرعى : جمع روبة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) الساح : جمع ساحة . والوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والسنان : أطراف الأصابع ، مفردها بنانة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخيل : هو إبراهيم عليه السلام ، وقصة القائه في النار مشهورة .

واجعل وسيلتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تب لله لا ييمًا ولا صلبان (٢)
وسلمت يا حرم المارك من يد هلمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذى أمر المالك كلها بيليه ؛ أحدث في الكنانة شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتنشر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ، وصانا
أوما ترون الأرض خرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا (٥)
يرعى كراتتها ، ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعنوانا (٦)
كجنود عمرو ، أيما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهندا ، وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وأرى الجرى على الشرور جباناً

* * *

أهم الحضارة ، أنم آباؤنا منكم أخلنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من خرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من اسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد اخرى . والبيع ، بكسر
الباء : جمع بيعه ، بكسرهما ايضاً ، وهى متعبد التصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان الشيء : وجوده أو طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنشر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو ، هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالها من قبل
الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرزوها فى الأرض . والقنا :
الرماح : جنح قناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهند : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقَلْبِ، كَتَمْنَا بَجَرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوُغَى بَجَرَحَانَا
وَمِنْ الْمَرْوَعَةِ - وَفَى حَائِطُ دِينِنَا - أَنْ نَذْكَرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَمَّا غَزَاكُمْ مِنْ فَوْقِنَا مَعْشَرٌ فَلَرُبُّ إِخْوَانٍ عَزَّوَا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا (٢)

تحيةة للترك (*)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عُدُوكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمْ شَهَرُوا أَذَى، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكَنتَ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذْتَ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرْتَ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَنَّتِ الْحَادِثَاتِ بِهَا، فَلَانَتْ وَغَادَرَتْ الْقِيَاصِرَ حَائِرِنَا
جَمَعَتْ لَنَا الْمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ فِي سِيَاسَتِهَا ضَرْوبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورِجِيهِمْ) هَبُّوبَا تَلَقَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من حيثنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس - والأضغان : الأحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وقيل ما
نالت قصيدة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها
من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً مرسى
فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رَأَى كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفَ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مُوكَيْفٍ تَنَامُ يَاعْبَدَ الْحَمِيدِ وَتَغْضَلُ عَنْ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرَّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْتِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَا كَانُوا - وَسَيَقُوكَ ذَوَا انتِقَامِ - يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مَنَا جَنِينَا

رَأَيْتَ الْعِلْمَ لَا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكُهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
فَجَاءَتْكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاءَتْهُ جُنُودُكَ مَبْطِلِينَا

يُخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرُّوَابِ وَنَارُ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِ
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِ إِذَا الْأَجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجِيْشٍ مِنْ غَزَاةٍ عَنْ غَزَاةٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاوِسٍ وَآفَى
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَالِي وَقَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبْعَدُ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَوْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَىَّ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيَّةٌ فِي زَى شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَلُوسَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجَرَاحِ الدَّعَرِ يَرْمُمُ يَدْبُرُهَا الْبَيْدُ الصَّبِيَّةِ أَدْمُ
فَتَأْجِدُ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْتَهُمْ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرَوَّرْتُ ، لَا تَدْرُسُ السَّمَّ دَسًّا وَمَهْلًا فِي التَّهْوُسِ يَا (هَوْسًا) (٣)

(١) تجرأ : مخفف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد وانهم : نزل
نجدًا وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هافاس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لوسا) وهل جُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجِلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شخاشخ) ما يَرْحَنُ وما يجينا (٢)

وكم بعثوا جيوشاً من أماني أنت دَارُ السعادة في أمان
وما سارت سوى يوتى زمان فأهلاً بالغزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هَرَجٍ ومَرَجٍ وقالوا : المَالُ مَبْذُولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المَالِ من دخلٍ ونَحْرَجٍ ديونٌ لا تقدرها ديونا (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا توائى وبالأسطولِ جاءوا من موائى
وللبسفور طاروا في ثوائى فأهلاً بالأوزِ العائمينا (٥)

وفى الآستانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا
فيا للمسلمين وللنصارى وقيصِرَ والملوكِ الآخريذا !

ويا غلبومُ ، أين لك القرارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا ؟
فضاقت عن سفينهمُ البحارُ وضاق البرُّ عنهم واجفينا !

أُمورٌ تضحكُ الصبيانُ منها ولا تدرى لها العقلاءُ كُنْها

- (١) لوسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .
(٢) شخاشخ : جمع (شخشيخة) وهى لعبة معروفة للأطفال .
(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرها ديونا : أى لضاعتها ، والمراد فى كل هذه الابيات التهمك باليونان .
(٥) وصف الأوز بجمع المذكر ، قد يراد به التمثيل .

فَسَلِّ رَوْتَرُ ، وَسَلِّ هافَاسَ عنها فَإِنَّ لِيهِمَا الْخَبَرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلَوْنَ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلَيْنِ قَدِ بَشْنَا ، وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مِنْيْتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَبَاتُوا وَمَا الْبِسْلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَا

خَصَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِيًا فَتَزِيدُ قَلْدَا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ نَارَهُمِ وَالْمُطْلَقِينَا

مَدَالِعُ مَا تَثُوبُ بِغَيْرِ زَادٍ بَرَائِكِينَ تَصُوبُ بِلَا نِفَادٍ (٢)
نَصْبِينَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ ، أَوْ أَهْدَى عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دِمَاءَ وَصِيرْنَا الدِّخَانَ لَهُمْ سَمَاءَ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ أَحْيَاءَ حَمَتْ أَسْيَافُنَا مِنْهُمْ مِثِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبْجَلٍ تَرَجَلَتْ الْجِبَالُ وَمَا تَرَجَّلَ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمُحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَفِي لُجُودِهِ ، وَحْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَةً رِصَاصُهَا يُدْنِي يَدِيهِ وَأَوْشَكَنْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَخُوطِبَ فِي التَّزْوِلِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقمة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمر .

(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطمر .

وقال - وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء الموتى

وقد زاد البسالة من وقار هزير من ليوث الترك ضارى
تقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحو خالقه . القرينا

جرى ، فأخذَ هاتيكَ الألُوفَ وزحزح عن مواضعها الصقوفاً
فخاض إلى مكائمتها الخوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعا الله في وجه الأعادى كليث زائرٍ في بطن وادى
فلبته الفيالق والأردى ودارَ هلالٌ رابتنا عينا (١)

فلما أذعنوا أنا المنايا وأنا خيرٌ من قاد السرايا (٢)
تفرقَ جمعهم إلا بقايا على قُلل الجبالِ مُجندلينا

صلوة الله ربى والسلام على قتلى بفرسالو أقاموا (٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفائزين

أنالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
وجالوا ربهم منهم بذيبح تَقَبَّلَه ، وكان به ضيننا (٤)

سلاماً سفع فرسالو سلاماً وكن خيرَ المقام لمن أقاماً
وضن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمينا

(١) الأردى : جمع أردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَذَقْمُ ، هَكَذَا تُقَنَّى الْمَعَالِي وَتُقَنَّى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي (١)
لَقَدْ بَيَّضَتْ لِلْمَلِكِ اللَّيَالِي بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجَرَ الْمَبِينَا
أَخَذَتْ النُّصَرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكَتَتِ اللَّيْثَ تَخْطَرًا وَوَيْثَا
حَمَلَتْ ، فَمَا جَثَّ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِنَا
وَفِي فَرَسَالٍ قَدْ جِثَّتِ الْعُجَايَا بِسَطَتِ الْجَيْشَ تَقْرُوهَ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِنَا
ثَبِتْ مُؤْمَلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَالُ وَالسَّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجَيْشَ مَطْفَعِرِنَا
هَنَّاكَ الصَّخْفُ سَارَتْ حَاكِيَا وَطَيَّرَتْ الْبُرُوقُ مُحَدَّثَا
وَحَدَّثَتْ الْمَالِكُ أَخَذَاتِ عُلُومَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عِمَانًا ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارُ وَقَدْ شَكَّرْنَا
مِنَّا اللَّهُ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِاللَّهِ خَيْرُ النَّاصِرِينَا

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصبها ودانيها حاطَ الخلافةَ بالدستورِ حامياها (١)
لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد (الخليفة) بالشورى ، ونادياها (٢)
وبالآبيين من قوم أماتهم بعدُ الليار : وأحيام تدانيها (٣)
حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يُبليهم ، وبُليها (٤)
مُشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البئو هاموا في فيافيها (٥)
لا يقربُ اليأس في البأساء أنفسهم والنفوسُ إن قنطتْ فالْيأسُ مُردياها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يدًا جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها (٧)
بيضاء ، ما شابها للآبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافياها (٨)

(١) حاط الخلافة : حفظها وتمهدها . وحاميا : هو الله تعالى .
(٢) الشورى : التشاور في الأمر ، والمراد الرجوع في الحكم إلى رأى الأمة .
(٣) الآبيون : جمع أبى من الآباء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين : الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو . وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فيفاء ، وهى المكان المستوى ، أو المغارة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أمله من الشيء ، وهو القنوط ايضاً (٧) أسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجلت : عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء .. الخ : وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك المستبد به ، وتميده إلى رأياها ، إلا بعد حرب تقع بينه وبينها ، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب . ولا أربقت دماء ، وإن كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها أرجاع الاستبداد ، وانتهت بخلع السلطان .

وليس مُستعظماً فضلٌ ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأمرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يزكّيها (٢)
 إذا الخلائق من بيت الهدى حُمِدَتْ
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 خلافة الله في أحضان دولتهم
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيها
 دروعها تحمى في النابات بهم
 من رمح طاعنيها ، أو سهم راميها

• • •

الرأى رأى « أمير المؤمنين » إذا
 وإنما هي ثورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريقت للعباد دماً
 ومن يَسُسُ دولة قد سُستها زمناً
 تهنّ عليه من الدنيا عواديها (٧)
 أتى ثلاثون حولاً لم تلق سنة
 ولا استخفك للذات داعيها
 مُسهّد الجفن ، مكدود الفؤاد بما
 يفضى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكّيها : يطهرها .
 (٣) الخلائق : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .
 (٤) المراتى : الآراء ، جمع برأى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . والبارى :

الخالق

(٦) أريقت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .
 (٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العواذى التى تصيبه منها .

(٨) مُسهّد الجفن : من سهد ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام .
 ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

تكاد من صُحبة الدنيا وخيرتها نعى ظَنك بالدنيا وما فيها

* * *

- أما ترى المُلْك في عرس وفي فرح بدولة الرأي والشورى وأهلها؟
 لما استعد لها الأفوامُ جِثَّتْ بها كالماء عند غليل النفس صاديا؟ (١)
 فضلُ لذاتك في أعناقنا ، ويدُ عند الرعية من أسنى أيادها (٢)
 خلافةُ الله جرَّ الليلَ حاضرُها بما منحت ، وهزَّ العطفَ بادها (٣)
 طارت قناتها سروراً عن مراكزها وألقت الغمدَ إعجاباً مواضيا (٤)
 هبَّ النسيمُ على «مقدونيا» برداً من بعد ما عصفت جبراً سوافيا (٥)
 تغلَى بساكنيها ضيفنا ونائراً على الصدور إذا ثارت دواعيها (٦)
 عاشت عصائبُ فيها كالذئاب عَدَتْ على الأقطيع لما نام راعيها (٧)
 ظلَّها من رسوم الحكم دارُها وغرَّها من طلوع الملك باليها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أي مغلولها ، من غل الرجل يضم الفين : اشتد عطشه . وللصادي : الشديد العطش أيضا .

(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم في الحضر . والبادي :

المقيم في البادية .

(٤) مراكزها : جمع مركز ، من ركن القناة ، إذا غرَّها في الأرض . والغمد : جفن السيف . والواشي : السيوف . (٥) مقدونيا : هي إقليم البلقان ، من تركية أوربة . والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد الريح . والسواقي : الرياح تذرّي التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلَى : أي مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت في الناس نائرة ، أي حاجت هائجة ، ودواعي الصدور : همومها .

(٧) عاشت : أفسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهي الجماعة من الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة إلى الأربعين . عدت : وثبت . والأقطيع : جمع قطع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسوم الدارس : العاني القديم . والطلوع : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائجها وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة والنفس مؤذية من راح يؤذيها
رثت لها ويكت من رقة دول كاللوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
أعلام مملكة في الغرب خائفة لآل عيان كاذ الدهر يطويها
لما ملكتنا قنوطاً من سلامتها توقبت أسد الآجام تحميها (٣)
من كل مستبسل يرمي بمهجته في الهول إن هي جاشت لا يراعيها (٤)
كأنها — وسلام الملك يطلبها — أمانة عند ذى عهد يؤتيها

• • •

الدين لله، من شاء الإله هلنى لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مخلف الأديان داعية إلى اختلاف البرايا ، أو تعاديها
الكتب ، والرسول ، والأديان قاطبة خزان الحكمة الكبرى لإواعيها
محبة الله أصل في مرادها وخشية الله أمر في مبانيها (٥)
وكل خير يلقي في أوامرها وكل شر يوقى في نواهيها
تسامح النفس معنى من مروعتها بل المروعة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من المسامرة ، وهي الحديث ليلاً . وصبح ،
بتشديد الباء : أناه صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدبر المكائد للدولة التركية ، وكانت تجد مقدونية أصلح مكان لمكائدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفىء فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى ،
وكلما كانت تتلرع بالقوة واظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم .
(٣) يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد اعلان الدستور فأذعن لهم .
(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لا يدرى ما بهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .
(٥) المرائد : مقاصد الطرق .

تَخْلُقُ الصَّفْحَ تَسْعَدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعَدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُ بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتِهَا مِنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
 لَئِنْ غُلُوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَّفْسُ إِنْ كَبُرَتْ وَقَّتْ لِحَاسِلِهَا وَاسْتَغْفَرَتْ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَاشَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكْتُ وَمِنْ عَرَبٍ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتَ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتُ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَازَعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتُ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدِ (نِيَازِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَلْدِيهَا

(١) تخلق الصَّفْحَ : أى أجعله خلقاً لك . والصَّفْحُ : الاعراض من ذنوب الغير .

(٢) الخلة (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .

(٣) شَانِيهَا : مِبْغُضُهَا .

(٤) القَنَا : الرماح ، جمع قَنَاة . وَأَنْوَرُ وَنِيَازَى : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهان العنايه (١)
أَبْسَطُ. جَنَاحَيْكَ اللّٰذِيْنَ مِنْ هَمَا الطَّهَارَةُ وَالْهَدَايَه
وَزِدِ (الْهَلَالُ) مِنْ الْكُرَا مَقْ ، و(الصليب) من الرعايه
فهما لربك رايه والحرب للشيطان رايه
لم يخلق الرحمن أك بر منهما في البر آيه
الأحمران عن الدم ال خالى وحرمتيه كنايه (٢)
الغايان لنجله الرالحان إلى وقايه (٣)
يتألقان على الوعى رشدًا تَبَيَّنَ مِنْ غَوَايَه (٤)
يقفان في جنب اللما كالمُزِرِ في جنب الجنايه
لو خيما في (كريلا) لم يُمنع (السبط) السقايه (٥)
أو أدركا يوم المسح ح لعاوناه على النكايه (٦)
ولناولاه الشهد ، لا ال حلّ الذى تصف الروايه (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
(٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جملا أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمتيه .
(٣) النجله : الاعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .
(٥) كريلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعمو عنه المله حين طلبه وهو فى النزاع .
(٦) يوم المسح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
(٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَأْيَا (اللاى) التى أَقَمْتُ عَلَى الْجَرْحَى حِمَايَه (١)
 أَبْلَيْتُ فِى نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَفْعِكَ فِى الرَّمَايَه (٢)
 وَمَرَرْتُ بِالْأَسْرَى ، فَكُنْتُ نَسِيمَ وَادِيهِمْ سِرَايَه (٣)
 وَبَنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَنَيْتِ مِنْ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبَنَايَه
 بِالْأَمْسِ لَادَى (لَوْتِر) لَمْ تَأَلُ جِيرَتَهَا ، عَنَايَه (٤)
 أَسَدْتُ إِلَى أَهْلِ الْجَنُو دَيْدَا ، وَغَالَتْ فِى الْحَفَايَه (٥)
 وَمُحْجِبَاتٍ مِنْ أَطْ هُوَ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
 يَنْبَغِضُ رِيًّا ، أَوْ قَرَى كُنْسَاءَ طَلَى فِى الْبَدَايَه (٧)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَائِكُ الرِّ حَمْنُ كُنْ هُمُ حِكَايَه (٨)
 لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الْكَرِيمَةَ ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
 الْمُحْسِنُونَ هُمُ الْبَلَاءُ بُ ، وَمَنَائِرُ النَّاسِ الْتَفَايَه (١٠)
 يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَابَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَالَةِ

(١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الإنكليز ، وهى هنا زوجة
 المعتمد البريطاني فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجميع
 المال اعانة للصليب الأحمر ، وتدعو الى ذلك .
 (٢) أبليت ، من أبلى فى الحرب : أظهر بأسه حتى اختبره الناس
 وامتنعوا .

(٣) السراية : مصدر سرى ، أى تسلل .
 (٤) لادى لوتير : إنكليزية أخرى . ولوتر : اسم زوجها . والجيرة :
 الجيران .

(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى أن تتلفط بالرجل وتبالغ فى اكرامه
 وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : أى ورب نساء محجبات لمن
 سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .
 (٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : أى تشرب الماء حتى تشبع .
 والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
 (٨) الملائك : جمع ملك ، يفتح اللام .

(٩) لبيى : اجيبى . واستبقن البر : جاوِزته (١٠) اللباب : المختار
 الخالص من الشيء . والتفاية (بضم التاء وفتحها) : ما تقيته من الشيء
 لردائه .

الباعثون الحربَ جُبَّاً للتوسُّع في الولاية
المُدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المتكلمون ، المولِّمون ن ، الهايمون بلا نهاية (١)
كلُّ الجراح لها التثا م من عزاف أو نسيائه (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصر الحضافة . والدرايه (٣)
متغلُّ داميةً إلى يوم الخصومة . والشكاية

(انتهى)

(١) المتكلمون ، من ائكلها ولدها : أمانته . والمولِّمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آباؤهم في الحرب .

(٢) النسياء : النسيان .

(٣) الحضافة : استحكام العقل . وجودة الرأي .

فهرس الجزء الأول من الشوقيات

صفحة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
- ١٧ كبار الحوادث فى واتى النيل ، مظلما :
- هبت الفلك ، واحتواها المساء وحداها بمن تقنسل الرجاء
- ٣٤ الهمزية النبوية ، مظلما :
- ولد الهدى ، فالكاننات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
- ٤٢ صدى الحرب ، مظلما :
- بسيبك يعلو الحق، والحق أغلب وينصر دين الله إيان تضرب
- ٥٩ انتصار الأتراك ، مظلما :
- الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا خالدا الترك جدد خالد العرب
- ٦٤ بعد المنفى ، مظلما :
- أنادى الرسم لو ملك الجوابيا وأجـزـيه بنمى لو أنابا
- ٦٨ ذكرى المولد ، مظلما :
- سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
- ٧٢ مشروع ملتر ، مظلما :
- أئن عنان القلب ؛ واسلم به من ريرب الرمل ، ومن سريره
- ٧٦ مشروع ٢٨ فبراير ، مظلما :
- أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبنا
- ٨٠ الله والعلم ، مظلما :
- لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملوك والناس صاحبه
- ٨٤ ذكرى كارنافون ، مظلما :
- فى الموت ما أعيا وفى أسبابه كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مظلما :
 أيها العمال ، افتوا الى عمر كذا واكتسبوا
 ٩٢ نجاة ، مظلما :
 هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
 ٩٨ الى عرفات ، مظلما :
 الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله في عرفات
 ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مظلما :
 قم حي هذى النيرات حي الحسان الخيرات
 ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مظلما :
 عادت أغاني العرس رجع نواح ونعت بين مسلم الأفراح
 ١٠٩ تكريم ، مظلما :
 بأبي وروحي الناعمات القيدا الباسمات عن اليتيم نصيدا
 ١١٢ على سلع الأهرام ، مظلما :
 قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
 ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مظلما :
 ياناشر العلم بهنى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
 ١١٩ الانقلاب العثماني ؛ مظلما :
 سل « يلندا » ذات القصور هل جاءها نبا البذور ؟
 ١٢٥ انتحار الطلبة ، مظلما :
 ناشى في الورد من أيامه حسب الله ، أبالورد عشو ؟
 ١٢٩ عبث المشيب ؛ مظلما :
 ظلم الرجال نساعهم ، وتصفوا: هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

١٣٢ أبو الهول ، مطلقها :

أبا الهول : طال عليك العسر وبلغت في الأرض أقصى العسر

١٤٥ مملكة النحل ، مطلقها :

مملكة مديرة بامراة مؤمرة

١٤٩ في سبيل الهلال الاحمر ، مطلقها :

جبريل ، هلل في السماء ، وكبر واكتب ثواب الحسين وسطر

١٥١ الأزهر ، مطلقها :

قم في قم الدنيا ، وحى الأزهر واثر على سمع الزمان الجوهر

١٥٤ وداع فروق ، مطلقها :

تجدد للرحيل ، فما استطاعا وداعا لجنة الدنيا وداعا

١٥٥ رحالة الشرق ، مطلقها :

أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارز الصنع

١٥٨ برامة ، مطلقها :

الناس للدنيا تبع ولمن تحالفه شمع

١٥٩ الصحافة ، مطلقها :

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

١٦١ عيد الغداء ، مطلقها :

أما العتاب فيالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق

١٦٢ نكية بيروت ، مطلقها :

يارب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكيم في الدم المسفوك

١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلقها :

قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيفوف بتيك

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلقها :
الملك بين يديك في اقباله عوذت ملكك بالنبى وآله
١٧٣ وداع اللورد كرومر ، مطلقها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟
١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلقها :
صداح ، يا ملك الكنار يا أمير البلبـل
١٨٠ العلم والتعليم ، مطلقها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
١٨٤ بنك مصر ؛ مطلقها :
قف بالمالك ، وانظر دولة المال وانظر رجلا أدالوها باجمال
١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلقها :
العام أقبل ، قم تحي هلالا كالتاج في هام الوجود جللا
١٨٨ يا شباب الديار ، مطلقها :
غال في قيمة ابن بطرس غال علم الله ، ليس في الحق غالى
١٩٠ نهج البردة ؛ مطلقها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلقها :
كبير السابقين من الكرام برغمي أن أنالك بالسلام
٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلقها :
ضجح الحجاز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها في مكة الأمام
٢١٥ استقبال ، مطلقها :
ياراكب الريح، حي النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلقها :
علمت بالقلم الحكيم وصديت بالتجسم الكريم

صفحة

- ٢٢١ شهيد الحق ، مظلما :
 الام الخلف بينكم ؟ الاما : وحذى الضجة الكبرى علما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مظلما :
 الدهر يقطن ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا اشرف الامم ؟
- ٢٢٦ الاسطول المثنائي ، مظلما :
 هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الايام
- ٢٣٠ الاندلس الجديدة ، مظلما :
 يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مظلما :
 رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواى ، مظلما :
 يادنشواى ، على رباك سلام ذهبت بانس ربوعك الايام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مظلما :
 ياقوم عثمان- والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم- ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مظلما :
 قف بروما، وشاهد الأمر؛ واشهد أن للملك مالكا بسببجانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مظلما :
 قف على كنز بياريس دفين من فريد فى المسالى وثمين
- ٢٥٩ تكريم ، مظلما :
 وطن يرف هوى الى سبانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مظلما :
 نجبا وثنائل ربانها ودق البشائر ركبانها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مظلما :
 قفى - ياأخت (يوشع) خبرينا أحاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافي ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ الصليب الأحمر مطلعها :
- سريا (ضليب) الرفق في سناح الوغي وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
- بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثماني ، مطلعها :
- يشري البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الأحمران مطلعها :
- (جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهمن العناية

طبع على مطابع

دار الكتاب العربي في بيروت

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

المجلد الثاني

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى

طبع على مطابع

دار الكتاب العربي في بيروت

باب الوصف

آية العنبر في سماء مصر

نظمت عند قدوم (فدرين) و(يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا ، نِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غَلِبَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهواءِ
وَأَتَتْكَ الرِّيحُ تمشي أمةً	لك - ياباقئس - من أوفى الإمامِ (٢)
رُوِّضَتْ بعدَ جِراحٍ ، وجرتْ	طَوْعَ سُلْطَانَيْنِ : علمٍ ، وذِكَاةِ
لَكَ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبِهَتْ	خَيْلَ جَبْرِيلَ لنصرِ الأنبياءِ
وَبَرِيدٌ يَسْحَبُ الذَّيْلَ على	بُرْدٍ (٣) في البرِّ والبحرِ بِطَاءِ (٤)
تَطْلُعُ الشَّمْسُ ، فيَجْرى دُونَهَا	فوقَ عُنُقِ الرِّيحِ : أومئِ السَّماءِ (٥)
رِحْلَةُ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ما	لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ وَمَمَاءِ
بُسْلاةِ الإنيسِ والجنِّ فِدَى	لِفَرِيقٍ من بَنِيكَ البُسْلاةِ
ضَاقَتِ الأَرْضُ بِهِمْ ، فَاتَّخَلَّوْا	في السَّمَوَاتِ قُبُورَ الشَّهَدَاءِ
فِتْيَةٌ يُمَسُّونَ جِيرانَ السَّهْا	سُمُرَاءَ النَجْمِ في أَوْجِ العَلَاءِ (٦)
خَوْماً فوقَ جبالٍ لم تكن	للرياحِ الهُوجِ يوماً بِوِطَاءِ
لِسُلَيْمَانَ بِسَاطُ وَاحِدٌ	ولهم أَلْفُ بِسَاطٍ في القُضَاءِ
يَرْكَبُونَ الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى	رَفْعَةِ الذِّكْرِ ، وَعَلِيَاءِ الثَّنَاءِ

- ١ - أسباب السماء : مراقبها - او طرفها - او نواحيها ، او أبوابها
- ٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح - ٣ - برد : جمع برید - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - البماء : السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السهيا : كوكب خفى من بنات نعلن الصفرى .

يا «نسورا» هبطوا الوادى على
داركم مصر ، وفيها قومكم
طيرتم فيها ، فطاروا فرحاً
هل شجاكم فى ترى أهرامها
أين نسر قد تلقى قبلكم
لو شهلتم عصره ! أضحى له
جرح الأهرام فى عزتها
أخذت تاجاً بتاج ثأرها
وتمنت لو حوت أعظمه .

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعز الضيف خير النزلاء (١)
ما أرفتم من دموع ودعاء ؟
عظة الأجيال من أعلى بناء (٢)
عالم الأفلاك معقود اللواء
فمشى للقبر معجروح الإباء
وجزت من صلف بالكبرياء (٣)
بين أبناء الشموس العظماء

• • •

جل شأن الله هادى خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طير ، ونصف بشر !
رائع : مرتفعاً أو واقعاً .
مسرّج فى كل حين ، ملجئ
كيساط الرياح فى القدرة ، أو
أو كحوت يرتعى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

يهدى العلم ، ونور العلماء
طلبة طال بها عهد الرجاء
كان لإحدى معجزات القلما
يالها لإحدى أعاجيب القضاء !
أنفَس الشجعان قبل الجبناء
كامل العلة ، مرموق الرواء (٤)
هتهد السيرة فى صديق البلاء
سابع بين ظهور وخفاء
لا يرى من مركب ذى عتواء (٥)

١ - الضيف : النزير على غيره ويكون للواحد والجمع لانه فى الأصل مصدر .

٢ - يريد به نابليون الاول - ٣ - الصلف : مجازة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن النظر - ٥ - مركب ذى عدواء : اى ليس يعطمن .

مَلَأَ الْجَوَّ فَعَالاً ، وَغَدَا
وَتَرَى السُّحْبَ بِهِ رَاعِدَةً
حَمَلَ الْفَوْلَادَ رِيشاً ، وَجَرَى
وَجَنَاحٍ غَيْرِ ذِي قَادِمَةٍ
وَذُنَابِي ، كُلُّ رِيحٍ مَسَّهَا
يَتَرَامَى كَوَكِباً ذَا ذَنْبٍ
فَإِذَا جَازَ الثَّرِيَا لِلثَّرَى
يَمْلَأُ الْأَفَاقَ صَوْتاً وَصَلَى
أَرْسَلَتْهُ الْأَرْضُ عَنْهَا خَبِراً
عَجَبَ الْغُرَبَانِ فِيهِ وَالْحِدَاءِ
مِنْ حَدِيدٍ جُمِعَتْ ، لَامِنْ رَوَاهُ (١)
فِي عَنَانَيْنِ لَهُ : نَارٍ ، وَمَاءِ
كَجَنَاحِ النَّحْلِ مَصْقُولِي سَوَاءِ (٢)
مَسَّهُ صَاعِقَةٌ مِنْ كَهْرُبَاءِ
فَإِذَا جَدَّ فَسْهَمًا ذَا مَضَا
جَرَّ كَالطَّائِفِ ذَيْلَ الْخَيْلِ
كَعَزِيفِ الْجَنِّ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءِ
طَنَّ فِي آذَانِ سَكَّانِ السَّمَاءِ

* * *

يَاشَابَبَ الْغَدِ ، وَأَبْنَى الْفَيْدَى
هَلْ يَمِدُّ اللَّهُ لِي الْعِيشَ ، عَسَى
وَأَرَى تَاجَكُمْ فَوْقَ السَّهَا
مَنْ رَأَى رَأَى قَال : مَصْرُؤُكُمْ
أُمَّةٌ لِلْخَلْدِ مَا تَبْنَى ، إِذَا
تَعَصَّمَ الْأَجْسَامُ مِنْ عَادَى الْبِلَا
إِنْ أَسَانَا لَكُمْ ، أَوْ لَمْ نُجِئْ
إِنَّمَا مَصْرُؤُكُمْ إِلَيْكُمْ وَبِكُمْ
عَصْرُكُمْ حَرْ ، وَمُسْتَقْبَلُكُمْ
لَا تَقُولُوا : حَطَّنَا الدَّهْرُ ، فَمَا
لَكُمْ ، أَكْرِمُ وَأَعَزُّ بِالْفَيْدَاءِ
أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْفَرِيقِ السُّعْدَاءِ ؟
وَأَرَى عَرْشَكُمْ فَوْقَ دُكَاةٍ (٣)
عِزُّهَا فِي عَهْدٍ خَوْفٍ ، وَ« مِئَاءِ »
مَا بَنَى النَّاسُ جَمِيعًا لِلْعَفَاءِ (٤)
وَنَقَى الْأَثَارَ مِنْ عَادَى الْفَنَاءِ
نَحْنُ هَلَكَنِي ، فَلَكُمْ طَوْلُ الْبَقَاءِ
وَحَقُوقُ الْبِرِّ أَوْلَى بِالْقَضَاءِ
فِي عَيْنِ اللَّهِ خَيْرُ الْأَمْنَاءِ
هُوَ إِلَّا مِنْ خِيَالِ الشُّعْرَاءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القدامة : واحدة القوادم ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حنينا الرداء ؟
 باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
 فخلوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
 واقروا تاريخكم ، واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
 أنزل الله على ألسنتهم وحيه في أعصر الوحي الوضاء (١)
 واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
 واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرميه الماء وما دعلمته بالحق شماء (٢)
 ياجيرة (المنش) ، حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
 ملك يطاول ملك الشمس ، عزه في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
 تأوى الحقيقة منه والحق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
 أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بمحاط الرأى أشياخ أجلاء
 وجأته بالقنا فتیان مملكة في السلم زهر ديبى ، في الروح أرزاء
 يستصرخون ، ويرجى فضل تجلتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
 ودولة لا يراها الظن من معة ولا وراء مداها فيه علياء
 عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رحم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعاء : عماد البيت

٣ - قعاء : أى ثابثة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخالص

تلك (الجزائر) كانت تحتمهم رُكناً
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم
وراعى لباعى الصيد عَنقاً (١)

■ ■ ■

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة
نالت به وَحْدَهُ (إنكلترا) شرفاً
لم تُكشَف النفس لولاه، ولا بُليت
شعر من النسق الأعلى، يُؤيدُه
من كل بيت كأي الله، تسكنه
وكل معنى كعيسى في محاسنه
أو قصة كتاب النحر جامعة
مهما: تُمثلُ تر الدنيا مُثَلَّةً
يدُّ على خلقه الله بيضاء
ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
ما لم تنل بالنجوم الكثر جَوَازاً (٣)
لها سرائر لا تُحصى وأهواء (٤)
من جانب الله إلهام وإيحاء
حقيقة من خيال الشعر غراء (٥)
جاءت به من بنات الشعر عذراء
كلاهما فيه إضحاك وإبكاك
أو تُنقل فهي من الإنجيل أجزاء

• • •

يا صاحب المُصبر الخالي، ألا خَبِرَ
أما الحياة؛ فأمر قد وصفت لنا
بمن أمانك قل لي: كيف جُمِعة
كانت سماء بيان غير مُقلعة
فأصبحت كأي صيغ غير مُقتد
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً
عن عالم الموت يرويه الألباء؟ (٦)
فهل لِمَا بعدُ تمثيل وإدناء؟ (٧)
غبراء في ظلمات الأرض جَوَفاء؟ (٨)
تؤيَّبها عسل صافٍ وصهباء؟ (٩)
جفت ريحانة للشعر فيحاء؟ (١٠)
ولم تفتنه من الباغين عَوَراء؟ (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجنس - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - يليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء: العقلاء، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء: قربه إليه .
٨ - جَوَفاء: فارغة - ٩ - مقلعة: ذاهبة، والشؤبوب: الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص: نصف الحجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء: الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فَأَمْسَى زُنَابِي عَقْرِبَ بَلَيْتٌ
وما الذى صنعتُ أَيْدَى الْبَلَى بَيْدٌ
فِي كُلِّ أَنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا أَنْجَسَتْ
أَمَسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِي جَدَّتْ
وَأَيَّنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبُ جَوَانِبُهُ
تُصْنَعُ إِلَى دَفْنِهِ أَذُنُ الْبَيَانِ ، كَمَا
لَنْ تَمُتْهُ الْبَلَى تَحْتَ التَّرَابِ بِهِ

وَسَمَّهَا فِي عُرُوقِ الظُّلَمِ مَشَاءُ
لَهَا إِلَى الْغَيْبِ بِالْأَقْلَامِ إِيْمَاءُ ؟
بَرَقَ ، وَرَعَدَ ، وَأَرَوَّاحُ ، وَأَنوَاءُ (١)
قَفَّازُهَا فِيهِ حَصْبَاءُ وَبُوعَاءُ (٢)
كَأَنَّهُنَّ لَوَادِي الْحَقِّ أَرْجَاءُ ؟
إِلَى النُّوَاقِيسِ لِلرُّهْبَانِ إِيْضَاءُ
لَا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ (٣)

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ
تَأْتِي الْمَوَاهِبُ ، فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَاوِصَفُ الدَّمِ يَجْرِي هَهُنَا وَهُنَا
لَا مَوْتُكَ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذُنْبَ تَمِ
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرِ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاعِيَهُمْ
لَوْمْ الْحَيَاةُ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً
فَمَ أَيْدِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيَّنَ صَوْتُ تَمِيْدُ الرَّاغِبَاتِ لَهُ
وَأَيَّنَ مَاضِيَةُ فِي الظُّلَمِ ، قَاضِيَةُ ؟
أَيَّتْرَكَ الْأَرْضَ جَانُوَهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوِي إِلَيْهَا الْآيَاتِي ، فَهِيَ تَعْرِيزُ

وَأَخْرُوْنَ بِبَعْلِي الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قَمِ أَنْظِرِ الدَّمَ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَائِمًا (٤)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَاكَ أَشْيَاءُ
مَا لَمْ تَسَعُهُ خَيَالَاتٌ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمَهُمُ الرَّاقِ هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَخَوَاءُ
كَنِيْبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟
كَمَا تَمَيَّزَ يَوْمَ النَّارِ مَسِينَاءُ ؟ (٥)
وَأَيَّنَ نَافِلَةٌ فِي الْبَقَى ، نَجْلَاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِي الْجَانِبِينَ سَوْدَاءُ ؟
وَيَسْتَرِيحُ الْبَقَايَا ، فَهِيَ تَأْسَاءُ (٦)

١ - أنجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصى ، والبوغاء : ما يثور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الداماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سيناء - ٦ - أبامى : جمع أبم ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، وتأساء : تعزى وتسليه .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

في وصف ليلة رافضة انبثت في قصر عابدين

خَفَّ كَأَنَّهَا الْحَبَبُ قَهَى قِصَّةَ دَهَبُ (١)
 أَوْ دَوَائِرُ دُرَّرُ مَالِجُ بِهَا لَبَبُ (٢)
 أَوْ فَمُ الْحَبِيبِ ، جَلَا عَنْ جُمَانِهِ الشَّنَبُ (٣)
 أَوْ يَدٌ ، وَبَاطِنُهَا عَاطِلٌ وَمَخْتَضِبُ
 أَوْ شَقِيقُ وَجَنَّتِهِ حِينَ لِي بِهِ لَعِبُ (٤)
 رَاحَةُ النَّفْوِسِ ، وَهَلْ عِنْدَ رَاحَةِ رَجَبِ
 يَأْنَدِيمُ ، خِيفَ بِهَا لَا كَبَا بِكَ الطَّرِبِ
 لَا تَقْلُ نِ : عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبِ
 تَنْجَلِي وَلِي خُلُقُ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبِ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
 شَاعَرُ الْعَزِيزِ ، وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقَبِ
 لَيْلَةُ لَمْسَيْنَا فِي الزَّمَانِ تُرْتَقِبِ
 دُونَهَا الرِّشِيدُ ، وَمَا أَخْلَلْتُ لَهُ الْكُتُبِ

١ - الحبب : الفقايق التي تملأ الخمر

٢ - اللبب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف . والجمان : اللؤلؤ . والشنب : عدوبة الأسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقيقان النعمان ، وهى أزاهر حمراء فيها بقع سوداء .

يُهَرِّعُ النَّزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ النَّحْبُ (١)
فَالسَّرَائُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ تَحْتَلِبُ
أَوْ كِبَاكِفَةٌ زَهْرًا	لِلْمُعْيُونِ ثَائِتُنْبُ (٢)
الْجَلَالُ قَبِيَّةٌ	وَالسَّنَا لَهُ طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذُرُوءُهُ	فِي الْقَضَاءِ تَضْطَرِبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِدُهُ	فَهِيَ مَنَظَرٌ عَجَبٌ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ، وَالْحُجُبُ (٤)
تَعَجَّبَ الْعَيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥)
أَقْبَلَتْ شَمْسُوسٌ ضُحَى	مَا لَهَا مِنْ مُنْتَقَبٍ (٦)
الظَّلَامُ رَاكِبَتُهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ اللَّجِبُ (٧)
فِي مَوَادِجِهِ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ تَنْسَجِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْثَهَا سَبَبٌ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ خَبِبٌ (٩)
تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ رَغَبٌ (١٠)
بَابُهُ لِدَاخِلِهِ	جَنَّةٌ ، هِيَ الْأَرْبُ

- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - انتخب الشجر : التفت ، والزهر : الزهره .
٣ - السنا هنا مقصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد ، أو الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصابيح القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج . - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتمي : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتهاج ، والمعنى انها تنهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

قامت السراة به	والمعية النجب ^(١)
وإنبرى النساء له	عجمهن ، والعرب
العفاف زينتها	والجمال ، والحسب
أنجم ، مطالعها	عابدين والرحب ^(٢)
سيدي لها فلك	وهي منه تقترب
عند ركن حجره	بئر له لنا كلب ^(٣)
يزدهى السرى به	والمطارف القشب ^(٤)
حول عرشه عجم	حول عرشه عرب
رتبة الجدود له	تستوى بها الرتب
شرفت به وميا	نالد ، ومكتسب ^(٥)
الليوث مائلة	والظباء تنسرب
الحرير ملبسها	واللجين ، والذهب ^(٦)
والقصور مسرحها	لا الرمال ، والعشب
يستفزها نغم	لا صدى ، ولا لجب ^(٧)
يستعاد مرقصه	تارة ويقتضب
بالقدود بأن ربي	بيد أنها تشب ^(٨)
يلعب العناق بها	وهو مشفق حذب ^(٩)

-
- ١ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف فى سخاء ومروءة .
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحبيب . - ٢ - الرحب : جمع رجة ، وهي الأرض التسعة . - ٣ - الكلب : القريب . - ٤ - المطارف : اردية من خز . والقشب : الجدد . - ٥ - النالد : القديم .
٦ - اللجين : الفضة . - ٧ - اللجب : الضجيج .
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله
٩ - الحذب : المعطوف .

فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبُ (١)
وَهِيَ هَهْنًا ، وَهْنًا	تَلْتَقِي ، وَتَصْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتُ أَصْلُ	أَوْ تَعَانَقْتُ قُصْبُ (٢)
الرَّغْوُسُ مَائِلَةٌ	فِي الصَّلَوْرِ تَحْتَجِبُ
وَالنُّحُورُ قَائِمَةٌ	قَاعِدُهَا الْوَصْبُ (٣)
وَالنُّهُودُ هَامِدَةٌ	وَالْخُدُودُ تَلْتَهَبُ
وَالْخُصُورُ وَاهِيَةٌ	بِالْبَنَانِ تَنْجَلِبُ
سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصَنُ نُهَبُ (٤)
الْخَوَانُ دَائِرَةٌ	الْمَلَا لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلوُفُودِ مَائِدَةٌ	مِنْهُ آيُنَا انْقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ مُتَّصِلٌ	نَحْوَهُ ، وَمُنْشَعِبُ
وَالطَّعَامُ حَافِيَةٌ	وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَبَيْنَ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطْلَبُ
سَائِغٌ لِلَّذِي سَعَبُ	سَائِغٌ وَلَا سَعَبُ (٦)
حَاضِرٌ لِلَّذِي طَلَبُ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمُدَامُ أَكْثَرُهَا	مَا تَغِيضُ وَالْعَلْبُ (٧)

- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جنس نهب ، وهى المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمة - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب : بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الاقتراد الضخمة .

وهي بيننا سَلَبٌ والنهي لها سَلَبٌ (١)
شَرُفَتْ منافعُها واعتلى بها العُنب
حوَلَّها الحوائِثُ ، ما ينقضى لها قَرَبٌ (٢)
يغتبطن في حَرَمٍ لا تناله الرِّيب
ما سوى الحليث به يُبتغى ويُجْتَلَب
هكذا الكرامُ : كرا مٌ « وإن همو طربوا »
ليلةً علَتْ . وغَلَتْ لَيْتَ فَجَرَهَا كَذِب
يكفُلُ الأميرُ لنا أن تعيدها الحُصْب (٣)
عاش للندي مَلِكٌ سيّدٌ لنا : وأبُ
حاتمُ الملوكِ إذا ضاق بالندي النَّشِب (٤)
السرورُ أنعمهُ والهناءُ ما يهب
والندي سجيته والحنانُ ، والحَدَب (٥)
يا عزيزُ ، دام لنا رَوْضُ عِزِّكَ الأَشِب (٦)
هذه عروسُ نُهَى في القبول تَرْتَفِب (٧)
زَفَّها لكم . وجَلَّا شاعرُ الحمى الأَرَب
احتنى الحضورُ بها واكتفى بها الغَيْب (٨)
أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الحُصْب
لو مدَحْتكم زَمَنِي لم أقم بما يَجِب

١ - السلب : ما يسلب ويذهب .

٢ - الحوائث : المطاش . والقرب : سير الليل لوزد الغد .

٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - النسي : الكرم ، والنشِب : العِقد أو المال .

٥ - الحدب : العطف والاشفاق .

٦ - الروض الأشب : الملتف .

٧ - ارتقب في الأمر : رغب فيه .

٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرْقُص

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقصاتهم بسرارى عابدين سنة ١٩٠٤

مال	واحتجب	وادعى	الغضب
ليت	هاجرى	يشرح	السبب
عته	رضى	ليته	عتب
عل	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفنداً	يخلق	الريب (١)
من	لمدنف	دمعه	سحب (٢)
بات	متعباً	همه	اللعب
يستوى	خل	عنده	وصب
ذقت	صده	غير	محتسب
ضقت فيه	بالا	رسل	والكتب
كلما	مضى	أخجل	القضب
بين	عينه	والها	نصب
ماء	خده	شف	عن لهب
ساق	الطلا	شربها	وجب (٣)
هازها	مضت	فوقها	الحجب (٤)
بايل	ة	تنفت	الحب (٥)
إن	كرمها	آدم	العنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المدنف : الذى أثقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحجب : جمع حقبة ، وفى السنة .

٥ - الحجب : الفقايع التى تملأ الماء والخمر

هُلِّبَتْ	ففى	دَنِّهَا	الأدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كلما	طَفَى	راضها	الحسب
(عابدين)	أَم	هالَةٌ	عجب ؟ (١)
أُسُهُ	الهُدَى	والعلا	طُئِبَ (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مائجٌ	الرَّحِب
قام	رَبُّهُ	يرفع	الحجُب
عند	عرشه	عَرِشَ (مِنْحُب)	
دون	عِزَّهُ	(تُبِعُ)	الغلب
المُراةُ	من	وقده	النَّحْب
حول	سُدَّةٍ	حَقَّهَا	الرَّعْب
طابَ عِنْدَهَا	الـ	مُجْمٌ	والعرب
وارتضى	الملا	من بنى	الصُّلْب
مِنْ	حِسانِهِم	يَرِبُ	المنرب
بين	كوكبٍ	يَسْحَبُ	الذُّنْب
عند	جَوْفَرٍ	فاتنٍ	الشنب (٣)
عند	شادنٍ	حابرٍ	اللَّبِّب (٤)
تَذْهَبُ	النَّهْيُ	أَيُّهَا	ذهب
يُكَلِّفُ	الملا	كلما	وثب

١ - الهالة : دائرة القمر . ٢ - الطنب : جبل طويل يشد به
سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية فى الاسنان .
٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّبِّب : المنحر ، وموضع القلاية من
الصدر .

فِي	غَلَاتِلِ	مُسْتَدِيسِ	قُشِبِ (١)
دُونِ	لَا	يُثْبِتُ	الْيَلْبِ (٢)
قَرَّ	نَهْدُهُ	عِطْفُهُ	اضْطَرْبُ
خَصْرُهُ	هَبَا	صَدْرُهُ	صَبَبُ
يُرْكِضُ	النَّهْيُ	مَثْيِيُهُ	الْعَجَبُ
رَالِمًا	كَمَا	شَاءَ	فِي الْكُتُبِ
آنَسًا	إِلَى	شِبْهِهِ	اِنْجَلَبُ
يَسْتَحْفُ	أَيْنَا	اِنْقَلَبُ	
مُطْرَبُ	مِنْ أَلَّ	لَحْنُ	مُنْتَخَبُ
يَجْمَعُ	الْمَلَا	يُحْضِرُ	الْقَيْبُ
مَا حَذَا	الْمَهَا	قَبِيلَهُ	طَرِبُ

• • •

يَا ابْنَ خَيْرِ	أَبِ	يَا أَبَا	التُّجُبِ
أَنْتَ	(حَاتِمُ)	لِلْقِرَى	اِنتَدَبُ
فِي	خِيَوَانِهِ	كُلُّ	مَا يَجِبُ
لَمْ تَقُمْ	عَلَى	مِثْلِهِ	الْقَيْبُ
أَهْلَ	الْبَرَا	يَا وَمَا	نَضَبُ
أَطْعَمَ	الرَّوْرَى	لَمْ يَقِلْ	جَلْبُ
مَا بِهِمْ	صَدَى	مَا بِهِمْ	صَغْبُ (٣)

١ - قُشِبُ : جمع قُشِبٍ وهو الجديد ، والقشيب أيضا : الأبيض والنظيف .

٢ - الْيَلْبُ : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليَلْبُ : الفولاذ ، واليَلْبُ : خالص الحديد .

٣ - الشَّبْبُ : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

تَحْلِيَةُ كِتَاب

قلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتب الصّحابا	لم أجِد لي وافيًا إلا الكتابا
صاحبٌ - إن عيَّته أو لم نعيه -	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلّما أخلفته جدّتي	وكسائي من حلّ الفضل ثيابا
صُحبةٌ لم أشك منها ربةً	وودادٌ لم يُكلّفني عتابا
رُبُّ ليلٍ لم تُقصّر فيه عن	سَمَرٍ طال على الصمت وطابا
كان من همّ نهاري راحي	وندامائي . ونَقلي . والشرابا (١)
إن يَجِدني يتحدّث ، أو يَجِدْ	مَللاً يَطوى الأحاديث اقتضابا
تجدُ الكتب على التقدير كما	تجدُ الإخوانَ صِدقاً وكذّابا
فتخيّرُها كما تختاره	وأخِر في الصّعب والكتب اللّبابا
صالح الإخوان يبغيك النقي	ورشيده الكتب يبغيك الصوابا

* * *

غالبًا بالتاريخ ، واجعل صُحفه	من كتاب الله في الإجلال قابا
قلْب الإنجيل ، وانظر في الهدى	تلقَ للتاريخ وزنًا ، وحسابا
رُبُّ مَنْ سافر في أمفاره	بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ، ورّمهُ منزلاً	تجد الخلد من التاريخ بابا
عاش خلقٌ ، ومَضوا ، ما نقصوا	رُفعة الأرض ، ولا زادوا الترابا

(١). النقل بالفتح : ما ينتقل به على الشراب من فستق وتفتح ونحوهما.

أَخَذَ التَّارِيخُ مَا تَرَكُوا . عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِلَّةٍ . نَجَّحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ . كَلْقِيطٍ عَيَّ فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةِ . يَشْتَكِي مِنَ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا «الْحَفَاطِ» ، قَدْ بَلَّغْتَنَا . طَلِبَةٌ ، بَلَّغَكَ اللَّهُ الرُّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَانِهِ . فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخَطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيُسْتَأْنَسُ بِهِ . يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْلَمُ دِعَابَا
صُحُفُ الْفَتْحِ فِي شِدَّةٍ . يَتَلَاوِي دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا
لُغَةُ «الْكَامِلِ» فِي اسْتِرْسَالِهِ . «وَابْنِ خَطْلُونٍ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصِيحِ زِمَامًا وَبَدَا . تَجَنَّبَ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لُغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى . كَيْفَ نَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ . مَنْزِلًا رَجَبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِثْمٌ بِالْعَمْرَانِ رَوْضًا يَانَعَا . وَادَّعَاهَا تَجَرَّ يَتَابِيعَ عَذَابَا
لَا تَجِئُهَا بِالْمَنَاعِ الْمُتَتَى . سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلَّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّصَتْ . دُونَ مَضَامِيرِ الثُّلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِيْمَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمَ . فَزَكَّتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ . غَيْرَ رِجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتَ تَجْلُوهُ لَنَا . لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضاء : انقطاعا ٢٠ - تجنب : تنحي ٣٠ - الجناب :
الفناء (٤) لم تحجل غرابا : كناية عن انها لم تقلد كما قلد الغراب الطائوس
(٥) الدجن : الباس الغييم الارضى .

الممالك تَمْشَى ظِلْمُهُم ظُلُمَات ، كُتِجَى الليل حِجَاباً
 كُلُّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْخَنَاءِ (١) غَيْرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ عَنْهُ خَابَا ؟
 وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْبِهِ إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابَا
 ظُلُمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْعِ شِهَابَا (٢)
 زِيدَتْ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَاطُطاً فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقاً وَقَبَابَا
 وَتَرَى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا (٣)
 قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَكْتُوُ الْكِتَابَا
 حَفِظَ الدِّينَ مَلِكِيًّا ، وَمَضَى يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)
 أَوْذِيَتْ هَيْبَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
 لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
 أَفْعَدَ اللَّهُ (الْجَبْرِتِيُّ) لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا (٥)
 خَبَأَ (الشَّيْخُ) لَهَا فِي رُذْنِهِ مِرْقَمًا أَدهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
 مَلِكٌ لَمْ يُغْفِرْ عَنْ سَيِّئَةٍ يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
 لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
 صُحُفُ (الشَّيْخِ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ كِزْمَانُ الشَّيْخِ سَقَمًا وَاضْطِرَابَا
 مِنْ حَوَائِشِ كَجَلِيدٍ لَمْ يَلْبُثْ وَفُصُولُ تَشْبِيهِ الثَّبَرِ الْمُنَابَا
 وَ (الْجَبْرِتِيُّ) عَلَى فِطْنَتِهِ مَرَّةً يُقْبَى . وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الإخشيدي مدحج المتنبي . وعبد الخنا : كافر .
 (٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . — ٣ — الأعزال : الذين لا سلاح لهم .
 (٤) لم يملك ذهابا : أى لم يستطع . — ٥ — الجبرتي : المذبح المعروف . — ٦ — الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .
 (٧) السباب : السب . — ٨ — يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مَا لَمْ يَرُضْ عَاطِفَةً . أَوْ يُعَالِجُ لَهْوَى النَّفْسِ غَلَابًا (١)
وَإِذَا الْحَيُّ تَوَكَّلَ بِالْهَوَى سِيرَةَ الْحَيِّ بَنَى فِيهَا وَحَايَى

* * *

وَقَعَةُ الْأَهْرَامِ جَلَّتْ مَوْفَعًا وَتَعَالَتْ فِي الْمَغَازَى أَنْ تَرَابًا (٢)
عِظَةُ الْمَاضِي ، وَمُلَقَى . دَرَسِهِ لِعَقُولٍ تَجْعَلُ الْمَاضِي مَثَابًا (٣)
مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَا تَنْشُرُ الدَّهْرَ وَتَطْوِيهِ كَتَابًا (٤)
وَمِنْ الْأَيَّامِ مَا يَبْقَى وَإِنْ أَمْعَنَ الْأَبْطَالُ فِي الدَّهْرِ احْتِجَابًا
هِيَ مِنْ أَى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غَايَةً فِي الْمَجْدِ لَا تَدْنُو طِلَابًا
أَنْظُرُ الشَّرْقَ تَجِدُهَا صَرَفَتْ دَوْلَةَ الشَّرْقِ . اسْتَوَاءً وَانْقِلَابًا
جَلِبَتْ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَصَقَتْ أُمَمًا فِي مَهْلِهِمْ شُهَدَاءَ وَصَابًا (٥)
فِي (نَعْبِيَّيْنِ) لِبَسْنَا حُسْنَهَا وَعَلَى التَّلِّ لِبَسْنَاهَا مَعَابًا (٦)
إِنْ سِرْبًا زَحَفَ (النَّسْرُ) بِهِ قَطَعَ الْأَرْضَ بِطَاحًا وَهَضَابًا (٧)
إِنْ تَرَامَتْ بِالدَّاءِ عِقْبَانُهُ خَطَفَتْ تَاجًا ، وَأَصْطَلَدَتْ عَقَابًا (٨)
شَهِدَ (الْجِزْيُ) مِنْهُمْ عُصْبَةً لِبَسُوا الْفَارَ عَلَى الْغَارِ اعْتَصَابًا (٩)
كَثَابِ الْقَفْرِ مِنْ طَوْلِ الْوَعَى وَاخْتَلَفَ النَّعَمَ لَوْنًا وَإِهَابًا (١٠)
قَادَمَ لِلْفَتْحِ فِي الْأَرْضِ فَنَى لَوْ تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَا
غَرَّتِ النَّاسَ بِهِ نَكْبَتُهُ جَمَعَ الْجُرْحُ عَلَى اللَّيْثِ الدَّهَابَا

- (١) غلابا : أى مغالبة . ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعاني .
ترابا ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم اثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مَثَابًا : أى مرجعا .
(٤) بَنَاتِ الدَّهْرِ : أى شذائده . وَكَتَابَ : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصارة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين ابراهيم بن محمد على وبين الاتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسرة : يعنى به نابليون .
(٨) عَقْبَان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النعم : القيسار :
والاهاب : الجلد .

بَرَزْتَ بِالْمَنْظُورِ الضَّاحِي لَهْم فِيلِقْ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا ؟ (١)
 حَتَّى الْفُرْمَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
 فِي سِلَاحِ كَحَيِّ الْفَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا
 طَرِحَتْ مَصْرُ ، فَكَانَتْ (مُومِيَا) بَيْنَ لَصِيْنٍ أَرَادَاهَا جُدَابَا
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالًا الْحَيِّ وَقَفُوا مِنْ مِاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوُغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالُ ، أَوْ يَسْقَى مُضَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارَ أَقْبَلَ ، قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَيَّ الرَّبِيعَ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَاجْمَعْ نَدَايَ الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْتَشِرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّيحِ
 صَفْوُ أَتَيْحَ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
 وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لِنَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
 وَاسْتَأْنِسْ مِنَ السَّقَاةِ بِرُقْفَةٍ غُرًّا ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صِرَاحِ
 رَقَّتْ كُنُودُ الْمُلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسَّاحِ
 وَاجْعَلْ صَبْوَكَ فِي الْبِكُورِ سَلِيلَةً لِلْمُنْجِبِينَ : الْكُرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مِلِّي الْمَكَانَ سَنَى ، وَطِيبَ نَفَاحِ
 تَطْنِي ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَهْوَلَهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشُونِ حِلِيَةَ صَاحِي

(١) الضَّاحِي : البارز . والزهر : يعني بها النجوم ٢ - الجلال :
 واحداها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
 ما أصبح عند القوم من الشراب فشربه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه
ما بين شاد في المجالس أيتك
وَمُحِبَّاتِ الْأَيْكِ فِي الْأَدْوَحِ (٢)
غَرَّدَ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحِي إِلَى
غَرْدٍ عَلَى أَغْصَانِهِ ، صَدَّاحِ
بَيْضُ الْقَلَائِسِ فِي سَوَادِ جَلَابِيبِ
حُطَيْنَ بِالْأَطْوَاقِ وَالْأَوْضَاحِ
رَدَّلْنَ فِي أَوْرَاقِهِنَّ مَلَا حِنَا
كَالرَّاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَاحِ
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَاكِ وَمَنَابِرِ
فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُنْدُسٍ فَبَّاحِ

* * *

مَلِكُ النَّبَاتِ.. فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ
تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
مَنْشُورَةُ أَعْلَامُهُ ، مِنْ أَحْمَرِ
قَانٍ ، وَأَبْيَضِ فِي الرُّبَى لِمَاحِ
لَيْسَتْ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَيْبَاهَا
وَمَرَّخَنَ فِي كَنْفٍ لَهُ وَجَنَاحِ
يَفْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظٍ نَرْجَسِ
آنَا . وَأَنَا مِنْ ثُغُورِ أَقَاحِ (٣)
وَرَمُوسِ « مَنْشُورٍ » خَفَضْنَ لَعَزَهُ
تِيْجَانَهُنَّ عَوَاطِرُ الْأَرْوَاحِ
الْوَرْدُ فِي سُرُرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْحِ
ضَاحِي الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ . مُمَيِّزُ
دُونِ الزَّهْرِ بِشَوْكَةٍ وَسِلَاحِ
مَرُّ الشِّفَاهِ عَلَى خُدُودِ مَلَاحِ
مُمَيِّزُ
هَتَكَ الرَّدْيِ مِنْ حَسَنِهِ وَهَآئِهِ
يَنْبِيْكَ مَصْرَعُهُ - وَكُلُّ زَائِلُ -
وَيَقَاتِقُ النَّسْرَيْنِ فِي أَغْصَانِهَا
أَنْ اللَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ
كَالْثَرُّ رُكْبَ فِي صُدُورِ رَمَاحِ (٤)
و « الْيَاسْمِينُ » ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيبُهُ
كَمْسِيرَةِ الْمُنْتَزَةِ الْجَمَاحِ

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٢) أقاح : واحدها. اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صفيرة صفراء ٤ - بقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَطَلُ الغصون ، كأنه
و«الْجَلَنَارُ» دُمٌ على أَوْرَاقِهِ
وكانَ مخزُونٌ «الْبَنْفَسَجِ» ثَاكِلٌ
وعلى «الخَوَاطِرِ» رِقَّةٌ وَكَاتِبَةٌ
وَالسَّرُورُ في الْحَبِيرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ
و«النَّخْلُ» مَمشُوقُ الْعُلُوقِ ، مُعَصَّبٌ
كَبَنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
وترى الفضاءَ كخَاطِطٍ من مَرَمَرٍ
الْفَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَلِيدَةٌ
وَالشَّمْسُ أَبْيى من عُرُوسٍ بُرِقَتْ
وَالْمَاءُ بِالوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا
بَعَثَ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
يَزْهَوُ على ورقِ الغصونِ نَشِيرُهَا
وَجَرَتْ سَوَاقٍ كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
الشَّاكِيَاتُ وما عَرَفْنَ صِبَابَةً
من كُلِّ بَادِيَةِ الضَّالُوعِ غَلِيلَةٍ
تَبْكِي إِذَا رَكِبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِذَا هَفَّتْ
هِيَ في السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ ؛ وَجَارَهَا
في بُلْبُجَةِ الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحٍ (١)
قَاتَى الحُرُوفِ ، كخَاتَمِ السَّفَاحِ
يَلْقَى القَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَحِ
كخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ في الْأَثَرِاحِ (٢)
عن سَائِقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحٍ (٣)
مَتَزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحِ
تَحْتَ (الْمَرَاوِحِ) في نَهَارِ ضَاحِ
نُضِدَتْ عَلَيْهِ بِدَائِعُ الْأَلْوَانِ
بَرَكَتْ ، وَأُخْرَى حَلَقَتْ بِجَنَاحِ
يَوْمِ الزَّفَافِ بِعَسْجَدٍ وَضَاحِ
من زَيْبِقٍ ، أَوْ مُلَقِّيَاتِ صِفَاحِ (٤)
كَانَتْ حُلًى (النِّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ
زَهْوُ الْجَوَاهِرِ في بَطُونِ الرِّيحِ
رُغْنُ الشَّجِيِّ بِأَنْثَى وَنَوَاحِ
الْبَاكِيَاتِ بِمَنْعَمِ سَحَابِ
وَالْمَاءُ في أَحْشَائِهَا ، مِلْوَاحِ (٥)
كَالْمَيْسِ بَيْنَ تَنْشِطٍ وَرِزَاحِ (٦)
أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِبَنِيرِهِ الْقَدَاحِ

• • •

(١) البُلْبُجَةُ : آخر الليل عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاحة سوداء تلبسها نسائه مصر ٤ - صِفَاح : واحدة صفح وهو عرض السيف ٥ - المِلْوَاح : السرنج العطش .
(٦) رَزَحَتْ النِّلَاقَةُ رِزْوَاحًا وَرِزْوَاحًا : ألقت نفسها اعياها وهزألا .

إني لأذكُرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه العُمَراح (١)
هل كان إلّا زهرةً كزهوره عجلَ الفناء لها بغير جُناح؟

* * *

(هول كين) ، مصرُّ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشُّراح
فيها من البرديّ ، والمزْمور ، والد توراة ، والفرقان ، والإصحاح (٢)
(ومنا) ، (وقمبيز) ، إلى (إسكندر) فالقيصريين ، فليّ الجلال (صلاح)
تلك الخلائقُ والدهورُ خزائنُ فابعثُ خيالكِ يأتِ بالفتاح
أفقُ البلاد — وأنت بين ربوعها — بالنجم مزدانُ وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجدٍ هديةً السيّد السيّد
كانت لعيسى حرماً ، فانتهت بنصرة الروح إلى أحمد
شيئها الرومُ وأقيالُهُم على مثالِ الهرمِ المُخلَد (٣)
ثنى عن عزٍّ ، وعن صولةٍ وعن هوى للدين لم يخمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها تملؤه من ندّها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حلٍّ لم تتخذ داراً ولم تحشد
كانت بها العنقاء من فضّةٍ وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمّ لدى هالتهِ والأمّ من عيسى لدى فرقد
جلاهما فيها ، وحلاهما مصوّرُ الرومِ القلديرُ اليد
وأودعَ الجدرانَ من نقشه بدائعاً من فنه المفرّد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ — المزْمور : واحد المزامير
وهي الأناشيد والأدعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .

(٣) أقيالهم ملوكهم .

(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في اللجى رائج
ومن نبات عاش كالبيغا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لا بنى
أعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المعتلى
والله عن هذا وذا فى غنى
قد جاءها (الفتاح) فى غضبه
رى بهم بنياتها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلّى العدا
وما توافى الروم يفتنونها
فخانها من قيصر سعه
بفتاح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لثأر بيننا بعده
باق كثر (القدس) من قبله
فلا يفرنك سكون الملا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيترهم

عند ملاك فى الصبحى معتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا . فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير فى المقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يتهدى
من الأسود الرقع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط . المشهد بالمشهد
والسيف فى الفتى والفتى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرندى
جلالة المعبود فى المبد
أقام . لم يقرب . ولم يبعد
لا ننهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السودد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٢) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخر .

فإنَّ يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يَشيب فيه الطفلُ في مهله ويُرَجَّع الميتُ من المرقد
فكنْ لنا اللهم في أمسنا وكنْ لنا اليومَ ، وكنْ في غد
لولا ضلالُ سابقٍ لم يقم من أجلك الخلق ولم يقم
فكلُّ شرٍّ بينهم أو أذى أنت براء منه طهرُ اليد

غَابُ بُولُونِيَا (١)

يا غابَ بولون : ولي زِمَمٌ عليك ، ولي عهود
زمنٌ تقضى للهوى ولنا يظلك ، هل يعود ؟
حُلمٌ أريدُ رجوعه ورجوعُ أحلامي بعيد
ومبِ الزمانَ أعادها هل للشبيبة من يُعيد ؟
يا غابَ بولون ، وبى وجدٌ مع الذكرى يزيّد
خفقتَ لرويتك الضلو ع ، وزُلزلَ القلبُ العميد (٢)
وأراك أفسى ما عهدتُ ؟ فما تَميلُ ، ولا تَميد
كم يا جمادٍ عساوة ؟ كم ؟ هكذا أبداً جُعود ؟
هلاً ذكرتَ زمانَ كنّا والزمانُ كما نريد ؟
نطوى إليك دُجى اليا لى ، والنَّجى عنا يكدود
فدقولُ عنداك ما نقول ، وليس غيرك من يُعيد
نُطقي هوى وصباة وحديثها وترُّ وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرِي ، وَنَسْرُحُ فِي فِضَا ثَك ، وَالرِّيَّاحُ بِهِ مُهْجَرَةٌ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ بَطْنَا بِهِ النُّجُومُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقُ . وَنُسْقُ . وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَلَيْدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَانِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهْودُ
وَالْقَصْنُ يَسْجُدُ فِي الْقِصَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السَّجُودُ
وَالنَّجْمُ يَلْحَقُنَا بَعْدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ النُّصِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا وَدُونَ الْبَحْرِ بَيْدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ ، وَهِيَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العُثمانيَّةُ

يَا مَلِكًا تَعَبَدَا مُصَلِّيًّا مَوْحِدًا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مِيمُونًا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأُمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا ، وَالسُّودَدَا
وَأَعْرَضْتَ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عُلَى أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

كم قد أضاء منزلاً	وكم أنار مسجداً
وكم كما الأسواق من	حُسنٍ ، وزانَ البلدا
لولا التَّقَى لقلتُ: لم	يَخْلُقْ سواك الولدا
إن شئتَ كان العَيْرَ ، أو	إن شئتَ كان الأسدا
وإن تُردَّ غياً غوى	أو تبغِ رُشدًا رُشدًا
والبيتُ أنتَ الصوتُ فيه	ه ، وهو للصوتِ صدى
كالبيغا في قفص	فيل له ، فقلدا
وكالقضيبي اللدن ، قد	طاوع في الشبكل اليدا
يأخذ ما عودته	والمرء ما تعودا
مما انفردتَ في الورى	بفضله وانفردا
وكلُّ ليثٍ قد رمى	به الإمامُ في العدا
أنتَ الذي جندته	وسُقته إلى الردى
وقلتَ: بكنُ لله ، والم	لمطاني ، والترك ، فدى

الهِلالُ

سنونُ تَعَادُ ، ودهرُ يعيدُ	لَعَمْرُكَ ما في اللَّيالي جليد
أضياء لآدمَ هذا الهلالُ	فكيف تقولُ : الهلالُ الوليدُ؟
نعدُّ عليه الزمانَ القريبَ	ويُحصي علينا الزمانَ البعيدَ
على صفحتيه حليثُ القرى	وأَيامُ (عاد) ، ودنيا (ثمود)
و (طيبة) أهلةٌ بالملوك	(وطيبة) مُقْفِرَةٌ بالصعيد

يزول ببعض سناه الصفا ويفنى ببعض سناه الحديد (١)
ومن عجب وهو جد الليالى يُبِيد الليالى فيما يُبِيد !!

* * *

يقولون يا عام : قد عدت لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنت لى أمير مالم أُرِدْ فهل أنت لى اليومَ مالا أُرِيد ؟
ومن صابر الدهر صبرى له شكاً فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظلمتُ ، ومثلى برى أحق كائن حسين ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيت حتى صحتُ الجهول وداريت حتى صحتُ الحدود

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لَمَنْ غُرَّةٌ تَنْجَلِي مِنْ بَمِيدِ بَرَأَى كَمَا الْحُلْمُ ضَاحٍ سَعِيد ؟
تَهْزُ الوجودَ تَبَاشِيرُهَا كَمَا هَزَّ مِنْ وَالِدِيهِ الْوَلِيد
وَيَغْشَى الدُّنَا مِنْ حُلَاهَا سَنَى أَضَاءَ لَنَا كُلَّ حَالٍ نَفِيد (٤)
مِنَ الْمَوْجِ مُلْتَمِعٌ ، مِثْلَمَا تَحَلَّتْ نَحْوُ الدَّمَى بِالْعَقُودِ (٥)
أَتُنَا مِنَ الْمَاءِ مُهْتَزَّةٌ مَنْوَرَةٌ ، تَعْتَلِي لِلْوُجُودِ
وَتَصْعَدُ مِنْ غَيْرِ مَا سُلِّمَ فَيَا لِلْمَصُورِ هَذَا الصُّعُودِ !
وَهَذَا الْمُنِيرُ الْقَرِيبُ الْقَرِيبُ وَهَذَا الْمُنِيرُ الْبَعِيدُ الْبَعِيدُ
وَهَذَا الْمُنِيرُ الَّذِي لَنْ يُرَى وَهَذَا الْمُنِيرُ وَكُلُّ شَهِيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ - لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويريد : هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ - السنا : الضوء . وحليت الراء : ليست عليها أى ما تزين به . ونضيد : أى متسقى ٥ - الدمى : واحدها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ وهذا الجُسامُ الذى ما يَمِيدُ
ويا للمصورِّ آثارها
وتقليلها كلَّ جَمِّ السنا بكلِّ بحارٍ ، وفى كلِّ بيد !!
من النار ، لكنَّ أطرافها وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيدِ
من النار ، لكنَّ أنوارها تدورُ بياقوتة لن تَبِيدِ
هى الشمسُ ، كانت كما شاعها إلهيةً ، زينتُ للعبيدِ
تَرَدُّ المياهَ إلى حَدِّها ماتُ القليمُ ، حياةُ الجديدِ
وتطلُّعُ بالعيشِ ، أو بالردى وتُبلى جبالُ الصفا والحديدِ (١)
وتسعى لذا النامِسَ مهما سعتُ على الزرعِ : قائمُ ، والحصيدِ
وقد تتجلَّى إذا أقبلتُ بخيرِ الوعودِ - وشرِّ الوعيدِ
وقد تتولَّى إذا أدبرتُ بنعمى الشقِّ : وبؤسِ السعيدِ
فما للغروبِ يَهيجُ الأمسى وليست بمأْمونة أن تعودِ
كذا المرءَ ساعةً ميلادِهِ وكان الشروقُ لنا أىَّ عيد ؟
وليس بجارٍ ولا واقعٍ وساعةً يدعو الحِمامُ العنيدِ
سوى الحقِّ مما قضاه المرِيدِ سوى الحقِّ مما قضاه المرِيدِ

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكُ السماءِ ، بَهَرَتْ فى الأنوارِ ففداك كلُّ مُتَوَجِّجٍ من صارِ
لا طلعتْ على المياهِ تُنيرُها سكنتُ ، وقد كانت بغيرِ قرارِ
وزَهَتْ لناظرِها السماءُ ، وقَرَّ ما فى البحرِ من عُجْبٍ ، ومن تيارِ (٢)

وأهلُ لله السَّراةُ ، وأزَلَّفوا
وتأمَّلوك ، فكل جارية لهم
والبلد منك على العوالم يَجَنِّي
مُتَقَدِّمٌ في النور ، مَحْجُوبٌ به
بَادِرَةُ الغَوَاصِ أَخْرَجَ ظَافِرًا
مُتَهَلِّلًا في الماء ، أَبَدَى نَصْفَهُ
وَأَفَى بِكَ الْإِفْقُ السَّمَاءَ ، فَاسْفَرَتْ
ونَهَضَتْ ، يَزْهُوَ الْكَوْنُ مِنْكَ بِمَنْظَرِ
الماءِ وَالْآفَاقُ حَوْلَكَ فِضَّةً
وَالْفَلَكَ مُشْرِقَةً الْجَوَانِبِ فِي الدُّجَى
بَيْنَنَا تَخْطُرُ فِي لُجَجِنِ مَائِجٍ
وَكُنَّا وَالْمَوْجُ مُنْتَظِمٌ وَقَدْ
غَيْدَاءُ لَاهِيَةً ، تَخْطُ لَأَغْيَدٍ
فَلِيهِنَّ بَدْرُ الْأَرْضِ أَنْكَ صِنْوَةٍ
وَحَلَاكُمَا ، مَا الْبَدْرُ إِلَّا أَنْتَا
أَنْتِ الْكَرِيمُ عَلَى الْوُجُودِ بِوَجْهِهِ
هَيْفَاءُ أَهْوَاهَا ، وَأَعَشَقْتُ ذِكْرَهَا
لِي فِي الْهَوَى سِرٌّ أَبَيْتُ أَصُونَهُ

لك في الكمال تحية الإكبار
عينٌ تُسَامِرُ نَوْرَهَا وَتَسَارَى
يُبَشِّرُ الْوُجُوهَ وَزَحْمَةَ الْأَبْصَارِ
مُوفٍ عَلَى الْآفَاقِ بِالْأَسْفَارِ
يُثْمِنَاهُ يَجْلُوهَا عَلَى النَّظَارِ
يُسْمُو بِهَا ، وَالنَّصْفُ كَلَسَ عَارِ
عَنْ قُفْلِ مَائِ ، فِي سِوَارِ نُضَارِ
ضَاحٍ ، وَيَحْمِلُ مِنْكَ تَاجَ فَخَارِ
وَالشَّهْبُ دِينَارٌ لَدَى دِينَارِ
يَبْدُو لَهَا ذَيْلٌ مِنَ الْأَنْوَارِ
إِذْ تَنْشِي فِي عَسْجِدِ زَخَارِ
أَوْفَيْتَ ثُمَّ دُنُوتَ كَالْمُحْتَارِ
شِعْرًا لِبِقْرَاهُ ، وَأَنْتَ الْقَارِي
وَنَظِيرُهُ قُرْبًا وَيُعَدُّ مَزَارِ
وَمِوَاكِمًا قَمَرٌ مِنَ الْأَقْمَارِ
وَهِيَ الْفَضِيئَةُ بِالْغِيَالِ السَّارِي
لَكِنْ أَدَارِي ، وَالْمَحَبُّ يُدَارِي
وَاللَّهُ مُطْلِعٌ عَلَى الْأَسْرَارِ

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَظَرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَظَرِهَا

(جنيف وضمواحيها)

لا السُّهْدُ يَدْنِيهِ إِلَيْهِ - ولا الكرى
تَحِذَ الدُّجَى ، وسامعه ، ونجومه
وَأَتَاكَ مَوْفُورَ النِّعَمِ : نخاله
عِلْمِ الظَّلَامِ هَبْوَته ، فمشت له
وَحَمَى النِّسَاءَ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تَجِي
ورقذتْ تُزْلِفَ لِلخِيَالِ مَكَانَهُ
فَهَزَّيْنَتْهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شَائِقًا
تَطْوِي لَهُ الرِّقَبَاءَ مَنصُورَ الْهَوَى
لولا امتنانُ الْعَيْنِ يَاطِيفُ الرِّضَا
بانتْ مُشَوِّقَةً ، وِيَاتِ سَوَادُهَا
تُعْطَى الْمَنَى ، وتَنْبِلُهُنَّ خَلِيقَةً
وتعانقُ الْقَمَرَ السَّنِيَّ عَزِيزَةً
فِي لَيْلَةٍ قَدِيمِ الْوُجُودِ هَلَالُهَا
وتربه آثَارَ الْبُلُورِ لِيَقْتَنِي
نَاجِيَةً مِّنْ أَهْوَى ، وَنَاجِيًا بِهَا
حَيْثُ الْعِجَالُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا
تَحِذَ الْغَمَامُ بِهَا بَيُوتًا - فَنَاجِلَتْ

طَيْفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى
سُبُلًا إِلَى جَنَنِكَ ، لَمْ يَرْضَ الثَّرَى
مَلَكًا نَمُّ بِهِ السَّمَاءُ ، مُطَهَّرًا
أَهْدَابُهُ يَأْخُذْنَهُ مُتَحَدِّرًا
حَلَدًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُدْعَرَ
بَيْنَ الْجَفُونِ - وَبَيْنَ هُدَيْكَ ، وَالْكَرَى
مَتَصُورًا مَا شِئْتَ أَنْ يَتَصَوَّرَا
وَتَدُوسُ أَلْسِنَةُ الْوَشَاةِ مَظْفَرًا
مَا سَامَحَتْ أَيَّامُهَا فِيمَا جَرَى
زُورًا بِتَمَثُّالِ الْجَمَالِ مَنْوَرًا
بِكَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي الْمَنَى وَتُوَخَّرَا
حَتَّى إِذَا وَدَّعْتَ عَانَقْتَ الثَّرَى
فَدَنَنْتِ كَوَاكِبُهَا تُعَلِّمُهُ السَّرَى
وَيَرَى لَهُ الْمِيلَادُ أَنْ يَتَصَلَّرَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ ، وَبَيْنَ مَا (مُؤْتَمَرَا)
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضَرَا
مَشْبُوبَةَ الْأَجْرَامِ ، شَائِبَةَ اللَّزْرِ

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
بين الكواكب والسحاب ، ترى له
والسفعُ من أيِّ الجهاتِ آتيته
نثرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومه
وتنظمتْ بيضُ البيوتِ ، كأنها
والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
هام الفراشُ بها ، وحام كتابًا
خُلِقتْ لرحمته ، فباتت ناره
والماءُ من فوق الديار ، وتحتها
مُنصوبًا ، مُتصعدًا ، مُتمهلًا
والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرْتُ ومُعبرٌ
والفلكُ في ظلِّ البيوتِ مواخيرًا
حتى إذا هَدَأَ المَلَأُ في ليله
وخرجتْ من بين الجسور ، لعلني
أرى إلى الشجراتِ . وفي تهزُّي
ويَهْزُ مني الماءُ في لمعانه
وهناك اذْهَبَتِ السماءُ . وكان أن
فسدتُ في اللَّأَلَةِ ، وإذا به
حُلْمٌ أعارتني العنايَةُ سمعها
فرأيتُ صفوى جَهْرَةً . وأخذتُ أذ

وأَناف مكشوفَ الجوانِبِ مُنلِرا
أُذْنَا من الحجرِ الأَصَمِّ ومُشفرا (١)
ألفيته دَرَجًا يَمُوجُ مُدَوِّرا
فبدأ زَبْرَجْدُهُ بَهْنِ مجوهرًا
أوكارُ طيرٍ ، أو غَمِيسُ عسكرا (٢)
والكهرياءُ نَضَى أَثناءَ الثرى
يحكى حوَالِئِهَا الغمامَ مسيرًا
بَرْدًا ، ونارَ العاشقين تَسْعُرًا
وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
مُبَسَّرَعًا ، مُتَسَلِّسًا ، مُتَعَشِّرًا
يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
تطوى الجداولُ نحوها والأنهرا
جاذبتُ لَيْلِي ثوبَهُ متحيرا
أَسْتَقْبِلُ العَرَفَ الحَبِيبَ إِذَا سَرَى
وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
فأَمِيلُ أَنْظِرْ فِيهِ ، أَطْمَعُ أَنْ أَرَى
أَنَسْتُ نُورًا ما أَتَمُّ وَأَهْرًا !!
بدرُ تسايِره الكواكبُ حُطْرًا
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرَا
سَى يَقْظَةً ، ومُنَايَ لَبْتُ حُصْرَا

وأشرت : هل لُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 ونضىء أثناء الغضاء بفرق
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
 يعلو العوالم ، مستقيلاً ، نامياً
 سألت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فالدنيا له مهتزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنيت لناظرها ، ودان عنائها
 واصفر أبيض كل شيء حولها
 وسيا إليها الطود يأخذها ، وقد
 مسته ، فاشتعلت بها جناباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 حرقته ، واحترقت به ، فتولياً
 فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت جمراء في تلك الدرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظراً
 تهنا بها الدنيا ، ويختبط الثرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهر
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا
 مستعصياً بمكانه أن ينقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهر
 وأنار ، فانكشف الوجود منوراً
 أذنت للداعى النقص تهوى القهقري (١)

وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمر برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمر
 وبلت ذراه الشم تحمل مجمر
 شركاً لتصطاد النهار المذبذبا
 وأنى طولهما الظلام فمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرا
 والله عز وجل لن يتغيرا
 ولدى جوانبه ، وما بين الدرى

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَخَلَقَهُ عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِلدَّرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ اللَّيْلِ
 أَرْضُ تَمْوجُ بِهَا الْمُنَاطَرُ جَمَّةً
 وَقُرَى ضَرِبْنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةً
 وَمَزَارِعُ لِلنَّاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غَدَرٌ مَا أَرَقَّ وَأَغْزَرًا !!
 فَحِشُونَ أَقْوَاهُ السُّهُولِ سَبْلُكَ
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا

عَجَلِ هُنَالِكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
 قَضَبُ الْحَلِيدِ ، تَعْرِجًا وَتَحَلُّرًا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوْتَيْنِ تَخَطُّرًا
 عَصَاءٌ هَمْ مَعَانِقًا مَتَسُورًا
 قَمْنَا عَلَى فِرْعَ (السَّيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نَعْمَ الْكِتَابُ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَيْنَ أَجْيَادَ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرًا (١)
 اللَّهُ مَا أَحَلَّ الْوُجُودَ مَصْفَرًا !!

وَقَالَ يَصِفُ مَشَاهِدَ الطَّبِيعَةِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْآسَافَةِ قَادِمًا مِنْ أَوْرُوبَا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ، قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَرَّتَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدْعَ
 مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ

حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارَى
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِئِ (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَحْوِ أُنَيْمَ الشُّكِّ وَالْإِنْكَارِ

• • •

(١) إقبال الجبال : أى وجوها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .
 (٣) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرقَتْ منه الطبيعةُ غيرَ ذاتِ سِتار
شَبَّهَتْهَا (بَلْقَيْسَ) فوقَ سريرِها في نَضْرَةٍ ، ومواكبٍ ، وجواري
أو (بابنِ داوُد) وواسِعَ مُلكه ومعالِمٍ للعزِّ فيه كَبَارُ (١)
هُوجُ الرِّياحِ خواشِعُ في بابِه والطيرُ فيه نواكُسُ المِنقارِ (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها رضوانٌ يُزجي الخُلدَ للأبرارِ (٣)
كم في الخمائل وهي بعض إمانها من ذاتِ خلخالٍ ، وذاتِ سوارِ (٤)
وحَيِّيرَةٍ عنها الثيابُ ، وبَضَّةٍ في الناعماتِ نجرَ فضلٍ لِأزارِ (٥)
وضُحُولِكِ سَنٌ تَعْلًا للذِئبا سَنَى وغريقةٍ في دمعها المِئثارِ
ووحيدةٍ بالنَجْدِ تشكو وحشةً وكثيرةٍ الأثرابِ بالأغوارِ (٦)

* * *

ولقد تمرُّ على الغدير نخاله والثَّيْبُ مرآةٌ زهتٌ بِإِطارِ (٧)
حلو التسلُّلِ موجُّهٌ وجريده كأناملَ مرَّتْ على أوتارِ
مدَّتْ سواعدُ مائه وتألَّقت فيها الجواهرُ من حصى وِجَارِ (٨)
ينساب في مُخضَلَّةٍ مُبْتَطَّةٍ منسوجةٍ من سُندُسٍ ونُضارِ (٩)
زهراء عَوْنِ العاشقين على الهوى مختارةٍ الشعراءِ في آثارِ
قام الجليدُ بها وسالَ ، كأنه تَمَعُ الصَّبابةِ بِلُ غُصْنِ عذارِ
وترى الساءَ ضحَى وفي جنحِ الدجى مُنثَقَّةً من أنهرٍ وبحارِ (١٠)

(١) المعالم : جمع معلّم وهو ما يستلّ به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويزجي : يسوق ويستحث .
(٣) الاماء : الجواري . ٥ - الأزار : الملحفة وكل ما ستر .
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كلِّ ناحيةٍ سلكتَ ومذهبٍ جبالين من صخر وماوٍ جارى
من كلِّ مُنْهَمِرِ الجوانِبِ والذُّرى غَمْرٍ الحَضِيضِ - مُحَلِّلٍ بوقارٍ (١)
عقد الضريبُ له عمامةً فارِعٍ جَمَّ المهابةِ من شيوخِ نِزارٍ (٢)
ومكذَّبٍ بالجنِّ ريعَ لصوتها في الماءِ منحدرًا وفي التيارِ
مَلَأَ الفضاءَ على المسامعِ ضجَّةً فكأنَّما مَلَأَ الجهاتِ ضواري
وكأنَّما طوفانُ نوحٍ ما نرى والفلكُ قد مُسِخَتْ حَيْثُ قِطارِ
يجرى على مثلِ الصُّراطِ، وتارةً ما بينِ هاويةٍ وجُرفٍ هارى

* * *

جاء الممالكَ حَزَنُها وسهولَها وطوى شِعَابَ (الصرْبِ) (والبُلغارِ) (٣)
حتى رى برحائنا ورجائنا في ساحِ مَأْمُولٍ عزيزِ الجارِ
مَلِكٌ بِمَقَرِّه إذا استقبلته تاجان : تاجُ هُدًى ، وتاجُ قُضارِ
سَكَنَ (الثريا) مُستقرَّ جلاله ومشت مكارمه إلى الأَمصارِ
فالشرقُ يُسْقَى دِعةً بيمينه والغربُ تَطْطُرُه غيوثُ يَسارِ (٤)
ومدائنُ البرينِ في إعظامه وعوالمُ البحرينِ في الإكبارِ
اللهُ أيده بآسادِ الشرى في صورةِ المُتَدَجِّجِ الجرارِ
الصاعدين إلى العدوِّ على الظُّي النازلين على القنا الخطارِ (٥)
المشتريين اللهُ بالأبناء ، وال لأزواجٍ ، والأموالِ ، والأعمارِ
القائمين على لواءِ نبيه المنزلين منازلَ الأنصارِ

* * *

يا عَرشَ (قُسطنطين) ، نلتَ مكانةً لم تُعْطَها في سالفِ الأعصارِ

(١) الحَضِيضُ : القرار من الأرض عند منقطع الجبل - ٢ - الضريب : الثلج . والفارِع : المرتفع الهيبء الحسن ٣ - الحزن ما غلظ من الأرض - ٤ - الدية : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ٥ - الخطار : المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّلَيْقِ ، والفاروق ، بل بالأقرب الأدنى من المُخْتَار
حامي الخلافة مجديها وكيانها بالرأي آوثة وبالبِتَار (١)

* * *

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدعت

بجلوس أضيء بافخر المقدار (٢)
(جَمُّ الجلال ، كأنما كرسية جزء من الكرسي ذي الأنوار)
أخذت على (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجِّي

وتلألأت كمنازل الأعمار
فالبدر ينظر من نوافذ منزل والشمس ثم مطلة من دار
وكواكب الجوزاء تخطر في الربى (والنثر) مطلعته من الأشجار
واسم الخليفة في الجهات منور تبدو السبيل ، به ويهدي السارى
كتبوه في شرف القصور ، وطالما كتبوه في الأسباع والأبصار

* * *

يا واحد الإسلام غير مدافع أنا في زمانك واحد الأشعار
لى في ثنائك - وهو باق خالد - شعر على الشعري المنيع زارى (٣)
أخلصت حبي في الإمام ديانة وجعلته حتى المات شعارى
لم ألتبس عرض الحياة ، وإنما أقرضته في الله والمختار
إن الصنيعة لا تكون كريمة حتى تقلدها كريم نجار
والحب ليس بصادق مالم تكن حسن التكرم فيه والإيثار
والشعر لإنجيل إذا استعملته فى نشر مكرمة وشتر عوار

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يمينا وشمالا - ٣ - الشعري : الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء وطلوعه فى شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

وَتَنَيْتَ عَنْ كَلْبِ الْحِيَاضِ عِزَّاهُ إِنَّ الْأَدِيبَ مُسَامِعٌ وَمُدَارِي
عِنْدَ الْعَوَاهِلِ مِنْ سِيَاةِ دَهْرِهِمْ سِرٌّ ، وَعِنْدَكَ سَائِرُ الْأَسْرَارِ
(هَذَا مُقَامٌ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ أَعْدَاءُ ذَاتِكَ فِرْقَةٌ فِي النَّارِ)
(إِنَّ الْهَلَالَ - وَأَنْتَ وَحْدَكَ كَهْفُهُ - بَيْنَ الْمَعَاقِلِ مِنْكَ وَالْأَسْوَارِ)
لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ مَنْ يَقُولُ : أَصُونُهُ صُنَّهْ بِحَوْلِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

الْبُسْفُورُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

عَلَى أَىِّ الْجَنَانِ بِنَا تَمُرُّ ٢ وَفَى أَىِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِيرُّ ؟
رَوَيْدًا أَيُّهَا الْفُلُكُ الْأَبْرُ بَلَغْتَ بِنَا الرَّبُوعَ ، فَأَنْتَ حُرٌّ (١)

* * *

سَهَرْتَ وَلَمْ تَنْمِ لِلرَّكْبِ عَيْنُ كَأَنَّ لَمْ يُضَوِّهِمْ ضَجَرٌ وَأَيْنُ (٢)
يَحْتُ خَطَاكَ لُجٌّ ، بَلْ لُجَيْنُ بَلِ الْإِبْرِيْزُ ، بَلِ أَفْقُ أَغْرُ (٣)

* * *

عَلَى شِبْهِ السَّهْوِلِ مِنَ الْمِيَاهِ تُحِيطُ بِكَ الْجَزَائِرُ كَالْشَّيَاهِ
وَأَنْتَ لَهْنَ رَاعٍ ذُو انْتِبَاهِ تَكْرُ مَعَ الظَّلَامِ وَلَا تَفِيرُ

* * *

يُنِيفُ الْبَدْرُ فَوْقَكَ بِالْهَبَاءِ رَفِيعًا فِي السَّمَاءِ بَلَا انْتِهَاءِ (٤)
تَخَالُكُمَا الْعَيُونُ إِلَى التَّقَاءِ وَدُونَ الْمُتَلَقِّ كَوْنٌ وَذَهْرُ

* * *

إِلَى أَنْ قَبِيلُ : هَذَا (الدردنيلُ) فَمِيرَتْ إِلَيْهِ . وَالْفَجْرُ الدَّلِيلُ

(١) الْفُلُكُ : السَّفِينَةُ ، يُوْنْتُ وَيَذْكُرُ ٢ - الْإِبْنُ : الْإِعْيَاءُ .

(٢) اللَّجَيْنُ : الْفُضَّةُ ٤ - الْهَبَاءُ : الْقُبَارُ أَوْ مَا يَشْبِهُ الدَّخَانَ .

يُجِيزُكَ ، وَالْأَمَانُ بِهِ سَبِيلٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُجِزْ فَلَمَّا خَمِرَ

• • •

تَحَرُّ مِنْ الْمَاعِظِ وَالنَّجَالِ بِعَالٍ ، فَوْقَ عَالٍ ، خَلَفَ عَالِي
إِذَا أَوْمَأَنَ وَقَفَّتِ اللَّيَالِي وَتَحَمَّى الْحَادِثَاتُ ، فَلَا تَمُرُّ

• • •

مَدَافِعُ ، بَعْضُهَا مُتَقَابِلَاتٌ وَمِنْهَا الصَّاعِدَاتُ النَّازِلَاتُ
وَمِنْهَا الظَّاهِرَاتُ وَأَخْرِيَاتُ تَوَارَى فِي الصُّخُورِ وَتَسْتَسِرُّ

• • •

فَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ جَرَتْ مِثْنَا وَكَانَ الْلُجُّ أَجْمَعُهُ سَفِينَا
لِتَلْقَى مَتَقْدَا ، لَلْقَيْنَ حَيْنَا وَلَمَّا يَمْسِسِ (البُوعَاظُ) ضُرُّ

• • •

وَبَعْدَ الْأَرْخَبِيلِ وَمَا يَلِيهِ وَتِيهِ فِي الْعِيَالِ أَيْ تِيهِ (١)
بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ فَمِثْرَتْ فِيهِ إِلَى (الْبَسْفُورِ) وَاقْتَرَبَ الْمَقَرُّ

• • •

تُسَايِرُكَ الْمَدَائِنُ وَالْأَنْبِيَا وَفُلُكُ بَيْنَ جَوَالٍ وَرَاسِي (٢)
وَتَحْضُنُكَ الْجَزَائِرُ وَالرَّوَاسِي وَتَجْرِي رِقَّةٌ لَكَ وَهِيَ صَخْرٌ

• • •

تَسِيرُ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى الْمَقْبِيقِ فَتَأْتِي أَنْتَ فِي بَحْرِ طَلِيقِ
وَأَوْنَةُ لَدَى مَجْرَى مَحِيقِ كَمَا الشَّلَالُ قَامَ لَدَيْهِ نَهْرٌ

• • •

وَتَأْتِي الْأَفْقَ تَطْوِيهِ سِجِلًا لِأَخَرِ كَالسَّرَابِ إِذَا أَضَلَّ

(١) الْعِيَالُ : جَمْعُ عَيْلٍ وَهُوَ الْبَحْرُ — ٢ — الْإِنْسَى : جَمْعُ إِنْسَى .

إذا قلنا : المنازلُ ، قيل : كلاً فثُون بلوغها ظَهَرُ وعَصْرُ

* * *

إلى أن حلَّ في الأوج النهارُ ولِلرَّائي تبَيَّنَت الدِّيَارُ
فقلنا : الشمسُ فيها أم تُضار وياقوتُ ، ومرجانُ ، ودُرُّ ؟

* * *

وإذا لو مَشَيْتَ بنا الهَوَيْنَا وأين لنا الخلودُ لديك ؟ أين ؟
لِيُنَبِّهَجَ خاطراً ونَقَرَّ عينا بأحسنِ ما رأى في البحرِ سَفَرُ

* * *

بَلَّوْحِ جامعِ الصُّورِ القَوَالِ وديوانِ تفرَّدَ بالخيالِ
ومِرْآةِ المناظرِ والمجالي تمرُّ بها الطبيعةُ ما تمرُّ

* * *

فضاءٌ مُثَلِّ الفِرْدَوْسُ فيه ومرَّأى في البحارِ بلا شبيهِ
فإيه - يابناتِ الشعرِ - إيه فمالكِ في عقوقِ الشعرِ عُذْرُ

* * *

لَأَجْلِكِ سِرْتُ في برِّ وبحرِ وأنتِ الدهرُ أنتِ بكلِ قُطْرِ
حننتِ إلى الطبيعةِ دونِ مصرِ وقلَّتِ لدى الطبيعةِ : أينِ مصرُ ؟

* * *

فهلَّا هزَّكَ التَّبَرُّ المَذَابُ وهذا اللُّوحُ . والقلمُ العُجَابُ
وما بيني وبينهما حجابُ ولا دوني على الآياتِ سترُ ؟

* * *

جهاً ، أم عذارى حالياتُ ؟ وماءُ ، أم سماءُ ، أم نباتُ ؟
وتلك جزائرُ . أم نِيَّراتُ ؟ وكيف طلوغُها والوقتُ ظهْرُ ؟

* * *

جلاها الأفق صُفْراً وَهِيَ خُضْرُ كَزْهِرٍ دُونَهُ فِي الزُّوْضِ زَهْرُ
لَوَى بَحْرُهَا . وَالتَفَّ بَحْرُ كَمَا مَلَكْتَ جِهَاتِ الدُّوْحِ غُلْرَ (١)

* * *

تَلُوحُ بِهَا الْمَسَاجِدُ بِإِذْخَاتٍ وَتَتَّصِلُ الْمَعَاقِلُ شَامِخَاتٍ
طِبَاقاً فِي الْعُلَى . مِثْفَاوَنَاتٍ سَمَا بَرٌّ بِهَا ، وَانْحَطَّ بَرٌّ

* * *

وَكَمْ أَرْضٍ هُنَاكَ فَوْقَ أَرْضٍ وَرَوْضٍ ، فَوْقَ رَوْضٍ ، فَوْقَ رَوْضٍ
وَتُورٌ بَعْضُهَا مِنْ فَوْقَ بَعْضٍ كَسَطَرٍ فِي الْكِتَابِ عَلَاهُ سَطَرٌ

* * *

سُطُورٌ لَا يَحِيطُ بِهِنَّ رَسْمٌ وَلَا يُحْصَى مَعَانِيهِنَّ عِلْمٌ
إِذَا قُرِئَتْ جَمِيعاً فَهِيَ نَظْمٌ وَإِنْ قُرِئَتْ فُرَادَى فَهِيَ نَثْرٌ

* * *

تَأَرَّجٌ كُلَّمَا اقْتَرَبْتَ وَتَزَكُو وَيَجْمَعُهَا مِنَ الْآفَاقِ يِلْكُ (٢)
تَشَاكُلُ مَا بِهِ . فَالْقَصِيرُ فَلْكَ عَلَى بُعْدٍ لَنَا . وَالْفُلُكُ قَصِيرٌ

* * *

وَنَوْنٌ دُونَهَا فِي الْبَحْرِ نَوْنٌ مِنْ الْبِسْفُورِ نَقَطُهَا السُّفِينِ
كَأَنَّ السُّبُلَ فِيهِ لَنَا عَيُونٌ وَإِنْسَانُ السَّفِينَةِ لَا يَقَرُّ

* * *

هُنَاكَ حَقَّتِ النُّعْمَى خُطَانَا وَحَاطَتْنَا السَّلَامَةُ فِي حِمَانَا
فَأَلْقَيْنَا الزَّامِيَّ . وَاحْتَوَانَا بِذَاءٍ لِلْخِلَافَةِ مُشْمَخِرٌ

* * *

فِيَا مَنْ يَطْلُبُ الْمَرَايَ الْبَلْدِيَا وَيَمِشُّهُ شَهِيداً أَوْ سَمِيحاً
رَأَيْتَ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً فَهِنَّ الْوَاوُ . وَالْبِسْفُورُ عَمْرُو

(١) الدُّوْحُ : جَمْعُ دُوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الْمَتَسِّعَةُ مِنْ أَى شَجَرٍ
كَانَتْ - ٢ - تَأَرَّجٌ : أَى فَاحٌ .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشَّوْقِي أوزارها(١)، وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها(٢)، ورمَّ لهم ربوعَ السلم، وجدَّد مزارها(٣)؛ أصبحت وإذا
العواذي(٤) مقصورة! والدواعي غير مقصورة، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب، والنفس بحق زيارته أطلب؛ فقصدته من يرشونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجَّد، والبخار المشتد، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط،
الطاوية القديم نحو الجليلد من هذا البسيط(٥)، قبلغت النفس برآه الأرب،
واكتحلت العين في شراه بآثار العرب، وإنها لشتى المواقع، متفرقة المطالع،
في ذلك الفلك الجامع، يسرى زائرها من حرَّم، كمن يُعْمَى بالكرنك
ويُصبح بالهرم، فلا تقاربَ غير العتق والكرم: (طُيْطِلَة) تُطَلُّ على جسرهما
البالي، و(أشبيلية) تُشْبِل(٦) على قصرها الخالي، و(قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة(٧) الغراء، و(غرناطة) بعيدة مزار الحمراء. وكان البحرى ورحمه الله
رفيقى في هذا الترحال، ومميرى في الرحال، والأحوال تصلح على الرجال،
كل رجل لحال. فإنه أبْلَغُ مَنْ حَلَّى الأثر، وحيًا الحجر، ونشر الخبر،
وحشَر العير، ومن قام في ماتم على الدول الكُبر، والملوك البهاليل الغُرر،
عطف على (الجعفرى) حين تحمل(٨) عنه الملا، وعطل منه الحلى، ووُكِّل
بعد (المتوكل) لِبلى. فرفع قواعده في السَّير، وبني رُكنه في الخبر، وجمع
معامله في الفُكْر، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكورى) بإيوانه، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه.

(١) أوزار الحرب: آلاتها ٢ — الأزار: الملحفة ٣ — المزار:
الزيارة — ٤ — العواذي: العواقب — ٥ — البسيط: الأرض الواسعة.
(٦) أشبل عليه: أى عطف والمرأة تشبيل على أولادها: إقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج ٧ — البيعة: متعبد النصارى.
(٨) تحمل: ارتحل.

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحرى في وصفه ، تجلوا
الإيوان قد خرت شعقاته ، وعُمرت شرفاته ، وتجلوا سينية (البحرى)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمنايا موائل وأنو شر وان يزجى الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بآثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحرى إيوان كسرى وشفتى القصور من عبد شمس
ثم جعلت أروض القول على هذا الروى ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية البهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل ينسى اذكرا لى الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لى ملاوة من شباب صووت من تصورات ومس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها الى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالغصبا (١) اللعوب وموت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما موت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخير رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله النور
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفتار) ، ومجرا
وطى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغيب عن جفونى
يصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكاً (١٨)

سنة (٢) حلوّة . ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤمى ؟
رقى . والهدى فى الليالي تقسى (٥)
أول الليل . أو عوت بعد جرس (٨)
كلما ثرن شاعن ينقس (١١)
ماله مولعا بمنع وجبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجنس (١٤)
بهما فى الدموع يسرى وأرسى
لريد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظماً للمواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخل جسى
يه ، و (بالسرحة الزكية) يمسى
نعمت طيره بأرغم جرس (١٩)

(١) الصبا : ربح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النعاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخالطة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - تساه تقسية : أى صيره قاسياً ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالكاء
٨ - الجرس : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير . طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
لشيء : أى حدق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجنس : المائم (١٥) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى اسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الأيك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الغيضة تنبت السلسل
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلفيس) في الخمائل صَرَخَ (١)
حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عِرْسًا
لَيْسَتْ بِالْأَصِيلِ حَلَّةً وَتَوَى
قَدَمَا النَّيْلِ ، فَاسْتَحَتْ ، فَتَوَارَتْ
وَأَرَى النَّيْلَ (كَالْعَقِيقِ) (٢) بِوَادِي
ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فَوَالْمُوكِبِ الْفَخْمِ
لَا تَرَى فِي رِكَابِهِ غَيْرَ مُثْنٍ
وَأَرَى (الْجِيزَةَ) الْحَزِينَةَ تُكَلِّي
أَكْثَرَتْ ضُجَّةَ السَّوْاقِ عَلَيْهِ
وَقِيَامَ النَّخِيلِ صَفَرْنَ شَعْرًا
وَكَأَنَّ الْأَهْرَامَ مِيزَانُ فَرَعُو
أَوْ قَنَاطِيرُهُ نَائِقٌ فِيهَا
رَوْعَةٌ فِي الْفُحَى ، مَلَأَ عِبْجُنُ
(وَرَهَيْنُ الرَّمَالِ) أَفْطُسَ ، إِلَّا
تَنْجَلِي حَقِيقَةُ النَّاسِ فِيهِ

من عُبَابِ (٣) ، وَصَاحِبُ غَيْرِ نِكْسِ (٣)
قَبْلَهَا لَمْ يُجْنُ يَوْمًا بَعْرَسَ
بَيْنَ صَنْعَاءِ (٤) فِي الثِّيَابِ وَقَسَ (٥)
مِنْهُ بِالْجَسْرِ بَيْنَ عُرْيٍ وَبُسْ
وَإِنْ كَانَ كَوْثَرُ الْمُتَحَسِّي (٦)
الَّذِي يَحْسُرُ الْعَيُونَ وَيُخْشَى (٨)
بَحْيِيلٍ ، وَشَاكِرٍ فَضْلَ عَرَسِ
لَمْ تُفَقِّ بِعَدُّ مِنْ مَنَاحَةِ (رَمْسَى) (٩)
وَسَوَالِ الْبِرَاعِ عَنْهُ بِهَمْسِ (١٠)
وَتَجَرَّدَنَ غَيْرَ طَوْقٍ وَتَلَسَّ (١١)
نَ بِيَوْمٍ عَلَى الْجَبَابِرِ نَحْسِ
أَلْفُ جَابِ (١٢) وَأَلْفُ صَاحِبِ مَكْسِ (١٣)
حِينَ يَفْشَى الدَّجَى حَمَاهَا وَيُغْشَى (١٤)
أَنَّهُ صُنْعُ جِنَّةٍ غَيْرِ قُطُسِ (١٥)
سَبْعُ الْخَلْقِ فِي أَسَارِيرِ إِنْسَى

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ،
والعباب : معظم السيل ، والصاب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس :
الرجل الضعيف الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة
بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكرس قافه ،
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرما من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق
عنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسى : أى الشارب
(٨) يخشى : من خسا البصر : كل وأعبا — ٩ — رمسى : أى
رمسيس — ١٠ — البراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا :
ذهب كريها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس :
دراهم كانت تؤخذ من بائى السلع فى الأسواق فى الجاهلية .
(١٤) يغشى : يظلم — ١٥ — قطس الرجل : تطامت قصبة
أنفه وانتشرت فى وجهه ، فهو أفتس ، والجمع فطس .

- لِعَبِّ الدَّهْرِ فِي ثَرَاهُ صَبِيًّا (١) والليالي كواعبًا غَيْرَ غُنْسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) المقادير عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ : (كسرى) (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْبَقَرَى الْفَرَنْسَى)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةُ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحٍ وَغَسٍّ (٥)
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحَسٍّ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدْرَ لَيْلَةً وَكَسٍّ (٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَّغْتَهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِيَكْسٍ
 دَوْلُ كَالرَّجَالِ ، مَرْتَهَنَاتُ بَقِيَامٍ مِنَ الْجُلُودِ وَتَغَسٍّ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْ كُلَّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفَرَسٍ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ تَرَسٍ
 حَكَمْتُ فِي الْقُرُونِ (خُوفُو) (وَادَارَا) وَعَفْتُ (٧) (وَاتَلَا) (وَأَلَوْتُ) (بَعِيسٍ)
 أَيْنَ (مِرْوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمَوِيٍّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ (٨)
 سَقِمْتُ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبٍ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَاتِيهِ لَكَ تَبَلَّى ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 وَعَظَا (الْبَحْرَى) (إِيوَانُ) (كَسْرَى) وَشَفَتْنِي (١١) الْقَمَرُ وَرَمْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ سَرِيَتْ وَالْبَرْقُ طَرَفِي وَبِمَاطٍ طَوِيَتْ وَالرَّيْحُ غُنْسِي (١٢)

(١) غنس : جمع غانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد
 ادراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : واحدها صائد — ٣ — الفرس :
 الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل
 فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم
 منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش
 (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني :
 أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — الغنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرَبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتُونِ
 لَمْ يَرْغَى سِوَى ثَرَى قُرْطُيبٍ
 يَا وَفَى اللَّهِ مَا أَصْبَحَ مِنْهُ
 قَرِيْبُهُ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيْطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفْتُ (٩) قَطُّ . فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَذْ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قَدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةِ ، وَ(النا
 يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٌ مِنْ كَرَى ، وَطِيفُ أَمَانٍ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسٍ
 وَرَفِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزَنًا (١) لِلدَّهْسِ (٢)
 وَمِنَارٍ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرِّمِ طُلَسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَمَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسَى
 تُحْمِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَعِيدَ وَتُرْمَى
 لُجَّةُ الرُّومِ مِنْ شِرَاعٍ وَقَلَسِ (٦)
 فَأَلَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَذَمِ (٧)
 هَا مِنْ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعَسِ (٨)
 لِي الْمَعَالَى ، وَلَا تَرُدَّتْ بَنَجَسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَاجَةُ الْقَوْمِ مِنْ فُقَيْهِ وَقَبَسِ
 صِرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفَسِ (١٠)
 وَيَحُلِّي بِهِ جَبِينِ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس يزمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة . — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحدها اطلس ، وهو ما لونه اسود
 تخالطه فبرة — ٦ — القلس : جبل السينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الانسان
 (١٢) محسن : أى حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرُ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتُرَاثُ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسُ (١)
 بَلَغَ النَّجْمَ فِرْوَةَ ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (تَهْلَانِ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَقُدْسِ (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِغُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارِ (٤) كَانَتْهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوُزَيْرِ فِي عَرَضِ طُرْسِ (٥)
 فَتَرَةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسٍ
 وَنَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخُمْسِ (٧)
 وَكَانَ الرِّفِيفُ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِي ن . مُلَاءٌ مُدْتَرَاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَانَ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلُنْ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٌ نَحْتِ (مُنْذِرِ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسِّ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَلْدُنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّخِيلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلِ لَهُ مَيَامِينِ شُمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءِ) جُلَّتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَى وَنُكْسِ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوءُ لَحَطًّا لِمَحْتَهَا الْعِيُونُ مِنْ طُولِ قَبَسِ
 حِصْنِ (غُرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْ) جَر : مِنْ غَافِلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ التَّلَجُّ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَدَأَ مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

- (١) الأمس : الأقرب - ٢ - نهلان : جبل بالعالية - ٣ - قدس :
 جبل عظيم بنجد .
 (٤) السواري : واحدها سارية ، وهي الاسطوانة (العمود)
 (٥) الوزير : يعني به ابن مقلة المشهور بجودة الخط
 (٦) سطرها : صفيها - ٧ - ويحها كم تزيت لعليم اي لمدرس
 عالم ، وابستعدت لاقامة الصلوات الخمس - ٨ - الرفيف :
 السقف - ٩ - الدمقس : الحرير - ١٠ - المعارج : واحدها
 معرج وهو السلم والمصعد - ١١ - منذر : هو قاضي الأندلس منذر
 ابن سعيد المعروف بالعدل والزهد - (١٢) ريا ورده : اي رائحة
 ورده - ١٣ - الداخل : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس
 الدولة الأموية بالأندلس - ١٤ - الشمس : الأباة
 (١٥) الأندس : الفهم - ١٦ - عصائب برس : اي يبض كالقطن ..

سَرَمْدُ شَيْبُهُ ، ولم أَرِ شَيْبًا
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي عُرْفِ (الحد
هَنَكْتُ عِزَّةَ الْحِجَابِ . وَفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَحَلَّتِ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَمَتَّانٍ عَلَى اللَّيَالِي . وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّنَا
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
وَقِيَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبِيرِ
وخطوطٍ تَكْفَلْتُ لِلْمَعَانِي
وترى مجلسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
لَا (الثَّرِيَاءُ) . وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتِ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
آخَرُ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشِ
وَمَفَاتِيحِهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كِتَابَةِ صُمٍّ
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَفْسًا . وَكَانَتْ
رُبًّا بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعُ ،

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبِقَاءُ وَيُنْسَى
(راء) مَشَى النَّحْيُ فِي دَارِ عَرَسٍ
سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسَ
(١) وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَ
لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ تَكَرَّرَ مَسٌّ
رِيحٍ . سَاعِينَ فِي خُشُوعٍ وَنَكَسَ
مِنْ نَقُوشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسَ (٢)
كَالرُّبِيِّ الشَّمُّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمَسٍ
وَلَا لَفَاطِهَا بِأَزِينِ لِبَسِ
مُفْقِرِ الْقَاعِ مِنْ طَبَاةٍ وَخُنَسِ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْعَارُ إِنْسِ
كَلَّةَ الظُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجْسِ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلَسِ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرَسِ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِّ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُصْبِعُ بَيْتَحْسِ
عَنْ حِفَاطٍ ، كَمُوكِبِ الدَّفَنِ خُرْمِ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسِ
لَمْشِ ، وَمُحْسِنٍ لَمْحَسِ

(١) المص : احتراس الليل . — ٢ — الروس : نبات أحمر اللون .

(٣) الضرس : من ضرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاط : الذب عن المحارم .

إمْرَةُ النَّاسِ هِمَّةٌ ، لَا تَنَانِي لَجِيَانُو ، وَلَا تَسْنِي لَجِيَسِ (١)
وإذا ما .أصاب بنيانَ قومٍ
يا دياراً نزلتُ كالخلدِ ظلاً
مُحِينَاتِ الْفُصُولِ : لَا نَاجِرُ (٢) فِيهِ
لَا تَحِشُ الْعَيُونُ فَوْقَ رُبَاهَا
كُسَيْتُ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رِيشاً
هم بنو مصرَ ، لَا الْجَمِيلُ لَدَيْهِمْ
مِنْ لِسَانِهِ عَلَى ثَنَائِكَ وَقَفُ
حَسِبُهُمْ هَذِهِ الطُّلُوبُ عِظَاتِ
وإذا فأنك التفات إلى الما

لجيانو ، وَلَا تَسْنِي لَجِيَسِ (١)
وَهُيُ تُنْطَلِقُ ، فَإِنَّهُ وَهْيُ أَنْسِ
وَجَنَى دَانِيَا ، نَوَسَلَسَالَ أَنْسِ
هِيَ يَقْبِظُ ، وَلَا جُمَادَى بِقَرَسِ (٣)
غَيْرَ حُورٍ حَوْ (٤) الْمَرَاشِفِ (٥) ، لُغْسِ (٦)
وَرَبَا فِي رَبَاكِ وَاشْتَدَّ غَرْمِي
بِمُضَاعٍ ، وَلَا الصَّنِيعُ بِمَنْسِي
وَجَنَانِي عَلَى وَلَانِكِ حَبْسِ
مِنْ جَلِيدِي عَلَى الدَّهْوَرِ وَدَرَسِ
ضَى فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ التَّامِي

كُوكُ صُؤ

قال يصف (كوك صؤ) وهو موقع جميل في الاستانة
العليا . ومعنى اللغتين اللذين ينسب بهما (ماء السماء)

تحية شاعرٍ يا ماء (جَكْسُو) فليس رواك للأرواح أنس
فذلك مياه (دجلة) وهي مهد
وجاءك ماء (زمزم) وهو طهر
وكان (النيل) يعبر كل عام
ولا جعلت فداك وهي نحس
وأمواء على الأردن قدس
وأنت على المدى قرح وعرس

(١) الجبس : النجبان — ٢ — شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من
شهور الصيف — ٣ — بقرس : بيارد — ٤ — حو المرافش :
أي سمر الشفاه ، وهو مستعمل من النساء — ٥ — المرافش : الشفاه
(٦) اللبس : سواد مستحسن في الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا
ورَدْنَكَ كَوَثْرًا ، وسَفَرْنَ حُورًا
فقل للجانحين إلى حجاب
إذا لم يَسْتِرِ الأدبُ الغَوَايَ
تأمل . هل ترى إلا جلالاً
كَأَنَّ الخُودَ (١) (مريم) في سُفُور
تَهَيَّيْهَا الرجالُ ، فلا ضَمِيرُ
عَشِيَّتِكَ والأَصِيلُ يَفِيضُ تَبَرًا
وتذهب في الخليج له وتَأْتِي
وفي جِيدِ الخَمِيلَةِ (٢) منه عِقْدُ
ولأَلَّتِ الجبالُ فضاءً سَفْحِ
على فُلُكُ تَسِيرُ بنا الهَوَيتِي
تُنَازِعُنَا المذاهبَ حَيْثُ وَلِنَا
لها في الماءِ مُنْسَابُ كَطِيرِ
صَغَارِ الحِمَمِ ، مُرْهَقَةِ الحَوَاشِي
إذا المِجْدَافُ حَرَّكَهَا اطمَأْنَتِ
وإنْ هُوَ جَدُّ في الماءِ انْسِيَابَا
حَمَلْنَ اللُّوْلُوَ المُنْثَوْرَ عَيْنًا (٣)

وَأَنْتَ لِهَمُونٌ البهرَ رَمَسَ
وهل بالهور إنْ أَسْفَرْنَ بَأْسَ ؟
أَتُحَجِّبُ عَنْ صَنِيعِ اللَّهِ نَفْسُ ؟
فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِمَقْسُ
تُحَسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
ورائِهَا حَوَارِيٌّ وَقَسْ
يَهْمُ بِهَا ، ولا عَيْنُ تُحَسُّ
وَيَنْسَجُ للرُّبِيِّ حُلًّا وَيَكْسُو
أَنَامُلُ تَنْثُرِ العَقِيَانِ (٤) خَمْسُ
وفي آذَانِهَا قُرْطُ وَسَلْسُ (٥)
يَسُرُّ الناظرينَ ، ونَارَ رَأْسِ
وَمِنْ شَعْرَى نَدِيمٌ لِي وَجِلْسِ
زَوَارِقُ حَوْلَنَا تَجْرِي وَتَرْمُو
تُسِفُ (٦) عليه أحياناً وَتَحْسُو
لَهَا عُرْفُ (٧) إذا خَطَرَتْ وَجَرَسُ (٨)
وإنْ هُوَ لَمْ يَحْرُكْ فَهِيَ رَعَسُ (٩)
فَكُلُّ طَرِيقِهِ وَتَرُّ وَقَوْسِ
كَمَا حَمَلَتْ حَبَابَ الرَّاحِ كَأْسِ

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة - ٢ - العقيان : الذهب الخالص - ٣ - الخميلة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل
القرط من الحلبي - ٥ - أسف الطائر : طار على وجه الارض
(٦) العرف : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك - ٧ - الجرس :
الصوت - ٨ - رعيته : رعيته من رعيته الرجل إذا مشى مشياً
ضميها - ٩ - العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سواد
عينها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَائِكُ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمْسُ
كَأَنَّ بَرَاغِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبَسُ
كَأَنَّ مَازِدَ (٢) الْعَيْنِ انْتِصَابًا زَهْوٌ لَا يُشْمُ . وَلَا تُمْسُ
إِذَا تُشِيرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَزْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَتَسْرِينٌ وَوَرَسُ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسُ
فَكَانَ لَنَا بِظُلُكُ خَيْرٌ وَقْتٍ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أُنْسُ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرَهَا هَمٌّ وَيُؤْمَسُ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْتَشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسُ

• • •

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) المملك دارُ مخاوفٍ لا ينقضى لنزيلها وشواش
وكلابها في مأمنٍ ، فاعجب لها أَمِينَ الكلابُ بها ، وخاف الناسُ

أُنْسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أتأذن لرجلٍ تعودُ أَنْ يخرجَ عن دائرة (الموظف) كلما عرَضَتْ حال
يخدم الوطنَ فيها الرجالُ يرفع لشعره ذكره . ويشرفَ قدره . مهدياً
إليكُ منه هذه القصيدة في لغة (الضاد) ، وهي مما قلتُ في (أُنْسُ الوجود)
ذلك الأثر المختصر ، الذي جمع العبرَ : ومحاها الدهرُ أو كاد وكان إحدى آياته

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مازد : جمع ازار ، وهو الملحفة .

الكبير ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » ، تَوَرَّاثُهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » ، وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » ، ثم ظَهَرَ « الْأَذَانُ » فيها على « الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حَتَّى يَهْوَى فِي الْمَاءِ كُلُّ حَجَرٍ كَانَ يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَدِ) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كَالْحَطِيمِ » (٢) شَهِدَتْ عَلَى « أَنْسِ الْوُجُودِ » مَا يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - وَلَوْ أَنَّهُ (رُوِزْفَلْت) عِلْمَاءُ وَحِكْمَةٌ وَأَدَبًا - كَيْفَ يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا وَيَحْتَرَمُ الدِّينَ جَمِيعًا .

دَخَلَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ « الدُّوقُ أَوْفُ كُونُوتِ » لَدِيهِ يَتَمَشَّى فِي ظِلَالِهِ ، وَيَتَنَقَّلُ بَيْنَ رُسُومِهِ وَأَطْلَالِهِ . عَيْنَاهُ وَنَفْسُهُ فِي إِكْبَارِهِ وَإِجْلَالِهِ ، فَكَانَتْ مِنْهُ التَّفَاتَةُ فَرَأَيْتَ « فَلَاحًا » أَقْبَلَ ثُمَّ أَلْقَى عِبَاتِهِ وَتَوَجَّهَ يَصِلُ « الْعَصْرَ » غَيْرَ مُلْقٍ بِالْأُ « لَفِرْعَوْنَ » كَيْفَ كَانَ يَبْعَدُ وَيُعْبَدُ ، وَلَا « لِبَطْلِيمُوسَ » كَيْفَ كَانَ يُعْظَمُ وَيُمجَّدُ . وَلَا لِلْمَسِيحِيَّةِ السَّمْحَةِ كَيْفَ دَخَلَتْ عَلَى « الْوَثْنِيَّةِ » الْمُعْبَدِ . وَلَا لِلْمَلِكِ إِدْوَارِدَ « الَّذِي تَحْتَلُّ جَنُودُهُ الْآنَ مِصْرَ وَهُوَ فِي ثِيَابِ أَخِيهِ » الدُّوقِ « يَرْفَعُ الْبَصَرَ وَيُسَدِّلُهُ مِمْتَلِئًا مِنْ آيَاتِ الدَّهْرِ مَهَابَةٍ وَإِعْجَابًا ، مُشْتَغِلًا بِالتَّارِيخِ الْقَائِمِ الْمَجْصَمِ . يَقْرَؤُهُ كِتَابًا كِتَابًا . دِينَ سَهْلٍ سَمَحٍ يَسَّرَ . وَإِلَهُ وَاحِدٍ يُعْبَدُ حَيْثُ وَجَدَ الْعَابِدُ ، عَلَى الْعَرَاءِ كَمَا فِي الْهِيَائِ كُلِّ ، وَالْكَنَائِسِ وَالْمَسَاجِدِ .

التاريخ - أيها الضيف العظيم - غابر متجدد - قديمه مِثْوَال ، وحاضره مِثَال . والغدُ بيدَ الله المتعال . وَأَنْتِ الْيَوْمَ تَمَشِي فَوْقَ مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ ، وَلِحَدِّ قَوَاهِرِ الدُّوَلِ . أَرْضُ اتَّخَذَهَا « الْإِسْكَندَرُ » عَرِينًا . وَمَلَأَهَا عَلَى أَهْلِهَا

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذي بمكة - ٢ - الحطيم : جدار حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصبر » سفيناً ، وخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نبى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبىك عنه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وسامة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب !؟ ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كآتها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عنرك ، وننى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتلهفة ، المتشوقة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان !؟ وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقافها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبلية فى السكون ، إلى العمل فى ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقدماً فاز بالصبر الصابرون » .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصح للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أننا نرجو أن ستذكرنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيينا وذلك ، وتغلاً من أجمل الظنون
وأحسبها بردك ، يوم تقل السفينة عظمتك ومجداك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي اندفعت وفي حِمى الله - لاقى الماء - تحجب

• • •

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالثريا تريد أن تنقضا
اخلع النعل ، واخفيض الطرف ، واخشع
لا تحاول من آية الدهر غصاً
قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تُمسكاً بعضها من الدهر بعضها
كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)
ساحات به ، وأبكين بضاً
مشرفات على الزوال ، وكانت
شباب من حولها الزمان وشاب
رُب «نقش» كأنها نفص الصا
و«دهان» كلام الزيت ، مَرَّتْ
و«خطوط» كأنها هذب ريم (٢)
و«ضحايا» تكاد تمشي وترعى
و«محارب» كالبروج ، بنتها
شيدت بعضها الفراعين زُلْفَى (٣)
عصراً بالسراج والزيت وُضاً (٤)
حَسُنَتْ صنعة ، وطولاً ، وعرضاً
لو أصابت من قدره الله نبضاً
عزماً من عزمة الجن أمضى (٥)
وبقى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : أحد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :
يطلب الرضا .

«مقاصير» أَبْدَلَتْ بِفُتَاتٍ الـ
حَظُّهَا الْيَوْمَ هَلَّةٌ ، وَقَدِيمًا
سَقَمَتِ الْعَالَمِينَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْدِ
صِنْعَةٌ تَدْمِشُ الْحُقُولَ ، وَفَنٌ
مِنْكَ تُرْبِيًا ، وَبِالْيَاقِيتِ قَضًا (١)
صُرِفَتْ فِي الْحِظُوطِ ، رَفْعًا وَخَفْضًا
سَ ، إِلَى أَنْ تَعَاظَتِ النُّحُوسُ مُحَضًا (٢)
كَانَ إِتْقَانُهُ عَلَى الْقَوْمِ فَرْضًا

* * *

يَاقِصُورًا نَظَرْتُهَا وَهِيَ تَقْضَى (٣)
أَنْتِ سَطْرٌ ، وَمَجْدُ مِصْرَ كِتَابٌ
وَأَنَا الْمُحْتَنَى بِتَارِيخِ مِصْرٍ
رُبُّ سُرٍّ بِجَانِبِيكَ مُزَالٍ
قُلْ لَهَا فِي الدَّعَاؤِ لَوْ كَانَ يَجْدَى
حَارَ (فِيكَ) الْمُهَنْدِسُونَ عَقُولًا
أَيْنَ مَلِكٌ حَيَالُهَا وَفَرِيدٌ
أَيْنَ «فِرْعَوْنٌ» فِي الْمَوَاقِبِ تَتَرَى
سَاقٍ لِلْفَتْحِ فِي الْمَمَالِكِ عَرْضًا
أَيْنَ «إِلِيزَبِث» تَحْتَهَا النَّيْلُ يَجْرَى
أَسْدَلُ الطَّرْفِ كَاهِنٌ وَمَلِكٌ
يُعْرَضُ الْمَالِكُونَ أَسْرَى عَلَيْهَا
مَا لَهَا أَصْبَحَتْ بِغَيْرِ مُجِيرٍ
فَسَكَبْتُ الدَّمُوعَ ، وَالْحَقُّ يُقْضَى
كَيْفَ سَامَ إِلَهِي كِتَابُكَ فُضًا ؟
مَنْ يَصْنُ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانَ عَرْضًا
كَانَ حَقِّي عَلَى «الْفَرَاعِينَ» غَمَضًا
يَا سَمَاءَ الْجِلَالِ ، لَا صِرْتِ أَرْضًا
وَتَوَلَّتْ عِزَائِمُ الْعِلْمِ مَرْضَى
مِنْ نِظَامِ النِّعَمِ أَصْبَحَ فُضًا ؟ (٤)
يَرْكُضُ الْمَالِكِينَ كَالْخَيْلِ رَكْضًا ؟
وَجَلَا لِلْفَخَارِ فِي السِّلْمِ عَرْضًا
حَكَمْتَ فِيهِ شَاطِئِينَ وَعَرْضًا ؟
فِي ثَرَاهَا ، وَأَرْسَلَ الرَّأْسَ خَفْضًا
فِي قِيُودِ الْهَوَانِ ، عَانِينَ ، جَرَضَى (٥)
تَشْتَكِي مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ عَضًا ؟

(١) قضا . حمى — ٢ — محضًا : خالصًا — ٣ — تقضى : تفنى .

(٤) قضا : منقوضًا — ٥ — جرضى : مغمومين .

هي في الأسر بين صخر وبحر
أين «هوروس» بين سيف ونيطع ؟
ليت شعري : قضى شهيد غرام
رُبَّ ضَرْبٍ مِنْ سَوْطِ فِرْعَوْنَ مَضٍّ (٢)
وهلاك بسيفه وهو قانٍ
دون سيفٍ من اللواحق. يُنْقَضُ (٣)
قتلوه ، فهل لذلك حديث ؟
أين راوى الحديث نثراً وقرضاً ؟

• • •

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سَتُعْطَى من الثناء ، فترضى
(مضراً) بالنازلين من ساحر (معنى) (٤)

وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) أيقا
شيمة (النيل) أن ينى ، وعجيب
حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ
شيد والمال والعلوم قليل
وإبذل النصيح بعد ذلك مَحْضاً
ظ إذا ذاقَتِ البرية غمضاً
أخرجوه ، فضيع العهد نقضاً
ليت بالنيل يوم يسقط غيضاً (٧)
أنقلوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر — ٢ — مض : موجه .
(٢) ينقض : يسيل — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرامه
العرب — ٥ — ظهيراً : نصيراً — ٦ — حاشه : من حاش الصيد :
أخرجوه في كل مكان — ٧ — غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو
غار فذهب في الأرض — ٨ — نقضاً : ما انتقض من البناء ، أى
انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذاتُ تعزُّزٍ وتمنع
محبوبةً عن كلِّ مُقلَّةٍ عارفٍ وهى التى سَفَرَتْ ولم تتبرقع
وصلت على كرهٍ إليك ، وربما كرهت فراقك وهى ذاتُ تفجع
ألِفْتَ وما سكنت ، فلما واصلت ألِفْتَ مجاورةَ الخرابِ البُلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تمنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بينَ العالمِ والطلولِ الخُضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بدامع تَهْمى . ولما تُقلع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل : «والإثنان جريا
مجرى أفلاطون ، فى حسابان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء فى التصور : ويفوقونهم فى الوصف

* * *

ضُمِّي قِنَاعَكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْقُبِي هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقُعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
ويبحث عن حقيقتها ، فراها تزيد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون اليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها
يا دُمية لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانهِ من وقفة
بل ما يضربك لو سمحتِ بجَلوة ؟
ليس الحجابُ لَنْ يَعْزُ مَنَالُهُ
أَنْتِ الَّتِي اتَّخَذَ الجَمالُ لِعِزِّهِ
وهو الصَّنَاعُ . يَصُوغُ كُلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكٍ راحته ، ومُستكٍ روحهُ
اللهُ في الأحبارِ : مِنْ مُتْهالكِ
من كُلِّ غارٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ
يَتَوَهَّجون وَيَطْفَأون ، كَأَنَّهُمْ
عَلِمُوا ، فضايقَ بِهِمْ وَشَقَّ طَرِيقَهُمْ
ذهب (ابنُ سينا) . لَمْ يَفْزُبْكَ سَاعَةٌ
هذا مَقَامٌ ، كُلُّ عِزٍّ دُونَهُ
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلَا
مابال (أحمد) عَمَى عَنْكَ بَيَانُهُ ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إِلَّا عَقْدَةٌ

يَسْتُرُ الجَلالَ ، وَبَعْدُ شَأْوُ المَطْلَعِ (١)
زَيْدِيهِ حُسْنُ المُحْسِنِ المُتَبَرِّعِ
لِلضَّارِعِينَ ، وَعَظْفَةُ لِلخُشَّعِ ؟
إِنَّ العُرُوسَ . كَثِيرَةُ المَطْلَعِ
إِنَّ الحِجَابَ لِيَهَيِّنَ لَمْ يَمْنَعِ
مِنْ مَظْهَرٍ ، وَلَسَرُهُ مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وَأَدَقَّ مِنْكَ بَنَانُهُ . لَمْ تَصْنَعْ (٣)
فَأَتَى البَلِيعُ عَلَى مِثَالِ المُتَبَلِّعِ
يَضُرُّ ، وَمَهْتُوكِ المَسُوحِ مُصَرَّعِ (٤)
عاصِي الظَّوَاهِرِ فِي سِرِّيَّةٍ طَبِيعِ
سُرُجٌ بِمِثْرَكِ الرِّيحِ الأَرْبَعِ
وَالجَاهِلُونَ عَلَى الطَّرِيقِ المَهْيَعِ
وَتَوَلَّتْ الحُكَمَاءُ . لَمْ تَحْتَمِيعِ
شَمْسُ النِّهَارِ بِمِثْلِهِ لَمْ تَطْمَعِ
وَتَرَجَّلَتْ شَمْسُ النِّهَارِ (يُوشَعَ) (٥)
بَلْ مَا (لِيعِيسَى) لَمْ يَقُلْ أَوْ يَدَّعِ ؟
مِنْ جَانِبَيْكَ ، عِلَاجُهَا لَمْ يَنْجِعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : أنها مع ذلك - مظلَّعة بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة . والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعزِّهِ ، وموضعا لِسِرِّهِ .
(٢) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على الاستفائة ، والكلام في الآيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الأحيار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشقَّ طريقهم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففي راحة سائرون في المهيِّع ، أي الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير في ذلك يرجع إلى النفس ، أراد بها الجوهر الإلهي

لما حَلَلْتِ (بآدم) حُلَّ الحَيَا وأرى النبوة في ذَرَاكِ تَكَرَّمْتِ
 وَنَسَقْتِ (قريش) على لسان (محمد) وَمَشَقْتِ (عوسج) في الظلام مُشَرِّدًا
 حتى إذا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا قَامَتْ مَنَازِلُكَ الحُطُوطُ : فَمَنْزِلًا
 وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً وَحَظِيرَةً قد أودِعتْ غُرَرَ الدُّمَى
 نظر (الرئيس) إلى كمالك نظرةً فَرَأَاهُ مَنْزِلَةً تَعْرِضُ دُونَهَا
 لولا كمالُكَ في (الرئيس) وَمِثْلُهُ اللهُ ثَبَّتْ أَرْضَهُ بدعائم
 لو أن كلَّ أخِي يَرَاعُ بالغُ ذَهَبَ الكَمَالُ سُدَى ، وضاع مَحَلُّهُ
 ومشى على الملا السجود الرُّكْعَ (١) في (يوسف) ، وتكَلَّمْتِ في المُرْضَعِ (٢)
 بالبابل من البيان المُتَنَبِّعِ (٣) وَحَدَّثَتْهُ فِي قُلُلِ الجبالِ اللَّمْعَ (٤)
 رَفَعَ الرِّجْلُ وَرَأَاهُ لَمْ يُرْفَعْ (٥) أَتَرَعْنَ مِنْكَ . وَمَنْزِلًا لَمْ تَتَرَعْ
 وَخَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بالنَّبْعِ) (٦) وَحَظِيرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تَوَدِّعْ (٧)
 لَمْ تَخُلْ مِنْ بَصَرِ اللَّيْبِ الأَزْوَعِ قَصَرَ الحَيَاةِ ، وَحَالَ وَشَكَ المَضَرَّعِ
 لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعَّرَعْ (٨) هَمَّ حَاطَطُ الدُّنْيَا ، وَرَكُنُ المَجْمَعِ
 شَاؤُ (الرئيس) وَكُلَّ صَاحِبِ مِيقَعِ فِي العَالَمِ التَّفَاوُتِ التَّنَوُّعِ

* * *

يانفُسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلَقَعِ

(١) حل (الحبا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم .
 (٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكرم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأزاد بالمرضع : السيد المسيح .
 (٣) أراد بالبابل : السحر إشارة إلى قوله «أن من البيان لسحرا» .
 (٤) إشارة إلى العليقة الملتهبة — ه — فاعل طويت يعود إلى النبوة .
 والخلال : الصفات والمزايا التي يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد مازول (٦) التبّع : يصوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة
 (٧) الدُمى : الصور ، أو التماثيل الجميلة ، أشار بما في الآيات الثلاثة المتقدمة إلى تفاوت النفوس في الناس — ٨ — أي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال في النبوة ، أو ما يقرب من الكمال في بعض البقريين من الناس ، والرئيس منهم .

فإذا طوى الله النهار تراجعت
لما نُعييت إلى المنازل غُودرت
ضجّت عليك معلماً . ومعاهداً
أذنيتها بنوى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ
ورداء جُبانٍ لَيْسَتْ مُرَقَمٌ
كم بِنْتٍ فيه ، وكم خَفِيَتْ ، كَأَنَّهُ
أَسِيَمَتْ مِنْ جِيَابِجِهِ ، فَنَزَعَتْهُ ؟
فَرِغَتْ وما خَفِيَتْ عليها غَايَةٌ
ضَرَعَتْ بِأَدْمُعِهَا إِلَيْكَ ، وَمَا ذَرَتْ
أَنْتِ الْوَفِيَّةُ ، لَا اللَّحْمُ لَدَيْكَ مَذًى
أَزْمَمْتَ ، فَاهْلَيْتَ دَمَوْكَ رَقَّةً
بَانَ الْأَجْبَةُ يَوْمَ بَيْنِكَ كُلَّهُم

شَتَّى الْأَثْمَعُ ، فَالْتَقَتْ فِي الْمَرْجِعِ
دَكَاً ، وَمِثْلُكَ فِي الْمَنَازِلِ مَا نَعَى
وَبَكَتُ فَرَاكُلُ بِاللَّعْوِ الْهَمْعُ (١)
تَصِلُ الْحَبَالُ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَقْطَعْ
بِيدِ الشَّبَابِ عَلَى الْمَشِيبِ مُرَقَعٌ
ثَوْبُ الْمِثْلِ ، أَوْ لِبَاسُ الْمَرْفَعِ ؟ (٢)
وَالخَزُّ أَكْفَانُ إِذَا لَمْ يُنْزَعِ
لَكِنْ مَنْ يَرِدُ الْقِيَامَةَ يَنْزَعُ (٣)
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعْتَ فِي الْأَدَمِ
مَوْماً ، وَلَا عَهْدَ الْهَوَى بِمُضَيِّعِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتَ إِقَامَةً لَمْ تُزْمِعِ
وَذَهَبْتَ بِالْمَاضَى وَبِالتَّوَقُّعِ

مَيْدَانُ الْكُونُكُورِد

(ميدان الكونكوردي (الوفاق) بباريس ، وهو الذي اُسمِد فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أَمِيدَانُ الْوِوَاقِ ، وَكُنْتَ تُدْعَى
أَقْدَرِي : أَيُّ ذَنْبٍ أَنْتَ جَانٍ ؟
هَوَى فَيْكَ السَّرِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ
أَصَابُوا ، وَاسْتَرَحَ (لَوْيْسُ) مِنْهُمْ

بِمَيْدَانِ الْعِدَاوَةِ وَالشَّقَاقِ
وَأَيُّ دَمٍ ذَهَبَ بِمِثْرِاقٍ ؟
وَمَاتَ الدَّائِرُونَ ، وَأَنْتَ بَاقٍ
لِذَا سُمِّيتَ مَيْدَانُ الْوِوَاقِ

(١) ناعل ضجّت عائذ إلى المنازل أي الأجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . أراد بالعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة — ٢ — المرفع : الكرنفال الذي يلبس الناس فيه
ثياباً مزوّقة — ٣ — فرغت : تاهبت أو استجارت ، والضمير عائذ إلى
أجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت .

أيها النيلُ

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ « أئينا » مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى الموتى ، علماؤه الهالة ،
وأنت القمر . أو زُمُرُ الحبيجِ وأنت حادى الزُمُر ، وأرى الملوك في الحضر ،
بُنْيَانِهِم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر ، والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منَّا العبرات ومنها العير ، صمّت
الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
منسيطة بسلامة الشباب ، منسيطة بتلاقى الأحباب . والصَّفْو في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأمم بذنوبهم فرماهم بعوان في الماء ،
ضُروس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنة للدماء ، نزلت بالبرية
فصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقصت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مصون رفاها . وخططت في الخنادق أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في كنفاتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بكلم (١) البحار وأخواتها ، وهوام القفار وحشراتها . وعلى بيوت الله في
ستراتها ، والنواويس في قبابها ، والمآذن في سبواتها . فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يَهْهَر ولا يَهْهَر ، ويَغْيَر ولا يَغْيَر ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى ، وتكثر على المحزون فى
 السرى . وقرينة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة ، وللسرور
 عبرة ، وهذه أياما - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار
 بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون على الفانية .
 نظمتمها تغنياً بمحاسن الماضى : وتقييداً لمآثر الآباء : وقضاءً لحق « النيل »
 الأسعد الأمجد ، ونسبتها إليك - عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت
 من شباب وكهولة فى إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت
 الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : فى أعظم
 جامعات العالم ، فلعلها تقع إليك : فنتذكر على النوى تلك الأيام : ونشاهد
 من يعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم
 جدار السلام .

* * *

من أى عهد فى القرى تتدقق ؟	وبأى كف فى المداين تغدق ؟
ومن السماء نزلت أم فجرت من	عليا الجنان جدوا ولا تترق ؟
وبأى عين ، أم بآية مزنة (١)	أم أى طوفان تفيض وتفهق ؟ (٢)
وبأى نول (٣) أنت ناسج برودة	للضفتين ، جديدها لا يخلق ؟ (٤)
تسود ديباجاً . إذا فارقتها	فإذا حضرت اخضرصر الاستبرق (٥)
فى كل آونة تبدل صبغة	عجياً ، وأنت الصابغ المتأنق
أنت الدهور عليك ، مهلك مترع (٦)	وحياضك الشرق (٧) الشهية دقق
نسقي وتطعم ، لا إناؤك ضائق	بالواردين ، ولا خوانك ينثق (٨)

١ - المزة : هى هنا السحابة المطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء اى امتلأ حتى صار يتصبب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : معتل - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنثق : ينفى ويقل .

والماء تَسْكِبُهُ فَيُسَبِّكُ عَسْجَدًا (١) والأرض تُغْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ
تُعْيِي مَزَابِلُكَ الْعُقُولَ ، وَيَسْتَوِي مُتَحَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقٌ
أَخْلَقْتَ رَاووقَ (٢) الدهورِ ، ولم تنزل بك حَمَامَةً (٣) كالمسك ، لا تَنْتَرِوقُ (٤)
حمرَاءَ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنهَا بِيضَاءُ فِي عُنُقِ الثَّرى تَتَالَقُ
دِينُ الْأَوَائِلِ فِيكَ دِينُ مُرَوِّعَةٍ لِمَ لَا يُؤْلَهُ مَنْ يَمُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لو أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤْلَهُ لَمْ تَكُنْ لِسَوَالِكَ مَرْتَبَةِ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
جَعَلُوا الْهُوى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً إِنَّ الْعِبَادَةَ خَشْيَةٌ وَتَعَلُّقٌ
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَلَّةٌ لَا يُنْهَقُ
مُتَقَيِّدٌ بِعَهْدِهِ وَوَعْدِهِ يَجْرِي عَلَى مَسْنَى الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
يَتَقَبَّلُ الْوَادِى الْحَيَاةَ كَرِيمَةً مِنْ رَاخَتِكَ عَيْمَةً تَنْدَفِقُ
مَتَقَلِّبُ الْجَنِينِ فِي نَعْمَاتِهِ يَعْزَى وَيُضْبِعُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
فَيَسِيْتُ خِصْبًا فِي ثَرَاهِ وَرِغْمَةٍ وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْسِقِ (٧)
وَالِإِلَهِ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفَقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفَرَاغَةُ الْأَلَى اسْتَلْزَى (٩) هـ

(عيسى) ، و (يوسف) ، و (الكليم) المَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَنَهْلَ (١٠) حِكْمَةٍ أَفْقَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاعَهُمُ فَالشَّمْسُ أَصْلَهُمُ الْوُضُوءُ الْمُغْرَقِ (١١)
وَكَاثِمًا بَيْنَ الرِّبْلِ وَقُبُورِهِمُ عَهْدٌ عَلَى أَنَّ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - المسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحماة : الطين
الأسود - ٤ - تنتروق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدية ، وثلاثية
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لفتت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الانسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استلذى بفلان : التجأ إليه ،
واستلذى بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : الورد - ١١ - المغرق :
العريق فى التسب .

فحجابهم تحت الثرى من هَيَبَةٍ
بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا
يَبْنُونَ للدنيا كما تَبْنِي لهم
فقصورهم ؛ كُوخٌ ، وبيتٌ بدَاوَةٍ
رفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وصفائحٍ ،
تنشأ على الدَّارَانِ فيه : فما بدا
للموتِ سِرٌّ تحتَه ، وجدارُه
وكانَ منزلهم بأعماقِ الثرى
مَوْفُورَةٌ تحت الثرى أَزْوَادُهُمْ (٤)

كحجابهم فوق الثرى لا يُخَرِّقُ
حُجُبٌ مُكْدَنَةٌ ، وِسْرٌ مُغْلَقُ
دُونَ الخلودِ سَادَةٌ تَنْتَقِ
خَرِيًّا ، غَرَابُ البَيْنِ فيها يَنْتَقِ
وقبورهم ؛ صِرْحٌ أَشْمٌ ، وَجَوْسَقُ (١)
عَمْدًا ، فكانت حائطًا لا يَنْتَقِ (٢)
دُنْيَا ، وما لم يَبْدُ أُخْرَى تَصْدُقُ
سُورٌ عَلَى السَّرِّ الخَفِيِّ ، وَخُنْدُقُ
بَيْنَ المَحَلَّةِ (٣) والمَحَلَّةِ ؛ فَنُدُقُ
رَحْبِيبِهِمْ بَيْنَ الكُهوفِ المُطْبِقِ (٥)

• • •

وَلَمَنْ هِيَ كُلُّ قَدِ عَلَا البَانِي بِهَا
منها المَشِيدُ كَالْبُرُوجِ ، وَبَعْضُهَا
جُدُدٌ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا . نَوَاجِلُهَا
مِنْ كُلِّ ثَقَلٍ كَاهِلُ الدُّنْيَا بِهِ
عَالٍ عَلَى بَاعِ الْبِلَى ، لَا يَهْتَدِي
مُتَمَكِّنٌ كَالطُّوْدِ أَصْلًا فِي الثَّرَى
هِيَ مِنْ بِنَاءِ الظُّلَمِ ، إِلَّا أَنَّهُ
لَمْ يَرْهَقِ الْأَمَمَ الْمُلُوكُ بِمِثْلِهَا

بَيْنَ الثَّرِيَّاءِ وَالثَّرَى تَنْتَسِقُ ؟ (٦)
كَالطُّوْدِ مُضْطَجِعٌ أَشْمٌ مُنْطَقُ (٧)
تَتَقَادَمُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ وَتَعْتَقُ (٨)
تَعِيبُ . وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْهُ ضَيْقُ
مَا يَحْتَلِي مِنْهُ وَمَا يَتَسَلَّقُ .
وَالْفَرْعُ فِي حَرَمِ السَّمَاءِ مُحَلَّقُ
يَبْبِضُ وَجْهَ الظُّلَمِ مِنْهُ وَيُشْرِقُ
فَخَرًّا لَهُمْ يَبْقَى وَذَكَرًا يَبْقَى

١ - الجوسق : القصر ٢ - ينتق : يززع ٣ - المحلة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر - ٥ - المطبق : السجن
تحت الأرض ٦ - تنتسق : تنتظم - ٧ - منطلق : مرتفع لا يبلغ السحاب
راسه - ٨ - تعق : من عتق الشيء قدم .

فُتِنَتْ بِشَطِطِكَ الْعِبَادُ ، فلم يزل
وتضوَّعتْ مِنْكَ الدُّهُورُ ، كأنها
وتقابلتْ فيها على السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَطَلَتْ (٢) ، وكان مكانهنَّ من العلى
وعلا عليهن الترابُ : ولم يكن
حُجُرَاتُهَا مَوْطُوعَةً . وستورها
أودى بزِينَتِهَا الزَّمَانُ وحَلِيهَا
لو- رُدَّ فِرْعَوْنُ الغدَاةُ ، لراحه
خلع الزَّمَانُ على الورى أَيْامَهُ
لك من مواسمه ومن أعياده
لا (الفرس) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) في ظلِّ (الرشيد) و(جِلِّي) (١)
فَتَحَّ الْمَالِكُ ، أَوْ قِيَامُ (العجل) ، أو
كم موكب تتخيلُ اللغيا به
(فرعون) فيه من الكتائبِ مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لعزَّته الوجوه ، ووجهه
آبَتْ من المفرِ البعيدِ جنوده

- ١ - العلى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفق : تنعم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطيب .
٦ - يلقي : يلقي - ٧ - الريق من كل شيء : اوله واصله .
٨ - الفرانيق : جمع فرنيق ، وهو الشاب الابيض الجميل ، وبقصد
التمائيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من فتق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدا منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - الفيلق : الكتيبة العظيمة .

وَمَنْحَى الْمُلُوكَ مُصَفَّلِينَ : خلدوهم
مباركة أَعْنَاهُمْ لِيَحْمِيَهُ
ونجيبه بين الطفولة والصبا
كان الزفاف إِلَيْكَ غَيَّةَ حَظِّهَا
لَا فَيْتَ أَعْرَامًا ، وَلَا فَيْتَ مَاتَمًا
في كُلِّ عامٍ دُرَّةٌ تَلْقَى بِلا
حَوْلٍ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيبَةٍ
والمجدد عند الغانيات رَغِيبةٌ
إِنْ زَوْجُكَ بَهَنَ فَهِيَ عَمِيدَةٌ
ما أَجْمَلَ الْإِمَانُ !! لَوْ لَا ضَلَّةٌ
زُفْتُ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ بِحُثِّهَا
ولربما حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَحْلُو (٧) فُلُكُهَا
في مَهْرَجَانِ هَزَّتِ الدُّنْيَا بِهِ
فرعونُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى
وكسا سماءَ الْمَهْرَجَانِ جَلَالَهَ
وَتَلَقَّتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا ، وَنَفْسِهَا

نَعْلُ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَتُثْرُقُ (١)
يَأْتِي فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمْنُ فَيُعْتِقُ
عذراء ، تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلُقُ
والحظُّ إِنْ بَانَ النِّهَايَةَ مُوبِقٍ (٤)
كَالشَّيْخِ يَنْدَعُمُ بِالْفَتَاةِ وَتُزْهَقُ
ثَمَنُ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)
مَسَبَقَتُ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقْ ؟
يُبْنِي كَمَا يُبْنِي الْجَمَالُ وَيُعْتَقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبَسُ (٥) وَيَحْمُقُ
فِي كُلِّ بَيْنٍ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ
بَيْنَ ، وَيُدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوِقُ
تَرِبُ (٦) تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مَزْعَرِدٌ وَمُصَفَّقُ
أَعطافها ، واختالَ فِيهِ الْمُشْرِقُ
يَجْرِي بَيْنَ عَلَى الْمَغْفِينِ الزُّورَقُ
وَجَرَى لِقَائِهِ الْقَضَاءُ الْأَهْلَقُ
سَيْفُ الْمُنْيَةِ وَهُوَ صَلَتْ (٨) يَبْرِقُ
وَانْتِثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرِ وَحُلُقُوا
وَأَتْنَكَ شَيْقَةَ حَوَاها شَيْقُ

١ - التمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصطف الرجل المرأة أى سمى لها صداها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأيل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : النسيفه
الصقيل الماضى ٩ - انتثال : أى انصب .

خلقت عليك حياتها وحياتها
 وإذا تنامى الحب وانفق القيدى
 ما العالم السفلى إلا طينة
 هى فيه للخضب العمير خميرة
 ما كان فيها للزيادة موضع
 منبئة فى الأرض ، تنتظم الثرى
 منها الحياة لنا ، ومنها ضيها
 والزرع منبئه يطيب ، وحب
 وتشد بيت النحل ، فهو مطنب
 وتظل بين قوى الحياة ، جوانبلا
 هى كلمة الله القدير ، ووجه
 فى النجم والقمرين مظهرها ، إذا
 والثر (٥) والصخرات مما كورت
 فننت عقول الأولين ، فآلهوا
 سجدوا لمخلوق ، وظنوا خالفا
 دانت (بآبيس) الرعية كلها
 جاءوا من المرعى به يمشى ، كما
 داج كجنع الليل زان جبينه
 المسجد (٨) الوهاج وثى جلالة

أعز من هذين شئ يُنفق؟
 فالروح فى باب الفحشة أليق
 أزلية (١) فيه تضي وتفسق (٢)
 يندى بما حملت إليه ، ويبثق (٣)
 وإلى حماها النقض لا يتطرق
 وتنازل مما فى السماء ، وتعلق
 أبدا نعود لها . ومنها نُخلق
 منها . فيخرج ذا . وهذا يفلق
 وتمد بيت النمل ، فهو مروق
 لا تستقر ، دوائلا لا تُمحق (٤)
 فى الكائنات . وسره المستغرق
 طلعت على الدنيا . وماعة تخفى
 والقبيل لما صورت ، والغرنق (٦)
 من كل شئ ما يروع ويحرق
 من ذا يميز فى الظلام ويفرق؟
 من يستغل الأرض ، أو من يعزق
 تمشى . وتلفت الماهة وترشق
 وضع عليه من الأهلة أشرق (٧)
 والورد موطى خفه ، والزنبق (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تفسق : تظلم - ٣ - يثق : من
 بق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
 ٥ - الدر : الهباء المنبعث فى الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الغرنق :
 الفتى من الأرنب - ٧ - الوضع : القرء . والوضع : التحجيل فى القوائم
 ٨ - المسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بُعد طول عبادة
باليث شمرى : هل أضاعوا العهد ، أم
قوم وقار الدين في أخلاقهم
يَدْعُونَ خَلْفَ الْمَثَرِ آلِهَةً لَهُمْ
وَاسْتَحْجَبُوا (٢) الْكُهَّانَ ، هَذَا مُبْلَغٌ
لَا يُسَابِلُونَ إِذَا جَرَتْ أَلْفَاظُهُمْ
أَوْ كَيْفَ تَخْتَرِقُ الْغُيُوبَ بِهَيْمَةٍ
وَإِذَا هُمُ حَجَرُوا الْقُبُورَ حَسْبَتُهُمْ
يَأْتُونَ (طَيْبَةً) بِالْهَدْيِ (٥) أَمَامَهُمْ
فَالْبِرُّ مُشْدُودُ الزَّوْاحِلِ مُحْدَجٌ (٦)
حَتَّى إِذَا أَلْقَوْا بِهَيْكَلِهَا الْعَصَا
وَجَرَتْ زَوَارِقُ بِالْحَجِيجِ ، كَأَنَّهَا
مِنْ شَاطِئِ فِيهِ الْحَيَاةُ لَشَاطِئِ
غُرُبَا غُرُوبِ الشَّمْسِ فِيهِ ، وَاسْتَوَى
حَيْثُ الْقُبُورُ عَلَى الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا

قَطَعُ السَّحَابِ ، أَوْ السَّرَابِ النَّيْسِقِ (١١)
لِلْحَقِّ فِيهِ جَوْلَةٌ ، وَلَهُ سَنًا كَالصَّبِيعِ مِنْ جَنَابَاتِهَا يَنْفَلِقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
وهى خبطة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الأنيق :
جمع ناقة - ٥ - الهدى : ما يهذى إلى الحرم من الثمن : وقيل : هو جمع
الهدى ، وأحدتها هدية - ٦ - محدج : من حدى الاحمال : شدّها ووسقها
٧ - رقط : وأحدتها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : التكا
٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البليد : قطعة شطرنج
يلعب بها .

١١ - الدبسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب ايضا ،
ويطلق كذلك على كل شيء ينير ويضيء .

فزلوا بها فمضى الملوك كرامة . وجشا المذل بماله والمملوك (١)
ضاعت بهم غرصاتها . فكأنما ردت ودائعها الفلاة الفيهي (٢)
وتنادم الأحياء والموتى بها فكأنهم فى الدهر لم يتفرقوا

أصل الحضارة فى صعيدك ثابت * * * ونباتها حسن عليك مخلق (٣)
ولدت . فكنت المهدي ، ثم نزعرت فأظلم منك الحصى المشفق
ملأت ديارك حكمة ، ماثورها فى الصخر والبردى الكريم منبق (٤)
وبنت بيوت العلم باذخة اللوى يسعى لهن مغرب ومشرق
واستحدثت ديناً ، فكان فضائلاً ويزاء أخلاق يطول ويشفق (٥)
مهد السبيل لكل دين بعده كالمسك رياه بأخرى تفتق (٦)
يدعو إلى بر ، ويرفع صالحاً ويعاف ما هو للمروءة مخلق
للناب من أسرار ماعلموا ولشعبة الكهنوت ما هو أعق
فيه محل للأقانيم (٧) العلى ولجامع التوحيد فيه تعلق
نابوت موسى ، لا تزال جلالة تبدو عليك له ، ورية تنشق (٨)
وجمال يوسف ، لا يزال لواؤه حوليك فى أفق الجلال يرتق (٩)
ودموع إخوته ، رسائل توية مسطورهن بشاطئك منبق
وصلاة مريم ، فوق زرعك لم يزل يزكو لذكرها النبات ويسبق (١٠)
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً بركات ربك ، والنعم الغيث (١١)

١ - المملوك : الفقير ٢ - الفيهي : الواسع من كل شئ

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر ٥ - يشفق : من شفق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخراج رائحته بشئ يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرتق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسبق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الفيديق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع^(١) (الفاروق) عندك، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فتَح الفتوح، من الملائك رَزَق^(٢)
يبنون لله الكنانة بالقنا
أحلاس^(٣) خيل، بَيَدَ أن حسامهم
تطوى البلاد لهم، ويُسجَدُ جيشهم
في الحق سُل وفيه أعمد سيفهم
والفتح بَحَى لا يَهُون وَقَعه
ماكانت «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«جَمَرُوا» على شطب^(٦) الحَصِيرِ مُعَصَّب^(٧)

بقلادة الله العليّ مطوّق
(مومى) ويسأل فيه عيسى البَطْرَقُ
وبمُدْحَةِ (التوراة) أخرى أخلَقَ
كَتَفُ على مَرَّ الدهور مَرَهَقُ^(٨)
خلق يودعه، وخلق يطرق
خود، عرائس، خولنهن المهرق^(٩)
والطيب في حبراتهم مَرَهَقُ
أملأه حُب ليس فيه تملق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل، أنت يطيب ما نعت «الهدى»
ولإليك يهلى الحمد خلق حازهم
كَتَفُ «كَمَعَن» أو كساحة «حاتم»
وعليك تجلّ من مصونات النهى
الدر في لبائهن^(١٠) مُنْظَمُ
لى فيك مدح ليس فيه تكلف

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أى ملازمون ظهورها ٤ - مرق : هو هنا بمعنى
غانم ٥ - يفرق : يحذر ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل ٧ - معصب : متوج ٨ - المرقق : من يشبه الناس
والأضياف كثيراً ٩ - المهرق : الصحيفة ١٠ - لبائهن : واحدتها لبة
وهى النحر .

مما يُحْمِلُنَا الهوى لكَ أَفْرُحُ سنطير غنها ، وهى عندك تُرْزَقُ
 تَهْتَمُّوْا إليهم فى الترابِ قلوبُنَا وتكاد فيه بغيرِ عِرْقٍ تَخْفُقُ
 تُرْجَى لهم ، واللهُ جَلُّ بجلالُه منا ومنك بهم أَيْرُ وأرقُ
 فاحفظ. ودائعك التى استودعْتها أنت الوقْتُ إذا أوْتَمَنْتَ الأصْدُقُ
 للأرضِ يومٌ ، والسماءِ قِيَامَةٌ وقيامَةٌ « الوادى » غداةَ تحلُقُ (١)

نَكْبَةُ دِمَشْقُ

لُحِلَتْ فى حفلة أقيمت لأمانة منكوبى بمسوديا
 بتجارده حديقة الأديبية فى يناير سنة ١٩٢٦.

سلامٌ من صَبَا (بِرْدَى) (٢) أرقُ ودمعٌ لا يُكْفَكِفُ يا دِمَشْقُ
 ومعلرة البِرَاعَةِ والقَوَا جلالُ الرِّزءِ (٣) عن وَصْفٍ يَدِقُ
 وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تَلَفْتُ أبداً وَخَفِقُ (٤)
 وبى لما رَمَتْكَ بهِ اللِّيالِ جراحاتُ لها فى القلبِ عُمُقُ
 دخلتْ والأصيلُ له ائْتِلاقُ (٥) ووجهك ضاحكُ القسَمِ طَلَقُ
 ونحتَ جَنَانِكَ الأنهارُ تجرى ومِلُّ رُبَاكَ أَوْرَاقُ ووُرُقُ (٦)
 وحولَ فتيةٍ غُرٌّ صِبَا لهم فى الفضلِ غَاياتُ وَسَبَقُ
 على لهواتهم (٧) شعراءُ لُسُنُ (٨) وفى أعطافهم خُطْبَاءُ شُدُقُ (٩)
 رِوَاةُ قصائدى ، فاعجبْ لشعري بكلِّ محلَّةٍ يَرْوِيهِ خَلْقُ

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الأبل إذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق - ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفق - ٥ - ائْتِلاق : من ائْتَلَقَ لمع وأضاء - ٦ - الورى : جمع ورقاء وهى الحمامة - ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصيح ، أو تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شدق : جمع أشدق ، أى بليغ مفوه كريم .

عَمَزْتُ إِيَّاهُمْ حَتَّى تَلْطَلْتُ أَنْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)
وَضَجَّ مِنَ الشَّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمَيَّةٍ فِيهِ عِشْقُ (٤)

• • •

لِحَاها اللهُ أَنْبَاءُ تَوَالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشُقُّ (٥).
يُفْصَلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ وَيُجْمَلُهَا إِلَى الْأَفَاقِ بِرَقٍّ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقٌ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ ذُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقٌ
أَلَسْتُ - يَمِشَقُ - لِلْإِسْلَامِ ظُفْرًا (٩) وَمُرْضِعَةً الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَحُ الدِّينِ تَاجُكَ لَمْ يُجْمَلْ وَلَمْ يُوسَمْ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرْحِكِ الْعُلُوِّ عِرْقُ (١٠)
سَاقِيكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةُ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يَشُقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرُسُ بِشَائِرِهِ بِأَنْدَلُسٍ تَلَقَّ

• • •

رِياعُ الْخَلْقِ - وَيَحْلِكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهُ دَوَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ غُرِفَ الْجِنَانُ مُنْقَلَبَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمْسٍ نَمَقُ ؟
وَأَيْنَ دُمَى (١٣) الْمَقَاصِيرِ (١٤) مِنْ حِجَالٍ مُهْتَكَةٍ ، وَأَمَ تَارِ تَشَقُّ

١ - اضطررم ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعرضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخواص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الأحداث : المصائب - ٩ - الظفر :
المرضعة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منفذ : منسق - ١٣ - الدمي : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ. وَفِي نَوَاحِي الْأَيْلِكِ نَارٌ
إِذَا رَمَنَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقٍ
يَلْتَلِي لِلْقَذَائِبِ وَالْمَنَازِيَا
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ، أَحْمَرُ أَفُقُ
سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١)
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ . — وَإِنْ أَلَانُوا —
رِمَالُ بَعْطِيشَةٍ ، وَرَى فَرَنْسَا
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقٍّ
جَمُّ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةٌ
بِلَادٌ مَاتَ فَنِيَّتُهَا لِنَحْيَا
وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها
بِى سُوْرِيَّةَ ، اطَّرَجُوا الْأَمَانِ
فَمِنْ خِوَجِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُعْرُوا
وَكَمْ صَيْدٌ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلٍ
فَتُوقِ الْمَلِكِ تَحَدُّثٌ ثُمَّ تَمْضَى
نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادٌ
وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ
وَالْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ

وَنَخْلَفَ الْأَيْلِكِ أَفْرَاحُ تَزُقُ
أَنْتَ مِنْ دُونِهِ لِمَوْتِ طُرُقٍ
وَرَاءَ سِمَائِهِ خَطْفٌ ، وَصَقُّ
عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفُقٍ
أَبِينُ غَوَاذِهِ وَالصَّخِرِ فَرَقُ ؟
قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرَقُ
أَخُو حَرْبِهِ ، بِهِ صَلَفٌ ، وَحَقُّ
يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُّ
كَمْ نَهْلُ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تَسْتَرْقُ ؟ (٣)
وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
بِأَلْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقٌ (٤)
كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُتْقُ
وَلَا يَمْضَى لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقَى
وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرَقُ
بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْتَقُوا
يَدٌ سَلَفَتْ وَدِينٌ مُسْتَحَقُّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة — ٢ — منهل السماء : أى
قطره — ٣ — تسترق : تستعبد — ٤ — الرق : العبودية — ٥ — الصيد
ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالنبايا
ولا يَبْنِي الممالك كالضحايا
ففي القتلَى لأَجْيَالِ حياةٍ
وللحريةِ الحمراء بابُ
جزاكم ذو الجلالِ بِنِي دِمَشْقِ
نَضَرْتُمْ يَوْمَ مِحْنَتِهِ أَخَاكُمْ
وما كان الدُرُوزُ قَبِيلَ (٢) شُرٍّ
ولكن ذَاذَةً (٣) ، وقراءةً ضيف
لهم جبلٌ أَشْمٌ له شعافٌ
لكلِّ لَبِوةٍ ، ولكلِّ شِبْلٍ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فيه شيئاً

إذا الأحرارُ لم يُسْقَوْا وَيَسْقَوْا ؟
ولا يُدْنِي الحقوقَ ولا يُجِزُّ
وفي الأسرى فِدَى لهمو وعِتْقِ (١)
بكلِّ يَدٍ مُفَرَّجَةٍ يُدْنَقُ
وعزُّ الشرقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ
وكلُّ أَخٍ بنصرِ أخيه حق
وإن أُخِلُّوا بما لم يَسْتَحِقُّوا
كَيَسْبِغِ الصِّفَا حُشُونًا ورُقُوا
موارد في السحابِ الجُونِ بُلُقُ
يُضَالُ دونَ غِيَابِهِ ورُشِقُ
فكلُّ جِهَاتِهِ شُوفٌ وَخَانِقُ

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم مشان باشا غالب

رمضانُ وَلَّى ، هَاتِيهَا يَا سَاقِي
مَا كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ
مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِي
اللَّهُ غَنَارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا
وَأَفْلَهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ !!
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِينَتِي طَاعَةٍ
إِنْ كَانَ ثَمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِي
وَالْيَوْمَ مَنَ الْعَيْدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .
(٢) الذادة : جمع ذائد وهو الحامي - ٤ - السموال : هو السموال
ابن عادياء اليهودي صاحب القصيدة التي مطلعها :
إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ضَحِكْتُ إِلَى مِنَ الْمُرُورِ ، وَلَمْ تَزَلْ
هَاتِ اسْقِيْنِيهَا غَيْرَ ذَاتِ عَوَاقِبِ
صِرْفًا مُسَلِّطَةَ الشَّمَاعِ . كَأَنَّمَا
حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ ، إِنَّ كَرِيمَهَا
وَحَلَاذِ مِنْ دِمَهِهَا الزَّكِيُّ تُرِيْقُهُ
لَا تَسْقِيْنِي إِلَّا دِهَاقًا^(١) ، إِنْ نِي
فَلَعَلَّ سُلْطَانَ الْمَدَامَةِ مُخْرِجِي
(وَطْنِي ، أَرِيفْتُ عَلَيْكَ فِي عِيدِ الْمَلَا
(لَا عَيْدَ لِي حَتَّى أَرَاكَ بِأَمَّةِ
(ذَهَبَ الْكَرَامُ الْجَامِعُونَ لِأَمْرِهِمْ
(أَيُّظَلُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا
(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى

بَنَتْ الْكُرُومَ كَرِيمَةَ الْأَعْرَاقِ
حَتَّى تُرَاعَ لَصِيْحَةُ الصَّفَاقِ^(١)
مِنْ وَجَنَّتَيْكَ تُدَارِ وَالْأَحْدَاقِ
كَالْفَيْدِ ، كُلُّ مَلِيْحَةٍ بِمَذَاقِ
يَكْفِيكَ - يَا قَائِمِي - دَمُ الْعِشَاقِ
أَسْقَى بِكَأْسٍ فِي الْهَمُومِ دِهَاقِ
مِنْ عَالَمِهِمْ لَمْ يَخُورِ غَيْرَ نِفَاقِ
وَبِكَيْتٍ مِنْ وَجْدٍ ، وَمِنْ إِشْفَاقِ
شَمَاءِ رَاوِيَةٍ مِنْ الْأَخْلَاقِ
وَبَقِيَّتُ فِي خَلْفٍ بِغَيْرِ خَلَاقِ
وَيَقَالُ : شَعْبٌ فِي الْحَضَارَةِ رَاقِيٌ ؟
جَعَلَ الْهُدَاةَ بِهَا دُعَاةَ إِشْفَاقِ

• • •

الْعَيْدُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا بَنِي مُحَمَّدٍ
وَأَنَّى يَقْبَلُ وَاحْتِيكَ ، وَيَرْتَجِي
قَابِلَتُهُ بِسُوءِ وَجْهِكَ وَالسَّنَا
فَاهِنًا بِطَالَمِهِ السَّعِيدِ ، يَزِينُهُ
يَنْتَزِلُ الْأَجْرَانِ^(٢) فِي صُبْحَيْنِهِمَا
إِلَى أَجَلٍ عَنِ الْقِتَالِ مَرَاتَرِي
وَأَرَى سُومَ الْعَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَثَرَ السُّعُودَ حُلًى عَلَى الْآفَاقِ
أَنْ لَا يَفُوتَكُمَا الزَّمَانُ تَلَاقِ
فَازْدَادَ مِنْ يُمْنٍ ، وَمِنْ إِشْرَاقِ
عَيْدُ الْفَقِيرِ ، وَلَيْلَةُ الْأَرْزَاقِ
جَزَلَيْنِ عَنْ صَبُومٍ وَعَنْ إِنْفَاقِ
إِلَّا قِتَالُ الْبُؤْسِ وَالْإِمْلَاقِ^(٤)
وَأَرَى التَّعَاوُنَ أَنْجَحَ التَّرْيَاقِ^(٥)

(١) الصَّفَاقُ : الْبَدِيقُ - ٢ - الدِهَاقُ مِنَ الْكُفُوسِ : الْمُنْتَلَةِ .
(٢) الْأَجْرَانِ : مَثْنَى أَجْرٍ زَكَاةُ الْفَطْرِ وَالصُّومِ - ٤ - الْإِمْلَاقُ :
مِنْ أَمْلَقَ الرَّجُلُ أَنْفَقَ مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ - ٥ - التَّرْيَاقُ : دَوَاءُ مَرْكَبٍ يَدْفَعُ
السُّومَ .

قَسَمْتُ بَيْنَهَا ، وَاسْتَبَدْتُ فَوْقَهُمْ دُنْيَا نَعَقُ ، لَيْثِمَةُ الْمِثَاقِ
وَاللَّهُ أَتَعْبَهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِكَ بَوَابِلُ غَيْدَاقِ (١)
يَأْسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)
بَلَّغَ الْكِبْرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ بِمَسَاقِي ، وَبَلَّغَتْهُ (بِهَرَاقِ)
وَرَأَوْا غِبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَاكَضُوا مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بَلْهَاقِ ؟
مَوْلَايَ ، طَلِبَةُ مَصْرٍ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَلِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقِ
سَبَقَ الْقَرِيبُ إِلَيْكَ كُلُّ مُهَيَّئٍ مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَقَرِّدٍ ، سَبَاقِ
لَمْ يَدَّخِرْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى إِلَّا وَلَا تَكُ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ (٣)
إِنَّ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلَأَ صَبِيمَهَا - بَعَثْتَ تَهَانِيَهَا مِنَ الْأَعْمَاقِ
وَأَنَا الْفَتَى (الطَّائِي) (٤) فِيكَ ، وَهَذِهِ كَلِمِي مَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

مِصْر

(قال وقد كان اعد وليمة الى الكاتب الانجليزى الستر هول كين) .

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ ، صَوِّرْ مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيْقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مَصْرًا رَوَايَةَ الدَّهْرِ ، فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبٌ مَثَلُ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي ضِيَاءِ الدَّهْرِ آيَةُ (الصَّدِيقِ) (٦)
وَأَمْحَاءُ (٧) (الْكَلِمِ) (٨) آتَمَسَ نَازِرًا وَالتَّجَاءَ (الْبِتُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الفِداق : الكَرِيم الجَوَاد الوَاسِع الخَلْق الكَثِير العَطِيَّة .
(٢) الْأَرْمَاق : جَمْع رَمَق وَهُوَ بَقِيَّة الْحَيَاة - ٣ - الْأَعْلَاق : جَمْع عُلُق وَهُوَ الْفَتَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - ٤ - الطَّائِي : أَبُو تَمَام الطَّائِي الشَّاعِر .
(٥) أَبُو إِسْحَاق : الْمُتَصَمَّم بِاللَّهِ - ٦ - الصَّدِيق : يُؤَسِّف عَلَيْهِ السَّلَام .
(٧) أَمْحَاء : صَعَقَ - ٨ - الْكَلِم : مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام - ٩ - الْبِتُول : مَرِيحُ الْعُذْرَاء عَلَيْهَا السَّلَام .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْن : فالقَبَصَرَيْن : (فالغاروق) (١)

دُولٌ لَمْ تَبْدُ ، وَلَكِنْ تَوَارَتْ رَوْضَتِي أَزْيَنْتُ ، وَأَبْدَتْ حُلَاهَا
خُفَّ بِشَرِّ مِنَ الزَّمَانِ رَقِيقٌ حِينَ قَالُوا : رِكَابُكُمْ فِي الطَّرِيقِ
مَثَلُ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (رُومَا) بِشَرُّهَا بِزُورَةٍ الْبَطْرِيقِ
ضَحِكُ الْمَاءِ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَلَيْهَا قَابِلُهُ الْغَصُونُ بِالتَّصْفِيقِ
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخُضَّتْ نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ الْمَشُوقِ
فَانزَلَا فِي عَيُونِ نَرَجِسِهَا الْغَضُّ صَيَانًا ، وَفَوْقَ خُدِّ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ

أَيُّ الْمَالِكِ ؟ أَيُّهَا فِي الدَّهْرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟
يَا أَبْيَضَ الْآثَارِ ، وَالصَّهْ فَحَاتِ ، ضَيَّعَ مَنْ أَضَاعَكَ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّهُ نَ الْعَقْلِ ؛ مَا زَالَا مَتَاعَكَ
أَبَدًا تُذَكِّرُنَا الَّذِي نَ جَلَوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا مُتَالِقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو دِ ، تَحَكَّمَا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
سَحَى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
وَالْيَوْمَ عَقٌّ ، كَأَنَّمَا يَتَنَسَّى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
فَابْلَغْ - فَلَيْتُكَ - كُلُّ مَا نَكَ ، فَاَلْمَلَا يَنْوِي ابْتِلَاعَكَ

(١). الغاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفاحي : جمع اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض بباريس سنة ١٩٠١ :

رزق الله أهل باريس خيراً
عندهم للثمار والزهر ثما
جنة تخلب العقول، وروض
من رآه يقول : قد حرموا الفر
مانرى الكرم قد تشاكل ، حتى
يسكر الناظرين كرمًا ، ولما
صوره كما يشاءون ، حتى
يجد المتقى يد الله فيه
وأرى العقل خير ما رزقه
تنجب الأرض معرض نسقه
نجم العين منه ما فرقه
دوس ، لكن بسحرهم سرقوه
لو رآه السقا ما حققوه ؟
تعتصره يد ، ولا عتقوه
عجب الناس : كيف ينطقوه ؟
ويقول الجحود : قد خلقوه

باريس

جهد الصباية ما أكابد فيك
حاتم هجرانى ؟ وفيم تعجنى ؟
قد مت من ظمأ ، فلو سامحتنى
أجد المنايا فى رضاك هى المنى
يابنت مخضوب الصوارم والقنا
فخضاب تلك ، من العيون وقاية
جفناك ، أيهما الجرىء على حى ؟
بالسيف ، والسحر المبين ، وبالطلق
لو كان ما قد دقت يكتيك
ولام بى ذل الهوى يغريك ؟
أن أشتى ماء الحياة بفيك !!
ماذا وراء الموت ؟ ما يرضيك ؟
برئت بنائك من سلاح أبيك
وخضاب ذلك من الدم المسفوك
بأنى هما من قاتل وشريك !!
حملاً على ، وبالقنا المشبك (١)

(١) الطلى : الخمر .

بهما وبى سقم ، ومن عَجَب الهوى
 رفقا بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكىتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضلّت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقى النسيم على دُجَاه لِأَنْتِى
 قاميتُه ، حتى انجل بالصبح عن
 سُلّت سيف الحى ، إلّا واحدا
 جرّدتُه فى غير حق ، كالألى
 طلعت على حرم الممالك خيلهم
 البأس والخبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) من الحصون ، وجرّدت
 تمشى على خطّ الملوك وختمهم
 والحرب لأعقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلّا مقيلا
 وإذا احتسى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدعى منهلة :

عُدْوَانٌ مُنْكَسِرٌ عَلَى مَنْهُوكِ
 تسلو عن الدنيا ولا تسلك
 يا للرجالِ لِمُغْرَقٍ متروك
 ضلّ الصباح عليه صوت الديك
 ورثى لحالى فى السماء أخوك (٧)
 سرى المصون ، ومدنّى المهتوك
 إفرندُه (٨) فى جفّة ، يخميك
 سلّوا سيوفهم على أهلِكَ
 نارا سنابكها (٩) على (البليك)
 والموت حول شكيهما (١١) المفلوك (١٢)
 (نامور) من فؤادها المشكوك (١٣)
 وعلى مصون موائق وصكوك (١٤)
 ما ينبغي من خطّة وسلوك
 من نخوة ، وحمية ، وفنوك
 لا ذوا بركن ليس بالمذكوك
 (بارير) ، لم يعرفك من يغزوك

(١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى ارسله - ٢ - الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح - ٤ - إنسانها : إنسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها - ٥ - كراها : نومها - ٦ - غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .

(٧) أخوك : يعنى البلر - ٨ - إفرند : جوهى السيف ووشيه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر - ١٠ - أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
 (١١) شكيهما : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
 (١٢) المفلوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركة فى فمه .
 (١٣) المشكوك : أى الشدود - ١٤ - أى أنها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمَى (١) .
 زَعْمُوكِ دَارَ خِلَافَةٍ ، وَمَجَانَةٍ
 إِنْ كُنْتُ لِلشَّهَوَاتِ رَبًّا ، فَالْمَلَأُ
 نَلِيدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
 فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ شِعْرَهُمْ
 وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرِبِهَا
 الْعَصْرِ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
 أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
 ، خِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةً عَرَضِهَا
 مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْوَادُكِ الشَّرَى (٢)
 بِمَا كَتَبْتِ قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
 وَمِرَاحٍ لَذَائِي . وَمَقْدَاهَا عَلَى
 وَسَاءٍ وَخِي الشَّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
 لِمَا احْتَمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
 إِنْ لَمْ يَقُولِكِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

تُرَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٣) سَفُوكِ
 وَدَعَارَةٍ : يَا إِفْلَكِ مَا زَعْمُوكِ !
 شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ
 أَصْحَابُ تَيْجَانٍ ، مُلُوكُ أَرَبِكَ
 وَتَفْجَرَتْ كَالْكَوْثَرِ الْمَغْرُوكِ (٤)
 مَا حَجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
 وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ الْمَسْمُوكِ (٥)
 وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكَ
 لِلْفَخْرِ ، خَيْرٌ كُنُوزِهَا مَاضِيكَ
 وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وَادِيكَ
 وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبَابِ النَّوْكَ (٦)
 أَفْقِي كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَحُوكِ
 سَلِسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحُوكِ (٨)
 غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكَ
 فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكَ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مَسَّ إِلَّا بَقِيَّةُ
 لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ

فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
 كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ نَاعِلٍ

(١) الدَّمَى : جمع دمية . وهي الصورة المنقشة - ٢ - بمعنى الحرب .
 (٢) ماء معروك : أى مزدهم عليه - ٤ - المسوك : المرتفع .
 (٥) الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل - ٦ - النوك :
 جمع ابوك . وهو الأحقق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ - النول : خشبة
 الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أى نسج .
 (٩) يتنزي : يشب .

إذا ما بدا في مجلس ظنّ حافلاً من الصَّحْبِ العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كلَّ جانِدٍ ويُمطرنا من رَيْلِهِ (١) شرَّ سائل
ويُلقي على السَّارِ كفاً دِعايها كَمَضَّةٍ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يشيع صديقه الدكتور محبوب ثابت وهو مسافر ، وفيها وصف
لبعض الأماكن المقدسة :

(محبوب) : إن جثت العجا	ز ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً ، وجباً بالرسو	ل ، وآله أذكى مُلأله
فلَمَحَتْ نَضْرَةً (بأنه)	وشممت كالريحان (ضالّه)
وعلى (العتيق) (٢) مَشَيْتَ تَد	ظُر فيه دمَعك وانهماله
ونفضى السرى بك حيثُ كا	ن الروحُ يسرى والرُساله
وبلغت (بيتاً) بالعجا	ز ، يُبارك البارى حياله
اللهُ فيه جلا الحرا	مَ لخلقهِ ، وجلا حلاله
فهناك طِبُّ الروحِ ، ط	بُ العالمين من الجهاله
وهناك أطلالُ الفصا	حَةٍ ، والبلاغَةِ ، والنِّباله
وهناك أذكى مسجدٍ	أذكى البريَّة قد مشى له
وهناك عُنْرى الهوى	وحديثُ (قيس) (٣) والغزاه
وهناك مُجرى الخيل ، يجرى	في أعنتها خياله
وهناك مَنْ جَمَعَ السَّاحَةَ . والرجاحة :	والبساله (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبى ريلاً أى جرى لعابه .

(٢) العتيق : الحرم المكى - ٣ - هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون بنى عامر ، وله أحاديث يرجع إليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الآتفة .

(٤) البساله : الشجاعة .

وهناك خَيَّمَتِ السُّهَى والعلمُ قد ألقى رِحاله
وهناك سَرَحَ حَضَارَةُ اللَّهِ فَيَأْتَانَا ظِلَالُهُ
إِنَّ الحُسَيْنَ بْنَ الحِصَّةِ مِنْ أَمِيرِ مَكَّةَ وَالْإِيمَالِهِ
قَمَرُ الحَجِيجِ إِذَا بَدَأَ دَارُ الحَجِيجِ عَلَيْهِ هَالِهِ
أَنْتَ العَلِيلُ ، فَلَذَ بِهِ مُسْتَشْفِيًا ، وَاغْنَمَ نَوَالِهِ
لَا طِبَّ إِلَّا جَلْدُهُ شَاقِيَ العَمُولِ مِنَ الضَّالَالِهِ
قَبْلَ ثَرَاهِ ، وَقُلْ لَهُ عَنِي ، وَبَالِغٌ فِي الْمَقَالِهِ
أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدِّ حَيٍّ فِي أَبِيكَ بِخَيْرِ حَالِهِ
أَنَا فِي حَيِّ الهَادِي أَبِيكَ ، أُحْيِيهِ ، وَأُجِلِّ آلَهُ
شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى شَوْقِي الْفَرِيرِ إِلَى الْغَزَالَةِ (١)
يَا ابْنَ المُلُوكِ الرَّاشِدِ نَ ، الصَّالِحِينَ ، أُولِي الْعَدَالَةِ
إِنْ كَانَ بِالْمَلِكِ الْجَلَالَةِ ؛ فَالْبَنِي لَكُمْ جَلَالِهِ
أَوَكَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي بَلَغَ الْوُجُودَ بِهِ كَمَالِهِ ؟

طُوكِيُو

وصف نكية اليابان الأخيرة بالزوال الشهير

قِفْ (بطوكيو) ، وَطَفْ عَلَى (يوكاهامه)

وسل القريتين : كيف القيامه ؟

دنت الساعة التي أَنْزَرَ النَّا سُ ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) وَالْعِلَامَةُ

(١) الغزاة : الشمس . - ٢ - الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ ، وَانْظُرْ
خُسِفَتْ بِالْمَسَاكِنِ الْأَرْضُ خَسْفًا
طَوَّقَتْ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَنَازِيَا
لَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ
حَازَهُمْ مِنْ مَرَاجِلِ (٥) الْأَرْضِ قَبْرٌ
تَحْسَبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْبَى
أَصْبَحُوا فِي ذُرَا الْحَيَاةِ ، وَأَمْسَوْا
ثِقَى بَمَا شَتَّ مِنْ زَمَانِكَ ، إِلَّا
دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ
خَانِهَا الْجَيْشُ وَهُوَ فِي الْبَرِّ دِرْعٌ
لَوْ دَامَلَتْهَا عَشِيَّةٌ جَاشَتْ
رَجْمًا رَجَّةً أَكْبَتْ عَلَى قَرَرٍ
اسْتَعْذَنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيْسِلِ الَّذِي يَكْسَحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ
مَنْ رَأَى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
وَدَعَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجُنْحٍ (٩)
وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذَّنْبُ فِي كَدٍّ
هَلْ تَرَى مِنْ دِيَارِ عَادٍ دِعَامَهُ؟
وَطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطِ الْإِقَامَةِ (١)
وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى الْقَوْمِ جَامَهُ (٢)
غَيْرَ نَقْضِ (٣) ، أَوْ رِمَةٍ ، أَوْ حُطَامِهِ (٤)
فِي مَدَى الظَّنِّ - عُمَقُهُ أَلْفُ قَامَةٍ
نَفْخَةُ الصُّورِ أَنْ تَلْمَّ عِظَامَهُ
ذَهَبَتْ رِيحُهُمْ وَشَالُوا نَعَامَهُ (٦)
صَحِيَّةَ الْعَيْشِ ، أَوْ جِوَارَ السَّلَامَةِ
تَحَارُّ الْعِيُونَ فِيهَا فَخَامَهُ
وَالْأَسَاطِيلُ وَهِيَ فِي الْبَحْرِ لَامَهُ (٧)
خَطَّتْهَا فِي يَدِ الْقَضَاءِ حَمَامَهُ
تَيَّهَ (بُودَا) ، وَزَلْزَلَتْ أَقْدَامَهُ
اسْتَعْذَنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيْسِلِ الَّذِي يَكْسَحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ
وَحَمِيمًا (٨) يَمْسَحُ سَحَّ الْغَمَامَةِ؟
لَا تَرَى فِيهِ مِفْصَلِيهَا الْيَمَامَةَ؟ (١٠)
لِ مَكَانٍ ، وَزَمَجَرَ الْقَرْغَامَةَ؟

• • •

أَنْتَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يُنْسَى طُوفَانُ نُوحٍ وَعَامَهُ

- (١) اى ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقص : اسم البناء المنقوض .
(٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، اى ما تكسر منه .
(٥) مراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
(٦) اى ارتحلوا وتفرقوا
(٧) اللامة : الدرع - ٨ - الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل : طائفة منه - ١٠ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) السَّيْرُ . واحتلَّ مَوْجُهُ أعلامه
مُزِيدًا ، ثائر اللُّجَاجِ . كجيشٍ قوَّضَ العاصفُ الهبوبُ خِطامه
فُلُكُ نوحٍ تَعَوَّدُ منه بنوحٍ لو رَأَتْهُ ، وتستجير زمامه
قد تخيلتُهم متابيلَ محرٍ من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
وتخيلتُ مَنْ تخلفَ منهم ظَنُّ ليلِ القيامِ ذاك . فزمامه
أبراكينُ تلكَ . أم نَزَوَاتُ (٢) من جراحِ قَدِيعَةٍ مُلْتامه ؟
تجدد الأَرْضُ راحةً حيثُ سالتُ راحةَ الجسمِ من وواه الحِجَامه (٣)
ما لها لا تُضِجُ بما أَقَلَّتْ من فساد ، وحُمِلَتْ من ظَلَامه ؟
كلما لُبِسَتْ بأهلِ زمانٍ شهدتْ من زمانهم آثامه
استووا بالأذى ضريبًا ، وبالثَّ لُبِسَتْ هذه الحياةُ علينا
ذلك من مُؤنساتِهِ الظُّفَرُ والثَّ لُبِسَتْ من أسامةِ البَطْشِ والقت
لَوُئِمَتْ منهما الطَّبَاعُ ، ولكن وكَدُ العاصيينِ شرُّ لآمِه (٥)

طابَعُ الْبَرِيدِ

(العيد الفقى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -)

(طابَعُ الْبَرِيدِ فِي جَنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أُرِخْ في رِضَاكُمُ الْأَفْدَامَا
أركبُ البحرَ تارةً . وأجوبُ الـ بَرَّ طَوْرًا . وأقطعُ الْإِيَامَا

(١) أجاز الوضع : سلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزواته .

(٣) الحِجَامَة : القصد .

(٤) أسامة : الاسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويؤاى النفوس مئى رسول
يحول الغش والنصيحة ، والبغضا
ويجى ما تثيره من كلام
ولقد أضحك العَبُوسَ بيوم
وأهنى على النوى وأعزى
وجزائى عن خدمتى ووفائى
رُبَّ عبدٍ قد اشتراى بمال
عرف القوم فى (جنيها) محل
جاملوى إذ تمَّ لى رُبْعُ قرن
ويوبيلُ الملوكِ يَلْبَثُ يوما

لم يكن خائنا ، ولا نَماما
والحُبُّ ، والرَّضى والمبالما
ويؤدّى كما وعاهُ الكلاما
فيه أبكى المُنعمَ البساما
وأفيدَ الحرمانَ والانعاما
ثمنٌ لا يُكَلِّفُ الأقواما
وغلامٍ قد ساقَ مئى غلاما
وجزوى عن خدمتى لإكراما
مثلما جاملوا الملوكَ العظاما
ويوبيلى يدوم فى الناس عاما

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قَمَّ (سليمان) ، يَسطُرُ الرِّيحَ قاما
حينَ ضاقَ البرُّ والبحرُ بهم
صارَ ما كان لكم مُعْجِزَةً
قدرةً كنتَ بها مُنفَرِداً
(عينُ شمس) قام فيها مارِدُ
مِلاُ الجَوِّ عَزِيقاً كُلِّمَا
مَلِكُ الجَوِّ تليه عُصْبَةٌ

مَلِكُ القومِ من الجَوِّ الزَّماما
أَسْرَجوا الرِّيحَ ، وساموها اللُّجاما (١)
آيَةً للعلمِ آتاهَا الأَناما
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعتراما
من عفاريتك يُدْعَى (شاتهاما)
ضرب الرِّيحَ بِسَوطٍ والعَماما
جمعتَ شَهْماً ، وَندَباً ، وهاماً (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه اياه — ٢ — الندب : الخفيف فى
الحاجة الظريف التجيب ، لأنه اذا ندب اليها خف لقضائها .

ما يُبَالُونَ : حَيَاةً ، أَمْ جِئَامَا	اِسْتَوَوْا فَوْقَ « مَنَاطِيِدِهِمْ »
نَزَلُوا ، أَمْ حُفَرَاتٍ وَرَغَامَا (١)	وَقَبُورًا فِي السَّمَوَاتِ الْعَلَا
عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامَا	مُطْمَئِنِّينَ نَفُوسًا ، كُلَّمَا
جَمَعَ أَمْلَاقُهُ عَلَى الْخَيْلِ تَسَامَى	صَهْوَةَ الْعِزِّ اعْتَلَوْا ، تَحْسِبُهُمْ
هَلْ رَأَيْتَ الطَّيْرَ قَدْ زَفَّ وَحَامَا ؟ (٢)	رَفَعُوا « لَوَلَبَهَا » ، فَاَنْدَفَعَتْ
بِجَنَاحَيْهِ كَمَا رُعَتْ النُّعَامَا	شَالَ (٣) بِالْأَذْنَابِ كُلُّ ، وَرَمَى
فَنَسُورًا ، فَصُقُورًا ، فَحَمَلَمَا	ذَهَبَتْ تَسْمُو ، فَكَانَتْ أَعْقَبَا (٤)
سَبَحَ الْحَوْتُ بِدَأْمَا وَعَامَا (٥)	تَنْبِيرِي فِي زَرْقِ الْأَفْقِ ، كَمَا
طَارَدَ « النَّسْرُ » عَلَى الْجَوِّ الْقُطَامَا (٦)	بَعْضُهَا فِي طَلَبِ الْبَغِضِ ، كَمَا
أَرْسَلَتْ مِنْ جَانِبِ الْأَرْضِ سِهَامَا	وَيَرَاهَا عَالِمٌ فِي زُحَلِ (٧)
تُنْذِرُ النَّاسَ نَشُورًا وَقِيَامَا (٨)	أَوْ نَجُومًا ذَاتَ أَذْنَابٍ يَدَتْ
وَهُوَ بِالْجَوْجُوِّ مَاضٍ يَتَرَامَى ؟	أَتَرَى الْقُوَّةَ فِي جَوْجُوِّهِ (٩)
أَمْ مَقَرُّ الْحَوْلِ (١١) فِي بَعْضِ الْقَدَامَى ؟ (١٢)	أَمْ تَرَاهَا فِي الْخَوَافَى (١٠) خَفِيَّتْ
يَزْنُ الْجِسْمَ هُبُوطًا وَقِيَامَا ؟	أَمْ ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَه
تَكْشِفَانِ الْجَوَّ غَيْثًا أَمْ جَهَامَا ؟ (١٣)	أَمْ بَعِينِهِ إِذَا مَا جَالْتَا
نَفَذَتْ فِي الرِّيحِ دَفْعًا وَاسْتِلَامَا ؟	أَمْ بِأَظْفَارٍ إِذَا شَبَّكَهَا
يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جَازَ الْفُطَامَا ؟	أَمْ أَمَلَتْهُ بِرُوحٍ أُمَّهُ

- (١) الرغام : التراب — ٢ — زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .
 (٢) شالت الناقة بدنبيها : رفعت — ٤ — أعقبا : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح
 (٥) الداماء : البحر — ٦ — القطلما : الصقر — ٧ — زحل : كوكب من الخمس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ — نشورا : من نشر الله الموتى : أحيام ٩ — الجوجو من الطائر : الصلر ١٠ — الخوافى : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .
 (١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف — ١٢ — القدماي : جمع قادمة ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ — الجهام : السحاب الذي لاماء فيه .

فتلقاه أب ، كم من أب
فلكى هو ، إلا أنه
طلبة قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجرية
في سبيل المجد أودى نفر
خلفاء الرسل في الأرض هو
قطرة من دمهم في ملكه

* * *

رب ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غدا
فاملا الجو عليها رجما
فاجعل الخير بناديا لزاما
فتعالت تمطر الموت الزواما
رحمة منك ، وعدلا ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا علمنا منّا
لطف الله «بباريس» ، ولا
روعت قلبي خطوب روعت
أنا لا أدعو على «مين» طغى
لست بالناسي عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستعبروها جناحا طالما
يحول المضنى إلى أرض الهوى

لك عند العلم والفن جساما
لقيت إلا نعيما وسلاما
ساير الأحياء فيها والنياما
إن «السين» - وإن جار - فإما
كانت الشهد ، وأحبابا كراما
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهاما
«يمنا» حل هواه ، أم «شاما»

* * *

أركب الليث ، ولا أركبها
وأرى ليث الشرى أوفى فإما

غَدَرَتْ «جِيرون» . لَمْ تَحْفَلْ بِهِ وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ فَوْزٍ وَرَامَا
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قَرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
رَاضِمَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرُ مَنْ حَجَّ - وَمَنْ صَلَّى - وَصَامَا
كَخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

• • •

مَا (لروحى) صَاعِدًا مَايَنْتَهَى؟ أَتُرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . قَرَامَا ؟
كَلَّمَا دَارَ بِهِ دَوَّرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ أَمْتِيَالَا وَارْتِمَامَا
أَنَا لَوْ زِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَه مَاغَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا وَرِيَاءَ . وَنِزَاعًا . وَخِصَامَا ؟

• • •

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنْعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانِ بِرَبِّيهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ اعْتِصَامَا
دَخَلَ الْعُشْرُ عَلَى «أَنْسُرِهِ» أَتَرَى يَغْشَى مِنَ النُّجُومِ السَّنَامَا (٢) ؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَامِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّائِسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْفًا لَيْسَ يَلُوهَا طِلَابًا وَاغْتِنَامَا
كُلُّ حِينٍ مِنْهُمْ نَابِغَةٌ يَفْضُلُ الْبَدْرَ بِهَا وَنَمَامَا

• • •

خَالِقَ الضُّفُفِ . حَيَّزَتْ بِهِ أَمَّا بَادُوا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَقْتَنُوا . النَّقَاتَيْنِ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَالدَّرَمِ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .
(٢) السنام : حذبة في ظهر البعير .

وَصَفُّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الفديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

طال عليها القِلَمُ	فهى وجودٌ عَدَمٌ
قد وُيِدَتْ فى العُصَا (١)	وانبَعَثَتْ فى الهَرَمِ
بالغِ فِرْعَوْنُ فى	كَرْمِهَا من كَرْمِ
أَهْرَقَ حُنُوقَهَا	تَقْلِيمَةً للصنمِ
خَبَسَ أَمَّا كَاهِنٌ	ناحِيَةً فى (الهَرَمِ)
اكتَشِفَتْ فامَّحَتْ (٢)	غَيْرَ شَدَا (٣) أو خَرَمَ (٤)
أو كخيال لها	بعد متابِ أَلَمِ (٥)
نَمَّ بِهَا دَنُّهَا	وَهَى عَلَيْهِ أَنَمٌ
بِى رَشَا نَاعَمُ (٦)	ما عرف العمرَ مَمَ
أَخْرَجَهَا اللهُ كَالِ	زَهْرَةٍ ، والحسنُ كَيْمِ (٧)
تَخَطَّرَ عَنِ عَادِلٍ	لَمْ يَرِ إِلَّا ظَلَمَ
تَبَيَّنَ عَنِ لَوَائِي	قُدْرَهُ مَنْ قَسَمَ
كَرَّمَهُ فى النُّوَى	هَلَبَهُ فى اليَمِ (٨)
مُضْطَهَّدٌ خَصَرُهَا	جَانِبُهُ مُهْتَفَمٌ
طَاوَعَ مِنْ صَدْرِهَا	أَيَّ قَوَى حَكَمَ

- (١) وثُلَّتْ : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية - ٢ - أمحى الشوه ذهب لثته .
- (٣) الشدا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتغال
- (٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرش و لد الظبية الذى قد تحرك ومشى .
- (٧) الكم : غطاء النور - ٨ - اليم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينة لا نظير لها .

حَمَلَهُ ثَقَلَهُ ثُمَّ عَلَيْهِ ادَّعَمُ (١)
تَسْأَلُ أَتَوَابَهَا مُؤَمِّتَةً بِالْقَمِ (٢)
أَيُّ فِتْنَى ذَلِكُ نَ الْعَرَبِ الْعَلَمُ ؟
يَشْرِبُهَا سَاهِرًا لَيْلَتَهُ لَمْ يَنْمَ
قُلْنَ : تَجَاهَلْتِه ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ
شَاعِرُ مَعَرٍ الَّذِي لَوْ خَفِيَ النُّجْمُ لَمْ
قُلْتُ لَهَا : لَيْتَ لَمْ نُرْمَ وَفَى نَتْنَهُمْ
عَاذَلْتَنِي فِي الطَّلَى (٣) لَوْ أَنْصَبْتُ لَمْ أَلَمْ
إِنْ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي عُلْتُ بِهَا فَابْتَسَمَ
يَشْرِبُهَا كَابِرُ (٤) بَيْنَ ضُلُوعِي أَشْمَ
يَبْذُلُ ، إِلَّا النَّهْيَ يَهْنِكُ ، إِلَّا الْحَرَمَ
يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ يَمَزْجُهَا بِالشَّمِ
يَمْنَعُهَا حَلَمَهُ إِنْ دَفَعْتَهُ احْتَشَمَ
تِلْكَ شَمُوسُ الدَّجَى أَمْ ظَلِيَّاتُ الْغَيْمِ ؟
تُقْبِلُ فِي مَوَكِبٍ شَقَّ سَنَاهُ الظَّلَمِ
خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ قَرْنُ ذُكَاةِ نَجَمِ (٥)
مَقْبُودُهَا سُدَّةُ آلِ إِلَيْهَا الْعِظَمِ
حَيْثُ كِبَارُ الْعَمَلَا بَعْضُ صِغَارِ الْعُتَمِ
قَدْ وَقَفُوا لِلْمَهَا فَانْسَرَبَتْ (٦) مِنْ أَمِّ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - المنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرقيق الشأن والشرف .
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - اسربت : يقال انسرب الطلي اذا دخل في سربه - ٧ - من امم : اى من قريب .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بين ليوثٍ بِهِمْ (١)
خارجةً مِنْ شَرَى	داخلةً فِي أَجْمٍ
ناعمةً لَمْ تُرْعَ	لاهيّةً لَمْ نَحِمَ
انتشرت . لَوْلَا	فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَمَ
تَمَرَّحَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ . يَرِيهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُ
مندفعاتٌ عَلَى	مُخْتَلِفَاتِ النَّعْمِ
بين يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَفْقَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبْتَثُ أَنَّى بَدَتْ	ضَوْءَ جَبِينٍ وَفَمٍ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يَلَمْ
تَرْفُلُ فِي مُحْخَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَزِيَمُ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقْرَبُ ، إِلَّا التُّهْمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالتَقَتْ	حَوْلَ خِيَوَانِ نَظْمٍ
مُنْتَهَبٍ كُلُّهَا	ظَنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مَائِدَةً مَلَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِضَمَ
نَحَسِبَهَا صُورَتْ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهْمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عَهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمُ) لَوْ شَافَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع - ٢ - تنى : تتأنى .

(٣) الرسم : حسن المشى .

أدرك معفى الكرم	(مَعْنُ) لو انتابها
يُخْرِجُهَا مُزْدَحَمٌ	أشبهه بالبحر ، لا
يبلغ ألفين ثم	قام للسيا الملا
ملتقياً ما رَسَمَ	مقترحاً ما اشتهى
أيكته ما احترم (١)	لو طلب الطير من
ساحته بالأمم	بإمليكا لم تغيق
من عربٍ أو عجم	تجمعُ أشرافها
بين صنوف النعم	تُخَطِرُ مَنْ أَمَّا
لُجِّيها والأكم	سادةً أفريقيا
في الملايين احكم (٢)	أنت رشيدُ العلى
فوق غوالى القيم	ليلتكم قلدتها
في زمنٍ لم يقم	مُشْرِقةً ، مثلها
ظلكموا يُقَتِّمَ	لا برح الصفو في
طال عليها القدم	ما شربوها وما

تَوْتُ عَنخِ آمُونٍ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَنْزِ الْقُرُونُ وَأَمَتْ عَلَى الدَّنِّ السَّنُونُ (٣)
خَيْرُ السِّيَوفِ مَضَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه — ٢ — الملايين : العرب والعجم

(٣) الدن ، باطية الخمر — ٤ — الجفون : الأعماد .

في منزلٍ كمُحَجَّبٍ الـ قَيْبٍ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
 حتى آتَى العلمُ الجسو رُ ففَضَّ خَاتَمَهُ المَصُون
 والعلم (بَدْرِيٌّ) (٢) ، أُجِرَ لَ لَأَهْلَهُ ما يصنعون
 هتلك الحِجَالِ (٣) على الحضا رة ، والخلوَر على الفنون
 واندس كالصباح في حُفْرِ مِنَ الأَجْدَاثِ جُون (٤)
 حَجَرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعالِ قِلَ في الثرى ، شَمُ الحُصُون
 لا تَهْتَدِي الرِيحُ الهَبو بُ لها ، ولا الغيثُ الهَتون
 خانت أمانةَ جارِها والقبرُ كالدنيا يَخُون

• • •

دا ابنَ الثواقِبِ من (رَع) وابنَ الزواهِيرِ من (أُمُون) (٦)
 نَسَبٌ عَرِيقٌ في الضُحَى يَدُّ القَبائِلَ والبُطُون
 أَرَأَيْتَ كيفَ يَتُوبُ من غَمْرِ القضاءِ المُفْرَقون ؟
 وتَدُولُ آثارُ القُرُو نِ ، على رَحَى الزَمَنِ الطَّحُون ؟
 حُبُّ الخلودِ بَنَى لَكُمْ خُلُقًا به تَتَفَرَّدون
 لم يَأْخُذِ التَّقَدُّمُ ن به ولا المتأخرون
 حتى تَسَابِقْتُم إلى الإِ حسانَ فيها تَعْمَلُون
 لم تَتْرَكُوهُ في الجَلِي لِي ولا الحَقِيرِ من الشُّنون
 هذا القِيَامُ ، فقلْ لنا : الـ يَوْمُ الأَخِيرُ متى يَكُون ؟
 البعثُ غَايَةُ زائِلِ فانِ ، وَأَنْتُمْ خَالِدون

(١) استسر : توارى - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر ان اهل بدر مغنورة لهم هفواتهم - ٣ - الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - مرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

السُّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتَرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَصَاطِينُ الْحَضَاوَةِ وَالْبُنَاةُ الْحَاسِنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ خُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَٰلِكَ يُدْهَشُ الْمُتَأَمِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِعِينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاوَةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينٌ
 مَيِّتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَقِيقِينَ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَغْصَانِ وَلَدٍ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانَ ، وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيش) تَحْتَ سَبِّ أَنَهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِيْطَنُ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحْنِهِ الْقُرُونُ
 اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقُيُونُ (١)
 وَنَوَاسِ (٢) لَمْ يَتَّخِذْهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَنَامِلَ يَسْرِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٍ فُصِّلَتْ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)
 قَدْ لَهَا لَفٌّ الضَّيَا فِي مَحْطَطٍ آسِ رَزِينِ
 وَكَأَنَّهُ كَمَاثٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناعات - ٢ - نواوس : توابيت - ٣ - الفتين : المحرق .

ويكلُّ رُكن صورةً ويكلُّ زاوية رُقيم (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها إذ تَثَرَّتْ على جَنَبَاتِ زُون (٢)
صُورُ تُرَيْكُ تَحَرُّكًا والأَصْلُ في الصُّورِ السُّكُونُ
ويحرُّ رائحُ صَحْبِهَا بِالحِسِّ كالنطقِ المُبِينِ
صحبَ الزمانَ دِهَانُهَا حينًا عهدًا بعدَ حين (٣)
غَضُّ على ظولِ البِلَى حَتَّى على طولِ العُنُونِ
خَلَعَ العيُونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحَلَّى اللَّامِسِينِ
غِلْمَانُ قَصْرِكَ في الرُّكَا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَعْرِدُونَ (٤)
والبوقُ يَهْتَفُ ، وَالسُّهَا مُ تَرِنُ ، والقوسُ الحَنُونُ
وكلابُ صَيْدِكَ لُهْتُ والخيلُ جُنَّ لها جُنُونُ
والوحشُ تَنَفَّرُ في السُّهْوِ لُو ، وتارةً تَثْبُ الحَزُونُ
والطيرُ تَرَسَّفُ في الجِرا حِ ، وفي مَنَاقِرِهَا أُنِينُ
وكانَ آباءُ البرِّ في المَدائنِ مُحَضَّرُونَ
وكانَ دَوْلَةُ (أَلُو شِهْ) هُنْ شِمَالُكَ وَالْيَمِينِ (٥)

• • •

مِلِكُ المُلُوكِ ، تَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحْفِظٌ أَمِينُ
هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَدِيلِينَ
وَوَقَفْتُ فِي آثَارِكُمْ أَزِنُ الجَلَالَ وَأَسْتَبِينَ
وَبِنِيْتُ فِي العَشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرِي الرُّصِينِ
سَالَتْ عَيُونُ قَصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِينِ

(١) الرقيم : الرقيم وهو الكتاب - ٢ - الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم - ٤ - يراولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْدَمْتُ جِيلاً لِلهَوَى وَأَقَمْتُ جِيلاً آخَرِينَ
كُنْتُ خِيَالَ المَجْدِ يُرْفَعُ للشَّبَابِ الطَامِحِينَ
وَكَمْ اسْتَعْرَضَ جلالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
تَاجُ تَنْقَلٍ فِي الخِيَالِ ، فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خَزَنَاتِهِ السَيْفُ الصَّقِي لِي يَشُدُّ الرِّمَحَ السَّيْنِ

* * *

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَأَ الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى القَرِينِ ؟
أَنْتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّامِ كَيْ السُّلَاحِ . وَلَا الحَصِينِ
الْبُرِّ مَغْلُوبُ القَنَا وَالْبَحْرِ مَسْلُوبُ السَّفِينِ
لَا نَظَرْتَ إِلَى الدُّنْيَا رِ صَدَفَتْ بِالْقَلْبِ الحَزِينِ (٢)
لَمْ تَلَقَ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَزْ) . وَالتَّطَالِيُ المُنِينِ
أَقْبَلْتَ مِنْ حُجُبِ الجَلَالِ لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* * *

فَسَمَاءُ بَيْنَ يُحْيِي العِظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَحْمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ لِيَا بَيْتُكَ أَمِيرٍ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بِعُتْلِكَ مِنْ دَبِ هَبِ الرُّوحِ ، أَوْ تَبْخُسَ الوَتِينِ
وَطَلَمْتَ مِنْ وَاوِي المَلُو لَكَ ، عَلَيْكَ غَارُ الفَاتِحِينَ
الْخَيْلُ حَوْلَكَ ، الجَلَالِ لِي العَسَجَلِيَّةِ يَنْشِينِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : أعرضت .

(٣) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالَتَا نِي مِنَ الْقَنَا ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رِكََا بِكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّلِينَ
لَرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِي لِيكَ ، بِالْجَبَابِرِ لَا يَلِينَ
وَرَأَيْتَ مُحْكُومِينَ قَدْ نَصَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحَ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَسَبِيلُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَعَا مِنَ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَلَمَّا رَأَيْتَ مَشَايخًا أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لَا قِيَّ الزَّمَانُ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رُكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
هُمْ فِي الْأَوَاخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرَ جِلْقِ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ رَثُّ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قَلْبَيْتَ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمَيَّةٍ لِلْأَنْبَاءِ مَافْتَحُوا وَلِلْأَخَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرَ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْمَغْرِبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِيَيْنَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جِلْقُ : دِمَشْقُ - ٢ - الْأَدِيمُ : الْأَرْضُ - ٣ - الرَّادُ : الزَّادِيَوْمُ .

(٤) مَا دَانُوا : مَاطِلُوا مِنَ الْأَمْنِ وَهَمُّوا .

يا ويح قلبي ! مهما انتاب أَرْسَهُمْ سَرى به الهم ، أو عاذته أَشْنَجَان
بالأَمْسِ قمتُ على (الزهراء) (١) أُنْدُبُهُمْ
واليومَ دعى على (الفَيْحَاءِ) هَتَان (٢)
في الأَرْضِ منهم سَماواتٌ ، وأَلْوِيَةٌ
معاذُنُ العَزِّ قد مالَ الرِّغَامُ (٣) بهم
لولا دِمَشْقُ لَمَّا كَانَتْ (طَلَيْطَلَةٌ)
مررتُ بالمسجدِ المحزونِ أَسألهُ
تَغْيِيرَ المسجدِ المحزونِ ، واختَلَفَتْ
فلا الأَذَانُ أَذَانٌ في منارته
إذا تعالى . ولا الأَذَانُ آذَان

• • •

آمنتُ بالله ، واستثنيتُ جَنَّتَهُ
قال الرفاقُ وقد هبَّتْ خِمالُهَا :
جَمْرِي وصفقُ يلقانَا بها (بَرْدَى) (٥)
دخَلَتْهَا وحواشيها . زُمُرْدَةٌ
والحورُ في (ذَمَر) (٧) ، أو حَوْلَ (هَامِيَّتِهَا)
حورٌ (٨) كَوَاشِفُ عَنْ سَاقِي ، وولدان
و (رَيَّوَةٌ) الوادِ في جِلْبَابٍ راقِصَةٍ
والطيرُ تصدحُ من خلفِ العيونِ بها
كما للطيرِ أَلحَان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالأندلس - ٢ - الفَيْحَاءِ : دمشق .

(٣) الرِّغَامُ : التراب - ٤ - بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد .

(٥) بردى : نهر دمشق .

(٦) المقيان : الذهب الخالص - ٧ - ذمر : ضاحية دمتقي .

(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وَأَقْبَلْتُ بِالْثِّبَاتِ الْأَرْضَ مُخْزِلِفًا أَفَاقُهُ ، فَهَوَّ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ (١)
وقد صَفَا (بَرَدَى) للريِّح ، فابْتَرَدَتْ (٢)

لدى ستور - حَوَاشِيهِنَّ أَفْنَان

ثم انشئت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جَفَّتْ من الماء أَذْيَالُ وَأَرْدَانُ (٤)
خَلَفْتُ (لُبْنَان) جَنَاتِ النِّعَمِ ، وما نُبِّتُ أَنْ طَرِيقَ الْخَلْدِ لُبْنَان
حتى انحدرتُ إِلَى نِيحَاءِ وَارِفَةٍ فِيهَا النَّدى نَوْهَا (طَى) (وَشَيْبَان) (٥)
نَزَلْتُ فِيهَا بِفَيْتْيَانِ (٦) جَحَاجِحَةٍ آيَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)
يَيْضُ الْأَمِيرَةُ (٨) ، باقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبْقُ تَيْجَان

بِأَفْتِيَةِ الشَّامِ ، شُكْرًا لِانْقِضَاءِهِ لَوْ أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَان
مَافُوقَ رِاحَتِكُمْ يَوْمَ السَّاحِرِ يَدُ وَلَا كَأَطْوَانِكُمْ فِي الْبُشْرِ أَوْطَان
خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَنَاهُ يَدَاهُ لَكُمْ فَهَلْ لَهَا قِيمٌ مِنْكُمْ وَجَنَان ؟ (١١)
سَبِلُوا لَهَا الْمَلِكُ ، وَابْنُوا رَكْنَ دَوْلَتِهَا فَالْمَلِكُ غَرَسَ ، وَتَجْدِيدُ ، وَبَنِيَان
لَوْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرُ لَآبَ بِالْوَاوَحِدِ الْمُبْكِيِّ ثُكْلَان
الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا وَأَنْ يَبَيِّنَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَان
الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبُ لَطْلُبٍ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمْرَان
وَتَحْتَ عَقْلٍ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَان

(١) أَفَاقُهُ : جمع فوق بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتملت - ٣ - اللال : أى البلال - ٤ - أردان : جمع

وردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - ججاجح : جمع جججج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسرة : الوجه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبيرا ١٠ - عبد شمس بنى بنى أمية ١١ - جنان : بستاني .

الملكُ أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناسُ وأديان

* * *

نصيحةٌ ولؤها الإخلاصُ ، صديقةٌ والنصحُ خالصه دينٌ وإيمان
والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفةٌ أو حكمةٌ ؛ فهو تقطيعٌ وأوزان
ونحن في الشرق والمضحى بنورِهم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أختُ أمينة

وتال وقد رأى في الملك ومن ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريسته أمينة مشابهة :

هذه نورُ السفينة	هذه شِبهُ (أمينة)
هذه صورتُها مُدَّة	بثَّة عنها مُبينه
هذه لؤلؤةٌ عند	لدى لها مثلُ ثمينه
من بناتِ الرومِ ، لكن	لم تكن عندى مَهمينه
أنا مَنْ يترك للدي	ان في الدنيا تُشونيه
ياملاك الفلَكِ ، الى حين	وَلِكِ في تلك المدينه (١)
أنتِ في الفلَكِ بهاء	وهو في (حُلوان) زينه
ناجيه ، واذكرْ له وجْه	لَدِ أبيه ، وحينئذ
وأفئده : أننى في الـ	بحر مذ دُستُ عَربينه
لستُ بالنفسِ ضَيناً	وبه نفسي ضَينيه
أسألُ الرحمنَ يُرعيه	لَكَ وإياه عُيونَه

أندلسية

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن المور
ويصف كثيرا من مشاهدته ومساعدته .

يأنايح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رى بنا البين أيكأ غير سامرنا
كل رمتة النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم تبرح بمنصديق
فلن يك الجذس يالبن أطلح فرقنا
لم نأل ماعك تحنانا ، ولا ظنا
تجر من فتن (٦) ساقا إلى فتن
أساة (٧) جسك شتى حين تطلبهم
نشجى لرواديك ، أم نأى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أنا الغريب — وظلا غير نادينا
سهما ، وسل عليك البين سگينا
من الجناحين عى لا يگينا
لن المصائب يجمعن المصابينا
ولا ادكارا (٤)، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداوينا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) بتانلس
رسم وقفنا على زمن الوفاء له
ليفتي لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بليز فيه منبهة (١٢)
وإن حللنا رفيقا (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يشيننا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
لناسر ، كانت لهم أخلاقهم دينا

- (١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من راش السهم الصق عليه الريش — ٤ — ادكارا ، تذكر .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الحذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف المنف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس .
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لَا نَبَا الخُلْدُ نَابَتْ عَنْهُ نُسَخُهُ
نَشَقِي ثَرَامَهُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرَتْ
كَادَتْ عِيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مَصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرَحَتِ فِيهَا مَلَارِينَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحِ (٦) يُرَاوِحُنَا
كُلُّهُ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُكَ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَاهْكُهُ .

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِل) سَارَتْ (لِلدَّارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
دُمُوعُنَا نَطَلَتْ مِنْهَا مَرَاتِينَا
وَكِلْدَنَ يَوْقُظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِيهَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
وَأَرْبَعٌ أَنْسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبٌ لِحُدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرِيحَانٌ يُغَادِيهَا
وَبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تَلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكُوبُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لَا تَرْقُوقِ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دُمَا
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْزِكَ تَيَاجِيَهُ
وَالنَّجْمُ لَمْ يَزَلْنَا . إِلَّا عَلَى قَدَمِ
كَزْفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَاضِرَةٍ

بَعْدَ الْهَلُودِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
هَاجَ الْبُكَاءِ ، فَخَضِبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ لَيْلِ الْهَوَى ، لِلْعَهْدِ رَاحِينَا
ثُمَّ نُرْدُّ فِيهِ حِينَ يُضَوِّينَا

(١) بَابِل وَدَارِينَا مَدِينَتَانِ مَشْهُورَتَانِ بِجُودَةِ الْخَمْرِ ٢ - خَيْرِيًّا وَنَسْرِينَا : نَوْعَانِ مِنَ الزَّهْرِ - ٣ - الْمِقَّةُ : الْمَحَبَّةُ - ٤ - الرَوَاقِي : وَاحِدُهَا رَاقِيَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي تَرْقِي الصَّبِي إِذَا كَانَ بِهِ سِحْرٌ - ٥ - الْجُدُودُ : الْحِظُوظُ .
(٦) الرُّوحُ : الرَّحْمَةُ وَالرُّزْقُ .

(٧) شَبَّهَ مَصْرَ - حِينَ ضَاقَتْ بِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهَا فَكَبَّرَ الْبَحْرَ وَخَرَجَ إِلَى الْمُنْفَى - بِأَمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ الْقَتْلَ فِي الْيَمِّ صَبِيًّا وَسَأَلَتْ اللَّهُ أَنْ يَكْفُلَهُ .

بأنه إن جُبَّتْ ظلماءُ البُبابِ على
تَرُدُّ عنك يداه كُلُّ عافيةٍ
حتى حَوَّلَكَ سماءَ النبلِ عاليةٍ
وأحرزْتَكَ سُفوفُ اللَّازوردِ على
وحازَكَ الرِّيفُ أَرْجاءَ مُورِّجَةٍ
فَقِفْ إلى النبلِ ، واهتِفْ في خمائله
وآسِ ما بَاتَ يَدْوِي من منازلنا
فَجَانِبِ الثُّورِ مَحَلُّوا (بحرينا)
إِنْسًا يَعْشَنَ فسادًا ، أو شياطينا
على الفيوث ، وإن كانت مِيَامِنِ
وَنُحْيِ الزَّرْجَدِ من أَفْوَافِ وادِينَا (١)
رَبَّتْ خُمَائِلَ ، واهتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وانزَلْ كما نَزَلَ الطَّلُّ الرِّياحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَصْوِي من مغانِينَا

* * *

ويا مُعْطَرَّةَ الوادِي سَرَتْ سَحَرًا
ذِكْيَةَ الْأَيْلِ ، لو خِلْنَا غِلَالِهَا
جَسَمَتْ شَوْكُ السُّرَى حتى أَتَيْتِ لَنَا
فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةً
عَلَى مِنْ فَيُولِكِ مَسْكِي نُحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرَهُمْ
فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ من مرامِينَا
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرِّيَا عَنَّاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَابِ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا : وَودَّعَهُو الصَّافِي هو اللينَا

* * *

يا مَنْ نَغَزُّ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
نَابِ الْحَنِينِ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَلْعُوهُ كَمَا دَتْنَا
وَمَا غَلَبْنَا عَلَى دَمْعِ ، وَلَا جَلَدِ
وَمِنْ مَصُونِ هَوَامِ فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّاتِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَائِمُ مِنْ صَبَايِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شيف : الثوب الرقيق : واللازورد : حجر صاف
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحسون
وكل ما امتنع به .

ونابغي (١) كأن الحشر آخره
نطوى دُجَاهَ بَجْرَحٍ من فراقكمو
إذا رَمَا النجمُ لم تَرَقاً مُحَاجِرُنَا
بتنا نفايى الدواهي من كواكبه
يبدو النهارُ فيخفيه تجلُّدُنَا
لشامتين ، ويأسوه تأسينا

* * *

سَقِيًّا لِهَدِيٍّ كَأَنَّكَ الرُّبَى رِفَةً (٢)
إِذِ الزَّمَانُ بَنَا غَيْنَاءَ زَاهِيَةً
الوصلُ صَافِيَةً ، والعيشُ نَاقِيَةً
والشمسُ تَحْتَالُ فِي الرِّقْيَانِ ، تَحْسِبُهَا
وَالنَّيْلُ يُقْبِلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ
وَالسَّعْدُ لَوْ دَامَ ، وَالتَّعَمَّى لَوْ اطَّرَدَتْ
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ - حَتَّى رَدَّهَا دَهْبًا -
أَعْدَاهُ مِنْ يَمْنِهِ (التَّابُوتُ) ، وَارْتَسَمَتْ

على جوانبه الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَةِ
عَهْدِ الْكَرَامِ ، وَمِيثَاقِ الْوَفِيِّينَا
إِلَّا بَلِيَامِنَا ، أَوْ فِي لِيَالِنَا
مَنَا جِيَادًا ، وَلَا أَرْحَى مِيَادِنَا
وَلَمْ يَهْنُ بِيَدِ التَّشْتِيبِ غَالِيْنَا
إِذَا تَلَوْنَ كَالْحَرْبِيَاءِ شَانِيْنَا

١ - يريد به الليل الذى ملؤه الهم والارق اضارة الى قول النابغة :
كلينى لهم يا اميمة ناصب . وليل اقايسيه بطى : الكواكب
٢ - الرقة : النظرة - ٣ - الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
 ألم تؤولَّ على حافتيه، ورأت
 إن غازلته شاطئي في الضحى ليعا
 وبات كلُّ مُجَاجٍ (٢) الواد من شجر
 وهذه الأرض من سهل ومن جبل
 ولم يَصْغُ حجراً بان على حجر
 كأن أهرام مصر حائط. نهضت
 إيوانه الفخم من عليا مقاصره
 كأنها ورمال حولها التطمبت
 كأنها تحت لآلاء الضحى ذهباً

في ملكها الضخم عرشاً مثل واهينا
 عليه أبناءها الغر الميامينا. ؟
 خبال السندس البوشيخة الغينا (١)
 لوافظ القز بالخيطان ترمينا
 قبل (القياصر) دناها (فراعينا)
 في الأرض إلا على آثار بانينا
 به يد الدهر، لا بنيان فانيينا
 يُفنى الملوك، ولا يبقى الأوايينا (٣)
 سفينة غرقت إلا أساطينا (٤)
 كنوز (فرعون) غطين الموايينا

• • •

أرض الأبوة واليلاد طيبها
 كانت مُحجَّلة فيها موافقنا
 فآب من كورة الأيام لا عيننا
 ولم ندع لليال صافياً، فدعت
 لو امتطعنا لخضنا الجو صاعقة
 سعياً إلى مصر نقضى حق ذاكرنا
 كنز (بطلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا
 إذا حملنا لمصر أو له شجعنا

مر الصبا في ذيول من تصابيننا
 غراً مُسلسلة العجى قوافينا
 وثاب من سنة الأحلام لاهينا
 (بأن نخص، فقال الدهر: آمينا)
 والبر نار وقى، والبحر غسيلينا (٥)
 فيها إذا نوى الوافى، وبأكيينا
 خير الودائع من خير المؤدينا (٦)
 لم يأت الشوق إلا من نواحيننا
 لم نذر: أى هوى الأيمن شاجينا ؟

١ - الفين : واحدها افين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجج الارض من
 شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين :
 واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الفسلين : الصديد ٦ - اشارة
 الى الرحومة والدعة الناطم .

وَصَفُ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

نال في حادثة نسب غواصة المانية للباخرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى نَوْحِ الْخِيَالِ (١) يَتِيْمَةً
فِيَالِكَ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً
وَلَيْتَ الَّتِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ مَرَاةً
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فغَالَةً
فَلَا أَبَ يَسْتَدْرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ
وَدَبَابَةٍ (٣) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكْمَرٍ
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتُ مِنْهَا مَشَابَهُ
أَبَتْ لِأَصْحَابِ السَّفِينِ غَوَايِلًا
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غُلُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ
مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسَرَاهَا
تَبَيَّتْ (٤) سُنْفَنَ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ
فَلَوْ أَدْرَكْتَ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَطْتُ
وَلَوْ لَمْ تُغَيِّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحَجَّجْ
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا
وَأَفَّ عَلَى الْعِلْمِ الَّتِي تَدْعُونَهُ

وَتَجَنَّى عَلَى مَنْ لَا يَخْضِرُ رَحَاهَا
عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٥) ، وَحَرُّ حِمَاهَا
لَا أَمِنْتُ مَقْلُوقَهَا وَلَطَافَهَا
وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النَفُوسِ رَدَاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدري : يستظل - ٣ - الذرى
بالفتح : الفناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو إذا
أوقع به ليلا من دون أن يعلم - ٦ - زبانا المقرب : قرناها .

جِسْرُ الْبِسْفُورِ

هذه القصيدة اهتم بها المنصور له السلطان
مجد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً أمرٌ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه وتمضى الفأرُ لا تَأْوِي إليه
ولا يتكَلَّفُ المِثْثُ فيه سوى مرَّ القُطْمِ بِسَاعِيْتهِ
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه وخَلَفَ في الهزيمة حافِزُه
وأَسْجُ منه في عيني جُباةٌ (١) ترامِ وَنَطَهْ وَبِجَانِبَيْهِ
إذا لاقيتُ واحدَهم تصدَّى كَعَفْرِيتٍ يُشِيرُ بِرَاحَتَيْهِ
وعمشى (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم بموكبه السنيِّ وحارسَيْهِ
ولكن لا يمرُّ عليه إلَّا كما مرَّتْ يَدَاهُ بِعَارِضَيْهِ
ومن عجبٍ هو الجسرُ المُلَى على البسفورِ ، يجمع شاطئَيْهِ
يُفِيدُ حُكُومَةَ السُلْطَانِ مَالاً ويُعْطِيهَا الْغَنَى مِنْ مَعْلِنَيْهِ
يجود العالمون عليه . هذا بعُشْرَتَيْهِ ، وذاك بعُشْرَتَيْهِ
وغايةُ أمرِه أَنَا سمعنا لسانَ الحالِ يُنْشِدُنَا لَدَيْهِ
(أليس من العجائب أَنْ مثلُ بِرَى ما قلُّ مُتَمَنِّعَا عَلَيْهِ) ؟
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيءٌ في يَدَيْهِ ؟

١ - جباة : جمع جابى وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهديه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها .

إلى حسين حاكم القنال	مثالي حُسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخلقِه	مع احترام هو بعض حقّه
وأحفظ العهد له على التوى	والصدق في الود له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروف بين الصَّحبِ	أنَّ التهادى من دواعي الحبِّ
وعندك الزهرُ ، وعندى الشَّعرُ	كلاهما فيما يقال نذرُ
وقد سمعتُ عنك من ثقاتِ	أنك أنتَ ملكُ النباتِ
زهرُك ليس للزهور رَوْقُهُ	تكاد من قَرطِ اعتناهُ تخلُّقه
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوكِ الطرف في الأندلسِ
ولى من الحداثق الغناء	رَوْضَ حلى (المطرية) الفيحاء
أنتيتُ أستهدي لها وأسألُ	وأرتضى التَّزَرُّ ولا أثقلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالِ	تَنذرُ إلَّا في رياضِ الوالى
تزكو وتزهو في الشتا والصيفِ	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ
تُرسلها مؤنَّنا عليها	إن هلكَت لي الحق في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حقِّي	والدرسُ للمخادم كيف ينسقى
وبعد هذا لي عليك زورة	لكى تلور حول رَوْضِ دُورَة
فإن فعلت فالتواي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ في حياتي أزيناً	للمرء بين الناس من حُسنِ الثنا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
أَتَرَاهَا تَنَاسَتْ اِسْمِي لَمَّا
إِنْ رَأَيْتَنِي تَمِيلُ عَنِّي ، كَأَنَّ لَمْ
نَظْرَةً ، فَابْتِسَامَةً ، فَسَلَامُ
يَوْمٍ كُنَّا - وَلَا تَسَلْ : كَيْفَ كُنَّا ؟ -
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبُ
جَاذِبَتْنِي ثَوْبِي الْعَصِيَّ وَقَالَتْ :
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى
وَالغَوَايَ يَغْرُهُنَّ التَّنَاءُ
كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ ؟
تِلْكَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ !
فَكَلَامُ ، فَمَوْعِدُ ، فَلِقَاءُ
نَتَهَادَى مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ
تَعَبَّتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ
أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ
فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

أَخَذَ الْبَيْتَ الرَّابِعَ فَزَادَ قَوْلَهُ :

نَظْرَةً ، فَابْتِسَامَةً ، فَسَلَامُ
فَفِرَاقُ يَكُونُ فِيهِ حَوَاءُ
فَكَلَامُ ، فَمَوْعِدُ ، فَلِقَاءُ
أَوْ فِرَاقُ يَكُونُ مِنْهُ الدَّاءُ

وَقَالَ :

لَا السُّهْدُ يَطْوِيهِ وَلَا الْإِغْضَاءُ
دَاجِي عُبَابِ الْجُنُحِ ، فَوَهَى قُلُوكَ
أَغْزَالَةَ الْإِشْرَاقِ ، أَنْتِ مِنَ الدُّجَى
رَفَقًا بِجَفْنٍ كُلَّمَا أَبْكَيْتِهِ
لَيْلٌ عِدَادُ نَجْوَمِهِ رُقْبَاءُ
مَا لِلْهَمُومِ وَلَا لَهَا إِزْمَاءُ
وَمِنَ السُّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ
سَالِ الْعَقِيقِ (١) بِهِ ، وَقَامَ الْمَاءُ

ما مَدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءَ
مَنْ لِي بِهِنَ لَيْالِيَا نَهْلُ (١) الصُّبَا مِمَّا أَقْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؟ فَعَيْشِي وَالْمُنَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَاسُ وَالصُّبُهَاءُ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ : رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطْلِقُ أَنْيْنَ الْمَفْرِدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَاتُكَابِدَهُ لَصُخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صَمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهُو الزَّمَانِ بِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّائِي سَمَحَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْضَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بَذَى الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذِي جَفْوِي تَسْقِي عَهْدِي إِغْفَائِي
حَسَبُ الْمَضَاجِعِ مِنْ مَاتَ عَالِجٍ مِنْ جَنْبِي ، وَمِنْ كَيْدِي فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ
أُمِّي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكُفِي كَلْفٍ حَتَّى لَيَعْشُقُ نَطْقِي فَبِكَ إِصْغَائِي
اللَّيْلِ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صُهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَدَمًا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَخَوَاءِ
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سِمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَنَحْ أَهْلِي ، أَبْلَى بَيْنَ أَغْيَنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذْرُونُ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهات الابل : شربت أول الشرب - ٢ - هلت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حبة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلى ، أبلى بين أعينهم
وينظرون لجنب لا هدوء له
ويخرج الموت في جسمي وأعضائي
على القرائش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي	وبكفك دوائي
يامني : روحي ، ودنيا	ي ، وسؤلي ، ورجائي
أنت إن شئت نعيي	وإذا شئت شقائي
ليس من عمري يوم	لا ترى فيه لقائي
وحياي في التذالي	ومما في التثاني
نم على نسيان شهدي	فيك ، واضحك من بكائي
كل ما ترضاه يا مؤ	لاي يرضاه ولائي
وكما تعلم حبي	وكما تدرى وفائي
فيك يا راحة روحي	طال بالواشي عثائي
وتواريت بدمعي	عن عيون الرقباء
أنا أهواك ، ولا أُر	ضى الهوى من شركائي
غرت ، حتى لآتري أر	ضى غيري من سنائي
ليتني كنت ردا	لك ، أو كنت ردائي
ليتني ماؤك في الله	ل ، أوليتك مائي

وقال :

لقد لامني يا هند في الحب لائم .
فما هو بالواشي على مذهب الهوى
مُجِبُّ إذا عُدَّ الصَّحابُ حبيبُ
ولا هو في شرع الوداد مُريبُ

وصفتُ له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حَلِيتُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سَيُتَوَب

وقال :

على قَدْرِ الهوى يَأْتِي الحِثَابُ
أَلَوْمُ مُعَلَّبِي ، فَالَوْمُ تَغْمِي
ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَثَبْتُ عَنْهُ
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَاوِزِي
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لَكِنْ
يَلُومُ اللّائِمُونَ وما رَأَوْهُ
صَحَّحْتُ . فَانْكَرَ السُّلُوفُ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زَمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنِّي وَالْهَوَى أَخَوَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَصَمْتُ عَنْ عَشْقِي يَمُشِقُ
وَمَنْ عَاتَبْتُ يَقْلِبُهُ الصَّبَابُ
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولَكِنْ كَيْفَ عَنْ رُوحِي الْمَتَابُ ؟
وَمَا لِكُفِّهِ بَأَن يَجْنِي يُثَابُ
يَفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وَقَدْ نَامَ ضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعَ الطَّرَبُ الشَّبَابُ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ دُونَ هَوَى حِجَابُ
على يَدِهِ وَمَا كَمَلِ الْكِتَابُ
لَنَا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطِحَابُ
أَحْيَدَ الْعَهْدِ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكِي ، وَالْقَلْبُ يَأْتِي
وَأَهْجِرُكُمْ ، فِيهِجْرِي رُقَادِي
وَأَذْكُرُكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنِي
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَابِّكُمْ جَفَائِي
وَأَعْتَبْتُكُمْ ، وَمَلَأْتُ النَّفْسَ عُتْبِي
وَيُضَوِّبِي الظَّلَامُ أَمِيَّ وَكَرْبَا (١)
فِيصَبُو نَظْرِي ، وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيكُمْ عَنْ التَّعْلِيلِ حُبَا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَابَا ؟

١ - يَضَوِّبُنِي : يَضْعِفُنِي ، من اضواء الأمر : اضعفه ٢ - وَالْقَلْبُ
أَصْبَى : أَي أَشَدَّ صَبُوءاً .

ورُبُّ مُعَانَبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَتَجْزِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلِّ مَلَا حَةً فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَابِنِ فِي مِثَالِ
أَخْبِكَ حِينَ تَنْثِي الْجِدَّةَ تِيهًا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ
وَرَجَعْتُ الرِّشَادَ عَسَايَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمُومِي
عَلَى أَلَى آعَفُ مَنْ احْتَسَامَا
وَلِي نَفْسٌ أَرْوَاهَا فَتَزَكُو

وملئ النفس منه هوى وعنى
عتبتك بالهوى ، وكفلك عتبا
إذا عد النفار عليك ذنبا
فيعنى قد دعت ، والقلب لبي
فدينك قالباً فيه وقلبا
وأخشى أن يصير التيه دأبا
لقد رمت البديل ، فرمت صعبا
فما بالي مع السلوان أصبي ؟
فقد تبّت يد الساق ، وتبّا
وأكرم من عذارى الدير شربا
كزهر الورد ندوه فيها

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
خَلِيقَتِ لَاهِيَّةٍ نَاعِمَةٍ
لِي حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَلَبَ الْعَدَاُلُ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي جَمْعِهِ
مِلءٌ بُرْتِينَا عَفَافٌ وَهَوَى
يَا غَزَالاً أَهْلَ (١) الْقَلْبُ بِهِ

أعلمتم كيف ترتاعُ الظبا ؟
ربما روعها مر الصبا
صَلَقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرَّبَا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذَبَا
وَالدُّجَى يُرْجِي عَلَيْنَا الْحُبَا
نَذَكِرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرِبَا
حَفْظَ الْحَسَنِ ، وَصَنَتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

لك ما أحبت من حبيته • منهلاً عذباً ، ومزعى طيباً
هو عند المالك الأوتى به كيف أشكو أنه قد سلباً ؟
إن رأى أبقي على مملوكه أو رأى أتلفه واحتسباً
لك قد سجد البان له وغنت لو أقلتبه الربى
ولحاط • من معاني سحره جمع الجعن سهاماً وظى (١)
كان عن هذا لقلبي غنية ما لقلبي والهوى بعد الصبا ؟
فطرق لا آخذ القلب بها خلقت الشاعر سحاً طرباً
لو جلوا حسنك أو غنوا به « للبيد » فى الثمانين صبا (٢)
أيها النفس ، تجدين سدى هل رأيت العيش إلا لعي ؟
جرى الدنيا تهز عندك ، ما أهون الدنيا على من جربا !
نلت فيما نلت من مظهرها وميحت الخلّة ذكراً ، ونبا

وقال والمعنى لشاعر تركى :

ما تلك أهدي تنظ • م بينها الدمع السكوب
بل تلك سبعة لؤلؤ • تحصى عليك بها الذنوب

وقال :

لا والقوام الذى ، والأعين اللآلى ما خنت رب القنا والمشرقيات
ولا سلوت ، ولم أهم ، ولا خطرث بالبال سلواك فى ماض ولا آت
وخاتم الملك للحاجات مطلب وثغر لك الممنى كل حاجاتى

١ - الظى : جمع ظبة وهى حد السيف - ٢ - هو لبید بن ربيعة الشاعر الذى قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعى الى ترجمان

وقال :

لَحْظُهَا لَحْظُهَا ، رُؤْيَا رُؤْيَا كَمْ لِي كَمْ تَكِيدُ لِلرَّوحِ كَيْدَا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ؟ إِنَّ بَعْضِي لَسِيَّامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تَرَدَّا
تَصِلُ الضَّرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصِّحْ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُنْعٌ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَإِكْفِ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرَقَا وَاكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَبْنُ أَنْ يَصِيرَ وَعِيدًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعْدًا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودِّهَنَّ بَقِيَّةُ وَالْيَوْمِ أَوْشَكَتِ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوت » شِعْرُكَ بَعْدَ « مَارُوت » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَمَّا سَمِعْتَكَ قُلْنَ : شِعْرُ أَمْرَدُ يَالَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرَدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النِّسِيبَ حَبَالَةً يَتَصِيدُ ؟
وَلَكَمْ جَمَعْتَ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعْتَ مَنْ قَطَعْتَ وَمَنْ تَتَوَدُّ
وَسَخِرْتَ مِنْ وَائِسٍ ، وَكِدْتَ لِمَاذِلِ وَالْيَوْمِ تَنْشُدُ مِنْ يَشَى وَيُقْنَدُ
أَنَذَا وَجَدْتُ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجِلْتَ الشَّعْرَ عَزَّ الْأَغْيَدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا - تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لَا أَخْلَفَ اللَّهُ غُثًى فِي نَوَاطِرِهِمْ مَاذَا رَأَتْ بَنَى مِمَّا يَبْعَثُ الْحَصْدَا؟
 هُمْ أَغْضَبُوكَ فَرَاخَ الْقَدِّ مُنْتَنِيَا وَالْجَفْنُ مُنْكَسِرَا ، وَالْخَدُّ مُتَقَدَا
 وَصَادَفُوا أَذْنَا صَفْوَاهُ لَيْنَةً فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدَا
 لَوْلَا احْتِرَامِي مِنْ عَيْنِكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَيْنِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلْدَا؟
 اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدَا
 وَرُوحَ صَبٍّ أَطَالَ الْحُبُّ غُرْبَتَهَا يَخْذِفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ، إِنْ مِتَّ مِنْ ظِلِّهَا وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَيْدٍ؟ فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الْوَرَى كَيْدَا؟

وقال :

يَبْتُلُّتُ شَكْوَايَ ، فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَلِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَامِي عَلَى حَالِهِ هِيَهَاتَ ! بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوَاعِي وَزَيْدُ وَيُبْدِي بَنَى فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ
 إِذَا طَالَ وَاسْتَحْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لِيَالٍ بِالْهَنْ عَلِيدُ
 أَرِقْتُ وَعَادَنِي لَذَكْرِي أَحْيَى شُجُونُ قِيَامٍ بِالْفُلُوعِ قُعُودُ
 وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عليه قَلِيمٌ فِي الْهَوَى ، وَجَلِيدُ

لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ، وَرَقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروض كما شاء المَجُون ، ظِلُّهُ
تُظِلُّنَا والطيرُ في جَنَابِهِ
تميل إلى مُضْنَى الغرامِ ، وقارةٌ
مَتْنِي في حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهَبَتْ
وقامت لديها الطيرُ مَتْنِي ، فَانْسَ
وبالكِ ولا دمعُ ، وشاكِ ولا جوى
وذى كِبَرَةٍ لم يُعْطَ بالدهرِ خِيزَةَ
غَشِينَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيبَةَ
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضْرَجًا
فَقَالَتْ : وما بالطيرِ ؟ قلتُ : سَكِينَةُ
أُحِلُّ لَنَا الصِّيدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمُحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
ونحكم حتى يقبلَ الدهرُ حُكْمَنَا
أقول لَأَيَّامِ الصَّبَا كُلَّمَا نَأَتْ :
وكيف نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَوَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
ومن عَيْتِ الدُّنْيَا وما عَيْتِ سَدَى

لَهُمْ وَلِأَسْرَارِ الْغَرَامِ مَلِيدُ
غَضُونٌ قِيَامٌ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَقْقُودُ الْأَلَيْفِ وَحِيدُ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَامِسٍ تَزْدَحِيهِ مُهُودُ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرَقَّاتُ أَسْوَدُ
وَيَقْتُلْنَا لَحْظَةً ، وَيَأْيُرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ صَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسٍ كِبَاكِي الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيبِ (لَيْبِيدُ)
شَبَبْنَا وَشَبْنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَازِ بِشَادِنِ
أَبْكِي ، فَيُضْحِكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَلَى
وَالْكَيْمُ يَفْتَحُهُ النَّذَى (٢)

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رِضَاكَ وَأَوحْسَنَى ، وَلِي هَجْرٌ وَصِدٌ
ذَكِّرُوا ، فَكَانُوا مُبْجِحَةً وَأَنَا الْعَلَامَةُ ، لَا تُعَدُّ

وقال :

في مقتلِكَ مَصَارِعُ الْأَكْبَادِ اللَّهُ فِي جَنْبٍ بغيرِ حِمَادِ
كَانَتْ لَهُ كَيْدٌ ، فَحَاقَ بِهَا الْهَوَى قُهِرَتْ ، وَقَدْ كَانَتْ مِنَ الْأَطْوَادِ
وَإِذَا النُّفُوسُ تَطَوَّحَتْ فِي لَذَّةِ كَانَتْ جَنَائِثُهَا عَلَى الْأَجْسَادِ
نَشْوَى ، وَمَا يُسْقَيْنَ إِلَّا رَاحَتِي وَمَنَى ، وَمَا يَطْعَمُنْ غَيْرَ رُقَادِي
ضَعْفَى ، وَكَمْ أَبْلَيْتَ مِنْ ذِي قُوَّةٍ مَرَضَى ، وَكَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَوَادِ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَيُونَ ، فَلَيْتَ فِي حَرٍّ مَا نَصَلَ الضَّعِيفُ الْبَادِي
قَاتِلَنَ فِي أَجْفَانِنَ قُلُوبَنَا فَصَرَحَتْهَا ، وَضَلِمَنَ بِالْأَعْمَادِ
وَصَبَبَنَ مِنْ دَمِهَا الْخُلُودَ تَنْصِلًا وَلَقَيْنَ أَرْبَابَ الْهَوَى بِسَوَادِ

وقال :

قَفْ بِاللَّوْاحِظِ عِنْدَ حَدِّكَ يَكْفِيكَ قِتْنَةُ نَارِ حَدِّكَ
وَاجْعَلْ لِغِمْدِكَ هَذَبَةً إِنْ الْحَوَادِثُ مِلُّهُ غِمْدِكَ
وَصُنِّ الْمَحَاسِنَ عَنْ قَلْبِ بَ لَا يَكْدِرُ لَهَا بِجُنْدِكَ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ عَنِ الْفُتُو رَ ، وَمَا اتَّقَتْ سَطَوَاتِ حَدِّكَ
أَعْلَى رِوَايَاتِ الْقَنَّا مَا كَانَ نِسْبَتُهُ لِقَدِّكَ
نَالَ الْعَوَاضِلُ جِهْدَهُمْ وَصَمَعَتْ مِنْهُمْ فَوْقَ جِهْدِكَ
نَقَلُوا إِلَيْكَ مَقَالَةً مَا كَانَ أَكْثَرُهَا لِمَبْدِكَ

قسماً بما حملتني فحملت من وجلي وصداك
ما في السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعدك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاءُ مَرَقْدُهُ وَيَبْكَاهُ وَرَحِمَ عَوْدُهُ
حِرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ
أَوْدَى حَرَقًا إِلَّا رَمَقًا يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ
يَسْتَهْوِي الْوَرَقُ تَأْوُهُ وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النَّجْمَ وَيُتَعَبُهُ وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ شَجَنًا فِي الدُّوْحِ تُرَدِّدُهُ
كَمْ مَدَّ لِيَطْفِئَكَ مِنْ شَرِّكَ وَتَأْدِبُ لَا يَتَصَبِّدُهُ
فَصَاكُ بَغْضِي مُسِغِفُهُ وَلَعَلَّ خِيَالِكَ مُسْنِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ (وَالسُّورَةُ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَدْلَكَ أَوْ قَبَسًا حَوْرَاءُ الْخَلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقْطَعَةٍ يَدَهَا لَوْ تَبِعَتْ تَشْهَدُهُ
جَعَلَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي أَكْذَلِكَ خُذْكَ يَجْهَدُهُ ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَنَا فَأَشْرَفْتُ لَخْذِكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ فَلَبِي ، وَاسْتَكْبِرَ أَصْبَدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَغْطِفُهُ فَنَبَا ، وَتَمَنَعَ أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمْنُهُ مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعْقِدُهُ ؟

١ - يعنى بكل مقطعة يدها الخ . صواحبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيى في الحب وبينك ما
ما بال العاذل يفتح لي
ويقول : تكاد تُجَنُّ به
مَولاي وروحي في يديه
ناقوس القلب يَدُقُّ له
قسماً بثنايا لؤلؤها
ورُصابٍ يُوعِدُ كَوَثَرُهُ
وبخالٍ كاد يُحِجُّ له
وقوامٍ يَرَوِي الغُصْنُ له
وبخضرٍ أَوْهَنَ مِنْ جَلْدِي
ماخُذْتُ هَوَاكَ ، ولا خُطِرْتُ
لا يَقْدِرُ وائِي يُفْسِدُهُ
بابَ السُّلُوَانِ وَأَوْصِدُهُ ؟
فَأَقُولُ : وَأَوْثِيكَ أَغْبِدُهُ
قد ضَمِعَها سَلِمْتُ يَدُهُ
وحنايا الأَصْلَحِ مَعْبِدُهُ
قَسَمَ الياقوت مُنْصِدُهُ
مَقْتُولُ العِشْقِ وَمُشْهَدُهُ
لو كان يَقْبَلُ أَسْوَدُهُ
نَسَبًا ، والرُّمَحُ يُفْنِدُهُ
وعَوَادِي الهجر تُبَدِّدُهُ
سَلَوَى بِالْقَلْبِ تُبَرِّدُهُ

وقال :

بالله يانَسَمَاتِ النِيلِ فِي السَّحَرِ
عَرَفْتُكَ بِعَرَفٍ لَا أُكَيِّفُهُ
من بعض ماسح الحسن الوجوه به
ذهل عَليَّقَتْنِ أَثْنَاءَ السَّرَى أَرْجَا
هيجُنِّي لِي لَوْعَةٌ فِي الْقَلْبِ كَلِمَةٌ
ذَكَرْتُ مَعْرَ ، وَمِنْ أَهْوَى ، وَمَجْلَسَنَا
وَالْيَوْمُ أَشْيَبُ ، وَالْآفَاقُ مُدْهَبَةٌ
وَالنَّخْلُ مُنْشِعٌ بِالْقَمِ ، تَحْسَبُهُ
رَمًا شَجَانِي إِلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ

هل عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَحْيَابِ مِنْ خَيْرٍ ؟
لَا فِي الْقَوَالِي ، وَلَا فِي النَّوْرِ وَالزَّهَرِ
بَيْنَ الْجَبِينِ : وَبَيْنَ الْفَرْقِ وَالشَّعَرِ
مِنَ الْغَدَائِرِ ، أَوْ طِيْبًا مِنَ الطَّرَرِ ؟
وَالجُرْحُ إِنْ تَغَشَّرَ مِنْ نَسْمَةٍ يَكْثُرُ
عَلَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْجِسْرِ وَالنَّهْرِ
وَالشَّمْسُ مُضْفَرَةٌ تَجْرِي لِمُنْخَلَةٍ
هَيْفَ الرِّائِيسِ فِي بَيْغِيهِ مِنَ الْأَزْرِ
تَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بَيْنَ النَّوْحِ وَالْعَبْرِ

لم يترك الوجد منها غير أضلّعها وغير دمع كصوب الغيث مُنهمِر
 بخيلة يحاقبها . فلو سُئِلَتْ جَفَنَّا بُعِين أَخَا الْأَشْوَاقِ لَمْ تُعِر
 في ليلة من ليالي الدهر طَيِّبَةً محا بها كُلُّ ذَنْبٍ غَيْرِ مُغْتَفَرٍ
 عَفَتْ . وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها عَفَّ الْإِشَارَةِ ، وَالْأَلْفَاظِ ، وَالنَّظَرِ
 بَنَّا ، وبَاتَتْ حَنَاناً حَوْلَنَا وَرَضَا ثلاثة بين سَمْعِ الْحَبِّ وَالْبَصْرِ
 لَا أَكْلِبُ اللَّهَ ، كَانَ النِّجْمُ رَابِعَنَا لو يُذَكِّرُ النِّجْمُ بَعْدَ الْبَدْرِ فِي خَبِرِ
 وَأَنْصَفْتَنَا ، فَظَلَّمُ أَنْ نُجَازِيَهَا

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دَعُ بَعْدَ رَيْقَةٍ مَنْ تَهَوَّى وَمَنْطِقِهِ ما قِيلَ فِي الْكَأْسِ ، أَوْ مَا قِيلَ فِي الْوَتْرِ
 وَلَا تُبَالٍ بِكَتْمٍ بَعْدَ مَبْنِيهِ أَعْلَى الْيَوَاقِيتِ مَا أُعْطِيَتْ وَالْذُرِّ
 وَلَمْ يَرُغْنِي إِلَّا قَوْلُ عَاذِلَةٍ مَا بَالُ أَحْمَدَ لَمْ يَحْلَمْ وَلَمْ يَقْرِ ؟
 هَلَا تَرْفَعُ عَنْ لَهْوٍ وَعَنْ لُغَبٍ ؟ إِنْ الصَّغَائِرُ تُغْرِى النَّفْسَ بِالصِّغْرِ
 فَقُلْتُ : لِلْمَجْدِ أَشْعَارِي مُسَيَّرَةٌ وَفِي غَوَايِ الْعَلَا - لَاقِ الْمَهَا - وَطَرَى
 مَصْرُ الْعَزِيزَةِ ، مَا لِي لَا أَوْجِعُهَا وَدَاعَ مُحْتَفِظٍ بِالْعَهْدِ مُدْكِرِ
 خَلَفْتُ فِيهَا الْقَطَامِ بَيْنَ ذِي زَعَبٍ وَذَيْنِ تَمَاثِمَ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِيرِ
 أَبْلَسَتْهُمْ لَعْيُونَ اللَّهِ تَحَرَّسَهُمْ وَأَسْلَمُونِي لَظْلُ اللَّهِ فِي الْبَشْرِ

وقال .

عَرَضُوا الْأَبَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاسْتَعَرَضُوا السُّمَرَ الْخَوَاطِرِ (١)
 فَوَقَفْتُ فِي خَذَرٍ ، وَيَأُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا أَنْ يُخَاطِرِ

١ - السمر : الرياح . والخواطر : المهتزات ، يقال : خطر الرمح إذا اهتز ، وهي هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
إن التي صادتك تمه هي بالقلوب لها التواظر
يا ثغرها ، أمسيتُ كالـ فواضن ، أحلم بالجواهر
يا لحظها ، من أمها ؟ أو من أبوها في الجاذر ؟
يا شعرها ، لا تسع في هتكى ، فشان الليل سائر
يا قدّها ، حنّام تـ لو عاذلاً وتروح جائر ؟
وبأى ذنب قد طعن مت حشائى يا قد الكبائر ؟

وقال :

في ذى الجفون صوارمُ الأقدار راعى البرية يا رعاك البارى
وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملاً النجوم . وعالم الأعمار
ما أنت في هذى الجحى لنسيبة إن أنت إلا الشمس في الأنوار
زهراء بالأفق الذى من دونه وثب النهى ، وتطاوّل الأفكار
تنهتكَ الأبواب خلف حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
يا زينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الآصال والأستجار
ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنت الذى وأنا الخيال السارى
أتى الضحى ألقاك ، ثم من الدجى سئل إليك خفية الأغوار
وإذا أنست بوحلى فلأنها سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى
إيه زمالى فى الهوى وزمانها ما كنتما إلا التميم الجارى
متسلّسلا بين الضبابية والضباب مُترقّقاً بمسارح الأوطار
نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنّم الأقدار

وقال :

لنك أن تلوم ، ولي من الأعدار	أن الهوى قنر من الأعدار
ماكنت أسلم للعيون سلامي	وأبيع حادثة الغرام وقاوي
وطر تعلقه القواد وينقضي	والنفس ماضية مع الأوطار
ياقلب ، شئتك ، لا أمثل في الهوى	أبدا ، ولا أدعوك للإقصار
أمرى وأمرك في الهوى بيد الهوى	لو أنه بيدي فككت إسارى
جلير الشبية ، وانتفع بجوارها	قبل المشيب ، فما له من جار
مثل الحياة تحب في عهد الصبا	مثل الرياض تحب في آذار (١)
أبدا (فروق) من البلاد هي التي	ومنأي منها طيبة بسوار
ممنوعة إلا الجمال بأشهره	محبوبة إلا عن الأنظار
خطواتها التقوى ، فلا مزهوة	تمشى الدلال ، ولا بذات نفار
مرت بنا فوق الخليج ، فأسفرت	عن جنة ، وتلفتت عن نار
في نسوة يوردن من شين الهوى	نظرا ، ولا ينظرن في الإصدار
عارضتهن ، وبين قلبى والهوى	أمر أحاول كتمه وأداری

وقال :

أتغلب ذات الدلال على صبري؟ (٢)	إذن أنا أولى بالقناع وبالخنر
نتية ، ولي جلم إذا ما ركيته	رددت به أمر الغرام إلى أمرى
وما دفعني اللوام فيها سامة	ولكن نفس الحر أجزر للحر
وليل كبان الحشر مطلق فجره	تراكت جموعى فيه سابقة الفجر

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكملاه الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أَنْجَيْهَا
طَوَّقْتُ حِمَاها بَعْدَ مَا هَبَّ أَمَلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءَ لِقَيْنِي
بَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رِيْبَةً :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي دَمْعِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَهَا بِمَا اسْمِي ؟ فَجِئْتَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنُّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظِّهِ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنِهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غِيٌّ
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالنَّعْلَاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يُقِمَّ سِتْرًا عَلَى عَيْبٍ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ

وَهَلْ بِالسُّهَى فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مِنْ نُكْرٍ
أَخْوَضُ غِمَارَ الظَّانِّ وَالنَّظَرِ الشَّدِيدِ
يِبَالِغُنْ فِي زَجَرِي ، وَيُسْرِفُنْ فِي نَهْرِي
نَرَى حَالَةً بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
وَدَرَنَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُدْرِ
يَقْلُنْ : أَمَانًا لِلْعُدَارِي مِنَ الشَّعْرِ
وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَاجِرِ يُزْرَى بِأَنْ يُزْرَى
وَمَنْ يَهْوَى يَعْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَاجِرِ
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
يَجِدُ مَرْهَا فِي الْحَلَوِ ، وَالْحَلَوِ فِي الْمَرْ
فَلَمَّا وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلُ لِلْفَقْرِ
يَخُنُّهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسَالِكِ الْوَعْرِ
يَعِشُ مُسْتَبَاحَ الْعَرِضِ ، مُنْهَتِكَ الْمَسَرِّ
يَبِينُ فَضْلُهُ عِنْدَ ، وَيَعْتَظُّ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قَلْبٌ يَدُوبُ ، وَمَلَمَحٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوَمُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنُحًا ، فَخِيلَ لِي
أَرْسِيَّتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظُلُمٌ تَحْيَاهُ بِهَا وَتُرْجَمُهَا

يَالَيْلُ ، هَلْ خَبِرُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِي
أَنْ الصَّبَاحَ رَهِيْنَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسْرِيْرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليت الكرى (موسى) قيودها (فرعون) هذا السهد والفكر

• • •

ولقد أقول لهاتفٍ سحرًا يَبْكِي لغيرِ نوى ولا أمر
والروضُ أخرسُ غيرِ وسوسةٍ خَفَقَ الغصونَ ، وجِرِيَةِ القُثْرِ
والطيرُ ملءُ الأيِّكِ ، أروُسها مثلُ الثَّارِ بدت من السُّنْدِ
ألقى الجناحَ ، وفاءً بالصدر وربنا بصَفْرَاوَيْنِ كالثَمِيرِ
كَلِمَ السَّهَادُ بيوتَ هتَهما وأقام بين رُسومِها الحُمِ
هَذَا جوانِحِهِ ، فتحسبُهُ من صَنَعَةِ الأيْدِي أو السُّعْرِ
وتثور ، فهو على الغصونِ يَدُّ عَلِقَتْ أَنامِلُها من الجمرِ

• • •

يا طيرُ ، بُثَّ أَخاك ما يَجْرى إِنَّا كِلَانَا مَوْضِعُ السَّرِّ
بِـيْ مِثْلِ مَانِكَ من جَوَى ونوى أَنَا فِي الْأَنَامِ ، وَأَنْتَ فِي الْقَمَرِ (١)
عَبَثَ الْغَرَامُ بِنَا وروَعَنَا أَنَا بِالْعَلَامِ ، وَأَنْتَ بِالزَّجَرِ
يا طيرُ ، لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةٍ كُلُّ النَفَوسِ رَهائِلُ الضَّرِّ
فِيما دُهاكَ لو أَطْلَعْتَ رَضَى شَرُّ أَخْفُ عَلَيْكَ من شَرِّ
يا طيرُ ، كَثُرَ الْعَيْشُ لو تَدْرَى فِي صَفْوِهِ ، وَالصَفْوُ فِي الْكَذِبِ
وإِذَا الْأُمُورُ اسْتَصْعِبَتْ صَعِبَتْ وَيَهونُ ما هَوْنَتْ من أَمْرِ
يا طيرُ ، لو لَدُنَّا بِمَضْطَبِيرِ فَلَعَلَّ رُوحَ اللَّهِ فِي الصَّبْرِ
وعسى الْأَمَانِيُّ الْعَذَابُ لَنَا عَوْنٌ عَلَى السُّلُوانِ وَالْهَجْرِ

وقال :

بَدَأَ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا
خَلَدَ مِنَ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفُونِ فَأَهْلُ
زَارَ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوَى
حَسَنَ يَا خِيَالُ صُنْعُكَ عِنْدِي
مَا لِرَبِّ الْجَمَالِ جَارُ عَلَى الْقَلَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ، نِيَمَ، وَرَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي مِنَ النَّهَارِ جَفُونِي
قَلْبِي: نَبِّكِيهِ؟ قُلْتُ: هَاتِي دُمُوعَا
يَا لَيْلِي، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالَا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخَطُوبَ كِيَارَا
لَمْ تُفِيقْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَتَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقَا، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِثَارَا
وَتِيَمَمَ مِنَ السُّوَيْدَا دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا
جِبِّ، كَأَنَّ لِي لَيْسَ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
هَ عَنِ الذَّنْبِ رَقَّةٌ وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَهُ مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرَا ، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلْبِي: صَبِرَا، فَقُلْتُ: هَاتِي اصْطِبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمَلْنِ صِغَارَا
مُتَمَنُّ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
خَرَجَ الرُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَا

وقال :

أَبْشُوكَ وَجَدَى يَا حَمَامُ، وَأَوْدَعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيَا، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي

فَإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَثْنُ فَنُصْنِي، أَوْ تَحْنُ فَنُشْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ، نَازِحُ الدَّارِ، مُوجِعُ

هما اثنان : دان في التغرب آمن
ومن عجب الأشياء أبكى وأشتكى
لعلك تخفي الوجع ، أو تكتم الجوى
شجاك صغار كالجمان وموطن
إذا كان في الآجال طول وفسحة
وما الأهل والأحباب إلا لآلئ
أمنكرتي ، قلبى دليل وشاهدى
أسيرك ، لو يفتدى فلتته بجمعها
رماه إليك الدهر من حاليق الهوى
ومن عجب ، يأسى إذا قلت : متعب
لقيت عليمًا بالغواني ، وإنما
وأعلم أن الغدر في الناس شائع
وأن نزاع الرشيد والقي حالة
وأن أماني النفوس قوائل
وأن دعاة الخير والحق حربهم

وناه على قرب الديار مروع
وأنت تغنى في الغصون وتسجع
فقد تسميك العنان والقلب يدمع
نذر مثل أيام الحداثة ثمع
فما البين إلا حادث متوقع
تفرقها الأيام ، والسخط يجمع
فلا تنكره ، فهو عندك مودع
جوانح في شوق إليه وأضلع
يذال على سفح الهوان ويوضع
ويطرب إن قلت : الأسير المنع
هو القلب ، كالإنسان يغرى ويخدع
وأن خليل الغانيات مضيع
تجىء بأحلام الرجال وترجع
وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
زمان بهم من عهد سقراط مولع

وقال :

تأبى الدلال سجية وتصنعا
ته كيف شئت ، فما الجمال بحاكم
لك أن يروى عليك الوشاة من الهوى
قالوا : لقد سمع الغزال لئن وشئ

وأراك في حلق دلالك مبدعا
حتى يطاع على الدلال ويسمعا
وعلى أن أهوى الغزال مروعاً
وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وصى

أَنَا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَسَّأً وَيُحِبُّ نِيَّهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعَا
 قَدِمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمْلًا عَلَيْكَ مُضْبِعَا
 وَصَدَقْتُ فِي حَيِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِيَا أَنْ أَمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أَسْمَعَا
 يَأْمَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا ، وَدَارَ بَوَجْنَتِيهِ مُشْغَعَا (١)
 اللَّهُ فِي كَبِيرٍ سَقَيْتُ . بِأَرْبَعِ لَوْ صَبَّحُوا (رَضَوِي) بِهَا لَتَصَدَّعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرَجَعَكَ
 مَرٌّ مِنْ يُعْدِيكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ يُعْدِي رَوَّعَكَ ؟
 كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الْعَصَا فَشَكَا الْحَرْقَةَ مِمَّا اسْتَوْدَعَكَ
 يَانَعِينِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْلُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
 أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَأَشَى الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آوِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الْفَنَاءِ مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةً تَسْكَبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجِعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً
 للبهاء زهير وهو :

يقول : أَنَا نَسْ : لَوْ وَصَفْتَ لَنَا الْهَوَى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى

لعل الذى لا يعرف الحب يعرف

فقلت : لقد دُقت الهوى ، ثم دُقتُه

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

علموه كيف يجفوا فجفا	ظالم لاقيت منه ما كفى
مسرف فى هجره ما ينتهى	أتراهم علموه السرقا ؟
جعلوا ذنبى لديه سهري	ليت بئرى إذ ذرى الذنب عفا
عرف الناس حقوقى عنده	وغرعى ما درى ، ما عرفا
صح لى فى العمر منه موعد	ثم ما صدقت حتى أخلفا
ويرى لى الصبر قلب ما درى	أن ما كلفنى ما كلفا
مستهام فى هواه مُدَنَف	يترضى مستهما مُدَنَفَا
يا خيلى . صيفا لى حيلة	وأرى الحيلة أن لا تصيفا
أنا لو ناديت فى ذلة	هى ذى روحى فخلها ، ما احنى

وقال :

جئتنا بالشعور والأحداق	وقسمن المخطوط فى العشاق
ومزّن القنا قلوبا ، فأبلى	كل قلب مُستضعف خفاق
حبذا القسم فى المحبين قسمى	لو يلاقون فى الهوى ما ألاق
حيلتى فى الهوى وما أتمنى	حيلة الأذكياه فى الأرزاق

لَوْ يُجَاوِزِي الْمَحَبَّ عَنْ قَرْطَرِ شَوْقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ أَلِ
ذَقْتَ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ
ضَرَبَتْ مَوْعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا
قُلْتَ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ :
عَطَفْتَهَا نَحَافَتِي . وَشَعَجَاهَا
فَبَارَنْتِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا
يَافْتَنَاءَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ
لِي قَوَافِ تَعِيفٍ فِي الْمَحَبِّ إِلَّا
لَا تَمْنَى الزَّمَانُ مِنْهَا مَزِيدًا
حَمْلِينِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا
وَأَسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ اللَّذْلُ

لَجَزَيْتُ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ
حَسَنٍ إِلَّا غَرَابِيبَ الْأَخْلَاقِ
لَذَّةُ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِثَاقٍ
شَافِعٌ بَادِرٌ مِنَ الْأَمَاقِ
وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
مَتِّ ، وَأَكْنِي عَنْ حَبِّكَ بِالْعِرَاقِ
عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَابِيبُ الْأَفَاقِ
إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْجَكُنِي وَثَاقٍ
حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاحِ الْفِرَاقِ
وَسَامَحَتْ غَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضَيَّتِي وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا
إِنْ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ
وَنَبَتَ بَيْنَ جَوَانِحِي
حُلُومِ الْوَعْدِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟
مِنْ - كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِنَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا

لَكِنْ يَخْفُ إِذَا رَأَاكَ
مَا يَلْتَبِ بِأَغْصَنِ الْأَرَاكَ
وَرَقَّ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ
أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
تَ لِأَجَلِهِ قَبْلْتُ فَكَ
يَاكَ الْعَذَابَ . وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أقول : جَنَى الهوى لم يَجْنِ إلا مُقْلَتَكَ
غداً مَنِيَّةً مَنْ رَأَى تَ ، وَرُحْتَ مَنِيَّةً مَنْ رَأَى

وقال :

فَدَنَّاكَ الْجَوَانِحُ مِنْ نَازِلٍ وَأَهْلًا بَطِيفَكَ مِنْ وَاصِلٍ
بَدَلْتُ لَهُ الْجَفْنَ دُونَ الْكُرَى وَمَنْ بِالْكَرَى لِلشَّجَى الْبَازِلِ ؟
وَقُلْتُ : أَرَاكَ بِرَغَمِ الْعُدُولِ فَنَابَ السَّهَادُ عَنِ الْعَاذِلِ
فَوَيْحَ الْمُتَمِّمِ !! حَقَّ الْغِيَالُ إِذَا زَارَ لَمْ يَخْلُ مِنْ حَائِلِ
يَجْنُ إِلَيْكَ ضُلُوعٌ عَقَّتْ مِنَ الْبَيْنِ فِي جَسَدٍ نَاحِلِ
وَقَلْبٌ جَوَّ عِنْدَهَا خَافِقُ تَعَلَّقَ بِالسَّنَدِ الْمَائِلِ
وَمِنْ عَبَثِ الْعَشَقِ بِالْعَاشِقِينَ حَنِينُ الْقَتِيلِ إِلَى الْقَاتِلِ
غَفَلْتُ عَنِ الْكَأْسِ حَتَّى طَغَتْ وَلى أَدَبٌ لَيْسَ بِالْغَافِلِ
وَشَفَّتْ ، وَمَا شَفَّ مِنْهُ الضَّمِيرُ وَأَيَّنَ الْجَمَادُ مِنَ الْعَاقِلِ ؟
يَظَلُّ نَدِيمِي يُسْقَى بِهَا وَيَشْرَبُ مِنْ خُلُقِ الْفَاضِلِ
أَبَدُهَا كَرَمًا كُلَّمَا بَدَتْ لِي كَالذَّهَبِ السَّائِلِ

وقال :

لَمْ فِيكُمْ عَذُولُهُ وَأَطَالَا كَمْ إِلَى كَمْ يُعَالِجُ الْعُدَالَا ؟
كُلَّ يَوْمٍ لَهُمْ أَحَادِيثُ لَوْنٍ بَدَأَتْ رَاحَةً ، وَعَادَتْ مَلَالَا
بَعَثْتُ ذِكْرَكُمْ ، فَجَاءَتْ خِيفَاً وَأَقْتَضَتْ هَجْرَكُمْ ، فَرَاخَتْ ثِقَالَا
أَبَا الْعُنْكَرِ الْغَرَامَ عَلَيْنَا حَسْبُكَ اللَّهُ ، قَدْ جَعَلَتْ الْجَمَالَا
آيَةَ الْحَسَنِ لِلْقُلُوبِ تَجَلَّتْ كَيْفَ لَانْعَشَقَ الْغَيُونَ امْتِثَالَا ؟

لَكَ نُصْحِي ، وَمَاعَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النُّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا .
وَهَبَ الرُّشْدَ أَنِّي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مُحَالًا

وقال :

بات المُنْعَى والدَجَى يَبْتَلِي وَالشُّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرَا رَعِيَّتُهُ بِالْحَلَقِ الْغُفْلُ
يَالِيلُ ، قَدْ جُرَّتْ ، وَلَمْ تَعْدِلِي مَا أَنْتَ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي
تَاللهُ لَوْ حُكِمْتَ فِي الصَّبْحِ أَنْ تَفْعَلَ أَحْجَنْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْ شِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّحَى مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ لِي
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْجَوَى وَالْكَأْسُ لَا تَغْنَى وَلَا تَعْلِي
الْحَدُّ مِنْ دَعْمِي وَمَنْ قَبِضَهُ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ وَمَنْ جَدُولُ
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَمَى وَالْفَكْرُ يُدَكِّي ، وَالْحَسَا يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاوُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَدَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ الْأَمِ لَمَّا رَمَتْ فَاصْبَابَتِ الْآرَامُ ؟
عَمَدَتْ لِي قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِلِهِ فِيهِ لِحُومِ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزِعْ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ قَوَامُ
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْجَوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرٌ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرِي الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتِ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
مَا كُنْتُ أَهْلًا - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - أَنْ الْحَوَادِثُ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

جَنِيًّا عَلَى كَبْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَبْدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحْتُ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسَكَ وَالْهَمُومُ قِيَامُ
لَمْ تَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّنَانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هَلْ تَيَّمَّ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ فَنَاحَ فَاسْتَبِيكِي جَفَوْنَ الْغَمَامِ ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْتَنَى مُكَلِّلَ الْبَالِوِ شَرِيدَ النَّامِ ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى إِلْفِهِ هَزَّ الْفَرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتَوَقَّدُ الذِّكْرَى بِأَحْشَالِهِ جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثَ الضَّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى يَا لِلْهَوَىِّ عَمَا يَشِيرُ الظَّلَامُ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِيَّ الْبَيْنِ ، كُنْ قَسْوَةً رَوَعْتَ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورِ أَحْبَابِنَا وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْحُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَيِّ وَلِلْمَيِّ عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامُ
لَهُ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَغِيَّ الزَّمَامِ
وَأَنْتَ أَوْقَاتِ ظَفَرِنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتَ دَامُ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى مُضَيِّعُ الْعَهْدِ ، لَتَيَّمُ الدَّمَامُ
لَوْ سَامَعْتَنَا فِي السَّلَامِ التَّوَى لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا تَنْقُصِ الْعِمْرَانِ فِي وَقْفَةٍ نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَحْمِدُ الثَّرَى مِنْ هَدْيِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

وغابت الأعينُ في دمعها
وبابينُ ، ولىَّ جُلدى فاثَّثُ
وقالت الألسنُ إلَّا الكلام :
ويا زمانى ، بعضُ هذا حرام
فقلت والصبرُ يجارى الأمى
واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
إن كان لى عندك هذا الهوى
يُليماً قلت كتمت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك ينقى عنهما التهما
اللهُ فى روح صَبُّ يَغشيان بها
فما رميت ولكن القضاء رى
وَكُفَّ عن قلبه المعمودُ نَبَلُهما
مَوَارِدَ الحُفِّ لم ينقل لها قدما
سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه
أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
واستخبروه : إلى كم نارُ جَفَوَتِه ؟
أما كفى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
ومَهْلًا عُلِرَه عفى إذا حرما
ولا تروا منه ظلماً أن يُضَيِّعنى
من ضيِّع العَرَضُ المملوكَ ماظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقلتيك حمامُ
حيزانُ ، مشوبُ المضاجعِ ، ليلُه
لبَّاه شوقُ ساهرُ وغرامُ
بين الدَّجى لكما وعادية الدَّجى
حربُ ، ولبُّ النائمين سلام
تتعاونان ، وللتعاون أمةُ
مهجُ تُوْلِفُ بينها الأسقام
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سَميره
لا الدهرُ يخللها ولا الأيام
عانقتُ أغصاناً ، وعانقتُ الجوى
هل ريشةٌ لجناحه فيقام ؟
أمرمُ الأجفانِ إدناء الكرى
وشكوتُ ، والشكوى على حرام
يَهْنِكَ ما حرمتُ حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحتُ بخيالك الأحلام
فأذن لطيفك أن يكلم مُجاملًا ومؤمل من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أشغالٌ عن الآرام ومضى يجرُّ على الهوى أذياله
ويمضى يجرُّ على الهوى أذياله ويومٌ حامله مع اللوام
ويومٌ عهد الغانيات كناقِه بعد الشفاء يذمُّ عهد سقام
لا تعجلن وفي الشباب بقية إن الشباب مَرَّة الأحلام
كانت إنابتك المريبة سَلوة نسجت على جرح بجنبك دامي
إن الذي جعل القلوب أعنة قاذ الشبيبة للهوى نزوم
يا قلب أحمد - والسهام شديدة - ماذا لقيت من الغزال الراي ؟
تذري ، وتسألني تاجاهل عارف : أرنا بعين أم رمى بسهام ؟
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حياى
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحرٌ يتيمة كلا جفنيك يعلمه
هما كادا لمهجته ومنك الكيدُ معظمه
تعنَّيه بسحرهما وتوجده ، وتعلمه
فلا هاروت رقى له ولا ماروت يرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، فمات كتماناً وباح ، فخاناه فمه

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ المَعْمُودِ، حَتَّى الْبَيْتِ يُحَرِّمَهُ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْحُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْفَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَحْبَتِهِ بِعَادَى السُّقَمِ يُسْقِمُهُ
ثَنَى الْأَعْنَاقِ عَوْدُهُ وَأَلْقَى الْعَذَرَ لُؤْمُهُ
قَضَى عَشْقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ غَدَا يَقْدِمُهُ
عَسَى أَنْ قِيلَ: مَاتَ هُوَى تَقُولُ: اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ
فَتَحْيَا فِي مَرَاتِدِهَا بِلَفْظٍ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

* * *

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَمُهُ
وَيَوْمَ طُغِنْتُ مِنْ غُصْنٍ مُعْلَمُهُ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبِيسَمُهُ
رَى، فَاسْتَهْدَقْتُ كَبْدِي فِي الرَّأْيِ وَأَسْهَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَاعٌ وَمِنْ عَجَبٍ يَسْلَمُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَحْبَتِهِ كِنَاسٌ بَاتَ يَهْلِكُهُ
غَزَالٌ فِي يَدِيهِ التَّيِّهُ بَيْنَ الْغَيْدِ يَقْسِمُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحْرَ الْمُبِينَ عَيُونَا وَأَحْلَهُ حَدَقًا لَهَا وَجِفُونَا ؟
نَظَرْتُ، فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ كَبْدِي، وَكَانَ فَوَادَى الْمَغْبُونَا
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ حَقِ اسْتَقَرَّ، فَرَنْ فِيهِ رَتِينَا
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مُوجَسًا وَمُرَوَّعًا وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضَمِينَا

بِأَقْلَبُ ، إِنْ مِنْ الْبَوَاتِرِ أَغْنَى
 لَا نَأْخُذُ مِنَ الْأُمُورِ بِظَاهِرِ
 فَلَكُمْ رَجَعْتُ مِنَ الْأَيْسَةِ سَالِمًا
 وَخَمِيلَةً فَوْقَ الْجَزِيرَةِ مَسْهًا
 كَالثَّبَرِ أَفْقًا ، وَالزَّبَرْجَدِ رُبُوعًا
 وَقِفْ الْحَيَا مِنْ دُونِهَا مُسْتَأْذِنًا
 وَجَرَى عَلَيْهَا النَّيْلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
 يُغْرِى جَوَارِيَهُ بِهَا ، فَيَجْتَنُّهَا
 رَاعِ الظَّلَامُ بِهَا أَوَانِسَ تَرْتَمِي
 يَخْطُرُنَ فِي مَسَاحِ الْقُلُوبِ عَوَالِيًا
 عَفْنُ اللَّيْلُولِ مِنَ الْحَرِيرِ وَغَيْرِهِ
 عَارِضَتُهُنَّ وَلِي فَوَادٍ عُرْضَةً
 فَتَنْظُرْنَ لَا يَكْدِرِينَ : أَذْهَبُ يَسْرَةً
 وَتَفَرَّقْنَ مِنْ حَوْلِي وَبَيْنَ حَبَائِلِي
 فَجَمَعْتُهُنَّ إِلَى الْحَلِيدِ بِدَأْتِهِ
 وَصَمِعْتُ مَنْ أَهْوَى تَقُولَ لِتَرْبِهَا :
 قَالَتْ : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْهِهِ
 سَوْدًا ، وَإِنْ مِنَ الْجَادِرِ عَيْنَا
 إِنْ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِيْنَا
 وَصَدْرَتْ عَنْ هَيْفِ الْقُدُودِ طَعِينَا
 ذَهَبُ الْأَصِيلِ حَوَاشِيَا وَمُثُونَا
 وَالْمِسْكِ تَرَبِيَا ، وَاللُّجَيْنِ مَعِينَا
 وَمَشَى النَّسِيمُ بِظِلِّهَا مَأْذُونَا
 نَشْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرَمَرًا مَسْنُونَا
 وَيُغَيِّرُهُنَّ بِهَا ، فَيَسْتَعْلِينَا
 مِثْلَ الطَّبَاءِ مِنَ الرَّبِي يَهْوِينَا
 وَيَحِلْنَ فِي مَرَأَى الْعَيُونِ غُصُونَا
 وَسَحَبْنَ ثَمَّ الْأَسَّ وَالنَّسْرِينَا
 لَهُوَى الْجَادِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا
 فَيَحِذْنَ عَنِّي ، أَمْ أَمِيلُ مَيْمِنَا ؟
 كَالسَّرْبِ صَادَفَ فِي الرُّوَّاحِ كَمِينَا
 فَخَضِبْنَ ، ثُمَّ أَعْلَنَتْهُ فَرْصِينَا
 أُخْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا ١١
 فَلَعْلُ لَيْلَى تَرْحُمُ الْمَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَرَ الْحُسْنَ عَصِيَّ الْعِنَانِ وَحَاوَلْتُ عَيْنَاكَ أَمْرًا فَكَانَ
 يَعْيشُ جَفْنَاكَ لَبَثُ الْمَتَى أَوْ الْأَمَى فِي قَلْبِ رَاجِعٍ وَعَانَ

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

يأْمَسُ رَفَأً فِي التَّيْبِ مَا يَنْتَهَى أَخَافُ أَنْ يَفْنَى عَلَيْنَا الزَّمَانُ
وَيَا كَثِيرَ الدَّلِّ فِي عِزِّهِ لَا تَنْسَ لِي عِزِّي قُبَيْلَ الْهَوَانِ
وَيَا شَلِيدَ الْعُجْبِ . مَهْلًا ؛ فَمَا مِنْ مُنْكَرٍ أَنْكَ زَيْنُ الْحِسَانِ

وقال :

يَا حَسَنَهُ بَيْنَ الْحِسَانِ فِي شَكْلِهِ إِنْ قِيلَ : بَانُ
كَالْبَدْرِ تَأْخُذُهُ الْعِيُونَ نَ وَمَا لَهِنَّ بِهِ يَدَانِ
مَلِكُ الْجَوَانِحِ وَالْقَوَا ذَ فِي يَدَيْهِ الْخَافِقَانِ
وَمَنَآئِ مِنْهُ نَظَرَةٌ فَعَسَى يُشِيرُ الْحَاجِبَانِ
فَعَسَى يُزَكِّي حُسْنَهُ مَنْ لَالَهُ فِي الْحَسَنِ ثَانِ
فَدَعُوهُ يَغْدِلُ أَوْ يَجُورُ رُ ؛ فَإِنَّهُ مَلِكُ الْعِنَانِ
حَقِّي الدَّلَالَ لِمَنْ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَكَانِ

وقال :

يَا نَاعِمًا رَقَدْتَ جَفُونُهُ مُضْنَاكَ لَا تَهْدَا شُجُونُهُ
حَمَلَ الْهَوَى لَكَ كُلَّهُ إِنْ لَمْ تُعْنَهُ فَمَنْ يَعْينُهُ ؟
عُدُّ مُنْعِمًا ، أَوْ لَا تَعُدُّ أَوْدَعْتَ سِرَّكَ مَنْ يَصُونُهُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى سَبَبُ سَيَجْمَعُنَا مَتِينُهُ
رَشَاءُ يُعَابُ السَّاحِرُونَ نَ وَسَحَرُهمْ ؛ إِلَّا جَفُونُهُ
الرُّوحُ مِلْكُ يَمِينِهِ يَقْلِيهِ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ
مَا الْبَانُ إِلَّا قَدُهُ لَوْ تَيَّمَتْ قَلْبًا غَصُونُهُ
وَيَزِينُ كُلَّ يَتِيمَةٍ فَمُهُ ، وَتَحْسِبُهَا تَزِينُهُ
مَا الْعَمْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ كَانَ الصَّبَاحَ لَهَا جَبِينُهُ
بَاتَ الْغَرَامُ يَكْلِينُنَا فِيهَا كَمَا بَتْنَا نَلِينُهُ

بين الرقيب وبيننا وادِّ تَبَاعْدهُ حُزُونُهُ
نَغْتَابُهُ ونقول : لا بَقِيَ الرقيبُ ولا عِيُونُهُ

وقال :

صحا القلبُ ، إلَّا من خُمارِ أمانِ
خَنَانِيكَ قَلْبِي ، هل أُعيدُ لك الصُّبا ؟
تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبهِ
إذا لم تُصنْ عهداً ، ولم تُرعَ ذمَّةً
أُنْذِرُ إذ نُعطى الصُّبابةَ حقُّها
وأنتَ خَفُوقُ ، والحبيبُ مِبَاعِدُ
وأَيَّامُ لا آلو رِهاناً مع الهوى
لقد كنتُ أشكو من خُفُوقِكَ دائِياً
سَقَاكَ التَّصَابِي بعد ما علَّكَ الصُّبَا
وما زلتُ في رَيعِ الشَّبابِ ، وإِنَّمَا
ولا أَكْذِبُ الباري ، بَنَى اللهُ هَيْكَلِي
أَدِينُ إذا اقْتَادَ الجمالُ أَرْزَمِي

وقال :

اللهُ في الخلقِ من صَبٍّ ومن عَانِي
صَوْنِي جَمَالَكَ عَنَّا إِنَّمَا بَشَّرُ
أو فابْتَغِي فَلَكَا تَأْوِينَهُ مَلَكَا
يَنَسَابُ في النورِ مَشْغُوقاً بِصُورَتِهِ
إذا تَسَمَّ أَبَدِي الكونُ زِينَتَهُ

تَفْنِي القلوبُ وَيَبْقَى قَلْبُكَ العَاجِي
من الترابِ ، وهذا الحَسَنُ رُوحَانِي
لَمْ يَتَّخِذْ شَرَكَا في العالمِ الْفَانِي
مُنْعَمًا في بَلَدِيَعَاتِ الْحُلَى هَانِي
وإن تَنَفَّسَ أَهْدَى طَيْبِ رِيحَانِ

وأشرق من سماء العزّ مُشرقةً بمنظري ضاحكٍ اللألاء فتان
عسى تكفّ دموعُ فيكِ هاميةً لا تطلعُ الشمسُ والأنداءُ في آن (١)
يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطانِ رويتها فرُحْتُ أشوقُ مُشتاقٍ لأوطان
أتذكرين حنيني في الزمان لها وسَكَبِي الدَّمْعَ من تذكارها قاني؟
وغَبَطِي الطيرَ ألقاهُ أصبحُ به : لبثَ الكريمَ الذي أعطاك أعطاني؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلفته رمقاً ماذا صنعتُ به ياظبية البان ؟
أحنى عليكِ من الكُتبان ، فاتخذني عليه مَرَعَاكِ من قاعٍ وكُتبان
غَرَبِيهِ ، فَوَهَى جَنِّي لفرقة وحنَّ للنازحِ المأسورِ جُثماني
لا رَدَّه اللهُ من أسْرِ ، ومن خَبَلٍ إن كان في رَدَّه صَحْوِي وسُلُوأي
دلَّهتُه بعزيزٍ في محاجرِه ماضٍ ، له من مُبينِ السَّحرِ جَفَنان
رمى فضبجتُ على قلبى جوانحه وقلن : سَهْمٌ ، فقال القلبُ : سَهْمَان
ياصورةَ الحورِ في جِلْبابِ فانيةٍ وكوكبَ الصبحِ في أعطافِ إنسان
مُرَى عَصِي الكرى يَغْشَى مُجَامِلَةً وسامِحِي في عناقِ الطيفِ أجفاني
فحسبُ خَدَتِي مِنْ عَيْنِي ما شربا فمثل ما قد جرى لم تلقَ عينان

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِداه هذا التجنِّي ما مداه ؟
أنا لم أَقْمِ بصدودِه حتى يُحْمَلَنِي نَوَاه
تجري الأمورُ لغايةٍ إلَّا عذابِي في هواه

سَمِيَّتُهُ بِلَرِّ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا ضي، فلم أجِدْ رَوْضًا حواه
وأقولُ عنه : أخو الغزا لي، ولا أرى إلَّا أخاه
قال العواذلُ : قد جفا ما بالُ قلبك ما جفا ؟
أنا لو أطعتُ القلبَ فيهِ ه لم أزدُه على جَواه
والنَّصحُ مُتَّهَمٌ وإن نَشَرْتُهُ كاللُّرِّ المشفاه
أُذُنُ الفقى في قلبه حينًا، وحينًا في نَهاه

وقال :

مقاديرُ من جَفَنِيكَ حَوْلَنَ حاليًا فذُقْتُ الهوى من بعد ما كنتُ خاليًا
نفذَنَ على اللَّبِّ بالسَّهمِ مُرْسَلًا وبالسَّحرِ مَقْضِيًا، وبالسَّيفِ قاضيًا
وَأَلْبَسَنِي ثوبَ الضَّنى فلبستُهُ فَأَخْبَيْتُ بِهِ ثوبًا وإن ضمَّ باليا
وما الحبُّ إلَّا طاعةٌ وتجاوزُ وإن أَكثَرُوا أوصافَه والمعانيَا
وما هو إلَّا العَيْنُ بالعينِ تلتقى وإن نَوَّعُوا أَسْبَابَهَ والدَّواعيَا
وعندى الهوى ، موصوفه لا صفاتُهُ

إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما بيا وبني رَشَاءً قد كان دُنيائَ حاضِرًا
فغادرَني أَشتاقُ دُنيائَ نائيا سمحتُ بِرُوحِي في هواه رخيعةً
وَمَنْ يَهْوَى لَا يُؤَيِّرُ على الحبِّ غاليا ولم تَجِرْ أَلْفاظُ الوشاةِ بريبةً
كهذى التي يجرى بها الدَّمْعُ وأشيا أقولُ لمن ودَّعتُ والركبُ سائرٌ :
برغم فؤادى سائرٌ بفؤاديا أمانًا لقلبي من جفونيكِ في الهوى
كنى بالهوى كأسًا، وراحًا، وساقيا

ولا تجعله بين خيلك والنوى من الظلم أن يغلو لنا رين صاليا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داما

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت عواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذنتها كرمًا لو كان يجلبها
وانظرون ما فعلت أخذًا كن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من عواليها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حواليها
عنت لنا أضلا ، تغرى بنا أسلا مهزوزة شكلاً ، مشروعة تيبها (٢)
وأزهمت أعيننا ضففى حمائها نشوى مناصيلها ، كحلى مواضيها
لنا الجائل نلقبها نصيبها ولم نخل ظييات القاع تلقبها
نصبتها لك من هذب ومن حلق حتى انشئت بنفس عز فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتها عن شبيه الدر من فيها لباتها عن شبيه الدر من فيها
شمس المحاسن يستبقى النهار بها كأن يوشع مفتون يجارها
مشت على (الجسر) ريمًا في تلفتها للناظرين ، وبنًا في تننيها
كان كل غوانيه ضرائرها عجبًا ، وكل نواحيه مرائها
عارضتها وضميرى من محارمها يزور عن لحظاقى مسارها
أعف من حليها عما يجاوره ومن غلائلها عما يئدانيها
قالت : لعل أديب النيل يحرجننا فقلت : هل يخرج الأعمار رائها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الطبى ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلا : كانت ذات شكل أى غنج ودلال وغزل .

يبني وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والقولُ إن حَفَّ أو ساءتِ مواقِعُه

صلى السريرة والآداب يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ القاتراتِ السَّواجيا

وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا

قتلنَ ومَنينَ القَتيلَ بالأسنِ من السحرِ يُبدِلنَ المنايا أمانيا
وكلَّمَنَ بالألحاظِ مَرَضَى كَلِيلَةَ

فكانتِ صحاحاً في القلوبِ مَواضيا

حَبَبَتِكَ ذاتَ الخالي، والحبُّ حالُهُ إذا عَرَضَتِ للمرءِ لم يَنْدِرْ ماهايا
وإنك دُنيا القلبِ مهما غَدَرَتِه أُنَى لكِ مملوءاً من الوجدِ وافيها
ضلودُك فيه ليس يألوه جارحاً ولَفْظُك لا يَنْفَكُ للجرحِ آسِيا
وبين الهوى والذلِّ للقلبِ موقِفُ

كخالِكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويا (١)

وبين المني والياسِ للصبرِ هِزَّة

كَخَصْرِكَ بينَ التَّهْدِ والرَّدْفِ واهيا

وعَرَضَ بي قوى ، يقولونَ : قد غوى

عَلِمْتُ علوى فيكِ إن كنتُ غاويا

يَرومونَ سُلواناً لقلبي يُريحُهُ ومن لي بالسُّلوانِ أشربه غاليا ؟

وما العشقُ إلا لَذَّةٌ ثم شِقْوَةٌ كما شَقِيَ المخمورُ بالسكرِ صاحيا

١ - يعنى الشاعر بهذه التورية ان خالها بين نار الخد - وهى كناية عن الحمرة - وبين سيف اللحظ وهو معروف .

متفرقات

مَصَائِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا جَدًّا صُحْبَةُ الْمَكْتَبِ وَأَحِبُّ بِأَيَّامِهِ أَحِبُّ !
 وَيَا جَدًّا صِيبَةٌ يَمْرَحُو نَ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كَانَهُمْ بَسَاتُ الْحَيَاةِ وَ أَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يَرَا حُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطْرِ عَ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَعٍ أَلْفَوْا غَيْرَهُ وَ رَاعٍ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنَبِي
 وَمُسْتَقْبَلٍ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ وَ شَلِيلٍ عَلَى النَّفْسِ مُسْتَضْعَبِ
 فِرَاحُ بَالِكُو : فَمَنْ زَاهِي يَزُوضُ الْجَنَاحَ ، وَمَنْ أَرْغَبِ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزُّمَانِ نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرَكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُودِ

من (١) ، وَهَارُ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيلُونَ مِنْ تَبِعَاتِ الْحَيَاةِ قَ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقُونَهَا وَالْأَبِ
 جَنُونَ الْخَدَائِعِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضَيَّقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَا سَتِيدَ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَعْدَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى صَبِي !
 لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا حَ ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمُطْرَبِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةُ لِلزَّمَانِ نَ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِ
 تَشُولُ (٢) بِإِزْرَتِهَا لِلشَّبَابِ بَ ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبَّابِ

١ - الهار : جمع مهر ، والمرابيد جمع عرييد بالكسر ، والعرييد الكثير
 المربدة ٢ - تشول : ترفع ، أخذاً من قولهم : شالت الناقة ذنبها إذا رفعتة .

يَذُقُ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقَضَا وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللُّوْكَبِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُّ الْمُخْتَبِي
فَفيهَا الَّذِي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ مِنَ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
وَفيهَا اللُّوْكَ ، وَفيهَا الْمَنَا رُ ، وَفيهَا التَّبِيعُ ، وَفيهَا النَّبِيُّ
وَفيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا مِ ، وَفيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوْكِبِ

• • •

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثَّيَا ب ، وَمَا لَمْ يُجْمَلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصَّبَا حُلَّةٌ أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُنْهَبِ
وَأَهَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدَى إِذَا رَفَّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْدَبِ
وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّاسِ مَا شِئَ ، وَلَمْ يَسْجَبْ

• • •

قَطِيعٌ يُزَجِّجُهُ رَاعٍ مِنَ الدَّهْ ر ، لَيْسَ بِلَيْنٍ وَلَا صُلْبِ
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا ق ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيِّدِ الْهَرَبِ
وَصَرَفَ قَطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبِ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَغَى الْجَلِيدِ ب ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
وَرَوَّى عَلَى رِيثِهَا النَّاهِلَا تِ ، وَرَدَّ الظُّمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبِ
وَأَتَى رِقَابًا إِلَى الضَّارِيَةِ ن ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبِ
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِدِّ حِ ، وَلَا ضَجَرَ النَّاقِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُجْتَبٍ عَلَى الْحَاضِرِ ن ، وَلَيْسَ بِبَاكِ عَلَى الْغَيْبِ

• • •

فَيَاوَنَحْتَهُمْ ! هَلْ أَحْصَا الْحَيَا ة ؟ لَقَدْ لَعَبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبِ
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو ن ، كَنَجْرَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرَنْبِ

سَقَتَهُمْ بِسَمِّ جَرَى فِي الْأَصْوَبِ
 ودار الزمان ، فِدَالِ الصَّبَا
 وَجَدَّ الطَّلَابُ ، وَكَذَرِ الشَّبَا
 وعادت نواعيمُ أَيامِهِ
 وَعُذِّبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ
 رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
 وَزَهَوُ الْأُبُوءِ مِنْ مُنْجَبِ
 وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَأَى الطُّبَا
 وَلَوْعُ الرَّجَاهِ بَمَا لَمْ تَنْزَلْ
 تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْهَبِ
 قَلِيمُ الشَّمَاعِ كَشَمْسِ النُّهَا
 أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ ابْنِ سِينَا الرَّئِيسِ
 وَكُلُّهُمْو حَجَرٌ فِي الْبِنَا

• • •

تَوَلَّفُهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
 وَتَكْسِيرُ لِيَهُمْ غُرُورَ الثَّرَا
 بِيوتُ مُنْزَهَةٌ كَالْعَتِيَّةِ
 يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ
 إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْو عِنْدَهَا
 رَأَيْتَ الْحَصَارَةَ فِي حَصْنِهَا

• ، وَفِي كَنَفِ النَّسَبِ الْأَقْرَبِ
 • ، وَزَهَوُ الْوِلَادَةِ وَالْمُنْصِبِ
 ق ، وَإِنْ لَمْ تُسْتَرْ وَلَمْ تُحْجَبِ
 وَيَقْرَبُ فِي الطُّهْرِ مَنْ يَثْرِبِ
 يَمُوجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرَّبِيِّ
 هُنَاكَ ، وَفِي جُنْدِهَا الْأَغْلَبِ

وَتَعَرُّضُهُمْ مَوَكِّيًا مَوَكِّيًا وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوْكِبِ
دَعِ الْحِظَّ يَطْلُعْ بِهِ فِي غَدٍ فَلَيْتَكَ لَمْ تَذَرِ مِنْ يَحْتَجِي
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرِيِّ مُحَلِّي السَّمَاوَاتِ بِالْكَوْكَبِ

• • •

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو
وَغَالِ الْجِدَائَةِ شَرَحُ الشُّبَا
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّسِدًا فِي الرَّعْوِ
حَرِيقُ أَحَاطٍ بِخَيْطِ الْحَيَا
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ
قَدْ انصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكُتَا
حَيَاةٌ يُغَايِرُ فِيهَا أَمْرُو
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَتْلَى صِبْحَةً
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقَّى الدُّرُو
وَغَابَ الرِّفَاقُ، كَأَن لَمْ يَكُنْ
إِلَى أَنْ فَنَوْا ثُلَّةً ثُلَّةً

هـ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجِبِ
بِ، وَلَوْشِيَتِ الْمُرْدُ فِي الشُّيْبِ
مِنْ سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشِبِ
و، تَمَجَّجْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْبِي؟
وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبِ
بِ لِبَابٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
تَسْلَحَ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَلَاقَى الْغِنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
مِنْ تَلَقَّى الْحَيَاةِ فَلَمْ يُنْجِبِ
بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَصْحَبِ
فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

لُبْنَان

السُّخْرُ مِنْ مُوَدِّ الْعَيُونِ لِقِيَّتِهِ
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةً
النَّاعَسَاتِ الْمُوقِظَاتِ لِلْهَوَى

وَالْبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
بِمُسْنَدِهِ بَيْنَ الضَّالُوعِ مَبِيَّتُهُ
الْمَغْرِيَاتِ بِهِ وَكُنْتُ سَلِيَّتُهُ

القاتلاتِ بعابثٍ في جَفَنه ثمل الغرار مُعْرِيدٍ لِصَلِيته (١)
الشارعاتِ الهُدْبِ أَمْثالُ القنا يُحْيِي الطَّلِينِ بِنظرةٍ وَيُمِيتَه
الناسجاتِ على سِواءِ سِطوره سَقَمًا على منازلهن كُيُومَه

* * *

وَأَغْنِ أَكْحَلَ مِنْ مَها «يَكْفِيَّة» عَلِقَتْ مُحاجِرُهُ دُمَى وَعَلِقَتْه
لُبْنَانُ دَارَتْهُ وَفِيهِ كِنَاسُهُ بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَارُ خُط. نَحْيَتَه
السَّلسَبِيلُ مِنَ الْجِدَاوِلِ وَرَدُّه وَالْأَسْ مِنْ خُضْرِ الْخَمَائِلِ قُوَّتُهُ
إِنْ قَلْتُ تَمَثَّلُ الْجَمَالَ مُنْصَبِّها قَالَ الْجَمَالَ بِرَاحَتِي مَثْلَتُهُ
دَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَارْتَقَبْتُ فَلَمْ يُطِلْ فَاتَّيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَرَحْمَتُهُ
فَازْوَرُ غَضَبَانًا وَأَعْرَضْ نَافِرًا حَالًا مِنَ الْغَيْدِ الْمَلَّاحِ عَرَفْتُهُ
فَصَرَفْتُ تَلْعَابِي إِلَى أَثَرَابِهِ وَزَعَمْتُهُن لُبَانَتِي فَأَغْرَتُهُ
فَمَشَى إِلَيَّ وَلَيْسَ أَوَّلَ جَوْدَرٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ حَبَائِلِي ففَقْنَصْتُهُ
قَدْجَاءَ مِنْ سَحَرِ الْجَفُونِ فَصَادَنِي وَأَتَيْتُ مِنْ سَحَرِ الْبَيَانِ فَصَلَدَنِي
لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهُدَى لِابْنِ الْبَتُولِ وَلِلصَّلَاةِ وَهْبَتُهُ (٢)
قَالَتْ تَرَى نَجْمَ الْبَيَانِ فَقَلْتُ بَلْ أَفْقُ الْبَيَانِ بِأَرْضِكُمْ يَمَعْتُهُ
بَلِّغِ السُّهَّا بِشُمُوسِهِ وَبِلُتُورِهِ لُبْنَانُ وَانْتَظِمَ الْمَشَارِقُ صَيْتُهُ
مِنْ كُلِّ عَالِي الْقَدْرِ مِنْ أَعْلَامِهِ تَتَهَلَّلُ الْقُصْحَى إِذَا سَمِيَتْهُ
حَامِي الْحَقِيقَةِ، لَا الْقَدِيمِ يَتُودُهُ حِظًّا وَلَا طَلَبُ الْجَلِيدِ يَفُوتُهُ
وَعَلَى الْمَشِيدِ الْفَخْمِ مِنْ آثَارِهِ خَطَقَ يَبِينُ جَلَالُهُ وَثُبُوتُهُ
فِي كُلِّ رَابِئَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ نَبْرُ الْقَرَارِاحِ فِي الثَّرَابِ لَحْتُهُ
أَقْبَلْتُ أَبْكِي الْعِلْمَ حَوْلَ رِسْمِهِمْ ثُمَّ انْتَشَيْتُ إِلَى الْبَيَانِ بِكَيْتُهُ

لبنانُ والمُخلدُ، اختراعُ الله لم
هو ذِرْوَةٌ في الحسنِ غيرُ مَرْمُومَةٍ
مَلِكُ الهضابِ الشَّمُ سلطانُ الرُّبَى
سِيناءُ شاطرُهُ الجلالُ فلا يُرى
والأَبْلَقُ القُرْدُ انتهت أوصافُهُ
جبلٌ عن آذارٍ يُزرى صيفُهُ
أبى من الوُثَى الكريمِ مروجُهُ
يَغشى رَوَابِيهَ على كافورها
وكانَ أَيْامَ الشبابِ ربوعُهُ
وكانَ رِيحانَ الصُّبا رِيحانُهُ
وكانَ أَثداءَ النواهدِ تِينُهُ
وكانَ هَمَسَ القاعِ في أذنِ الصفا (٧)
وكانَ ماءهُما وَجَرَسَ (٨) لُجَيْنِهِ
يُوسَمُ بِأَزِينٍ مِنْهُما مَلِكوتُهُ
وَقَرَا البراعةَ والحجى «بَيْروتُهُ»
هَامُ السحابِ عروشُهُ وتُخوتُهُ
إِلَّا لَهُ سُبُحاتُهُ (١) وَسُموثُهُ (٢)
في السُّوددِ العالى لَهُ ونَعوتُهُ
وشتاؤُهُ يَبْدُ القَرى جَبروتُهُ
وَأَلَذُّ من عَطَلٍ (٣) النُّحورُ مَرُوتُهُ (٤)
مِثْلُ الوهادِ قَتِيقُهُ وَفَتِيقُهُ (٥)
وكانَ أَحلامَ الكعابِ بَيوتُهُ
يَسِرُ السرورُ يَجودُهُ وَيَقوتُهُ (٦)
وكانَ أَقراطُ الولايدِ توتُهُ
صوتُ العتابِ ظُهورُهُ وَخُتوتُهُ
وَضَحُ (٩) العروسِ تَبِينُهُ وَتَصِيئَتُهُ (١٠)

* * *

زعماءُ لُبْنانٍ وأهلُ نَلييهِ
قد زادنى لإقبالِكُم وقبولِكُم
تاجُ النِّيابةِ في رفيعِ رُحوسِكُم
لبنانُ في نادِيكمو عَظمتُهُ
شرفاً على الشرفِ الذى أوليتُهُ
لم يُثَرِ لؤلؤُهُ ولا ياقوتُهُ

- ١- السبحة : بضمّتين : الجلال ٢- السمّت بالفتح : هيئة أهل الخير،
- ٣- عطل التحسر من الحلى : خلا - المروت : جمع مروت وهى المفازة
- بلا نبات ٥- فتق المسك - استخرجه بشئ يدخله عليه ، والفتيت :
- المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت
- ٩- الوضح : حلى من الفضة ١٠- تصيئته : تجعله يصوت .

«موسى» (١) علو الرِّقِّ حولَ لوائكم لا الظُّلمُ يزيهه ، ولا طاغوته
أنتم وضاحيكم إذا أصبحتمو كالشهرِ أكملَ عدَّةَ موقوته
هو غرةُ الأيامِ فيه ، وكلكم آحاده في فضلها وسُبوته

المؤتمِرُ (٢)

صرحُ على الوادى المباركِ ضاحى
ضافى الجلالة كالعتيق مُفضِل
وكانَ زَفَرُفَه رِواقُ من ضحى
الحقُّ خَلَفَ جَنَاحِ استَدْرِى (٣) به
هو . هيكُلُ الحرِّيةِ القانى ، له
يبنى كما تُبنى الخنادقُ فى الوغى
يَنهارُ الاستبدادُ حولَ عِراضِه
ويُكَبُّ طاغوتُ الأمورِ لوجِهِه
هو ما بَنَى الأَعْزَالُ بالراحاتِ ، أو
أَحْلَدَه (مصرُ) بكلِّ يومٍ قاتمِ
هَبَّتْ نِيْماحاً بالحياةِ شبابها
ومشتْ إلى الخيلِ الدِّوَارِ وانْبَرَتْ
وَقَفَاتُ حقٍّ لم تَقْضِها أُمَّةٌ

مُتَظَاهِرُ الأعلامِ والأوصاحِ
ساحاتِ فضلٍ فى رِحابِ صَباحِ
وكانَ حائطُه - هو دُ صَباحِ
ومَرَّاشِدُ السُّلطانِ خَلَفَ جَنَاحِ
ما لِلْهِياكِلِ من فِدَى وأضاحِ
تحتَ النِّبالِ وصَوْبِها السُّباحِ
مِثْلُ انْهيارِ الشُّركِ حولَ (صَلاحِ) (٤)
مُتَحَطِّمِ الأصنامِ والأشباحِ
هو ما بَنَى الشَّهداءُ بالأرواحِ
وَرَزَى الكواكبِ أَحْمَرَ الإضباحِ
والشَّيبُ بالأَرَماقِ غَيْرُ شَاحِ
لِلظَّافِرِ الشَّاكِي بغيرِ سِلاحِ
إلا انْثَنَتْ آمالُها بِنِجاحِ

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسى
اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدستور برياسة
المنفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استندرى : استظل
٤ - صلاح : اسم لكفة .

وإذا الشعوبُ بنَوْا حقيقةً مُلكِهِم جعلوا الماتَمَ حائطَ الأفراحِ.

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباته
تسرى ملمحةً الحجل (١) على الرُّبى
التأتمتِ الأحزابُ بعدَ تصدُّعِ
سُحيتِ على الأحقادِ أذيالُ الهوى
وسجرتِ أحاديثُ العنابِ كأنها
ترى بطرفكِ فى المجاميعِ لا ترى
هزُّ الربيعِ: مناكِبَ الأدواحِ
وتسيل غرَّتْها بكلِّ يطاحِ
وتصافتِ الأقلامُ بعدَ تلاهى
ومشَى على الضغنِ الودادُ المالحِ
سمرٌ على الأوتارِ والأقداحِ
غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراحِ

شمسُ النهارِ ، تعلَّمى الميزانَ من
ميلي أنظريه فى الندى كآذنه
كم تاجٍ تضحيةً وتاجٍ كرامةٍ
والشيبُ مُبَيَّنُّ كنورِ الحقِّ من
لبى أذانِ الصلحِ أوَّلَ قائمهٍ
سبقَ الرجالَ مُصافِحاً ومُعانِقاً
(على) الجليلِ ابنِ الجليلِ من الملا
طُو السجية فى فناءٍ مُرَّةٍ
(سعيد) الديارِ وشيخها النُّضاحِ (٢)
(عثمان) عن أمِّ الكتابِ يُلاحى
للعينِ حولَ جبينه اللماحِ
فوقته ، أوفجرِ الهدى المُنْضاحِ (٣)
والصلحُ خمسُ قواعدِ الإصلاحِ
يمنى السَّاحِ . وهيكَلُ الإسْجاحِ (٤)
والمالِجِ ابنِ المالِجِ المِسْجاحِ
ثَمِلُ الشَّمالِ فى وقارِ صاحِ

شَتَّى فضائلَ فى الرجالِ ، كأنها
فإذا هى اجتمعتِ لِمُلكِ جَبْهَةٍ
اللهُ أَلْفُ البلادِ صدورَها
شَتَّى سلاحٍ من قنأٍ وصِفاحِ (٥)
كانت حصونَ مَناعَةٍ ونِطاحِ
من كلِّ داهيةٍ وكلِّ صُراحِ

١ - الحجل : الخلاخيل ٢ - النضاح : الرامى بالنبل وهو كناية عن
الجامى والمدافع ٣ - المنصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل
ولان • - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة ، دعائهم دولة
يبنون بالدستور حائط. ملكهم
وجواهر التيجان مالم تتخذ
من معدن الدستور غير صياح. (١)

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
ضجت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكهم ، وعطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت ، فزاده
وتكالبت أيد على المفتاح
واستوحشت لئامتها النزاح
وغلا من الغادين والرواح
كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبين مقال صدق ، واقتصد
أنم بنو اليوم العصب : نشأمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجمعا
أظمتكمو الأيام ، ثم سقتكمو
وإذا مئحت الخير من متكلف
تركتمو مثل المهيف جناحه
من صير الأغلال زهر قلائد
إن التي تبغون ، دون منالها
سيروا إليها بالأناة طويلة
وغلوا بناء الملك عن دستوركم
ذرع الشباب يضيق بالنصاح :
في قصص أنواه ، وعصف رياح
في الحادثات وسيلها المجاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجيئة الناح
لا في الجبال ، ولا طليق سراح
وكسا القيود محاسن الأوصاح ؟
طول اجتهاد ، واضطراد كفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع مثقب الملاح

با دار محمود، سلمت، ويورك
وازدت. من حسن الثناء وطيبه
الأمة انتقلت إليك، كأنما
بركات شيخ بالصعيد محمل
بالأمير جاد على المضية بابنه
أركانك الهرمية الصفاح (١)
حجراً هو الدرر في الأمداح
أنزلتها من بيتها، بجناح
عبد السنين مؤمل نفاح
واليوم آواها بأكرم ساح

النسر المصري (٢)

أعقاب في عنان الجو لاح
أم بساط الريح رفته النوى
أو كان البرج ألقى جوته
أم محاب فر من هوج الرياح؟
بعد ما طوف في الدهر وساح؟
فتراى في السماوات الفساح

* * *

أقبلت من بعد تحسبها
يا سلاح العصر بشرنا به
إن عزاً لم يظلل في غد
فتكاثر وتآلف فيلقاً
مضر للظيز جميعاً مسرح
زب يرب قاطع مر به
ليم لا يفتن فتیان الحمى
من فتى حل من الجو بهم
نحلة عنت وطئت في الرياح
كل عصر بكى سلاح
بجناحك ذليل مستباح
تعوم السلم وتعلو للكفاح
مالنا فيه ذنابي أو جناح
هبط الأرض ملياً واستراح
ذلك الإقدام، أو ذاك الطمّاح؟
فتلقوه على هام وراح

١ - الصفاح : حجارة عريضة ٢- قيلت بمناسبة قدوم صليبي
الطيار المصري الأول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزَّ في الجوِّ جناحيه وصاح
كَبَّتْ الهِمَّةُ فيه ، ومشت عزماتُ منك يا (حربُ) صِحاغ (١)
ناطَحَ النَجْمَ فتى علَّمته في حياةٍ حُرِّقَ كيف النُّطاح
لك في الأجيالِ مثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصلاح
جاوز النيلَ وعبرته إلى أكمَّ الشام وهاتيك البطاح

• • •

فارسُ الجوِّ ، سلامٌ في الذُّرى وعلى الماء ، ومن كل النواح
ثَبَّ إلى النجم ، وزاحمَ ركنه وامتلئ من خيلاء وِيراح
إنَّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لضيفان النيلِ من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطيرُ النجاح؟
أسماءُ النيلِ أيضاً حَرَمٌ من طريقِ الهندِ ، أم جوُّ مباح؟

• • •

عينُ شمسٍ مُلِثَتْ من موكب كان للأبطالِ أحياناً يُتاح
ربما جُلِّلَ وجهَ الأرض ، أو ربَّما سدَّ على الشمس السراح
إن يَفْتُهُ الجيشُ أو رُوِّعَتْهُ لم يَفْتُهُ التَّشَأُّ الزُّهْرُ الصُّباح
وفدى (فائزة) سُمُرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصَّفاح
ولقد أبطأتَ حتى لم يَمَ للحصى ليلٌ ولم يَنعم صَباح
فابتغى المُدْرَكَرامُ ، وانْبَرَّتْ ألسنُ في القلمِ والهَلمِ فصاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصفِ في يومِ الجِماح؟
ليس مَنْ يركبُ سَرَجاً. لِنَا مثلَ مَنْ يركبُ أعرافَ الرياح
يرزُ رُوَيْدًا في فضاءِ سافرٍ ضاحكُ الصَّفحةِ كالفرْدوسِ صباح

طرفت عَيْنَا به الشمسُ ، فلو
وتكاد الطيرُ من خَفْتِهِ
قف تأمل من عُلُوِّ قُبَّةِ
رُفِعَتْ للفصل والرأي الصَّراح
نزل النَوَابُ فيها فتيةٌ
في جَنَاح وشيوعاً في جَنَاح
حملوا الحقَّ وقاموا دونَهُ
كَرَّعِل الخيل أو صفَّ الرماح

• • •

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فى
أنت من آبائك السُّحْب ، وما
يَدُكَ السَّمْحَةُ فى الخير ، وفى
كَنَفِ الفضل وفى ظلِّ السَّحَاب
فى بناء السُّحْبِ الأبدى السُّحَاب
هِمَّةُ القُرَيْسِ ، وفى أُمُومِ الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم
ورجونا فى السماوات الفلاح

تَوْتُ عَنخِ آمُونِ وَالْبِرِّمَانِ

قُمْ ، سَابِقِ (السَّاعَةِ) ، واسْبِقْ وَعِندَهَا
الأَرْضُ ضَاقَتْ عُنْكَ ، فاصدغْ فِعْلَهَا
واملاً رماحاً غورها وَنَجَّهَا
شَلَّالَهَا ، وَعَلَبَهَا ، وَعِندَهَا (١)
تلك الوجوه لا شَكُونَا فَقْدَهَا
سَلِمْتُ مِنْ (وَادِى المُلُوكِ) فَازِدَتْنِى
واسترجعتْ دولته إِفْرِنْكَهَا
أَبْلَى ظُبَى الدهرِ ، وَقَبْلَ حَدَّهَا
وافتح أصولَ النيل واستردَّهَا
واصرف إلينا جَزْرَهَا وَمَدَّهَا
بَيَّضَتِ القُرَيْنِى لَنَا مُسَوَّدَهَا
وَأَلَقَتِ الشمسُ عليه رَأْدَهَا
أَبْيَضَ ، رِيَّانَ المَثُونِ ، وَرَدَّهَا
وَأَخْلَقَ العَصُورَ ، واستجدهَا

سَافَرَ أَرْبَعِينَ قَرْنًا عِنْدَهَا حَتَّى أَتَى الذَّارَ ، فَأَلْفَى عِنْدَهَا
 لِنَجْطَرَا ، وَجَيْشَهَا ، وَلُورَدَهَا مَسْلُولَةَ الْهِنْدِيِّ تَحْمِي هِنْدَهَا
 قَامَتْ عَلَى السُّودَانِ تَبْنَى سِدَهَا وَرَكَزَتْ دُونَ الْقَنَاةِ بِنْدَهَا (١)

* * *

فَقَالَ وَالْحَسْرَةَ مَا أَشَدَّهَا : لَيْتَ جِدَارَ الْقَبْرِ مَا تَدَعَهَا (٢)
 وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَفَارِقَ رَقْدَهَا قُمْ نَبْنَى يَا بَنْتَوُورُ : مَا دَهَا (٣)
 بِمَصْرٍ فِتْنَتِي لَمْ تُؤَقِّرْ جَدَّهَا دَعَتْ وَرَاءَ مَغْصَبِي جَارِيْنَدَهَا
 وَخَطَطْتُ ظِلْيَاهَا وَأَسَدَهَا وَكَبَّ السَّاقِي الطَّلَا ، وَبَدَهَا (٤)
 قَدْ سَحَبْتُ عَلَى جَلَالِي بُرْدَهَا لَيْتَ جَلَالَ الْمَوْتِ كَانَ صَدَهَا

* * *

فَقُلْتُ : يَا مَا جَدَّهَا وَجَعَدَهَا (٥) لَوْلَمْ تَكْ أَبْنِ الشَّبَسِ كُنْتُ رَقْدَهَا (٦)
 لَحَذُكَ وَدَنَّهُ النُّجُومُ لَحَدَهَا أَرَيْتُنَا الدُّنْيَا بِمِ وَجَدَهَا
 سُلْطَانَهَا ، وَعَزَهَا ، وَرَغَدَهَا وَكَيْفَ يُعْطَى الْمُتَّقُونَ خُلْدَهَا
 آثَارَكُمْ يُخْطِي الْحَسَابُ عَدَّهَا انْهَلَمَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَهْدَهَا
 أَبْوَابُكَ اللَّائِي قَصَدْنَا قَصَدَهَا (كَارْتَرُ) فِي وَجْهِ الْوَفُودِ رَدَّهَا
 لَوْلَا جَهْدُ لَا نَرِيدُ جَحَدَهَا وَحُرْمَةً مِنْ قُرْبِكَ اسْتَمَدَهَا
 قُلْتُ لَكَ : اضْرِبْ يَدَهُ وَقُدَّهَا وَابْعَثْ لَهُ مِنَ الْبَعُوضِ نُكْدَهَا

* * *

بَصْرُ الْفَتَاةِ بَلَغَتْ أَشَدَّهَا وَأَثْبِتَ الدَّمُ الزَّكِيَّ رُشْدَهَا
 وَلِغَيْثٍ عَلَى الْحَيَالِ وَخَدَهَا وَجَرَّبَتْ لِرِخَاعِهَا وَشَدَّهَا
 فَأَرْسَلَتْ دُعَاتَهَا وَلُدَّهَا (٧) فِي الْغَرْبِ سَبُّوا عَنْده مَسَدَهَا

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدرج - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - بد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الهجد : الكريم - ٦ - الرند : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَحَثَتْ لِلْبِرْلَانِ جُنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْبَهْرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدَّتْ إِلَيْهِ شِيبَتَهَا وَمُرَدَّهَا وَأَبْرَزَتْ كَعَابَهَا وَغَوْدَهَا
 وَنَثَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَّهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فُؤَادَهَا وَوَقَدَهَا
 مَوْنَلَهَا ، وَكَهَفَهَا ، وَرَدَّهَا (١) وَابْنَ اللَّيْنِ قَوْمُوا مَقَدَّهَا
 وَأَلْفُوا . بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لَيْبِيَا حُدَّهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدِيَهَا وَصَبَرُوا الْعَائِي فِيهِ عَيْدَهَا
 حَتَّى آتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَنَهُ إِلَى بَنِيهَا رَدَّهَا

يَارَبُّ قُوَّ يَدَهَا ، وَشُدَّهَا وَافْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقَسَّ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
 وَاصْرَفَ إِلَى جِدِّ الشُّوْنِ جَدَّهَا وَلَا تُضَيِّعْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَابْكِبْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَكَبِّرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرُّعُومَ وَلَدَهَا
 وَأَمْلَأْ بِأَلْبَانِ النَّبُوغِ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعَهَا تُحْرِي مُسْتَبِيدَهَا
 وَتَنْتَحِتْ بِرَاحَتِهَا فَرْدَهَا

مَضْرُوعُ اللَّوَرْدِ كِتْمَنْشَر

قِفْ بِهَذَا الْبَحْرِ وَانْظُرْ مَا غَمَزَ مَظْهَرُ الشَّمْسِ وَإِقْبَالُ الْقَمَرِ
 وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْقَمَرِ ؟
 أَنْخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَمِيبِلَ النَّاسِ فِي خَالِي الْعَصْرِ

مَنَعَ اللَّبَثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
دَائِرُ الدُّوَلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
نَقْضِ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمْدًا
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلُحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَتَى
شَجَرٌ نَامَ ، وَظِلٌّ صَابِغُ
يَذَرُ الْمَرْءَ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّمَشِ أَخْ
إِنْ تَكُنْ سِلْمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ
رَاكِبُ الْبَحْرِ ، أَمْوَجُ مَا تَرَى ؟
لُجَّةُ (كَالْلُوحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى
فَتَلَفَتْ ، وَتَدْنَمُ حِكْمَةً
وَتَأْمَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ
هَهُنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَجًا
رُبَّ سَيْفٍ ضَرَبَ الْجَمْعَ بِهِ .
وَيَجَادُ لَمْ يُطَاوَلَ ضَحْوَةً

فَلَكُ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
جَانِبِيهِ الْمُرتَقَى وَالْمُنْحَلَرُ
وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحَجَرِ
نَزَعُهَا مِنْ عَصْدِ الْأَرْضِ عَسِرِ
مَا لِيَا لِيَهَا الْمُرِنَاتُ الْوَتَرُ ؟
مَنْ دُمِّي يَسْحَبُنِي فِي الْمِسْكِ الْحَجَرِ (٣)
شَنُّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
نَمْ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدَتْ الزَّهْرُ
بَيْدُ أَنْ الصَّلِّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
لَكَ صَافٍ وَدَّهَ بَعْدَ الْكَثَرِ
أَوْ تَكُنْ حَرِيًّا فَقَدَفَاتِ الضَّرَرِ
أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُحُفُ الْقَدَرِ ؟
قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
وَالْمِيسَ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
آيَةُ جَانِبِيهِ الْمُرْخَى السُّتْرِ
وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرِ (٦)
فِي كَيْتُوزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسْرِ (٧)
نَالَهُ الْقَمَرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : قصر عظيم بالاندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتد بن عياد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظمًا كان أو نثرًا .
٦ - يمشي الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

وسفين أمر فيها إلى
 ووجه ذهب الماء بها
 وعبود ساجيات سُجِّيتْ
 قُلْ لِلْيَثْرِ خَيْفَ الْغَيْلِ بِهِ
 انظر القُلْكَ : أَمِنَهَا أَثَرُ ؟
 هذه منزلة لو زدتها
 فأمير شيخاً في هوى المجد قفى
 ميتة لم تَلَقَ منها عِلْزاً (٣)
 طللاً أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَر
 في نهار الفَرْقِ ، أو ليل الشَّعَر
 برُفَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلْ المَوَر (١)
 بين طِم ، وظلام مُعْتَكِر (٢)
 هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
 ضاق عنك السعدُ ، أو ضاق العُمر
 رحمةً المجد ، ورفقاً بالكَبِير
 من وقار اللَّيْثِ أَنْ لَا يُخْتَصِر

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ حَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
 لُحْجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
 لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَفِيفَ
 رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا
 يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصُّبْرُ
 وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُفْرُ
 فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالذَّرْرِ
 طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَباً (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سَبِيرُ
 إِفْرَأُوهَا يَكْشِفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
 لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى
 مَوْقِفُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
 سِلْطَنُ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
 وَبَنَى مَمْلَكَةَ التَّوْبِ بِكُمْ
 لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعَبِيرُ
 كُلُّ عَصْرِ بِرِجَالٍ وَسِيرُ
 مَنْ يَغَالِطُ نَفْسَهُ لَا يَحْتَبِرُ
 وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ
 أَوْ قَلِيلُ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
 غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغْرُ
 فَادْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبَدْرَ (٤)

١ - (القل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز : القلق والهلع من الموت ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النِّيلِ فِيا ضَيْعَةَ الوادِى إِذا النِّيلُ شَطِرُ

• • •

رجلٌ لَيس ابنَ (قارود)، ولا بابن (عادى) من العَظَمِ النَّخِرِ
لَيس بالزَّاحِرِ فى العِلْمِ ، ولا هو يَنْبُوعُ البَيانِ المَنْفَجِرِ
رَضِعَ الأَخلاقُ من أَلبانِها إِنَّ للأَخلاقِ وَقْعاً فى الصَّغَرِ
ورآها صُورَةً فى أُمَّةٍ ومن القُلُوبِ ما تُوجِى الصُّورِ
ذلك المَجْدُ ، وهذِى سُبُلُهُ بَينَ فيها سَبيلُ المَعْتَلِرِ
أَبْعَدَ السَّاعُونَ يَبْغُونَ المَدَى والمَدَى فى المَجْدِ دانَ لِنَفَرِ
كجِياذِ السَّبْطِ ، لَن: تُغْنِيها أَدواتُ السَّبْطِ ما تَغْنى الفِطَرِ

• • •

وَجَنَاحُ السَّلَمِ إِلا أَنها ساعَةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَرِ
من حَديقِها جَانِبِها سَابِغِ رِبَضِ المَوْتِ عَلَیْها وَفَقَرِ
أَشْبَهَتْ أَفْواهُها أَعْجَازُها قُنْفُذٌ فى الیَمِّ مَشْرُوعُ الإِبَرِ
أَرَهَفَتْ سَمْعَ العِصَا (١) واكْتَحَلَتْ إِثْمَ الزَّرْقاءِ (٢) فى عَرَضِ السَّنَدِ (٣)
وتَوَدَّى القَوْلَ ، لا یَسْبِقُها رُسُلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكرِ
وخطَرَتْ فى مَخَجَرِها ومَشَتْ بَعِیونُ المَلِكِ فى بَحْرِ وِبرِ
غابَةُ تَجَرى بِسُلطانِ الشَّرِى خادِراً فى أَلَفِ نَابٍ وظُفَرِ (٤)
وَإِذا المَوْتُ إِلى النَفْسِ مَثى وَرَكِبَتْ النَجْمَ بِالمَوْتِ عَشْرِ
رُبَّ ثاوٍ فى الطَّبْیِ مُتَعَنِّمِ سَلَهُ المِقْدارُ من جَفنِ الحَلَرِ
تَسْحَبُ القُولاذَ فى مُلْتَطِمْ بِالعوادِی مُتَعالٍ مُعْتَكِرِ

١ - العِصَا : الفِرسُ المشهُورَةُ الِتى وَردَ ذِكرُها فى مِصرَعِ الزِّباء ، وَقد

كانت لِقَصارِ الَّذِى یَقولُ فىهِ المَثَلُ « لا مِرَ ما جَدَعُ قَصارِ أَنفِهِ » ٢ - مى

زَرْقاءُ الِیعامَةِ المشهُورَةُ بِقُوَّةِ البَصَرِ ٣ - السَّنَدُ : البَحْرُ ٤ - الخادِرا :

كُنايَةُ عَن اأَسَدِ ، یقالُ أَسَدُ خادِرٍ : مَقِیمٌ فى خَدِرِهِ .

لو أشارت جاحها ساحله في حديدٍ وعليده مُنتَصِر
 أو فدى الميتَ حتى قُليتْ بوقاحٍ في الجوارى وخَيْر (١)
 بعث البحرُ بها كاللوج من لُجج السُنْدِ وخلجان الخَزَر (٢)
 لمستها للمقادير يد تلغس الماء فيرى بالشرر
 ضربتها وهي سر في الدجى ليس دون الله تحت الليل سر
 وجفت قلباً ، وخارت جُوجاً ونزت جنباً ، وناعت من آخر
 طينت ، فانتبجست ، فاستصرخت
 فتأما حينها ؛ فهي خبر (٣)

الْبِرْلَمَان

على أثر ائتلاف الأحزاب

بسكن الزمان ، ولانت الأقدارُ ولكلَّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ
 أرخى الأعنة للخطوبِ وردها فلكٌ بكلِّ فُجاعةٍ دُوارُ
 يجرى بأمرٍ ، أو يدور بضده لا النقضُ يُعجزه ، ولا الإمرار
 هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسالم المقدار ؟
 سليل الستار ، وهل شهدت رواية لم يعترضها في الفصول ستار ؟
 وجرت فما استولت على الأمد المتى وعدت فما حوت المدى الأوطار
 دون الجلاء ، ودون يانغ وزده خطواتُ شعب في القتاد تُسار
 وبناء أخلاقٍ عليه من النهى سور ، ومن عِلْم الزمان إطار
 وحضارة من منطق الوادى لها أصل ، ومن أدب البلاد نِجار

■ ■ ■

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة مُستهترين ، إلى الجرائم ساروا .

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
 بحر قزوین ، والخزر أيضا : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

يأسوه سُنَّتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِلَذَنِهِمِ الْبِلَادُ وَأَمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِطَ الْبَرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ
 الْأَمْرِ شُورَى ، لَا يَمِيتُ مُسْلَطُ .
 إِنَّ الْعَنَاءَةَ لِلْبِلَادِ تَخِيرَتْ
 عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةِ نُضِرَتْ
 نَجَى الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جُهْدِهَا
 بِنْيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنَ التَّلِّ الْمُنْدَرَجِ حَائِطُ .
 أَبَتِ التَّقِيدُ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسِ لَا مَالُ مَصْرَ غَنِيمَةٌ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَّاشِدِ مِنْهَجُ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلَ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَقُلُكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءَةِ مَلَامَةٌ
 الْأَمَّةُ ائْتَلَفَتْ ، وَرَصَّ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهْفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نِيَابُهُ

إِنَّ الْعَقَائِدَ بِالْفُلُوقِ تُضَارُ
 مِنْ أَنَّ يَكُونُ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطَخَ بِالدَّمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غَمَمٌ لَهَا وَغِمَارُ
 لَيْنَ الْحَلِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعَزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخَارُ
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جُهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَتَارُوا
 وَمِنَ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مَصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجَمَاحِ عِشَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشُّرَى وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاصَسُ الْأَطْفَارُ

يوم الخميس، وراة فجر كنهدي
ما أنت إلا فارسي، ليله
بكرت تراجم مهر جانك أمة
وروى مواكبك الزمان لأهله
أقبلت بالدستور أبليج زاهرا
وذؤابة الدنيا ترف حداة
ينحى لفائفة، ويحرس مهده
وكانه عيسى الهدى في مهده
التاج فصل في سائك بالضحى
يكسو من الدستور هامة ربه
بالحق يفتح كل هاد مصلح
عن جانبيه، وللزمان عذار
شيخ يلود، وغنية أنصار
وكان سعدا يوسف النجار
منك الحل، ومن الضحى الأنوار
ما ليس يكسو الفاتحين الغار
ما ليس يفتح بالقنا المغوار

وطى، لليك - وأنت سنج مفضل -

تُنسى الذنوب، وتذكر الأعذار
تاب الزمان إليك من هفواته
بوزارة تمحى بها الأوزار

وقال وقد ألفت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي
برئاسة السيدة هدى شعراوى

قل للرجال: طغى الأمير
أوهى جناحه الحليد
ذهب الجباب بصبره
هل هيئت درج السما
وهل استمر به الجنا
طير الجبال متى يطير؟
د، وحز ماقية الحرير
وأطال حيرته السفور
له، وهل نص الأثير؟
ح، وهم بالنهض الشكير؟ (١)

وسنا لَمَنْزِلَه من الد نيا ، ومنزله خطير ؟
ومتى تُسَامِس به الريا ضُ كما تُسَامِس به الوكور ؟
أَوْ كُلُّ ما عند الرجا لِر له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ في الأكواخ ، أَوْ سجنٌ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد يَمَ جميعه روض ونور
في كلِّ ظلِّ ريوه وبكلِّ وارفه غدير
وعليه من ذهبِ سيا جُ ، أَوْ من الياقوت سور
ما تَمَّ من دون السما * له على الأرض الحُبور
إن السماءَ جديرةٌ بالطير ، وهو بها جدير
هي سَرْجُهُ المشدودُ ، وه و على أعينها أمير
حريةٌ خَلِقَ الإنسا ثُ لها ، كما خَلِقَ الذكور

* * *

هاجَتْ بناتِ الشعرِ عي نٌ من بنات النيل حُور
لي بينهن ولائدٌ هم من سواد العين نور
لا الشعرُ يأتى في الجما ن يمثلهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيقُ قى على الدنى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شِئْنَ الأمور

* * *

ياقاسمُ ، انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتكُ البلا دَ ، كأنها مَثَلٌ يسير
ما للناسِ إلا أولُ عصى فيخطفه الأخير
الفكرُ بينهما على بُعدِ المزارِ هو السفير

هذا البناء الفخم لي من أساسه إلا الحفير
إن التي خلقت أم من ، وما يوالك لها بصير
نهض الحني بشأنها وسعى لخدمتها الظهير
في ذمة الفضلى هدى جيل إلى هاد فقير
أقبلن يسألن الحضا رة ما يُفيد وما يضر
ما السبل بينة ، ولا كل الهداة بها بصير

ما في كتابك طفرة تنقى عليك ، ولا غرور
هذبته حتى استقامت من خلالتك السطور
ووضعت ، وعلمت أن حساب واضعه عسير
لك في مسائله الكلا م العف والجلد الوكور
ولك البيان الجدل في أثنائه العلم الغزير
في مطلب حشين ، كد ير في مزالقه العثور
ما بالكتاب ولا الحلي ث إذا ذكرتهما تكبير
حتى لنسأل : هل تغا ر على العقائد ، أم تُغير ؟
عشرون عاماً من زوا لك ما هي الشيء الكثير
رغن النساء ، وقد يرو ع المشرق الجلل اليسير
فنبين أنك كالبدو ر ، ودون رفعتك البدور
تفنى السنون بها ، وما آجالها إلا شهور

لقد اختلفنا ، والمعا شر قد يخالفه العشير
في الرأي ، ثم آهاب بي وبك المنايم والسيمير
ومحا الرواح إلى مغا في الود ما اقترف البكور

في الرأى تَضَطَّنُ العقر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيشك : أين أن ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسماعيلُ والملاُ المنير ؟
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينِ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مِنْ كُلِّ أَوْجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوَجُ الرِّيحِ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عَزَا . تَحْمَلُهُ الْجُلُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةٍ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارِ
وَمَقَالَةِ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزِكْهُمْ حَقَارُ

* * *

طلعوا على الوادى براية عصرهم
اثبان ثم ترى النصور كثيرة
ير النجاج وركن كل حضارة
نسيخت بأبطال السماء بطولة
هذا زمان لا الأئنة منزل
ماللباس إلا من جناحي خاطف
أثرى السلامة في السماء وظلها
ولكل عصر راية وشعار
من كل ناحية لها أوكار
همم من المتطوعين كيار
في الأرض يوثك ركنها ينهار
لللباس فيه ، ولا الأئنة دار
في البر والبحر اسمه الطيار
أم بالسما وصول الاستعمار ؟

حَرَمُ الهندي والحق ربيع جلاله
يا جانب الصحراء ملء سربها
يكفيك من همم الشجاعة ليلة
لا اعتمدت على الجناح تلفتت
، كل صحراء ، وكل تنوفة
(حسنين) ، لولم يعذروك لبادرت
لله سرجك في السماء ، فإنه
عرّص الخسوف له فما أزرى به
أولم تغطأ أرض السماء ، ولم تدر
ألقى أبو القاروق نحوك باله
ملك رجمت بقريه وجواره

وغدا وراح بجانيبه قمار
غَرَّ ، وملء ترابها أخطار
لك من غوائلها خلّت ونهار
بيد . وقلبت العيون قفار
أرض عليك من السماء تغار
لك من لسان جراحك الأعذار
سرج الأهله ما عليه غبار
ما في الخسوف على الأهله عار
حيث الشمس تدور والأقمار ؟
وتشاغلت بك أمة وديار
خفي كباتك للعناية جار

• • •

نصيب السرايق والمطار . وحلقت
فلمست أقبية السماء ، وأسفرت
قدر على يميني سلامة
فإذا سقطت على حديد مضرم
ماذا لقيت من النجائب كلها ؟
لهذي تعثر في الزمام ، وتلك لا
فقل يعظم كالنجاح عليه من
لولم يكن قتل وجرحي في الوعى

في الجوتلنس شخصك الأبصار
حتى نظرت وجوها الأقدار
لك حيث ملت ، وفي السماء عشار
صدف الحديد ، ولم تنلك النار
قل لي ، أعنك للنجائب ثار ؟
تمضي ، وأخرى في السلوك تحار
شرف الجروح ونورين فخار
لم يعمل هام الظافرين الغار

صَقَرُ قَرْنَش (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِل)

موثق أندلسي

مَنْ لِنَصُومٍ يَتَنَزَّى (١) أَلَا بَرَحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أَنْدَلَسِ

• • •

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَا
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِيَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَا
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ جُنٌّ فَاسْتَفْضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بِرُئُسِهِ وَالتَّثَمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَلَبٍ إِنْ جَعَلَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

• • •

قَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقِ
مَدَهْ فَانْشَقَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ مَنْ رَأَى شِقَى يَقْصُرُ مِنْ عَقِيقِ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبَتِهِ شَجَوَذَاتِ الثُّكُلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَيْتِ لَمْ يَخْطِيسِ
وَقَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رُئْمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

• • •

نَفَرَتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهِنْدِ وَالْدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ بِجَنَاحٍ مَدَّ وَهَى مَا صَلَخَا
سَاهَهُ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعى الرجل : اذا مشى مشياً
ضميغاً من الاعياء - ٣ - القصص : ضد الحذب ، وهو تقو الصدور
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخبوب .

كَلَّمَا أَذَى يَدَيْهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَوْفِهِ وَالْبُرْنِيسَ
فَنَيْتَ أَهْدَابَهُ إِلَّا دَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنَا وَخَفَقَ خَفَقَانِ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ النُّوَى غَيْرَ رَمَقَ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَلْبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْفًا ، وَلَكِنْ ضَرَمَا مَا عَلَى لَبْتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذُ - مَنْ أَخُو الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوُ وَادٍ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفَنُهُ غَيْرُ جَوَادٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ بِرَاقٍ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ بِئِيسٍ
فَدَعِ الطَّيْرَ وَحِظًا قِيمَا صَبِيرَ الْأَيْكِ كُدُورِ الْأَنْبِيسِ

نَاحَ إِذْ جَفَنَائِي فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالذَّمْعِ طَلِيقُ (٣)
أَيُّهَا الْمَصَارِخُ مِنْ بَحْرِ الِهْمُومِ مَا عَمِي يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمِ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقٍ
قَلْبُ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمَا صُرِفَتْ مِنْ أَنْتُمْ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِيمَا مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتْهُ الْقِيَسِ

يَاشَبَابَ الشُّرْقِ عُنُوتَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نفاذ : أى جياش بالدم
٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكُرْمِ الْمُخَضِّ اللَّبَّابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِي سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّاهِلِيِّ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمُلْكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمْسِ الزُّهْرُ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقْمَارُ بِالْأَنْدَلِيسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَا نَمَا وَانْشَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأٍ خَيْرَ نَبَأٍ حِلْيَةِ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمٍ
حَلٌّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنْزِلَ الْوُشْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
يَنْتَلِهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقَصَاصُ إِلَّا قَلَمًا فِي سِوَاكِ مِنْ هَوَى لَمْ يَغْمِيسِ
يُؤَيِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطَمَسْ؟

عَنْ عَصَائِيٍّ نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَيْنَاءُ الْفَخَّازِ ؟
نَهَضَتْ كَوَلَّتْهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَتَي مُفْتَرِسِ
حَامٍ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الْفَرَسِ

نَارُ عِمَّانَ لِمُرْوَانَ مَجَازُ وَكَمَ السَّبْطِ (٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ نَارًا وَالْحِجَازُ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيهَا يَطْلُبُونَ
مَكَرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّقْمَاءِ جَازُ وَرِعَاةُ بِالرَّجَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيِهِ مُسْلَمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالْثُرَى
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْلَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابْنِي سَمِيرٍ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - ٢ - هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلِيُّ أَوَّلُ مَمْلُوكِ
بَنِي أُمَيَّةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ - ٣ - يَعْنِي بِالسَّبْطِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

جُرِيَتْ مَرَوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاوٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَاهَا مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْقُرُوعُ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسَانِهَا وَتَفَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُنُوعُ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السَّيْفِ ، وَبِئْسَ الْمَجْبِسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَا حَمْسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسْ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نَوْرًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرَوَانَ تِيرَاتِ لَزِكِيَّاتِ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ مَسْبُخًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورُ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحَوْتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْرِيهِ عَيُونُ الْحَرِيسِ
وَلَقَدْ يُجْلِي الْفَنَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَالِ وَمَتْنُ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاحِلَ مِنْ إِشْعَرِيهِ حَدَّثَ خَاضِ الْعُمَارَ ابْنَ قَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَانَ الْمَوْجُ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالْشُّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحٌ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْشَى مُنْخَدِعًا مُسْتَعْلِمًا شَاءَ اغْتَرَّتْ بَعْدَهُ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضِبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ كَمَا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مَتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَنْصِقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْلُ قَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى بمروان : بنى مروان - ٢ - الأظلم هنا : هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - تارث الفتنة : وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الأطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصَرَمَا فمضى من غَدِهِ لم يَبْأَسْ
رَامَ بِالْمَغْرِبِ مُلْكًا فَرَى أَبْعَدَ : الْقَمَرِ ، وَأَقْصَى الْيَبَسِ

* * *

ذَلِكَ - وَاللَّهُ - الْغَنَى كُلُّ الْغَنَى أَيْ صَعِبَ فِي الْمَعَالَى مَا مَلَكَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ إِنْ هُمْ : مَتَى ؟ لَا ، وَلَا النَّاطِرِ مَا يُوحِي الْفَلَكَ
زَائِلَ الْمُلْكِ ذَوِيهِ فَأَيَّ مُلْكٍ قَوْمٍ ضَيَعُوهُ فَلَمَّا
غَمَرَاتٌ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا عَلَيَّ النَّفْسِ أَشْمُ الْمَعْطَلِ (١)
كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا ، أَوْ حَتَّى مَنَزَلُ الْبَدْرِ ، وَغَابَ الْبَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حُكْمِ النَّوَى وَتَوَارَى بِالسَّرَى مِنْ طَالِبِيهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سَوَى جَوْهَرٍ وَافَاهُ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ
قَمَرٌ لَاقَى خُصُوفًا فَانْبَزَوَى لَيْسَ مِنْ آيَاتِهِ إِلَّا نَبِيَّةُ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَلْمَا جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَذْرِ) الْكَيْسِ
مِنْ مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ الْقُدَمَا لَمْ يَخُنْهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَيِّسِ

* * *

حِينَ فِي إفْرِيقِيَا أَنْحَلَ الْوِثَامَ وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلِ
مَاتَتْ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ الثَّمَامِ وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَأَمُ قَلِيلِ
يَمَنْ بَلَّتْ ظَبَاهاُ وَالشَّامَ شَامَهَا (٣) هِنْتِيَّةُ ذَاتِ صَلِيلِ
فَرَّقَ الْجَنْدَ الْغَنَى فَاانْقَسَمَا وَغَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّودَدُ فِيهِمْ ، وَسَمَا لِلْمَعَالَى مَنْ بِهِ لَمْ تَأْنَسِ

* * *

رُحِمُوا بِالْعَبْقَرَى النَّايَةِ الْبَعِيدِ الْهَيْمَةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

مَدَّ فِي الْقَتْعِ وَفِي أَطْنَابِهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاوِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنَى بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو اصْطِيَادٍ
سَلَّ بِهِ أُنْدُلُسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيَسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْخُلَسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاةٍ وَسَخَاةٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيعٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاةٍ
غَسَلَ الِیَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاةِ
هَلْ دَرَى أُنْدُلُسُ مَنْ قَدِيمًا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمُقْلِسِ؟
بِسَلِيلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسْسِ

* * *

أُمَوِيٌّ لِلْمَلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالَى بِمَطْلَى وَطُرُقُ
كَالِهَالِ انْفَرَدَتْ نَقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفْقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُطْقِ دَوْلَتِهِ قَدْ يَشِيدُ الدَّوْلَ الشَّمَّ الْخُلُقُ
وَلِذَا الْأَعْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النَّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْوَهْمِ أَسَسَ الدَّاخِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالَى وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
سُلَيْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لَمَزَ أَقْعِمِ

١ - هو طارق بن زياد مؤيد موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرص : الشديدي المجرب في الحروب ، يقال : أنه لمرص حنر ٣ - الخلس : جمع خلصة وهي الفرصة ، ٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قُبِيها سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا الْقَلْبُ : أَحَقُّ أَنْتَ جَارٌ لِلَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ ؟
 هَاهُنَا حُلٌّ بِهِ الرِّكْبُ وَمَا زُ هَاهُنَا حُلٌّ بِهِ الرِّكْبُ وَمَا زُ
 فَلَنْكَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ مُدَارٌ صَرَعَ الْجَامُ (١) وَأَلْوَى بِالْمُؤَيَّرِ
 هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حُوَّ الدَّمَى فَاتَنَاتٍ بِالشَّفَاهِ اللَّعْنِ (٢)
 نَاقِلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا وَاطَّاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدِ

* * *

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ
 طَرَفَاهَا جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعَلَّمْ
 الْأَمَانِي حُلْمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالنَّايَا يَقْظَةٌ مِنْ حُلْمِ
 كُلُّ ذِي سِقْطَيْنِ (٣) فِي الْجَوِّ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرَمِ
 وَسِيلَتِي حِينَئِذٍ نَسْرُ السَّمَا يَوْمَ تُطَوَّى كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ

* * *

أَيْنَ - يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ - عَلِمَ مِنْ دَعَاكَ الصَّبْرُ سَمَاءَ الْعُقَابِ (٤) ؟
 رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلِمَ عَنْ وَجْهِهِ النَّصِيرُ تَصْرِيفَ النُّقَابِ
 كُنْتُ إِنْ جَرَّدْتُ سَيْفًا أَوْ قَلَمٌ أَبْتُ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتُ الرُّقَابِ
 مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لَمْ يُرَمَ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبِيسَ
 أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنِيَّةُ) مِنْ قُرْطَبَةِ فِيهِ وَارْوَاكَ : وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الجَامُ : الْكَاسُ - ٢ - اللَّعْنُ : مِسْوَدٌ مَسْتَحْسَنٌ فِي الشَّفَةِ .
 ٣ - السِّقْطُ : جَنَاحُ الطَّائِرِ - ٤ - الْعُقَابُ : اسْمُ رَايَةِ الدَّخَلِ .

صَلَفٌ خُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيَّدَ أَنَّ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرِ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمَنِيَةِ) وَكَذَا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرِ
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَمَلَّ: أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَاءِ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوسِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوسِ
وَعِظَامٌ تَتَزَكَّى عِنْبِرَا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنٍ أَغْفَالِ الرُّمُوسِ
فَاتَّخِذْ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنِي مِنْ مَحْمُودَةٍ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصٍ سَكَنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَمْسِ ؟

زَحَلَةٌ

شَيِّعْتُ أَحْلَاى بِقَلْبٍ بِالِكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْعِلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَذْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرَدَهُ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ - كَانَ خُضُوقُهُ لَمَّا تَلَقَّتْ جَهَشَةُ الْمَتَاكِ
شَاكِي السَّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَلِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أُنَى طَوَيْتُ حِبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طُولِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
رَبِّحْ ابْنَ جَنْبِي؟ كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْرَاكِ
لَمْ تَبَقْ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفَتْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كُنَّا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذنك

■ ■ ■

ياجارة الوادي، طربت وعادني
مئلت في الذكرى هو اليوفى الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رقرقا
أذكرت هزولة الصباية والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين: قرعك واللجي
ووجدت في كثره الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أمين من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى المنين الحاكي
غناء كنت جبالها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريك
بين الجداول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك ؟
حتى ترفق ساعدي فطواك
واحمر من خصرينها خذاك
ولثمت كالصبح المنور فاك
من طيب فيك، ومن سلاف لمة لك
عينى في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعاتب وتشاكي
جميع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردتى إليك من النوى
جمعت نزيل ظهري من فرقة
غشى عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى

أقدار سيرة للحياة دراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكائين الأشراك
ملقى الرحال على ثراك الداكى

* * *

ينت اليقاع وأم بركونيها
طبيى كجلى : واسكبى برداك

وَدِمَشْقُ جَنَاتُ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَاتِكِ مَرَّاتٍ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
تُبْدِي كَوْثُرَ الْقُرَيْشِ أَفْتَنَ صِبْغَةً
خَزَنَاتِ مِسْكٍ ، أَوْ عَقُودَ الْكَهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجَنَانِ وَخَمَرِهَا
لَمْ أُنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مَنَصَّةِ جَنَاحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
ضَمْتُ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رَقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي نَبِجِ السَّمَاءِ مُنَوَّرُ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَّةُ
وَكُلَّ كُلِّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقِي
سَكَنْتَ نَوَاحِي اللَّيْلِ . إِلَّا أَنَّهُ
شَرَفًا عُرُوسَ الْأَرْضِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَرَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاهِهِ
أُذْبَاوُكِ الزَّهْرُ الشَّمْسُوسُ ، وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
جَمْعُ الْقَصَائِدِ مِنْ رُبَاكِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَذِينٍ رَبَّكَ
لَتَهْلُلَ الْقَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
لِمَ يَا زُحَيْلَةُ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلُ جَنَّاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكَ
أَوْدَعَنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بَذَرَاكَ
لُبْنَانُ فِي الْوُثْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَى الشُّعَابِ أَتَاكَ
صَنِينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضَنَاكَ
سَالَتْ حِلَاةُ عَلَى الثَّرَى وَحِلَاكَ
كَالْقَيْدِ مِنْ يَسْتَرٍ وَمِنْ شُبَاكَ
رَكُنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
فِي الْأَيْتِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَكَ
نَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشَّمْسِ سِوَاكَ
وِيرَاعُهُ مِنْ خُطْقِهِ بَمَلَاكَ
سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والاعلا
أخَلَّتْ شعري منك في عليا الذرا
وَعَصَاهُ في سحر البيان عَصَاهُ
وَجَمَعَهُ برواية الأملاك
إن تُكرى يا زحلُ شعري إننى
أُنكرتُ كل قصيدة إلّاك
أنتَ الخيالُ : بديعُهُ ، وغريبُهُ
اللهُ صاغك ، والزمانُ رَوَاك

ذِكْرَى اسْتِقْلَالِ سُورِيَا وَذِكْرَى شَهْدَائِيهَا

حياة ما نريدُ لها زِيالاً .
وعيش في أصول الموتِ سمٌ
ودنيا لا نودُ لها انتقلاً .
عُصَارَتُهُ ، وإن بَسَطَ الظلالاً .
وَأَيَّامٌ تطيرُ بنا سحاباً
وإن خيلتُ بليتٍ بنا زِيالاً
نُريها في الضميرِ هَوًى وَجِباً
وتُسبِعُهَا التبرُّمُ والمِلالاً
قِصَارُ حِينٍ نَجْرى اللهُوفِ فِيهَا
طوالُ حِينٍ نَقْطَعُهَا فَعَالاً
ولم تَضِقِ الحَيَاةُ بنا ، وَلَكِنْ
زحامُ السوءِ ضَيَّقَهَا مَجَالاً
ولم تَقْتُلْ بِرَاحَتِهَا بَنِيهَا
ولكنْ سَابَقُوا المَوْتَ اقْتِتَالاً
ولو زَادَ الحَيَاةُ النَّاسَ سَعِيّاً
وإِخْلَاصاً لَزَادَتْهُمْ جَمَالاً

* * *

كَانَ اللهُ إِذْ قَسَمَ المَعَالِي
نَرى جَدّاً ، وَلَسْتُ تَرى عَلَيْهِمُ
لَأَهْلِ الوَاجِبِ أَذْخَرَ الكَمَالِ
ولوعاً بالصغائرِ واشتغالا
وَلَيْسُوا أَرْغَدَ الأَحْيَاءِ عَيْشاً
وَلَكِنْ لَنَعَمَ الأَحْيَاءِ بِأَلَا
إِذَا فَعَلُوا فَخِيرُ النَّاسِ فَعَلّاً
وإن سَأَلْتَهُمُ الأَوْطَانُ أَعْطَوْا
وإن قَالُوا فَأَكْرَمُهُمْ مَقَالاً
دماً حراً ، وَأَبْنَاءً ، وَمَلَا

* * *

أَهَابَ بِلِدْمَعِهِ شَجَنُ فَسْلا	بَنَى الْبَلَدِ الشَّقِيقِ، عِزَاءُ جَارِ
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهَادَةِ غَالِي	قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
أَسْكَانَ السَّلَامِ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا	يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِي
كَأَرْحَمَ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ الْآلَا	وَمَا زِلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا	وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حُسُودِ
وَوَقَدْ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالِي	ذَكَرْتُ الْمُهَرَّجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَقَدْ جُلِّيَتْ سَاءَ لَا تُعَالِي	وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَايِ
مِنْ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا	تَسْلُلُ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِصْوِ
وَيُلْغَى التَّحِيَّةَ وَالسُّوَالَا	رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمْ وَهْنَا
أَحْسَنْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا	دَنَا مِنِّي فَنَاوَلَنِي كِتَابَا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغِزَالَا	وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكَ
حَوَامِيمُ عَلَى رَقٍّ تَتَالِي	كَأَنَّ أَسَاسِي الْأَبْطَالِ قِيَه
وَعَنَوْهَا الْأَسِنَّةَ وَالنُّصَالَا	رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا	إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا

* * *

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا	بَنَى مَوْرِيَّةً ، التَّشْبُوَا كِيَوْمِ
وَعِنَكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوَصِيلَا ؟	سَلُّوُ الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَا
عَرَاقِيبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟	وَهَلْ نَلْنَا كِلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
دَمًا صَبَّغَ السَّبَاسِبَ وَالذَّلَالَا	عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهْرُومُوهَا
هَوَادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا	وَقَعْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ تَوَالَا	دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جَبَانَا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُم بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَلْدًا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يَرْقَعُ بِالْكَسَالَا
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالَا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصَبًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوْنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكُرُ مَا حَيَّنْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسِلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عِظْمَةُ الْعَظْمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بِنَاتُهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سَرَّاجُ الْحَقِّ فِي تَبِيجِ الصَّحَارَى
تَرَى نَوَازَ الْعَقِيدَةِ لِي ثَرَاهُ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِيفَافًا
وَأَرْسَلَنَ الرِّيَّاحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلَوَهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبِيبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقِي وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَآيَا
فَكَفَّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعْلَقُ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِبَةِ الرَّمَالَا
يَذْكُرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشَّيَالَا
كَمَا تَوَحَّى الْقُبُورُ إِلَى الشَّكَالَا
وَأَوَّلُ سَيْلٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُّ مِنْ جَوَانِبِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَقْلَ الْجَنْوَبِ وَلَا الشَّيَالَا
مِنْ النِّيْرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرَصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتُ تَرَى الشَّكِيمَ وَلَا الشُّبَّكَالَا
وُغِيِبَ حَيْثُ جَالُ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَجَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالٌ نَهْضَةٌ مِصْرَ

جَعَلْتُ حُلَامًا وَتَمَثَّالًا عِيُونَ الْقَوَافِي وَأَمَثَّالَهَا
وَأَرْسَلْتُهَا فِي سَمَاءِ الْخِيَالِ تَجَرُّ عَلَى النُّجُومِ أَذْيَالَهَا
وَأَنِّي لَفَرِيدٌ هَذِي الْبِطَاحِ تَغْدِي جَنَاهَا وَسَلْسَالَهَا
نَرَى مِصْرَ كَعَبَةٍ أَشْعَارُهُ وَكُلُّ مُطَقَّةٍ قَالَهَا
وَتَلْمَحُ بَيْنَ بَيْوتِ الْقَصِيدِ خِجَالُ (١) الْعُرُوسِ وَأَحْجَالُهَا (٢)
أَدَارُ النَّسِيبَ إِلَى حَبِّهَا وَوَلَّى الْمَدَائِحَ إِجْلَالَهَا
أَرْنُ بِغَابِرِهَا الْعَبْقَرَى وَغَنَى بِمَثَلِ الْبُكَاءِ حَالَهَا
وَيَرْوِي الْوَقَائِعَ فِي شِعْرِهِ يَرُوضُ عَلَى الْبَاسِ أَطْفَالَهَا
وَمَا لَمْحُوا بَعْدُ مَا السِّیُوفِ فَمَا ضَرَّ لَوْ لَمْحُوا آلَهَا

* * *

وَيَوْمَ ظَلِيلِ الضُّحَى مِنْ بَشَنَسٍ أَفَاءَ عَلَى مِصْرَ آمَالَهَا
رَوَى ظَلُّهُ عَنْ شَبَابِ الزَّمَانِ رَفِيفَ الْحَوَاشِي وَإِخْصَالَهَا (٣)
مَشَتْ مِصْرُ فِيهِ تُعِيدُ الْحُصُورَ وَيَغْمُرُ ذِكْرُ الصَّبَا بِهَا
وَتَقْرُضُ فِي الْمَهْرِجَانِ الْعَظِيمِ ضُحَاهَا الْخَوَالِي وَأَصَالَهَا

* * *

وَأَقْبِلْ (رَمْسِيَّش) جَمَّ الْجَلَالِ سَنَى الْمَوَاقِبِ ، مُخْتَالَهَا
وَمَا دَانَ إِلَّا بِشُورَى الْأُمُورِ وَلَا اخْتَالَ كَيْفَرًا ، وَلَا اسْتَالَهَا (٤)
فَحِيًّا بِأَبْلَجٍ مِثْلِ الصَّبَاحِ وَنَجْوَةِ الْبِلَادِ وَأَرْسَالَهَا
وَأَوْتَمَا إِلَى ظِلْمَاتِ الْقُرُونِ فَشَقَّ عَنْ الْقَنِّ أَسْدَالَهَا

* * *

١ - التَّجَال : جمع حَجَلَة ، وهى بيت العروس - ٢ - الأَحْجَال :
الْخَلَائِل - ٣ - اخْضَل الشَّيْءُ : ابْتَل - ٤ - اسْتَالَهَا : اسْلَه اسْتَالَهُ ، أَى
تَشَبَه بِالْأَلَه .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأَقْصَى وَيُنْتِجُ (طيبة) أَطْلَالَهَا
وَيُسْمِعُ ثُمَّ بِوَادِي المُلُوكِ مَلُوكَ الدِّيارِ وَأَقْبَالَهَا
وَكُلَّ مَخْطَّةٍ فِي الدُّعَى هُنَالِكَ لَمْ نُحْصِنِ أَحْوَالَهَا
عَلَيْهَا مِنَ الْوَحْيِ دِيبَاجَةٌ أَلَحَّ الزَّمَانُ فَمَا أَزْدَالَهَا
تَكَادُ - وَإِنْ هِيَ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوحٍ - تُحَرِّكُ أَوْصَالَهَا
وَمَا الْفَنُّ إِلَّا الصَّرِيحُ الْجَمِيلُ إِذَا خَالَطَ النَفْسَ أَوْحَى لَهَا
وَمَا هُوَ إِلَّا جَمَالُ الْعُقُولِ إِذَا هِيَ أَوْلَتْهُ إِجْمَالَهَا

* * *

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَهْدَ الْفَنُونِ وَأَخْرَجْتَ الْأَرْضُ مَثَالَهَا
تَعَالَوْا نَرَى كَيْفَ سَوَى الصَّفَاةِ فِتْنَةً تُلْعِمُ سِرْبَالَهَا
دَنَتْ مِنْ أَبِي الْهَوْلِ مَشَى الرُّمُومِ إِلَى مُقْعَدٍ هَاجَ بَلْبَالَهَا
وَقَدْ جَانِبَ فِي سَكَرَاتِ الْكَرَى عُرُوضَ اللَّيَالِي وَأَطْوَالَهَا
وَأَلْتَمَسَ عَلَى الرَّمْلِ أَرْوَاقَهُ (١) وَأَرَمَسَ عَلَى الْأَرْضِ أَثْقَالَهَا
يُخَالُ لِإِطْرَاقِهِ فِي الرَّمَالِ سَطِيحٌ (٢) الْعَصُورِ وَرَمَالَهَا
فَقَالَتْ : تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الْجَمَادُ كَانَ الْجَمَادَ وَعَى قَالَهَا
فَهَلْ سَكَبَتْ فِي تَجَالِيدِهِ شُعَاعَ الْحَيَاةِ وَسَيَّالَهَا ؟
أَتَذْكُرُ إِذْ غَضِبْتَ كَاللَّبَاةِ (٣) وَلَمْتُ مِنَ الْفِيلِ أَشْبَالَهَا ؟
وَأَلَمْتُ بِهِمْ فِي غِمَارِ الْخَطُوبِ فَخَاضُوا الْخَطُوبَ وَأَهْوَالَهَا
وَنَارُوا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرِّيَاحِ وَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطوح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطوح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة ٣ - اللبابة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمَّسُهُمْ شَيْخَهُم حَلِيتَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رأى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ مِنَ الْأَسْرِ رَبِّهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأَسْ الشعوب إِذَا سَلَحَ الْحَقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فؤاد) ، ارفع السُّرَّ عَنْ نَهْضَةِ تَقَدَّمَ جَدُّكَ أَبْطَالَهَا
وَرُبَّ امْرِئٍ لَمْ تَلِدْهُ الْبِلَادُ نَمَاهَا ، وَنَبَّهَ أَنْسَالَهَا (١)
وَلَيْسَ الْآلَاءُ مِلْكُ الْبَحْرِ وَلَكِنَّمَا مِلْكُ مَنْ نَالَهَا
وَمَا (كَمَلٌ) وَلَا جِيلُهُ إِذَا عَرَضَتْ مَصْرُ أَجْيَالَهَا
بَنَوْا دَوْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْأَسَدِ لَمْ يَشْهَدْ (النَّيْلُ) أَمْثَالَهَا
لَمَنْ جَلَّلَ الْبَحْرَ أَسْطَوَّلَهَا لَقَدْ لَيْسَ الْبِرُّ قَسْطَالَهَا (٢)
فَأَمَّا أَبُوكَ فَدُنْيَا الْحِضَا رَقَ لَوْ سَالِمَ الدَّهْرُ إِقْبَالَهَا
تَحْيِيزَ (إِفْرِيقِيَا) تَاجَهُ وَرَكَّبَ فِي التَّاجِ (صُومَالَهَا)
رَكَابُكَ يَا (ابْنَ الْمُعِزِّ) الْغِيُوْثُ وَيَقْضُلُنَ فِي الْخَيْرِ مِثْوَالَهَا
إِذَا سِرْنَ فِي الْأَرْضِ نَسِينَهَا رَكَابَ السَّمَاءِ وَأَفْضَالَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ الْقَصْرَ إِلَّا شَفِيتَ جُنُوبَ الْعُقُولِ وَإِمْحَالَهَا
لَقَدْ رَكَّبَ اللَّهُ فِي سَاعِدَيْكَ يَمِينَ الْجُلُودِ وَشِمَالَهَا
تَحْطُّ وَتَبْنِي صُرُوحَ الْعُلُومِ وَتَفْتَحُ لِلشَّرْقِ أَقْفَالَهَا

الْحُرِّيَّةُ الْحَمْرَاءُ

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجانِ الحقِّ أو يومِ الدمِ
يبدو على هاتور نورٌ دماؤها
يومُ الجهادِ بها كصدورِ نهاره
طلعت تَحجُّ البيتَ فيه كأنها
لم لا تُطْلُ من السماء وإنا
ولقد شجأها الغائبون، وراعها
وإذا نظرتَ إلى الحياة وجلتْها
لا. بُدُّ للحريةِ الحمراء من
وتيسرُ يعلو أَسْرَتُها. كما
يومُ البطولة لو شهدتُ نهاره
غَبِنتُ حقيقته، وفات جمالها
لولا حوادي النقي أو عقباته
لجمعتُ ألوانِ الحوادثِ صورةً
وحكيتُ فيها النيلَ كاظمَ غيظه
دَعَتِ البلادَ إلى الفُمار، فقامرتُ
ثارتُ على الحاي العتيد، وأقسمتُ
نشر الكنانة ربُّها، وتخيَّرتُ
من كلِّ أعزلٍ حقَّه بيمينه
لم يُحجِّموا في صاعه قد أظفرتُ

مُهَجٌّ من الشهداء لم تتكلم
كدمِ الحسينِ على هلالِ محرم
متأيلُ الأعطافِ مُبْتَسِمُ الفم
زُهرُ الملائكِ في سماءِ الموسم
بين السحابِ قبورها والأنجم؟
ما جلَّ بالبيتِ المضيءِ العظيمِ
عُرساً أقيم على جوانبِ مأتم
سَلَوَى تُرْقَدُ جرحها كاليلسم
يعلو فمُ التَّكَلَّى وثغرُ الأيم
لنظمتُ للأجيالِ ما لم يُنظَمْ
باعَ الخيالِ العيقرى الملبهم
والنقى حالٌ من عذابِ جهنم
مَثَلْتُ فيها صورةَ المُستَسَلِمِ
وحكيتُ مُتَغَيِّظاً لم يَكْظِمِ
وطنيةً بِمُثَقِّفٍ ومُعَلِّمِ
بسواه جلَّ جلاله لا تحصى
يدهُ لبصرها ثلاثة أسهم
كالنيفِ في يُحْنَى الكجى المُعَلِّمِ
مَلِكُ الخارِ بكلِّ قِصَرٍ مُحْجِمِ

وقفوا مَطيَّهوا بِسَلَمٍ قَصْرِهِ والِبَاسُ والسُلطانُ دونَ السَّلَمِ
وتَقَلَّتْهُموا ، حتَّى إذا ما بَلَّغُوا أَوْحُوا إلى مَصْرَ القَتاةِ : تَقْدَى
سالت من الغابِ الشُّبُولُ غَلاها لَبَنُ اللَّبَاءِ ، وَهاجَ عِرْقُ الصَّيْنِمْ
يومَ النِّضالِ ، كَسَتْكَ لَوْنُ جَمالِها حَرِيَّةٌ صَبَّغَتْ أَدِيمَكَ بالدمِ
أَصْبَحْتَ من غُرُورِ الزمانِ ، وَأَصْبَحْتَ
ضَحَكَتْ أَمِيرَةٌ وَجْهَكَ التَّجْهِمُ
ولقد يَتَمَنَّى ، فَكَنتَ أَعْظَمَ رَوْعَةٍ بِالَيْتِ من «سعد» الحِمى لَمْ تَبِمِ
لَيْسَ أَمِيرُ الْأَشْبالِ مِثْلَهُ جَفُونِهِ لَيْسَ الشُّبُولُ عَنِ العَرِينِ بِنُومِ

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابْتَغُوا ناصِيَةَ الشَّمْسِ مَكانا وَخُطُوا القَمَّةَ عِلْماً وَبِيانا
واطْلُبُوا بِالعَبْقَرِيَّاتِ الَّذِي لَيْسَ كُلُّ الْخَيْلِ يَشْهَدُن الرُّهانا
ابْعَثُها سابِقاتِ نُجُباً تَمَلُّ المِضْجَارَ مَعْنَى وَعِيانا
وَيُثْبِتُوا لِلْعَزِّ مِنْ صَهْوَتِها وَخُطُوا المِجْدَ عِناثاً فَعِنا
لا تُثَبِّبُها عَلى ما قَلَّدَتْ مِنْ أَيْادٍ ، حَسِداً أَوْ شُنا

* * *

وَضَمِيلٌ مِنْ أَساقِ الحَيِّ لَمْ يُعْنَ بِاللَحْمِ وَبِالشَّمِ اخْجَزا
ضامِرٌ فِي سُنْفَةٍ تَحْصِيهِ نَفْثُ صَحْراءَ تَدْنِي الشَّمْسُ دِها
أَوْ طَبِيباً آيِباً مِنْ «طِيبَةِ» لَمْ تَزَلْ تَنْتَلِي يَداهِ زَعْفَرانا
تُنْكَرُ الْأَرْضُ عَلَيْهِ جِسمَهُ وَاسْمُهُ أَعْظَمُ مِنْها قُورانا
نَالَ عَرَشَ الطَّبِّ مِنْ «امْحَوْبِ» وَتَلَقَّى مِنْ يَدَيْهِ الصَّوْلُجَنا
يَا لَأَمْحَوْبَةٍ مِنْ مُنْتالِيهِ لَمْ يَلِدْ إِلَّا حَوارِيا هِجانا
خاشِعاً لَهِ ، لَمْ يُزَهِ ، وَلَمْ يُرْهِقِ النَفْسَ اغْتِراءاً وَافْتِنا

يلمس القدرة لمساً كلما
لو يرى الله بمصباح لما
في خلل لفتت زهر الرنى
لو آتاه موجعا حاسده
خير من علم في «القصر» ومن
كل تعليم نراه ناقصا
درك مستحدث من درج
قلب الموت وجس الحيوانا
كان إلا العلم جل الله شانا
وسجيا آتست الشرب اللنانا
سل من جنب الحسود السرطانا
شق عن مستير الداء الكنانا
سلم رث إذا استعمل خانا
ومن الرقة ما حط الدخانا

* * *

لا عيمنا «السيوطي» يدا
تصريف المشرك للبرء كما
مدعا كالأجل المبسوط في
تجد القولاذ فيها محسنا
يد «إبراهيم» لو جثت لها
لم تحط للناس يوما كفنا
ولقد يؤمى ذوو الجرحى بها
نبيع الجيل على مشرطها
لو آتت قبل نضوج الطب ما
خلفت للفتق والرتق بنانا
صرف الرمح إلى النصر السنانا
طلب البرء اجتهادا وافتنانا
أخذ الرفق عليها والليانا
بذبيح الطير عاد الطيرانا
إنما خاطت بقاء وكيانا
من جراح الدهر، أو يشفى الحزاني
في كفاح الموت ضربا وطمانا
وجد التنويم حونا فاستمانا

* * *

يا طرازا يبعث الله به
من رجاله خلّقوا ألويا
قادة الناس وإن لم يقربوا
في نواحي ملكه آنا فآنا
ونجوما ، وغيوثا ، ورعانا
طبقات الهند والسمر اللدانا

وغذاء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهجو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

■ ■ ■

يا أخى - والذخر فى الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى - أو عندي - يد حسنت منى ومنه موقعا
هل ترى أنت ؟ فلانى لم أجده كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلعت من خير دفع الله « حسينا » فى يدي
لو تناولت الذى قد لمست جرحه كان بقلبي ، يا أبا
لطف الله فعوفينا معا وارتهنا لك بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى ألقىت فى دار الأوبرا الملكية

فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحبا بالربيع فى ريعانة وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض فى موابك آذا ر ، وشب الزمان فى مهرجانه
نزل السهل صاحك البشر عشى فيه مثنى الأمير فى بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف فى طيلسانه طرر الأر ض ، قطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنه الغيون ميين فصل الماء فى الربا بجنانه
عبرى الخيال ، زاد على الطية ف ، وأزبى عليه فى ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! أَيْنَ مِنْهَا رَقَائِي
رَتَمَ الرَوْضُ جَدُولًا وَنَسِيمًا
وَشَدَّتْ فِي الرِّبَا الرِّيحَانِ مَمَسًا
كُلُّ رِيحَانَةٍ بِلَحْنٍ كَمُرْسٍ
نَغَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى
أَيْنَ نَوَّرَ الرَّبِيعَ مِنْ زَهْرِ الشَّمْسِ
سَرْمَدُ الْحُسْنِ وَالْبِشَاشَةِ مَهْمَا
حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلَكٌ ظَلُّهُ عَلَى رَبْوَةِ الْخُلَا
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ
لَمْ تَنْتَرِ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا
لَيْسَ عَزَفُ النَّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

• • •

ظَلَّلَتْنِي عَنَاءٌ مِنْ «فَوَادٍ»
وَرَعَالِي ، رَعَى الْإِلَهُ لَهُ «الْفَارُو»
مَلِكُ النَّبِيلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِالْشَّ
هُوَ فِي الْمُلْكِ بِذَرُّهُ الْمُتَجَلَّى
زَادَهُ اللَّهُ بِالنَّبَايَةِ عِزًّا

• • •

وَقَوَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
رَجَّهَ مِنْ يَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)
مَنْبِرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدٍ»
لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدٍ»

ذَكَرَتْهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةً مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٍ
حَرَّكَ الشَّرْقَ مِنْ مَسْكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَيْفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشُّبَابِ فِي عُشْفَوَانِهِ
سِرًّا ، وَثَارًا نَبِيًّا عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرْءِ فِي قُوَى بَيْتَانِهِ

* * *

يَا عَاكِظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
اِفْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَهْ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدُّ
وُطِدَتْ قَيْكَ مِنْ دَعَائِمِهَا الْقَصْفِ
إِنَّمَا أَنْتَ جَلْبَةٌ لَمْ يُسَخَّرْ
تَتَبَارَى أَصَابِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْدَتِي الْمُلُوكِ مِنْ لَوْلُو الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٍّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَإِلَيْهَا
وَحِبَّتِي يُنْبَأُ فِيهَا يَرَاعَا
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عَصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
غَيْرِ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُؤَكِّبُ الشَّعْرِ حَرَكَةَ التَّنْبِي
شَرُفَتْ مِصْرُ الشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ

مِنْ فِلَسْطِينِهِ إِلَى بَغْدَادِهِ
ثُرَّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَبْحَانِهِ
يَنْ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فُرْقَانِهِ
حَيِّ ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ
مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
وَالْمَدَاكِي الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
سِرِّ آلِهَا وَمِنْ مَرْجَانِهِ
مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمُرَانِهِ
فَاتَحُ الْغَرْبِ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهِ
أَفْرِغَ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ
فِي دَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
يَفْرُقُ الْمُسْتَبِيدُ مِنْ ثَعْبَانِهِ
كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِمَانِهِ
أَوْ لَثِيمِ اللَّجَاجِ فِي عُلوَانِهِ
فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَانِهِ
قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أُنْسِي يَدَا لِإِخْوَانِ صَدِيقِ
رُبُّ سَايَ الْبَيَانِ نَبَّةُ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمَيَادِينِ أَوَّلِي
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كُرِّ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلذَّهْنِ مَجْعَرِ
وَكُرِّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمَعْنَى

وَاسْتَبَيْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مَنْحَوِي جَزَاءَ مَا لَمْ أَعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحَظُّ فِي سَبَوَاءِ عَنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
يَ ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدَنَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مِنْ يَدٍ فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

■ ■ ■

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِي
بِعَثْنِي مَعْرِيًّا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرَى الْغَنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُوَلِّفَنَا الْجَرِ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيعُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَلِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْذِيَارِ سَوَاءُ

سُؤَالِ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطْنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
قَو ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِ عَلَى أَشْجَانِهِ
لِمَسِ الشَّرْقُ جَنِّهِ فِي عُمَانِهِ
تَنْزَى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كَلْنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

فهرس الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

صفحة قصيدة

٣ آية العصر مطلقها :	يا فرتسا ؛ نلت أسباب السماء
٦ شكسبير ، مطلقها :	أعلى الممالك ما كرسيه الماء
٩ أثر البال فى البال ، مطلقها :	حف كاسها الحبيب
١٤ مرقص ؛ مطلقها :	مات واحتجب
١٨ تحلية كتاب ، مطلقها :	أنا من بدل بالكتب الصحابا
٢٢ الربيع وواى النيل ؛ مطلقها :	أذار أقبل ، قم بنا يا صاح
٢٥ مسجد أيا صوفيا ، مطلقها :	كنيسة صارت الى مسجد
٢٧ غاب بولونيا ؛ مطلقها :	يا غاب بولونون ولى
٢٨ المرأة العثمانية ، مطلقها :	يا ملكا تعبسا
٢٩ الهلال ؛ مطلقها :	سنون تعاد ودهر يعيب
٣١ منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلقها :	ملك السماء بهرت فى الاتوار
٣٣ بلدة المؤتمر ، مطلقها :	لا السهدينينى اليه ولا الكرى
٤٠ البسفور ، مطلقها :	على أى الجنان بنا تمر
٤٤ الرحلة الى الاندلس ، مطلقها :	اختلاف النهار والليل ينسى
٥٢ كوك صو ، مطلقها :	تحية شاعر ياماء جكسو
٥٤ أنس الوجود ، مطلقها :	أيا المنتهى بأسوان دارا
٦٠ النفس ، مطلقها :	ضمى قناتك يا سعد أو أرفعى
وتقلدت مقاليد الجواء	
وما دعامته بالعق شماء	
فهى فضة ذهب	
وادعى الغضب	
لم أجد لى وافيا الا الكتابا	
حى الربيع حديقة الأرواح	
هدية السيد للسيد	
ذم عليك ولى عهود	
مصليا موحدا	
لعمرك ما فى اللينالى جديد	
فذاك كل متوج من سلى	
طيف يزور بفضلهما سرى	
وفى أى الحدائق تستقر	
اذكرا لى الصبا وأيام أنسى	
فليس سواك للأرواح أنس	
كالثرى تريد أن تنقضا	
هذى المحاسن ما خلقن لبرقع	

صفحة قصيدة

- ٦٣ الكونكوردي ، مطلعها :
أميدان الوفاق وكنت تدعى
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القسرى تتدفق
٧٤ نكية دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صبا يردى أروق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساقى
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها :
أي المسالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس خيرا
باريس ؛ مطلعها :
جهد الصباية ما أكابد فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محبوب ان جئت الحجا
٨٥ طوكيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وطف على يوكو هامه
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من خمسة وعشرين عاما
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بساط الريح قاما
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عليها القسندم
٩٥ توت فخنخ آمون ، مطلعها :
درجت على الكنز القرون
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم نأجلق وانشد رسم من بانوا
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه نور السفينة
١٠٤ أندلسية ، مطلعها :
بانائع الطلح أشباه عراديننا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رأيت على لوح الخيال يتيمة
١١٠ جسر البنسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين رأيت جسرا
١١١ كتاب ، مطلعها :
الى حسين حاكم القنسال
- بميدان العداوة والشقاق
وبأى كف فى المدائن تنفدق
ودمع لا يكفكف يادمششق
مشتاقه تسعى الى مشتاق
مصر بالظهر الاثيق الخليق
فى الدهنر مارفعت شراعك
وارى العقل خير مارزقه
لو كان ماقد ذقتك يكفكف
ز وفى جوانحك الهوى له
وسل القريتين كيف القيامه
لم أرح فى رضاكم الأقداما
ملك القوم من الجوى الزاماما
فهى وجود عدم
وأنت على الدن السنون
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذه شبة أمينه
نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
قضى يوم لو ستيتانيا أبواها
أمر على الصراط ولا عليه
مثال حسن الخلق فى الرجال

١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :

خدعوا بها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الأفضاء
سويجع التيل رفقا بالسويداء
يا وبع أهلى أبلى بين أهينهم
منك يا حاسر دائي
الساء ، مظلم القصيدة :

لقد لامني يا هند في الحب لائم
 ١١٥ على قدر الهوى يأتي العتاب
 أريد سلوككم والقلب يأبى
 ١١٦ روعوه فتولي مغضبا
 ١١٧ ما تلك أهـ دأبى تنـ
 التمام ، مطلع القصيدة :

لا والقدم الذي والأعين اللاتي
الذال ، معلم القصيدة :

١١٨ لخطها لخطها رويدا رويدا
 الرشد أجمل سيرة يا أحمد
 أن الوشاة وإن لم أحصهم عددا
 ١١٩ بثت شكواي فذاب الجليل
 يمد الدجى في لوعتي ويزيد
 ١٢٠ هام الفؤاد بشادن
 للعاشقين رضاك والحب
 ١٢١ في ملتصق مصارع الاكباد
 قف بالواحد عند حذرك
 ١٢٢ مضناك جفاه مرقد
 ١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :

١٢٤ عرضوا الأمان على الخوارج
١٢٥ في ذي الجفون صوامم الأندار
١٢٦ لك أن تلوم ولي من الأصدار
أفقلني ذات الدلال على صبري
١٢٧ قلب يذوب ومدمع بحسري
١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزارا
العين، مطلع القصيدة :

فانك دون الطير للسر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتى الدلال سجنية وتصنعا وأراك فى حالى دلالك مبدعا
١٣١ ردت الروح على المضى معك أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة : يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
علموه كيف يحفرو فجفا لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
القاف ، مطلع القصيدة : ظالم لا قيت منه ما كفى
١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة : جئنا بالشعور والاحداق
مضى وليس به حنراك وقسم الحظوظ فى العشاق
١٣٤ اللام ، مطلع القصيدة : فدتك الجوانح من نازل
لام فيكم عذوله وأطالا كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥ بات العنى والدجى يتلى والبرح لاوان ولا منجلى
الميم ، مطلع القصيدة : لما رمت فاصابت الأرام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام فناع فاستبكي جفون الغمام
١٣٧ صريع جنك ينفى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رمى
ذاد الكرى عن مقتلِكَ حمام لباه شوق ساهر وغرام
١٣٨ شغلته أشغال من الأرام وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيه به كلا جفنيك يملأه
١٣٩ النون ، مطلع القصيدة : وأحله حدقا لها وجفونا
من صوز السحر المبين عيونا وحاولت عيناك أمرا فكان
١٤٠ أنعم للحسن عصى العنان فى شكله ان قبيل بان
١٤١ يا حسنة بين الحسان مضناك لاتهدأ شجونه
ياناعما رقدت جفونه يجاذبنى فى الغيد رث عساني
١٤٢ صحة القلب الا من خمار أماني تغنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
الله فى الخلق من صب ومن عاني تفتنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
١٤٣ قلب بوادى الحمى خلفته رمقا ماذا صنعت به يا طيبة البان
الهاء ، مطلع القصيدة : هذا التجنى ما مداه
قولوا روحن قداده
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة : فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
مقادير من جفنيك حولن حاليا
١٤٥ أهل القدود التى صافت عواليها الله فى مهج طاحت غواليها
أدارى العيون الفخرات السواجيا واشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

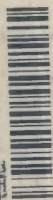
صفحة القصيدة

- ١٤٧ مصابر الأيام ، مظلماً :
الاحب بايامها احب
- ١٥٠ لبنان ، مظلماً :
السحر من سود العيون لقينه واليبابى بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مظلماً :
سرح على الوادى المبارك ضاحى متظاهر الاعلام والأوضاح
- ١٥٦ النسر المصرى ، مظلماً :
أعقاب فى عنان الجو لاح أم سحاب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مظلماً :
قم سابق الساعة وأسبق وعدا الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كششبر ، مظلماً :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مظلماً :
سكنى الزمان ولانت الاقسدار ولكل أمر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة فى خلفة ، مظلماً :
قل للرجال طغى الامير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حصنين بك ، مظلماً :
جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قرينش ، مظلماً :
من لنضو يتزى المساء روح الشبوق به فى الفلس
- ١٧٨ زحله ، مظلماً :
شيعت أحلامى بقلب باك ولمحت من طرق الملاح شباكى
- ١٨١ استقلال سوريا ، مظلماً :
حياة ما نريد لها زيالا ودينا لا نود لها انتقالا
- ١٨٤ تمثال نهضة مصر ، مظلماً :
جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافى وأمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مظلماً :
فى مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مظلماً :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القمة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الثعالب ، مظلماً :
مرحبا بالربيع فى ريعانه وبأنواره وطيب زمانه

طبع على مطابع

دار الكتاب العربي في بيروت

Biblioteca Alexandrina



0422358